

الخطبة

في ذكر الصحاح الستة

« البخاري - مسلم - الترمذي - أبو داود - النسائي - ابن ماجه »
بالإضافة إلى مسند أحمد وموطأ مالك
ودرايات شاملة للعلوم الحديثية

صنّف

أبي الطيّب السّيد صديق حسن خان القنوجي
المولود ١٢٤٨ هـ المتوفى ١٣٠٧ هـ رحمه الله عليه

دراسة وتحقيق

علي حسن الجبلي

دار عمار

دار الجيمل

Made searchable using ScribeTools.com

بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله

أما بعد :

« فلا خلاف بين أولي الألباب والعقول ، ولا ارتياب عند ذوي المعارف والمحصل ، أن علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قدراً ، وأحسنها ذكراً ، وأكملها نفعاً ، وأعظمها أجراً .

وأنه أحد أقطاب الإسلام التي بدور عليها ، ومعاقده التي أضيف إليها ، وأنه فرض من فروض الكفايات يجب التزامه ، وحق من حقوق الدين يتعيّن لإحكامه واعتزازه »^(١) .

ومن المعلوم لكل باحث مطلع أن المصنفات والتوالييف المدونة في علم

(١) من مقدمة الامام ابن الاثير لـ « النهاية » (٣/١) .

الحديث على اختلاف فروعه كثيرة وفيرة^(١) ، ما بين مطبوع أو مخطوط .

ولكنّ جلّ هذه الكتب - كما هو مُشاهد - تكرار في الأبحاث يضاف إليها شيء من الزبادات مع تغيير في الأسلوب ، فهي متأرجحة بين الاختصار والإسهاب ، أو النظم والإنشاء ، أو التحشية والشرح ، أو غير ذلك .

ولقد وقفتُ فيما اطّلمت عليه من مصنفات علمية ، وتواليف حديثة ، على كتاب جامع مانع ، حوى بين دفتيه علوماً منشورة في مطولات الكتب ، فهذّبها ، ورتّبها ، وبوّبها ، فأحسن بذلك إحساناً كبيراً إلى الباحثين وطلبة العلم .

وهذا الكتاب هو « الحِطّة في ذكر الصحاح الستة »^(٢) من تأليف الإمام العلامة أبي الطيّب صديق حسن خان القيشونجي ، المتوفى سنة (١٣٠٧ هـ) عليه رحمة الله^(٣) .

ولمّا رأيتُ الكتاب كذلك ، ورأيتُ نُسخه في ديارنا عزيزة الوجود ، نادرة المنال ، رغبتُ في تحقيقه ، والتعليق عليه ، وضبط نصه ، وتخرّيج أحاديثه .

(١) وصفه الحافظ الكتاني في « فهرس الفهارس » (١ - ٣٦٢ - عباس) بأنه كتاب نفيس جداً ، جمع فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالكتب الستة والموطأ ، ومسند احمد ، من تراجم المؤلفين ، ومن خدمها ، واصطلاحها وغير ذلك من اللطائف التي كانت مفرقة ، فجمعها . ووهم الاستاذ كحالة في « معجم المؤلفين » (٧ - ٦٦) فنسب « الحطة » لعلي بن صديق حسن خان !!

(٢) وقد ترجم لنفسه ترجمة واسعة في آخر هذا الكتاب ، اقتبسنا شيئاً منها في هذه المقدمة .

ومما قوى عزمي ، وشجذ همي لتحقيق ذلك ، تشجيع غير واحد من أهل العلم لهذا العمل ، أخص بالذكر منهم أخانا الفاضل الدكتور عاصم بن عبد الله القربوتي ، حفظه الله تعالى .

وأخيراً : فلإني أقدم جزيل شكري لكل من أعانني في هذا الكتاب ، مادياً أو معنوياً ، وأخص سماحة الشيخ أبا الحسن التدوي^(١) الذي قام مشكوراً بإرسال صورة عن الطبعة الحجرية الأولى للكتاب ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب



(١) وقد وعدني - شفهيًا ثم مكتوبة - بالتقديم للكتاب ، لكنني قصرت في مراسلته ، فلعل ذلك كائن - أن شاء الله - في طبعة تالية للكتاب .

الحطة في ذكر الصحاح الستة

أهميته — موارد

١ — مدخل

من المعلوم بداهة^١ لطلبة العلم وأهله أن لعنوان الكتاب أثراً بالغاً في الدلالة على مضمونه وفحواه ، فزى أهل العلم المتقدمين والمتأخرين يطلقون على مصنفاتهم أسماء فيها دلالة^٢ قوية على ما احتواه الكتاب من علوم وفنون .

وقد التزم كثير من المصنفين في القرون الثمانية الماضية تقريباً ، تسمية كتبهم بأسماء فيها شيء من السجع القريب على الأذن ، السهل على السماع^(١) ومصنف كتابنا قد التزم هذا السجع اللطيف ، فسمى كتابه « الحطة في ذكر الصحاح الستة » كما أشار في مقدمته .

٢ — تحقيق اسم الكتاب

قد أورد بعض الناقلين عن « الحطة » اسم الكتاب « الحطة » بالخاء

(١) وقد أشار العلامة أحمد شاكر رحمه الله الى نفوره من هذا الاسلوب في مقدمة الطبعة الثانية لـ « الباعث الحثيث » ص ٣ .

المعجمة ، كما في المطبوع من « قواعد التحديث » (ص ٤٥) للعلامة القاسمي ، و « فهرس دار الكتب المصرية » (حرف : خ) وفهرس « حركة التأليف باللغة العربية » (ص ٥٤٩) وغيرها .

وأورد اسم الكتاب بالحاء المهملة غير واحد من الناقلين عنه أو المشيرين إليه كالعلامة عبد الحي الحسني في « الثقافة الإسلامية » (١٤٤) وابنه الداعية الكبير الشيخ الفاضل أبي الحسن الندوي في تقديمه لـ « بذل المجهود » ^(١) ، والشيخ العلامة سليمان الصنيع في تعليقه على « مقدمة أبي طاهر السلفي » لـ « معالم السنن » وهي ملحقة في نهاية المجلد الرابع منه ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي في « مقدمة لامع الدراري » والأستاذ عبد الفتاح أبي غيدة في جل تحقيقاته .

فما هو الوجه في هذا الاختلاف ؟ !

قد أشار المصنف رحمه الله لكتابه في مواضع عدة من كتبه ، وكلها وردت بالحاء المهملة « الحِطَّة » فهذه إشارة قوية ، إلى أنه بالمهملة ، لكن قائلاً قد يقول : لعل في ذلك تصحيفاً من الطباعة ؟ فأقول : هذا احتمال وارد ، لكنه مدفوع بما أورده المصنف رحمه الله في كتابه المستطاب « إتحاف النبلاء المتقين بمآثر الفقهاء والمحدثين » في « الحاء المهملة » ^(٢) (ص ٢٤) وهو مطبوع باللغة الفارسية طبعة حجرية في مطبع نظامي كانبور سنة ١٢٨٨ هـ ، وفي خزانة كتي نسخة مصورة عنه .

و « الحِطَّة » من « حَطَّ : يَحِطُّ » وهي بمعنى وضع الأحمال والنزول ،

(١) وأخبرني ذلك شفاهاً أيضاً .

(٢) وقد أورده هو أيضاً كذلك في كتابه « أبجد العلوم » (٣ - ٢٧٦) ومثله صاحب « إيضاح المكنون » في (٣ - ٤٠٧) منه .

يقال : حَطَّ في مكان : نزل ، وحَطَّ رحله : أقام ، وهو مَجَاز ^(١) ،
فكأن المصنف رحمه الله تعالى أراد بهذه التسمية أن يجعل القارئ لكتابه
كالمقيم الدائم عليه ، فلا حاجة به إلى الانتقال لغيره .

أما تسميته للكتب الستة بـ « الصحاح » فهذا مما ينتقد عليه ، فإن
فيه تساهلاً واضحاً لا يخفى ، وقد أشار إلى ذلك الحافظ العراقي في « ألفيته
الحديثة » بقوله نظماً :

ومن عليها أطلق الصحيحاً فقد أتى تساهلاً صريحاً

ولكن المصنف رحمه الله نقل في موضع آخر كتابه عن المحدث عبد الحق
الدَّهْلَوِي رحمه الله في « لمعات التنقيح » (٨/١ - ٩) توجيهاً لإطلاق
لفظ « الصحاح » على الكتب الستة ، حيث قال : « وتسميتها بالصحاح
الستة بطريق التغليب » قلت : وهذا حق لا ريب فيه ، وإن كانت
الجدادةُ تسميتها بـ « الكتب الستة » ، كما شرح ذلك غير واحد من أهل
العلم ، كالحافظ السيوطي في « تلريب الراوي » (١٦٥/١) و « شرح
ألفيته » (ص ١٧) و « الحافظ ابن كثير في « الباعث الحثيث » (ص ٣٣)
والعلامة ابن الوزير في « الروض الباسم » (٦٧/١) والإمام الكنوي في
« الأجوبة الفاضلة » (ص ٦٦ - ١٤٠) ، وغيرهم .

٣ - عرض الكتاب

وقد بدأ المصنف كتابه بمقدمتين هامتين :

١ - فضيلة العلم والعلماء عامة .

(١) « تاج العروس » (١٢٠ - ٥) .

٢ - فضيلة علم الحديث ، والمحدثين خاصة .

ثم ذكر رحمه الله في الباب الأول مبادئ هامة تتعلق بعلم الحديث ، كمبدأ جمعه ، وتأليفه ، وتنوع أغراضه ، وأنواع كتبه ، وما إلى ذلك .

ثم ذكر في الباب الثاني العلوم المتفرعة عن علم الحديث ، المتصلة به ، فبدأ بتعريف علم الحديث رواية ودراية ، ثم ذكر ناسخ الحديث ومنسوخه والنظر في الأسانيد ، وعلم الجرح والتعديل ، وغريب الحديث ، ورهوزه ، وغيرها .

وفي الباب الثالث ذكر ما يتعلق بطبقات كتب الحديث ، والأحاديث المحتج بها في الأحكام ، وضبط الحديث وتدريسه ، وصفة المحدث والطالب ، وغير ذلك مما يتصل به .

أما الباب الرابع - وهو مقصود الكتاب - فقد ذكر فيه الكتب الستة ، وما يتعلق بها من فضائل وشروح وحواشٍ واستدراكات ، وذكر أهميتها وثناء العلماء عليها ، وغير ذلك مما يسر الناظر فيه .

وأضاف في الباب نفسه الكلام على « موطأ » الإمام مالك رحمه الله تعالى - وكان قد بدأ الكلام عليه قبل الكتب الستة - ثم ختم كلامه في ذلك حول « مسند » الإمام أحمد بن حنبل ، وما يتعلق به ، وفي هذا الباب فرائد الفوائد النفيسة التي لا تراها مجتمعة في كتاب .

والباب الخامس - وهو الأخير - خصه لتراجم الأئمة الثمانية رحمهم الله ، فذكر مسيرتهم ، وما قيل في مدحهم والثناء عليهم ، وذكر فضائلهم ، عليهم من الله الرحمة . وقد ختم المصنف كتابه في ترجمته نفسه ، فذكر

نشأته ، وحياته ، وطلبه للعلم ، وشيوخه ، وإجازاته منهم ، ومصنفاته ، وغير ذلك مما تراه في موضعه إن شاء الله تعالى .

٤ - خصائص الكتاب

ومن المفيد أن نبيّن أن المصنف رحمه الله تعالى لم يتطرق في كتابه هذا إلى المباحث المعروفة في علم مصطلح الحديث ، من ذكر تعريفات الحديث وأقسامه وأحكامه ، وذكر الأمثلة على ذلك ، كما هو شأن كتب مصطلح الحديث ، فكتابه إذن تنمिम لكتب المصطلح ، وليس تكراراً لما فيها ، وهذه ميزة مهمة قد لا توجد في كتاب ، فاحفظها .

٥ - تقييم الكتاب

سبق أن أشرتُ في المقدمة إلى أهمية الكتاب ، وأنه جامع لشتات كثير من المسائل النفيسة الفريدة ، وأن فيه أبحاثاً نافعة لا تكاد توجد مجموعة في مصنف .

ولكن ، وقع في الكتاب - كما لار الكتب - عددٌ من الأوهام ، وندت بعض الهفوات ، نبّهتُ عليها في تعليقي عليه ، كما ستراه في موضعه إن شاء الله تعالى .

وإننا لنلتبس العذر للمصنف رحمه الله تعالى ، إذ إنه من المكثرين في التصنيف ، فله لم يتيسر له معاودة النظر في كتابه ، أو مراجعته .

وقد ذكر الكتّاني في « فهرس الفهارس » (١ / ٣٦٣) أن في « الحطة » أوهاماً - وهذا صحيح - لكنه أضاف قائلاً عن هذه الأوهام والأخطاء :

« تصدى ليانها عصرية أبو الحسنات محمد عبد الحلي اللكنوي في « ظَفَر الأمانى »^(١). قلت: وكرر ذكره لنقد « الحطة » في (١٥٨/٢) من « فهرس الفهارس » ، واعلم — أخى القارئ — أن هذا الكلام مجانبٌ للصواب بيقين، فقد طالعتُ — بحمد الله وتوفيقه — « ظَفَر الأمانى » بتمامه ، فلم أجد ما أشار إليه الكتّاني ، نعم ، انتقد اللكنوي القنوجي في كتابه المشار إليه في أكثر من خمسة عشر موضعاً لغير واحد من كتبه ، وانتقد « الحطة » من بين هذه النقّادات مرّة أو مرتين ، لكن هذا ليس مسوّغاً للكتّاني في أن يُسمي « ظَفَر الأمانى » نقداً لـ « الحطة » !

أما مصنفات اللكنوي الأخرى ، فقد وقعت له على استدراكين لـ « الحطة » في « الفوائد البهية » (ص ١٢٤) و (ص ١٧٢) وأكثر من ذلك على مصنفاته الأخرى .

ورحم الله الإمام الذهبي^(٢) وهو القائل — رداً على بعض من ضعف أحد الرواة لغلطه — : « فكان ماذا ؟ ! فمن ذا الذي ما غلط في أحاديث ؟ أشعبة ؟ أمالك ؟ » .

٦ — بين المتعاصرين

في الفترة التي عاش فيها صديق حسن خان ، كان هناك إمام كبير لا يقل عنه علماً ، ولا ينقص عنه قدراً ، وهو الإمام عبد الحلي اللكنوي رحمه الله تعالى ، وجرت — على عادة الأقران — بينهما مباحثات علمية ،

(١) وقد نمي الي ان الشيخ الفاضل عبد الفتاح ابا غدة قد حققه ودفعه للطبع معتمدا على الطبعة الهندية الاصلية للكتاب التي طبعت في حياة المصنف .

(٢) « ميزان الاعتدال » (ترجمة رقم ٢٠٠٠) .

وردود فقهية ، وألفت كل واحد في الرد على صاحبه كتباً ورسائل ،
إما تلميحاً أو تصريحاً .

وكانت الحملة موجّهة من قبيل الشيخ الكنوي أكثر منها من ناحية
القنّوجي ، فلقد أكثر الأول في ثنايا تصانيفه وتعليقاته عليها من قوله :
« وقال غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا » مشيراً بذلك إلى الإمام
القنّوجي .

وبلغت هذه الردود في لحظة من اللحظات أوج الشدة ، حتى قال
الإمام عبد الحي الحسّني رحمه الله واصفاً تلك الردود والمباحثات ، في
كتابه المستطاب « نزهة الخواطر » (٢٣٦/٨) : « ... وانجرت إلى
ما تأباه الفطرة السليمة ... » ، وكان الشيخ الكنوي حريصاً الحرص
كلّه على متابعة هذه الردود ، وعدم انقطاعها إلّا لصالحه ، ودليل ذلك
ما قاله الإمام الحسّني رحمه الله في كتابه « الثقافة الإسلامية » في الهند
(ص ٨٦) أثناء تعداده أسماء مصنفات الكنوي ، فقال : « ... وإبراز
الغنيّ الواقع في شفاء العيّ ، وتذكرة الراشد بردّ تبصرة الناقد ، كلها
بالعربية للشيخ عبد الحي بن عبد الحلّيم (الكنوي) المذكور ، أما شفاء
العيّ عما أورده الشيخ عبد الحي ، فهو لبعض العلماء ، صنفه في الرد على
تعقيبات الشيخ عبد الحي المذكور في مصنفاته على السيد صديق حسن (خان)
القنّوجي في الوفيات ، فأجاب عنه الشيخ عبد الحي في إبراز الغنيّ ، فردّ
عليه بعضهم في رسالة مستقلة سماها تبصرة الناقد بردّ كيد الحاصد ، فأجاب
عنه الشيخ عبد الحي في تذكرة الراشد » (١) .

(١) علق الكتاني على هذه الردود في « فهرس الفهارس » (٢-١٠٥٧) بقوله
« وكل منهما لا يخلو تصنيفه وردّه وجوابه من فوائد ، جزاهما الله خيراً » .

قلت : ولعل مرجع هذا كله إلى مسبيين :

الأول : اعتداد اللكنوي بنفسه ، واعتقاده أنه يختلف عن علماء عصره ، كما قال هو نفسه في « ظفر الأمانى » (ص ٢٤٥) :
« ... وإني أحمد الله حمداً متوالياً ، وأشكره شكراً متتالياً على أن وفقني للتوسط في جميع المباحث الفقهية والحديثية ، ورزقني نظراً وسيعاً ، وفهماً رفيعاً ، أقتدر به على الترجيح فيما بين أقوالهم المتفرقة ، ونجّاني من بلية تقليد المشدّدين المتساهلين ، تقليداً جامداً ، واختيار قول إحدى الطائفتين من دون تبصّر وتفكر اختياراً كاسداً ، لا أقول هذا تكبراً وفيخراً ، بل محدثاً بنعمة الربّ وشكراً ، ولربي عليّ مِنَّنٌ مختصة ، لا أقدر على عدّها ، ونِعَمٌ متكررة لا يمكن مني حصرها ، فشكري هو العجز عن أداء شكرها ، وأرجو من ربي دوامها وذخرها » (١) .

الثاني : جيلة القنوجي وطبيعة خلقته ؛ فقد كان رحمه الله ، كما وصفه معاصروه « حلو المنطق ، مقلّداً من الكلام ، غير جاف ولا عبوس ، كثير الحلم ، قليل الغضب ، عفيف اللسان ، لا يقترح لنفسه شيئاً ، مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف ... منصفاً ، يعزف لأقرانه ولكثير ممن يخالفه فضلهم ... » (٢) .

قلت : ودليل على هذا قولُ ولده الفاضل السيد علي حسن خان واصفاً حالة والده عند موت اللكنوي رحمه الله عليه : « إنه لما بلغه نعي العلامة عبد الحي بن عبد الحلیم اللكنوي ، وضع يده على جبهته ، وأطرق رأسه بهرّة ، ثم رفع رأسه ، وعيناه تدمعان ، وهو يدعو للشيخ ويترحم ،

(١) وانظر « نزهة الخواطر » (٢٣٦-٨) و « الفوائد البهية » (١١٦) .
(٢) « نزهة الخواطر » (١٩٣-٨) وانظر كلام ابنه في ذلك ، كما أورده صاحب « فهرس الفهارس » (١٠٥٨-٢) .

وقال : اليوم غربت شمس العلم ، وقال : إن اختلافنا كان مقصوداً على تحقيق بعض المسائل ، ولم يأكل طعاماً في تلك الليلة . . . »^(١) .

والخلاصة أن « كلام النظر والأقران ينبغي أن يتأمل ، ويتأنى فيه . . . » كما قال الحافظ الذهبي^(٢) رحمه الله .

٧ - المنهج التأليفي عند المصنف

اختلفت أنظار أهل العلم وطلبته في مصنفات السيد العلامة القنوجي ، فمن قائل : إنه لخصها من بعض مصنفات السابقين ولم يزد عليها شيئاً يُذكر ومنهم من قال : إن سائرته من إبداعه ، وتصنيفه ، وتأليفه .

ورحيم الله الكتّاني القائل في « فهرس الفهارس » (١٠٥٧/٢) رداً على مثل ذلك الادعاء : « وما لبعض المسيحيين^(٣) في كتاب له اسمه « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » من أن المترجم (وهو القنوجي) كان عامياً وتزوج بملكة بوهيان . فعندما اعتزّ بالمال جمع إليه العلماء وأرسل يبتاع الكتب بخد اليد ، وكلف العلماء بوضع المؤلفات ثم نسبها لنفسه . بل كان يختار الكتب القديمة العديمة الوجود (!) وينسبها لنفسه . . . الخ . فكلام أعدائه فيه ، وإلاّ فالتأليف تأليفه . ونفسه فيها متّحد . . . » .

قلت : فهذه مجازفة واضحة . وادّعاء عريض من فنديك المذكور ، والصواب ما قاله الكتّاني رحمه الله تعالى . وإن كانت السمة البارزة على

(١) المصدر السابق .

(٢) في « الميزان » (٣-٨١) وانظره أيضاً (١-١١١) و « سير اعلام النبلاء » (١١-٤٥١) و « تذكرة الحفاظ » (٢-٧٧٢) وكلها له .

(٣) وهو ادوارد فنديك ، وكتابه مطبوع في مصر سنة (١٨٩٦) م وانظر ص (٤٩٧) منه .

مصنفاته رحمه الله التلخيص والتهذيب ، والزيادة والترتيب ، والجمع والتبويب ، وهو بذلك مشابه للإمام عظيم من أئمة الإسلام ، وهو الحافظ السيوطي ^(١) المتوفى سنة (٩١١ هـ) فقد عُرِف عنه المنهج نفسه ، وهو منهج يدل على استبحار في العلوم ، ونظر في الكتب والفنون ، وليس أمراً سهلاً هيناً كما يظنه بعض المنتسبين للعلم .

٨ - ترجمة المصنف

جرى المصنف رحمه الله على أن يترجم لنفسه في خواتيم بعض كتبه الهامة ، مثل « أيجد العلوم » (٢٧١/٣) و « التاج المكمل » (٥٤١) و « إتحاف النبلاء » (٢٦٣) ، وفعل مثل ذلك في خاتمة كتابه « الخطبة في ذكر الصحاح الستة » الذي تقدمه للقراء اليوم محمّداً تحقيقاً علمياً نافعاً إن شاء الله تعالى .

وهو إذ يترجم لنفسه يتوسع في ذلك ويفيض ، فيذكر مولده ، ونشأته ، وأخذه عن العلماء ، ورحلاته ، وأعماله ، والجمع ، والتأليف والكتابة نجد ذلك كله مستوفى ، مفصلاً في آخر كتابه الذي تقدم له ، مما يغني عن التعريف به ، والترجمة له .

بيد أنه لا مناص في هذا الموضع من التقديم للكتاب من إيراد ترجمة وجيزة له ، تضع بين يدي القارئ نبذة من حياة المؤلف ، يتعلل بها ريثما يبلغ آخر الكتاب ، يتناول القارئ ما يروي غليله من ترجمة مبسطة وضعها المؤلف نفسه رحمه الله :

(١) انظر ترجمته في مقدمة تحقيقي لـ « المصابيح في صلاة التراويح » وهي مطبوعة في دار عمار للنشر والتوزيع الاردن - عمان .

• هو أبو الطيب ، صديق حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القينوجي ، نزيل بهوبال — الهند .

• كان مولده في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف من الهجرة النبوية ، ببلدة « بريلي » موطن جده لأمه ، ثم انتقلت أسرته الكريمة إلى بلدة « قينوج » موطن آبائه ، وبلغ السادسة من عمره انتقل والده إلى رحمة الله تعالى ، وبقي في حجر أمه يتيماً ، ونشأ عفيفاً ، طاهراً ، محباً للعلم والعلماء .

• سافر إلى دهنلي ليتم تعليمه فيها ، واجتهد في إتقان علوم القرآن والسنة وتدوين علومها ، وكانت له رغبة في اقتناء الكتب ، وفهم زائد في قراءتها ، وتحصيل فوائدها ، وخاصة كتب التفسير والحديث والأصول ، ثم سافر إلى « بهوبال » طلباً للتمعيشة ، فتزوج ملكيتها ، وفاز بثروة وافرة ...

• شيوخه عدة : منهم الشيخ محمد يعقوب أخو الشيخ محمد إسحاق حفيد الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي ، ومنهم الشيخ القاضي حسين ابن محسن السبعي الأنصاري ، والشيخ عبد الحق بن فضل الهندي ^(١) .

(١) وقد أكثر المصنف رحمه الله في كتبه من إطلاق كلمة « شيخنا » عند ذكر الامام الشوكاني رحمه الله تعالى ، فهذا يشعر انه قد تتلمذ له ، أو أجز منه ، وقال الكتاني في « فهرس الفهارس » (٢- ١٠٥٥) : « فما يوجد في كتبه — يعني القنوجي — من قوله في القاضي الشوكاني : شيخنا ، فتجوز أو تدليس ، وكيف يمكنه الاخذ عن الشوكاني وهو في قطر ، والاخر في غيره ، الا ان يكون أجاز لاهل عصره ولا نتحققه .. » . قلت : هو تجوز يدلل المصنف فيه على احترامه واكباره للشوكاني . وليس بتدليس ، بدليل ان المصنف رحمه الله يقول أحيانا عنه : شيخ شيوخنا ، ولقد قال المصنف رحمه الله تعالى في « أبجد العلوم » (٣- ١٩٤) : « وقد اتحفني شيخني عبد الحق الهندي بكتاب =

• كان له في التأليف ملكة عجيبة^(١)، بحيث يكتب عدة كراريس في يوم واحد ، ويصنف الكتب الفخمة في أيام قليلة ، وقد شاعت كتبه وانتشرت في أقطار العالم الإسلامي ، وكتب له كثير من العلماء رسائل فيها الثناء على كتبه والدعاء له ، وعدّ من رجال النهضة الإسلامية المجدّدين .

• ترجمه الجُمّ الغفير من المصنّفين ، فله ترجمة في «طبقات الأصوليين» (١٦٠/٣) و «مشاهير علماء نجد» (٤٥١-٤٥٧) و «حلية البشر» (٧٤٦/٢) و «أنموذج الأعمان الخيرية» (٣٨٨) و «الأعلام» (١٦٧/٦) و «نزهة الخواطر» (١٨٧/٨) و «جلاء العينين» (٣٠) و «معجم المؤلفين» (٩٠/١٠) و «هدية العارفين» (٣٨٨/٢) و «معجم المطبوعات» (١٢٠١) و «فهرس الفهارس» (١٠٥٥/٢) و «إيضاح المكنون» (١٠/١) و «تاريخ آداب اللغة العربية» (٩٦/٢) و «المنجد» (٤٢١) و «عُثرات المنجد» (٣١٧) و «التعليقات الظرفاء على الإنحاف» (٣٤) و «حركة التأليف باللغة العربية . . .» (٢٧٤) و «اكتفاء القنوع» (٤٩٧) و «تاريخ الأدب العربي» (٨٥٩/٢ - الملحق) و «الثقافة الإسلامية في الهند» (١٤١) و «كشف الظنون عن كشف الظنون» (ص ٣) و «مجلة الحج» (٦٣٦/١١) و «مجلة الجامعة الإسلامية» (٤٧/١٢) ولسليم فارس الشدياق كتاب في ترجمته وذكر المُثَنِّين عليه ، اسمه «قرة الأعيان ومسرّة الأذهان» وولابنه علي حسن في سيرته كتاب سماه «مآثر صديقي» وآخر سماه «الروض

= شيخه الشوكاني «اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر» ولي اسانيد اخرى الى الشوكاني . . . والله الحمد والمنة » .
قلت : وانظر كلمة الاستاذ ابراهيم هلال في « قطر الولي » (ص ٣٣) ومقدمة الاستاذ محمد اسماعيل السلفي لكتاب « شرف اصحاب الحديث » (ص ١٠) طبع جمعية اهل الحديث - باكستان .
(١) وتوضيح ذلك في الكتاب والتعليق عليه .

البسّام « وترجمه بعض العلماء بكتاب اسمه « قطر الصيّب في ترجمة الإمام أبي الطيب » وترجم هو نفسه بكتاب سماه « إبقاء الميّن » . وقال الأخ الدكتور تناصم بن عبد الله القريوتي في مقدمته لـ « قطف الثمر » (ص ١١) : « ويقوم الطالب محمد أختر جمال بجامعة أم القرى بالكتابة عن عقيدة صديق حسن خان » ^(١) .

• - توفي رحمه الله تعالى سنة ألف وثلاث مئة وسبعة هجرية ، الموافق لسنة ألف وثمان مئة وتسع وثمانين ميلادية . فتكون مدة حياته تسعاً وخمسين سنة قدرية ، وسبعاً وخمسين سنة شمسية . رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

٩ - موارد الكتاب

لقد استمد المصنف كتابه واستفاده من عشرات كتب الحديث . والتراجم ، والتواريخ ، وغير ذلك مما يصعب استقراؤه ، ويتعذر حصره ، لكنه استكثر - رحمه الله - من النقل والأخذ عن بضعة عشر كتاباً ، هي :

١ - « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » للسيد مصطفى ابن عبد الله كاتب جلبي ، المشهور بـ « حاجي خليفة » المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، والكتاب مطبوع عدة طبعات آخرها في استانبول سنة ١٩٤١ ، وقد اعتمد المصنف عليه كثيراً في نقله عن الكتب الستة ، وشرحها ، وما يتعلق بها . مما حداه إلى متابعة مصنفه في أوهامه وأخطائه . وهذا ما دفع الإمام اللكنوي لأن يقول في « الفوائد البهية » (١٢٤) : « ... ولا يخفى على من ولع بمطالعة « كشف الظنون » أن فيه أوهاماً كثيرة ،

(١) واخبرني الشيخ الداعية ابو الحسن الندوي أن احد الباحثين الهنود يقوم بدراسة علمية لنيل شهادة الدكتوراه عن حياة المصنف، والله اعلم.

ومناقضات كبيرة^١ في تواريخ مواليد العلماء ، ووفيات الفضلاء ، فمن قلّده تقليداً بحثاً من غير أن يتقده نقداً ، فقد وقع في الزلل ، والله العاصم عن الخطأ والحلل ... »^(١) .

قلتُ : وقد أعلن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار عن قيامه بتحقيق « كشف الظنون » كما أعلن - قبلُ - أنه نقدهُ ، يسّر الله عمله ، وسدّد خطاه .

٢ - « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » للمؤرخ الأديب أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، وقد نقل المؤلف عنه في مواضع عدة ، ثم يذكر أنه أخذ منه ، وفي مواضع أخرى ينقل دون ذكره ، كما يظهر للمتأمل^(٢) .

٣ - « العُجالة النافعة » للشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي ، المتوفى سنة (١٢٣٩ هـ) وهي ثبتت فيه ذكر أسانيده ، وشيء مما يتعلق بالكتب الستة وغيرها . نقل المصنف منها مراراً بعد تعريب نقله - فهي بالفارسية .

وقد طبعت مؤخراً بتعريب الحافظ عبد الرشيد السلفي ، وتقديم شيخنا في الإجازة ، مفتي أهل الحديث في باكستان ، ومحدثهم ، السيد العلامة ، أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف ، وعلق عليها الحافظ عبد الرشيد تعليقات لطيفة سماها « التعليقات الساطعة » وقد نشر الكتاب سنة (١٣٩٥ هـ) في المكتبة السعيدية - باكستان .

٤ - « بستان المحدثين » للمحدث عبد العزيز الدهلوي ، أيضاً ،

(١) وانظر (ص ٢٢٩) منه .

(٢) انظر « البداية والنهاية » (١١٣-١١) .

وهو كتاب مائع جامع ، حوى فرائد الفوائد من بطون الكتب ، وخبايا المصنفات ، كما ظهر من النصوص التي نقلها المصنف في كتابه .

والكتاب مخطوط ، باللغة الفارسية^(١) ، منه نسخة في مجلد كبير في « جامعة البنجاب » - باكستان^(٢) .

٥ - « حجة الله البالغة » ، للإمام أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي ، المشهور بـ « شاه ولي الله الدهلوي » ، المتوفى سنة (١١٧٦ هـ) وهو كتاب من الكتب المفيدة النافعة ، التي جمعت عدة فنون وعلوم ، طبع في مصر سنة (١٣٥٥ هـ) .

٦ - « تهذيب الأسماء واللغات » للإمام يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦ هـ) جمع فيه مصنفه ما ورد في « مختصر المزني » و « المهدب » و « التنبيه » و « الوسيط » و « الوجيز » و « روضة الطالبين » من كتب الشافعية من تراجم ، ولغات غريبة ، ومواضع ، فذكر شرحاً لها دون توسع واستيعاب ، وقد طبع الكتاب بثلاثة مجلدات متوسطة في دار الطباعة المنيرية بمصر قديماً .

٧ - « إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ، المتوفى سنة (٩٢٣ هـ) وقد نقل المصنف كثيراً من مقدمته التي تحوي كثيراً مما يتعلق بـ « صحيح البخاري »

(١) ولقد عرضت على الشيخ الداعية أبي الحسن الندوي أن يوعز لبعض طلبة العلم ليقوم بترجمته ونشره ، فسر بذلك ، وأبدى موافقته ورغبته .
(٢) كما أخبرني بذلك اخونا الدكتور عاصم بن عبدالله القربوتي ، وذكر العلامة عبد الحي الحسني في « الثقافة الإسلامية » (ص ٨٦) أن منه نسخة في الخزنة الاصفية .
ثم وصلتنى منه نسخة مطبوعة مترجمة الى اللغة الاردية .

ومؤلفه وما يتعلق به ، وقد تصدى الشيخ عبد الهادي نجا الأيباري لشرح هذه المقدمة بكتاب كبير حافل سماه « نيل الأمان في توضيح مقدمة القسطلاني » ، وقد طبعت المقدمة مفردة في الهند سنة (١٢٨٤ هـ) ونسبها الآن نادرة في حكم المفقود ، ولعلّ الله سبحانه يُيسر لي تحقيقها والتعليق عليها ليستفيد منها الباحثون وطلبة العلم ، وأما « الإرشاد . . . » فهو مطبوع عدة طبعات منها سنة (١٣٢٦ هـ) في مصر .

٨ - « جامع الأصول من أحاديث الرسول » للإمام الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجَزَّري ، المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) جمع فيه المؤلف الكتب الستة المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين : « الموطأ » ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي » ، فهدبها ، ورتبها ، وذلّل صعبها ، وشرح غريبها ، ووضّح معانيها .

وقد طبع الكتاب مرتين :

الأولى : في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة (١٣٦٨ هـ) ، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، وهي ناقصة ، ولم تخل من تصحيقات ، ونحريقات كثيرة .

الثانية : في دمشق الشام سنة (١٣٨٩ هـ) ، بتحقيق وتخريج وتعليق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله تعالى ، وهي خير من التي قبلها ، على عوّز في مواضع كثيرة فيها .

٩ - « المقدمة » للعالم البحاثة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المتوفى سنة (٨٠٨ هـ) ، وهي مقدمة لتاريخه الكبير المسمى : « العيبر » وديه ان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر » . وهي مقدمة حافلة تكلم فيها عن كثير من العلوم والفنون وأوائل الصناعات وما شابه

ذلك ، قال الزركلي في « الأعلام » (٣٣٠/٣) : وهي تُعد من أصول علم الاجتماع . قلت : وهي مطبوعة عدة طبعات ، وترجمت إلى عدة لغات .

١٠ - « رسالة في فن أصول الحديث » للسيد الفيلسوف علي بن محمد ابن علي الشريف الجرجاني ، المتوفى سنة (٨١٦ هـ) ، وقد شرحها شرحاً موسعاً عصريّ المصنّف المتقدّم ذكره ، الإمام عبد الحّي اللكنوي ، بكتاب جامع سماه « ظفّر الأمانى بشرح مقدمة الجرجاني » ، وكلاهما مطبوع في بلاد الهند ، وقد تقدّم أن الشيخ عبد الفتاح أبا غدة ، قام بتحقيق « ظفّر الأمانى . . . » والتعليق عليه ، ودفعه للطبع ، يسّر الله صدوره .

١١ - « تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول » ، للمؤرخ المحدث عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الديّيع ، المتوفى سنة (٩٤٤ هـ) ، لنخصّه من كتاب « جامع الأصول » المتقدم برقم (٨) ، وهو مطبوع في مصر بأربعة مجلدات ، قديماً ، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

قلت : وقد استقى المؤلف من عشرات الكتب الأخرى مخطوطة أو مطبوعة ، ولو أردنا الكلام عليها كلها - ولو بإيجاز - لخربنا عن مقصود هذه المقدمة ، فتأمل .

١٠ - عملنا في الكتاب

طبع الكتاب - قبل^{١)} - طبعين^(١) - فيما أعلم - :

(١) وقد صفته على الحروف أخيراً دار الكتب العلمية ببيروت صفاً رديئاً خالياً من أي تحقيق علمي - كعادتها - ! ولم أفرغ لنقد هذه الطبعة ، مع أن الناظر بسرعة يرى ضعفها ووهائها !

الأولى : في حياة المصنف سنة (١٢٨٢ هـ) في المطبعة النظامية
— كامبور — الهند — وهي عزيزة الوجود كأنفس المخطوطات ^(١) .

الثانية : سنة (١٣٩٧ هـ) في المكتبة العلمية — لاهور . باكستان ،
نشر إسلام أكاديمي — أردو — بازار — لاهور .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على الطبعة الأولى ، أما الثانية ، ففيها
عدد كبير من التصحيقات والتحريفات ، ولم أنبه على شيء من ذلك
لكثرته ، وعظمه .

أما عن حقيقة عملي في هذا الكتاب فهو تحقيق النص ، وضبطه ، وتوزيعه
والتعليق عليه ، وتخريج أحاديثه ، وتوضيح ما يلبس منه ، وبيان ما وهم
فيه المصنف رحمه الله تعالى ، فهو — بهنا كله — أقرب إلى الشرح منه
إلى التعليق ، وإن أزيد على ذلك ، فهو بين يدي القارئ ، وسيراه واضحاً
جلياً إن شاء الله تعالى .

ثم ختمت عملي بوضع الفهارس العلمية الفنية المساعدة ، رغبة في
تقريب الكتاب من خلالها .

ولا أظن عملاً كهذا يكمل ، وستبقى فيه مواطن تحتاج إلى توضيح .
أو تعليق ، أو نقد . ولكن باب التصحيح مفتوح ، والنصيحة هي الدين
كما صح في سنة سيد المرسلين ^(٢) صلى الله عليه وسلم .

وسيجد أهلها الباب مفتوحاً ، والأذان صاغية ، والقلوب واعية ،
لسماع الحق وقبوله .

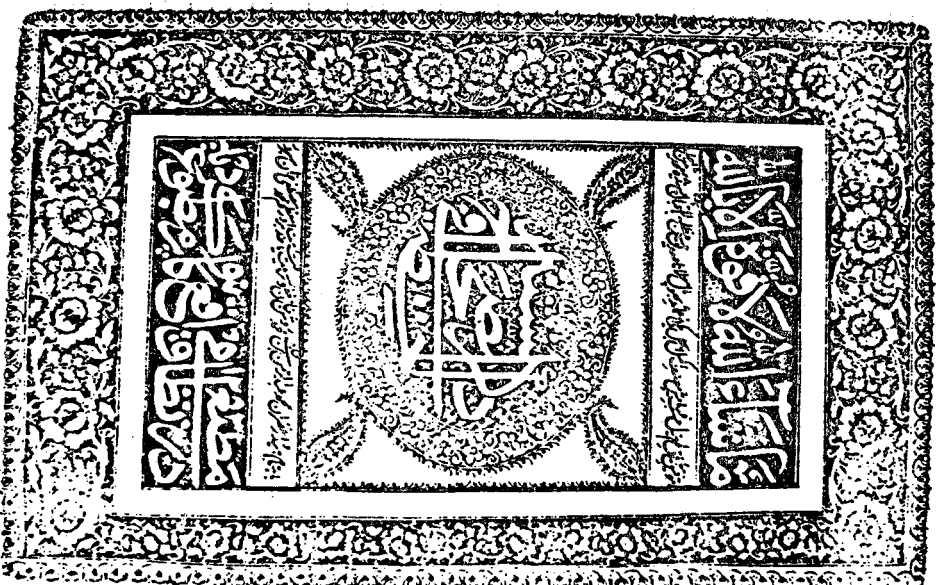
-
- (١) وكنت قد طلبت من الشيخ الفاضل الداعية أبي الحسن الندوي تصويرها
فقام بذلك مشكوراً ، وأرسلها لي مجلدة ، جزاه الله تعالى خيراً .
(٢) رواه من حديث تعميم الداري مسلم (٥٥) وأبو داود (٤٩٤٤) والنسائي
(١٥٦-٧) وأحمد (٤-١٠٢ ، ١٠٣) وأبو عوانة (١-٣٦) والحميدي
(٨٢٧) والبيهقي (٣٥١٤) وعلقه البخاري (١-١٣٧ - فتح) دون
ذكر صحابه .

وسأقوم - بإذن الله تعالى - بنشر أي نقد يوجه إلى هذا العمل ، إذا
كان وفق القواعد العلمية الصحيحة !

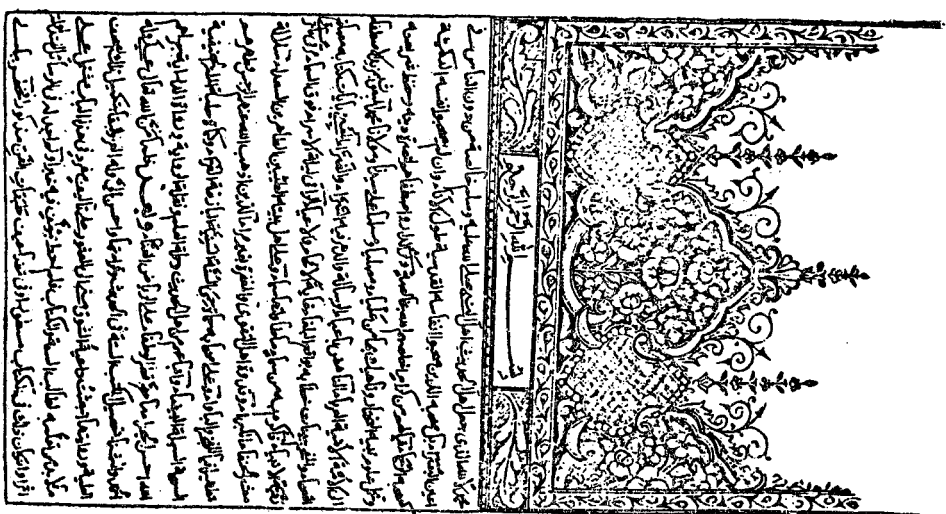
وأخيراً ، فلنني أسأل الله العظيم أن يجعلني والمسلمين ممن يستمعون
أقول فيتبعون أحسنه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم الفراغ من تبليض هذه المقدمة في السادس من ذي القعدة ،
من العام الرابع بعد الأربع مئة ، والألف من الهجرة النبوية ،
في مدينة الزرقاء من الديار الأردنية ، قاله بلسانه ، وزبّره
ببنانه أبو الحارث علي بن حسن الحلبي الأثري كان الله له ، بمنه وكرمه .



صورة غلاف الطبعة الحجرية الاولى التي
طُبعت في حِصَّة الصنِيف رحمه الله تعالى



الصفحة الاولى من الطبعة الحجرية الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمداً لله الذي جعل أهل الحديث أهل النبي صلى الله عليه وسلم خالصةً من دون الناس في أعين البصراء ، بل صحبه الذين صحبوا أنفاسه القدسية طول الأثناء وإن لم يصحبوا نفسه الزكية كصحبه الرّحماء ، فيا لهم من كرامٍ أخلصهم الله بخالصة ذكرى الدار ، واصطفاهم لنصرة دينه وحفظ شريعته وتحمل علوم نبية المختار ، وناهيك بها من علياء .

ومصلياً ومسلماً على سيّدنا ومولانا محمد المبعوث بمزيد الاصطفاء إلى الأمة الأمية العرباء ، الناهض بأعباء الرسالة والدمر فيه السّراء والنّزراء المعنسي بآيات كتابه مصاصيع^(١) الفصحاء والمفحم ببيّنات خطابه بواقع^(٢) البلغاء غاية الإفحام والإعفاء ، الراقي ليلة الإسراء فوق السماء مرقى ما ترقى رُقيّة الأنبياء ، فأكرم به من سماء ما طاولتها سماء ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين السعداء ، سلالة معشر الخنفاء الكبراء ، وقادة أهل التقوى والمغفرة بغير مراء ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ،

(١) يقال : خطيب مصقع ، بكسر الميم : بليغ .
(٢) يقال للكيس الداهي من الرجال : باقعة من البواقع ، شبه بالطائر الذي يرد البقع - وهي المستنقعات دون المشارع - خوف القناص .

فيا للفخر والباؤاء^(١) ، وعلى أصحابه حماة حمى السنة السنّية البازغة
الغراء وكُماة^(٢) حلبة الخنيفة السمحة السهلة البيضاء ، وأتباعهم من أهل
الحديث وحملة العلم ونقله الرواية ورواة الدراية جزاهم الله أحسن الجزاء
ما سح^(٣) قطر الوطفاء^(٤) على الرياض الغناء .

وبعد ، فلما منّ الله تعالى عليّ وله الحمد والثناء بتحصيل الكتب
السة في الحديث وقراءتها وأحسن إليّ وله العزّ والبقاء بتكميل تلك الصحف
العليّة وروايتها انبعث داعية الشوق منّي إلى العثور على تأليف مفرد
في هذا الباب مشتمل على ما لا بدّ من تعلّمه لطالب السنة والكتاب ،
فلم أخط بمؤلف فيه خبراً ولم أجد له في الرسائل المتداولة أثراً ، وإن كان
ذلك في الكتاب مسطوراً ، وفي تضاعيف طبقات الفين مذكوراً ،
فخطر ببالي أن أجمع في ذلك رسالة بالخصوص مشتملة على ذكر الصحاح
السة وتراجم مؤلفيها وما يتصل بها من نفائس فوائد هذا العلم المنصوص
يستعين بها الطالب المبتدئ ولا يستغني عنها الراغب المستهي ، وذلك لأنّ
كتب الحديث وإن كانت في نفسها كثيرة ، ولدى أهل العلم شهيرة ،
لكن الطبقة العليا منها هي : الصحاح السة التي خصت بمزيد الصحة والشهرة
والقبول ، وتلقّتها الأمة المرحومة جميعاً من السلف والخلف تلقياً لا يحول
ولا يزول ، واعتنى بروايتها عصابة أهل الحديث عناية تامّة ، وأذعن
لضبطها ونشرها في كل عصر خاصتهم والعامة ، بل عليها اقتصروا في

-
- (١) قال الزمخشري في « أساس البلاغة » (٢٧) : هو يبأى على أصحابه
بأواً شديداً : إذا زهى عليهم وافتخر ، وإن فيه لبأواً وزهواً .
(٢) الكُماة : الشجعان ، ومفردها كمي .
(٣) سحّ الماء سحّاً : إذا سال من فوق إلى أسفل .
(٤) السحابة ذات الماء الكثير .

قراءة كتب الحديث وتدريسه^(١) ، وبها اكتفوا في تحصيل سند هذا العلم وتأسيسه . فاستخرتُ الله تعالى في تحريرها واستقدرتهُ في تسطيرها ، وجثتُ بها في أقل زمان على قدر ، وابتدرت لنيل المعاني ونظم الدرر الغرر بعد ، ما التقطتها من الزبر الحوافل الكبار روماً لاقتناص الأوابد^(٢) ، وغب ما اقتطفتها من نفائس الرسائل والأسفار ضبطاً لبعض الشوارد ، راجياً أن ينفع بها الصالحون الراغبون في علم الحديث وأهله ، السَّائرون المارُّون بحزَّنه^(٣) وسيله ، سيما الولد الأحب الأعزَّ الأقرب فلذة كبدي المُعنيّ ، وثمرة فؤادي المضيي ، السيد نور الحسن طيب^(٤) بارك الله في علمه وعمره ونهيه وأمره لا انتظماً في سلك المؤلفين وانصباً بصنيع المصنِّفين ، ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر منزور^(٥) والمتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور^(٦) هذا وقد سمَّيتها « بالخطوة في ذكر الصحاح الستة »

-
- (١) هذا كلام يعوزه الدقة ، فان دراسة الاحاديث النبوية ليست مقصورة على الكتب الستة ، فهناك غيرها من الكتب فيها أحاديث كثيرة ليست بها ، مثل : معاجم الطبراني الثلاثة ، ومسانيد البزار وأبي يعلى وأحمد ، وسنن سعيد بن منصور والدارمي وغير ذلك كثير مما ينبغي الاهتمام به ودراسته وفهمه ، وان كانت دراسة الكتب الستة مقدمة عليها لخصائصها الكثيرة كما لا يخفى .
- (٢) هو الغريب العجيب من الكلام .
- (٣) ما غلظ من الارض ، وهو بخلاف السهل .
- (٤) في هامش الاصل ما نصه : ولد يوم الاربعاء ، احدى وعشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين بعد ألف ومئتين الهجرية ، وذلك يوم ولد فيه يونس بن متى عليه السلام ، وفتحت فيه غزوة الاحزاب .
- (٥) قلت : خفي تاريخ ولادته على العلامة الزركلي في « الاعلام » ٥١/٨ والاستاذ عمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين » ١١٩/١٣ ، وانظر ترجمته بشيء من التفصيل في « نزهة الخواطر » ٥٠٥/٨ - ٥٠٧ . للامام عبد الحي الحسني رحمه الله تعالى .
- (٦) اي قليل .

(٦) يشير الى قوله عليه السلام : « المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور » .
رواه البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٢١٣٠) وأحمد (٣٥٣٠٣٤٥/٦) وأبو داود (٤٩٧٧) من حديث أسماء ، ورواه مسلم (٢١٢٩) وأحمد (١٦٧/٦)

وضممتها فاتحةً وخمسة أبواب وخاتمة ، أعادنا الله ومحصلها عن النور الحاطمة ، فخذها إليك رسالة مفصلة شذورها وعمائليها للمشغوف بإحيائها ، ودونك مقالة مشرحة أبوابها وفصولها للمستعني بأصوائها فإنها أولى ما يحفظه قراءُ الصحاح الستة وطلبةُ علم الحديث ، وأحقّ ما يحصله أهلُ السنة الطاهرة وخدامُ أمها في التديم والحديث فقد استيقظت لها والناس نيام^(١) ، ووردت ماءها وهم صيام . وأنا العبد الفقير إلى الله ، الغني به عمن سواه ، الشاكر على ما أولاه ، خادم علوم السنة وأهاليها ومحصل فنون الحديث ومتطفل مواليتها راجي رحمة الرحيم الرحمن ، دائم الفكر متواصل الأحزان ، عبد ربّه الباري وابن عبده النور الساري أبو الطيّب عليّ بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني المدعو بصديق حسن التنبوحي^(٢) البخاري ، خصّه الله تعالى بالاستفادة والإفادة ، وجعله من التّدين لهم الحسنى وزيادة ، وستر عيوبه بكرمه الضافي ، ولم يكدر عليه ما منحه من مشرّع^(٣) عطائه التميز^(٤) الصافي . والمرجو ممّن حياه الله تعالى بشيمة

والحاكم من « علوم الحديث » (٧٧) عن عائشة ، وانظر « فتح الباري » (٣١٧/٩) ، والمراد به المتكثر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك كالذي يرى انه شعبان وليس كذلك ، من فعله فانما يسخر من نفسه . وهو من افعال ذوي الزور ، بل هو في نفسه زور أي كذب ، كذا في « النهاية » ٤٤١/٢ ، وانظر « الفائق » للزمخشري ٢١٧/٢ ، و« مشارق الانوار » للقاضي عياض ٢٤٣/٢

(١) علّق الكتاني في « فهرس الفهارس » (٣٦٢/١) على هذا بقوله: وفيما ذكر انه تيقظ لجمع ما يتعلق بالصحاح الستة والناس نيام نظر. فمن صاحب « ايانع الجنّي » سبقه الى التاليف في ذلك ، لانه اتم ايانع سنة ١٢٠٨ ، وصديق حسن انما ألفها بعده ، بثلاث سنوات . قلت: لكن الناظر فيهما يرى البون الشاسع بينهما ، فان المصنف هو اول من قام بجلب كتب السنة ، وطبعها ، أو شرحها ، وما الى ذلك ، وقد تقدم ذكر شيء من هذا في المقدمة ، فانظره .

(٢) هو مورد الماء الذي يستقى منه .

(٣) هو الطيب الناجع في الري من الماء .

الفتوة وألبسه حُلَّةَ المروّة أن يسامح إن رأى قد زلّ القلم أو دحض القدم ،
فمن دَيَّنَ الحُرَّ العَفْوُ وللخُرْقِ الرِّفْوُ^(١) والله وليّ التوفيق والإجابة ،
وبيده الهدايةُ والإصابة .

(١) أي الإصلاح .

فاتحة وفيها فصلان

الفصل الأول

في فضيلة العلم والعلماء وما يناسبها من الفوائد العليا

واكتفيت مما ورد فيها من الآيات والأخبار بالقليل لشهرتها وقوة الدليل .

قال الله تبارك وتعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة - ١١) (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر - ٩) و (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ) (آل عمران - ١٨) (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران - ٧١) (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) - (طه - ١١٤) (وَمَا يَعْزِقُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) - (العنكبوت - ٤٣) و (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) و (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر - ٢٨) .

وعن أبي الدرداء . قال : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة . وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وإن العالم يستغفر »

له مَنْ في السماوات ومن في الأرض والحيثان في جوف الماء . وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . وإن العلماء ورثة الأنبياء . وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظّ وافٍ » . رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي والبيهقي وابن حبان والحاكم وصححوه . وله طُرُقٌ عديدة وألفاظ كثيرة ^(١) .

وعن عبد الله بن عمرو ^(٢) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قليل العلم خير من كثير العبادة » . أخرجه الطبراني في الأوسط ^(٣) .

وعن أبي أمامة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يجاء بالعالم والعابد ، فيقال للعابد : ادخل الجنة ، ويقال للعالم : قف حتى تشفع للناس » . رواه الأصفهاني ^(٤) .

(١) اسناده صحيح وأخرجه أبو داود (٣٦٤١) و (٣٦٤٢) في العلم : باب الحث على طلب العلم ، والدارمي (٩٨/١) في المقدمة : باب في فضل العلم والعالم ، وابن ماجه (٢٢٣) في المقدمة : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، والترمذي (٢٦٨٤) في العلم : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) ، والبقوي (٢٧٦/١) وصححه ابن حبان (٨٠) والحاكم (٨٩/١) ورد في الاصل : عبدالله بن عمر ، وما أثبتنا هو الصواب .

(٢) قطعة من حديث طويل ، قال الهيثمي في « المجمع » ١٢٠/١ : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه اسحاق بن أسيد ، قال أبو حاتم : لا يشتغل ، وقال المنذري في « الترغيب » ٩٣/١ : وفي اسناده اسحاق ابن أسيد . وفيه توثيق لـين ، ورفع هذا الحديث غريب ، قال البيهقي : ورويناه صحيحاً من قول مطرف بن عبدالله بن الشيخير ، ثم ذكره ، والله أعلم . وعزاه المناوي في « الفيض » ٥٢٦/٤ الى العسكري قلت : ورواه ابن عبد البر في « الجامع » ٢٥/١ وذكره الالباني في « ضعيف الجامع » ٤١١٥ وقال : ضعيف جداً . قلت : وهو من قول مطرف عند أبي خيثمة في « العلم » رقم ١٣ .

(٤) صدره المنذري في « الترغيب والترهيب » ١٠١/١ ، ١٠٢ بصيغة التضعيف وقال : رواه الاصبهاني وغيره . ثم وقفت عليه في « الترغيب » ق ٢٢٠ له بسند ضعيف !

وعن ثعلبة^(١) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده : إني لم أجعل علمي وحلمي^(٢) فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالي » . رواه الطبراني^(٣) .

وعن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله تعالى ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة » . أخرجه الطبراني في الأوسط^(٤) .

وعن أبي أمامة الباهلي . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير » . رواه الترمذي ، وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلًا^(٥) .

(١) هو ثعلبة بن الحكم الليثي ، ترجمه ابن الأثير في « اسد الغابة » ٢٨٥/١ ، والحافظ في « الإصابة » ٩/٢

(٢) تحرفت في « معجم الطبراني الكبير » الى حكمي ، وهو مخالف لما في « المجمع » و « الترغيب » وغيرهما .

(٣) في « المعجم الكبير » (١٣٨١) ، وقال الهيثمي (١٢٦/١) : ورجاله موثقون ، وقال المنذري (١٠١/١) : ورواته ثقات ، وقال السيوطي في « اللآلئ » ٢٢١/١ : لا بأس به .

قلت : وفي اسناده العلاء بن مسلمه الرواس وهو متروك اتهم بالوضع ، وانظر « الميزان » ١٠٥/٣ و « التهذيب » ١٩٢/٨ وانظر « تنزيه الشريعة » ٢٦٨/١

(٤) ذكره الهيثمي في « المجمع » ١٢٣/١ وقال : وفيه محمد بن الجعد ، وهو متروك . ورواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١٣١/٣ ورواه الخطيب في « تاريخه » ٧٨/٣ ، وفيه محمد بن الجعد ايضا ، وعلي بن زيد ابن جدعان وهو ضعيف ايضا ، ورواه ابن عبد البر (١١٥/١) عن ابن عباس مرفوعا و (٥٥/١) عن الحسن مرسلًا ، وانظر « الجامع الكبير » ٧٦٩/٢

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) والطبراني في « الكبير » (٧٩١٢) وابن عبد البر (٤٥/١) والدارمي مرسلًا (٨٨/١) وزاد نسبه السيوطي في

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلَّمَ لِلَّهِ خَشْيَةً » ، وَطَلِبَهُ عِبَادَةً ، وَمَذَاكَرْتَهُ تَسْبِيحًا ، وَابْتَحَثَ عَنْهُ جِهَادًا ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قَرَبَةٌ ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَنَارُ سَبِيلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْإِخْلَاءِ . يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأُئِمَّةً يُقْتَفَى آثَارُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ . يَرْغِبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ . وَبَأْجَنْحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ . يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ وَحَيْتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِهِ وَسَبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلُمِ يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَالدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام العمل والعمل تابعه ، يُلْهِمُهُ السَّعَادَةُ وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ .

أورده ابن عبد البر في كتاب « جامع بيان العلم » ^(١) بإسناده ، وقال : حديث حسن جداً وفي إسناده ضعف ^(٢) .

وروي أيضاً من طرق شتى موقوفاً على مُعَاذٍ ^(٣) . وقد يقال : الموقوف

« الزيادة » (٨٠٢) للضياء ، قلت : وفي اسناد الترمذي سلمة بن رجاء : صدوق يغرب ، وقد خالفه يزيد بن هارون عند الدارمي فرواه عن مكحول مرسلًا .

وانظر مقالة ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٨) في شرح الحديث .

(١) في (٦٥/١) منه .

(٢) في المطبوعة من « الجامع » : ولكن ليس له اسناد قوي ، وكذا فيما نقله عن المنذري في « ترغيبه » .

(٣) قال المنذري في « الترغيب » (٩٥/١) بعد أن نقل كلام ابن عبد البر : كذا قال رحمه الله ، ورفع غريب جداً ، والله اعلم .

في مثل هذا كالمرفوع ^(١) لأن مثله لا يقال بالرأي .

قال النووي ^(٢) : الاشتغال بالعلم من أفضل القُرب وأجلّ الطاعات وأهم أنواع الخير وأكد العبادات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات وشمر في إدراكه والتمكين فيه أصحابُ الأنفس الزاكيات . وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات وسابق إلى التحلّي به مستبقو المكرمات ، وقد تظاهر على ما ذكرته جملٌ من الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة المشهورات وأقاويل السلف النيرات ، ولا ضرورة إلى ذكرها لكونها من الواضحات الجليات ، انتهى .

قال ابن الجوزي في « صيد الخاطر » : ليس في الوجود شيء أشرف من العلم ، كيف لا ! وهو الدليل فإذا عُدِم وقع الضلال ، انتهى .
وقال الشافعي : من شرف العلم أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح ، ومن رفع عنه حزن .

وقال الأحنف : كل عز لم يوجد بعلم فإلى ذل مصيره .

قيل : سادات الخلق ثلاثة : الملائكة والأنبياء والسلاطين ، وكلهم خضعوا للعلم ، أمر الملائكة بالسجود لآدم لفضل علمه ، وأمّا الأنبياء فحديث موسى وخضر ^(٣) ، وأمّا الملوك فقصة يوسف . فلما كلمه قال : ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين . ﴾

= قلت : ورواه موقوفاً أبو نعيم في « الحلية » (٢٣٩/١) وفي إسناده مجهول ، وأورده السيوطي في « الكبير » (٤٥٧/٢) وزاد نسبته لابن لال ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢٨٢/١) ولعل ابن عبد البر أراد حسن المعنى وليس حسن الإسناد وصحته !!

(١) انظر : « تدريب الراوي » ١٩٠/١ ، ١٩١ ، « محاسن الاصطلاح » (١٢٦) ، « توضيح الأفكار » ٢٦٢/١ .

(٢) في مقدمته لـ « شرح مسلم » (ص ٣) .

(٣) رواه البخاري (١٢٢) و (٣٤٠١) و (٤٧٢٥) ومسلم (٢٣٨٠) وغيرهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

ويقال : العلم دواء القلوب وشفاء الذنوب ونعم الحارس والفارس .

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل
وهو قوت الأرواح والقلوب وروضة المحب والمحبوب ، به يفضل
الذوق الروحاني على الجسماني من عالم الميثاق ، وليس يُدرك ذاك إلاّ
مَن تضرع أو ذاق .

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلاّ من يدانيها
ولكن على كلّ خير مانع ، وعلى العلم موانع منها الوثوق بالمستقبل
وبالذكاء وبالاتقال من علم إلى علم قبل أن يحصل منه قدرأ يُعتمد به ، أو من
كتاب إلى كتاب قبل ختمه ، ومنها طلب المال والجاه أو الركون إلى اللذات
البهيمية وضيق الحال وعدم المعرفة على الاشتغال وإقبال الدنيا وتقليد
الأعمال وكثرة التأليف في العلوم ، وكثرة الاختصارات إنها مخلة عاتقة
ولكل منها تفصيل ذكر في محله .

فائدة

[شرف العلوم] ^(١)

اعلم أن شرف الشيء إمّا لذاته أو لغيره ، والعلم حائز
للشرفين جميعاً ، لأنه لذيد في نفسه فيطلب لذاته ولذيد لغيره
فيطلب لأجله . أمّا الأول فلا يخفى على أهله أنّه لا لذة فوقها ، لأنها لذة
روحانية وهي اللذة المحضة . وأمّا اللذة الجسمانية فهي دفع الألم في
الحقيقة كما أنّ لذة الأكل دفع ألم الجوع ، ولذة الجماع دفع ألم الامتلاء

(١) هذه العناوين الفرعية وضعتها لزيادة الإيضاح ، وهي ليست في
" الاصل " .

بخلاف اللذة الروحانية ، فإنها ألدّة وأشهى من اللذائذ الجسمانية . ولذا كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يقول : لو يعلم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا عليه بالسيوف .

وقال الفقيه الربّاني محمد بن حسن الشيباني^(١) عندما انحلت له مشكلات العلوم : أين أبناء الملوك من هذه اللذة ؟ سيّما إذا كانت الفكرة في حقوق الملوك وأسرار اللاهوت ، ومن لذته التابعة لغيره أنه لا يقبل العزل والنصب مع دوامه . لا مزاحمة فيه لأحد لأن المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء والصناعات متكاملة متزايدة بتلاحق الأفكار والآراء .

ومع هذا لا ترى أحداً من الولاة الجهّال إلاّ يتمنون أن يكون عزهم كعز أهل العلم إلاّ أن الموانع البهيمية تمنع عن نيّله . وأما اللذائذ الحاصلة لغيره . أمّا في الأخرى فلكونه وسيلة إلى أعظم اللذائذ الأخروية والسعادة الأبدية . وأمّا في الدنيا فالعزّ والوقار ونفوذ الحكم على الملوك والحكّام ولزوم الاحترام في الطباع . فإنك ترى أغبياء الترك وأجلاف العرب وأراذل الهند وغيرهم يصادفون طبائعهم بمجولة على التوقير لشييوخهم وعلمائهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة ، بل البهيمية تجدها توقّر الإنسان بطبعها لشعورها بتميّز الإنسان بكلّ مجاوز لدرجتها حتّى أنها تنزجر بزجره ، وإن كانت فوتها أضعاف قوة الإنسان . ثم السعادة منحصرة في قسمين : جلب المنافع ودفع المضار ، وكلّ منهما دنيوي وديني ، فالأقسام أربعة :

الأول : ما ينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية وهو خفي وخلقي .

(١) هو الامام الاصولي ناشر علم الامام ابي حنيفة رحمه الله ، ولد بواسط-عام (٧٤٨ هـ) ونشأ بالكوفة ، له مؤلفات عديدة جلّها مطبوع . توفي رحمه الله عام (٨٠٤ هـ) في الري . ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٧٢/٢ و « وفيات الاعيان » ١٨٤/٤ و « البداية والنهاية » ٢٠٢/١٠

الثاني : ما ينجلب به من المنافع الدنيوية وهو وجداني وذوقي وجاهي
رتبي ثم ما يجلبه العلم من الواجهة والرتبة . وهي إماماً عند الله سبحانه وتعالى ،
وإماماً عند الملأ الأعلى وإماماً عند الملأ الأسفل .

الثالث : ما يندفع بالعلم من المضار الدينية . وهو نوعان :
فعل النواهي وترك الأوامر .

الرابع : ما يندفع به من المضار الدنيوية وهو أيضاً نوعان :
الأول : دفع المصالح والمقاصد وجلب المعاييب والمفاسد .

الثاني : مضرة اجتلاب المفاسد برفض القانون الشرعي العاصم من
كل ضلال .

وفي الحديث السابق ^(١) المروي عن معاذ بن جبل إشارة إلى كل من
هذه الأقسام الأربعة .

فائدة أخرى

[فوائد العلوم]

لا شيء من العلم من حيث هو علم بشارٍ ولا شيء من
الجهل من حيث هو جهل بنافع ، لأن في كل علم منفعة ،
إما في أمر المعاد أو المعاش أو الكمال الإنساني . وإنما يتوهم في بعض
العلوم أنه ضار أو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في
العلم والعلماء . فإن لكل علم حداً لا يتجاوزه .

فمن الوجوه المغلظة أن يظن بالعلم فوق غايته كما يظن بالطب أنه
يرى من جميع الأمراض وليس كذلك فإن منها ما لا يبرأ بالمعالجة .
ومنها أن يظن بالعلم فوق مرتبته ^(٢) في الشرف كما يظن بالفقه أنه

(١) وقد تقدم تخريجه .

(٢) في « الاصل » : مرتبة .

أشرف العلوم على الإطلاق . وليس كذلك فإن علم التوحيد والكتاب والسنة أشرف منه قطعاً .

ومنها أن يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علماً للامان أو الجاه . فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق ، على أنه من تعلم علماً للاحتراف لم يأتِ علماً وإنما جاء شبيهاً بالعلماء ، ولقد كوشف علماء ما وراء النهر^(١) بهذا ونظفوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد أقاموا مآتم العلم . وقالوا : كان يشتغل به أرباب الهمم العلية والأنفس الزكية يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماء ينتفع بهم ويعلمهم . وإذا صار عليه أجرة تداني إليه الأخسساء وأرباب الكسل فيكون سبباً لارتفاعه .

ومنها أن يمتن العلم بابتذاله إلى غير أهله كما اتفق في علم الطب . فإنه كان في الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة فصار مهناً لما تعاطاه اليهود بل زال العلم بهم . وما أحسن قول أفلاطون^(٢) : أن الفضيلة تستحيل في النفس الرديئة رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح في بدن السقيم إلى الفساد .

ومنها أن يكون العلم عزيز المنال رفيع الرقي قلماً يتحصل غايته ويتعاطاه من ليس من أهله لينال من تمويهه غرضاً كما اتفق في علوم الكيمياء والسيما^(٣) والسحر والطلسمات ، والعجب ممن يقبل دعوى من يدعي علماً من هذه العلوم . فإن الفطرة قاضية بأن من يطلع على ذبابة من أسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده .

(١) يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، وانظر « معجم البلدان » ٥/٤٥-٤٧ و « المراسد » ١٢٢٣/٢

(٢) ترجمته في « اخبار الحكماء » للقفطي (١٣ - ٢١) .

(٣) انظر « جامع العلوم في اصطلاحات الفنون » للأحمد نكري (٢/١٩٣) (٢٧٨) .

ومنها ذمّ جاهل متعالم بجهله إِيَّاه . فإن من جهل شيئاً أذكره وعاداه
كسا قيل المرء عدو لما جهله . وقال تعالى (كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا
بِعِلْمِهِ) (يونس - ٣٩) . أو ذمّ جاهل متعالم لتعصبه على أهله بسبب
من الأسباب .

ولعل المراد من منع الأئمة عن تعليم بعض العلوم وتعلمه تخليص
أصحاب العقول الفاصرة من تضييع العمر وتوزييه^(١) بلا فائدة ، فإن في
تعليم أمثاله ليس له عائدة وإلاّ فالعلم إن كان مذموماً في نفسه لا يخلو
تحصيله عن فائدة أقلها رد القائلين بها كالمنطق^(٢) وغيره .

فائدة أخرى [شروط طلب العلم]

شروط تحصيل العلم كثيرة :

منها : ما نقل عن سقراط^(٣) وهو قوله : ينبغي أن يكون الطالب
شاباً فارغ القلب غير ملتفت إلى الدنيا ، صحيح المزاج ، محباً للعلم ،
بحيث لا يختار على العلم شيئاً من الأشياء صدوقاً^(٤) . متصفاً بالطبع ، متديناً
أميناً عالماً بالوظائف الشرعية والأعمال الدينية غير غفلٍ بواجب فيها
ويحرم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه ويوافق الجمهور في محاسن الرسوم
وشرائف العادات ، ولا يكون فظاً سيئ الخلق ، ويرحم من دونه
في المرتبة ولا يكون أكلواً ولا متهتكاً ولا جامعاً للمال إلاّ بقدر الحاجة ،
فإن الاشتغال بطلب أسباب المعيشة مانع عن التعلم ، انتهى .

(١) أي تسيله .

(٢) انظر « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ٢٩٥/١ - ٣٠٣ ، و«مجموع

الفتاوي » لشيخ الاسلام ابن تيمية ٢٦٩/٩ - ٢٧٠

(٣) ترجمته في « اخبار الحكماء » للقفطي (١٣٥ - ١٤٠) .

(٤) في « الاصل » : مصدوقاً !

ومنها : تزكية الطالب عن الأخلاق الرديئة .

ومنها : الإخلاص في مقامات^(١) هذا المسلك وقطع الطمع عن قبول أحد، وتقليل العوائق حتى الأهل والأولاد والوطن ، فإنها صارفة شاغلة (ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) (الأحزاب - ٤) وترك الكسل وإيثار السهر في الليالي ، والعزم والثبات على التعلم إلى آخر العمر ، كما قيل : الطالبُ من المهد إلى اللحد . وقال تعالى لرسوله : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه - ١١٤) . وقال : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف : ٧٦) .

فإن مراتب الكمال متفاوتة . وهي في حد ذاتها كثيرة .

ومنها : اختيار معلم ناصح نقي الحسب كبير السن أمين متدين ، لا يلبس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر في طلب الأستاذ إلى أقصى البلاد .

ويقال: أول ما يذكر من المرء أستاذه فإن كان جليلاً جلّ قدره وإذا وُجِدَ ، يُلقَى إليه زمام أمره ويدعن لمنصحه إذعان المريض للطبيب ،

ومنها: أن يأتي على ما قرأه مستوعباً لمسائله من مبادئه إلى نهايته بتفهم واستنبات بالحجج ، وأن يقصد فيه الكتب الجيدة المستندة وأن لا يعتقد في علم أنه حصل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه . فإن هذا طيش يوجب الحرمان .

ومنها : المذاكرة مع الأقران والمناظرة مع الإخوان لما قيل : العلم

(١) في «الأصل» : مقاسات !

غرس وماؤه درس ، لكن طلباً للشوَاب وإظهاراً للصواب ، لا للممارسة
السفهاء ومجارة العامة^(١) .

قيل : مطالعة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبع ،
صحيح الفكر ، مهذب النفس .

ومنها : مراعاة مراتب العلوم في القرب والبعد من المقصد . فلكل
منها رتبة ترتيباً ضرورياً بحسب الرعاية في التحصيل إذ البعض طريق إلى
البعض ولكل علم حد لا يتعداه . فعليه أن يعرفه فلا يتجاوز ذلك الحد .
وهذه الشروط تفاصيل ذُكرت في محلها .

فائدة أخرى

[أهمية العلوم]

يقدم في تعليم العلوم الأهم فالأهم فيه ، والوسيلة مقدمة
على المقصد كما أن المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لأن
الألفاظ وسيلة إلى المعاني والتحقيق أن تقدم العلم على العلم لثلاثة أمور :

إمّا لكونه أهمّ منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو على
المنسوب إليه وهو على المباح ، وكتقديم الكتاب والسنة على الإجماع
والقياس . وكتقديم السنن على البدع .

وإمّا لكونه وسيلة إليه .

، إمّا لكون موضوعه جزءاً من موضوع العلم الآخر ، والجزء مقدم
على الكل فيقدم الصرف على النحو .

وربما يقدم علم على علم لا لشيء منها بل الغرض : التمرين على

(١) كما في حديث كعب بن مالك عند الترمذي (٢٦٥٤) وابن ماجه (٢٥٣)
وحديث جابر بن عبدالله عند ابن ماجه (٢٥٤) والحاكم (٨٦/١) وابن
حبان (٩٠ - موارد) ، وهي احاديث صحيحة بشواهدهما .

إدراك المعقولات كما أن طائفة من القدماء قدموا تعليم الحساب وكثيراً ما يقدم الأهون فالأهون ، ولذا قدم المصنفون في كتبهم النحو على الصرف ، ولعلمهم راعوا في ذلك أن الحاجة إلى النحو أمس ، ثم انه يختلف فروض الكفاية في التأكيد وعدمه بحسب خلو الأعصار والأمصار فرب مصر لا يوجد فيه من يقيم الفريضة إلا واحد أو اثنان ويوجد فيه عشرة من فقيهاً فيكون تعلم الحساب ^(١) فيه أكد من أصول الفقه والواجب علمه هو فرض عين . وهو كل ما أوجبه الشرع على الشخص في خاصة نفسه . وما أوجبه على المجموع ليعملوا به لو قام أحد لستقط عن الباقيين يسمى فرض كفاية ، والعلوم التي هي فروض كفاية على المشهور : كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنة وحفظهما من التحريفات ومعرفة الاعتقاد بإقامة البرهان عليه منهما ، وإزالة الشبهة ومعرفة الأوقات والفرائض والأحكام الفرعية ، وحفظ الأبدان والأخلاق والسياسة . وكل ما يتوصل به إلى شيء من هذه كعلم اللغة والتصرين والنحو والمعاني والبيان ومعرفة الأنساب والحساب إلى غير ذلك من العلوم التي هي وسائل إلى هذه المقاصد وتفاوت درجاتها في التأكيد بحسب الحاجة إليها .

فائدة أخرى

[أخذ العلم عن أهله]

الرحلة في طلب العلم مفيدة . وسبب ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلونه من المذاهب تارة علماً وتعليماً ، وإلقاءً ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً . فعلى قدر

(١) انظر « ابجد العلوم » للمصنف رحمه الله (٢٣٨/٢ - ٢٤٤) ، وقال السيوطي في « حسن المحاضرة » (٣٣٨/١) عن نفسه : وأما علم الحساب فهو أعرس شيء عليّ ، وأبعده عن ذهني ، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكانما أحاول جبلاً أحمله !!

كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها ، والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مُخْلِطَةً على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك إلاّ مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين ، فللقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ، ويعلم أنها إنهاء تعليم ، وتنهض قواه إلى الرسوخ والإحكام في الملكات .

فالرحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال . ومن تشوق بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى ولا يجد فيها التعليم لا بدّ له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار .

فائدة أخرى

[بين الحفظ والفهم]

الحفظ غير الملكة العلمية ، ومن كان عنايته بالحفظ أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة لا يحصل إلى طائل من ملكة التصرف في العلم . ولذلك ترى من حصل الحفظ لا يحسن شيئاً من الفن وتجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر . ومن ظنّ أنه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ وإنما المقصود هو ملكة الاستخراج والاستنباط ومرعة الانتقال من الدوال إلى المدلولات ومن اللازم إلى الملزوم ، وبالعكس ، فإن ضمّ إليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب وهذا لا يتمّ بمجرد الحفظ من أسباب الاحتضار^(١) وهو راجع إلى جودة القوة الحافظة وضعفها . وذلك من أحوال الأزمنة الخلقية وإن كان مما يقبل العلاج .

نقل الرازي عن الحكماء : إن الفهم والحفظ لا يجتمعان على سبيل الكمال ، لأن الفهم يستدعي مزيد رطوبة في الدماغ ، والحفظ يستدعي مزيد يبوسة فيه . والجمع بينهما على سبيل التساوي ممتنع عادة .

(١) كذا « الاصل » ولعل الصواب : الاستحضار !

أه على فهم وحفظ وأن أستحضر الأشياء في وقتها

فائدة أخرى [طبقات العلوم]

تعيين العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف أعني الذي يتضمنه قوله صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ^(١) ، للعلماء اختلاف عظيم فيه ^(٢) .
قال الفقهاء : هو العلم بالحلل والحرام .
وقال المتكلمون : هو العلم الذي يدركه التوحيد الذي هو أساس الشريعة .

(١) حديث حسن ، مروي عن عدد من الصحابة بأسانيد ضعيفة تقوي بعضها بعضاً منها :

١ - عن علي : عند الخطيب في « تاريخه » (٢٠٤/٥) ، و « الفقيه والمتفقه » (٤٤/١) .

٢ - عن الحسين بن علي : عند الطبراني في « الصغير » (١ / ٩٢) والخطيب في « تاريخه » ٢٠٤/٥ .

٣ - عن ابن عمر : كما ذكره ابن حبان في « المجروحين » ١٤١/١ . والدارقطني في « الرواة عن مالك » كما في « اللسان » (١٣٢/١) .

٤ - عن ابن مسعود : عند أبي يعلى والطبراني كما ذكره الهيثمي في المجمع (١١٩/١) والحافظ في « المطالب العالية » (١٣٠/٣) ، ورواه الخطيب (٢٧٠/٢) .

٥ - عن ابن عباس : عند العقيلي في « الضعفاء » (٤١٠/٣) بتحقيق القلعجي ، ورواه الطبراني في « الأوسط » كما في « المجمع » (١ / ١٢٠) .

قلت : وروي أيضاً عن جابر وأنس وأبي سعيد وغيرهم ، وانظر ما علقه الاستاذ ارشاد الحق الأثري على « الملل المتناهية » لابن الجوزي (٥٤/١ - ٦٦) وراجع لزأما « المقاصد الحسنة » للسخاوي (٢٧٥) و« تنزيه الشريعة » لابن عراق (٢٥٨/١) .

وقد خرج السيوطي في جزء مفرد ، قمت بتحقيقه والزيادة عليه ، فكان عدد الطرق بمجموعها أكثر من خمسين طريقاً .

وهذا الجزء يطبع الآن في دار عمار للنشر والتوزيع - عمان .

(٢) انظر « شرح السنة » للبغوي ١/٢٨٩ ، ٢٩٠ بتحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط .

وقال الصوفية : هو علم القلب ومعرفة الخواطر لأنّ النية التي هي شرط الأعمال لا تصحّ إلاّ بها ،
وقال أهل الحق^(١) : هو علم المকাশنة .

وقالوا : الأقرب إلى التحقيق أنه العلم الذي يشتمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : « بُني الإسلام على خمس ... الحديث »^(٢) . لأنه الفرض على عامّة المسلمين وهو اختيار الشيخ أبي طالب المكي^(٣) وزاد عليه بعضهم أن وجوب المباني الخمسة إنما هو بقدر الحاجة ، مثلاً : من بلغ ضحوة النهار يجب عليه أن يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته استدلالاً وأن يتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما . وإن عاش إلى وقت الظهر يجب أن يتعلم أحكام الطهارة والصلاة ، وإن عاش إلى رمضان يجب أن يتعلم أحكام الصوم . وإن ملك مالاً يجب أن يتعلم كيفية الزكاة . وإن حصل له استطاعة الحج يجب أن يتعلم أحكام الحج ومناسكه .

وقال المفسرون والمحدثون : هو علم الكتاب والسنة . ولقد صدقوا فإن العالم بهما عالمٌ بجملّة العلوم المذكورة إذ كُـلّ الصيد في جوف الفـَرّ^(٤) وليس قرية وراء عبّادان^(٥) . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم ثلاثة : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى

-
- (١) يقصد بذلك الصوفية أيضاً ، لأنهم يسمون انفسهم : اهل الحقيقة .
(٢) رواد البخاري (٨) و (٤٥١٤) ومسلم (١٦) وغيرهما عن ابن عمر .
(٣) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي ، من الزهاد الفقهاء ، نشأ بمكة واشتهر بها ، توفي ببغداد عام (٣٨٦) ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٨٩/٣ « وفيات الاعيان » (٣٠٣/٤) و « انوافي بالوفيات » (١١٦/٤) .
(٤) رسمت بالاصل بالالف المقصورة والصواب ما أثبتنا ، وانظر « مجمع الامثال » للميداني (١٣٦/٢) لمعرفة المثل وسببه ولم يضرب ؛
(٥) قانه كأمثل ، ويريد به أنه ليس وراء الكتاب والسنة ما يزيد عليهما ، وعبّادان : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، ودال مهملة ، على وزن فعّالان . انظر « معجم ما استعجم » (٩١٦/٢) و « الروض المعطار » (٤٠٧) .

ذلك فهو فضل » . رواه أبو داود وابن ماجه ^(١) .

فائدة أخرى

[غاية العلم]

إنما المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه وتعالى ، وهي غاية الغايات ورأس أنواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين ، وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت من الأدلة ، فإياك أن يكون شغلك من العلم أن تجعله صفة غلبت على قلبك حتى قضيت نخبك بتكراره عند النزاع — كما يحكى أن أبا طاهر الزیادي ^(٢) كان يكرر مسألة ضمان الدرك ^(٣) حالة نزعه — بل ينبغي لك أن تتخذ سبيلاً إلى النجاة . ولهذا قيل : من أراد أن يرغم عدوه فليحصل العلم وأن لا يترفع في المطعم والملبس وأن لا يتجمل في الأثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع الأمور ويتشبه بالسلف الصالح ، وكلما ازداد إلى جانب القلة ميله ازداد قربه من الله سبحانه وتعالى لأن التزين بالمباح — وإن لم يكن حراماً — لكن الخوض فيه يوجب الأنس به حتى يشق تركه ، فالحزم اجتناب ذلك ، لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها ألبتة — مع أنها مزرعة الآخرة — ففيها الخير النافع والسم الناقع ^(٤) .

(١) رواه أبو داود (٢٨٨٥) وابن ماجه (٥٤) وابن عبد البر (٢٩/١) والحاكم (٣٣٢/٤) والبيهقي (٢٩١/١) وفي أسناده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وعبد الرحمن بن رافع ، وهما ضعيفان ، وانظر كلام الحافظ المنذري في « مختصر السنن » (٩٣/٨ — العون) .

(٢) قال السمعاني في « الانساب » (٣٣٥/٦) : هذه النسبة إلى اسم بعض أجداد المنتسب إليه ، وهو يحيى بن كثير الزیادي ، . . . (ومنهم) أبو طاهر محمد بن محمد بن محمض بن علي بن داود بن أيوب بن محمد الزیادي .

قلت : توفي رحمه الله سنة (٤١٠ هـ) وله ترجمة في « طبقات العبادي » (١٠١) و « الشذرات » (١٩٢/٣) وغيرهما .

(٣) انظر « طبقات السبكي » (٨٣/٣) لمعرفة هذه المسألة .

(٤) أي بالغ فاتل .

قال السبكي في « معيد النعم » ^(١) : العلماء فرق كثيرة ، منهم المقسّر والمحدث والفقيه والأصولي والمتكلم وغيرهم . وينشعب ^(٢) كل فرقة من هؤلاء فرقاً كثيرة ويجمع الكلّ أنه حق عليهم إرشاد المسلمين وإفتاء المستفتين ونصح الطالبين وإظهار العلم للسائلين ، فمن كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار ^(٣) وأن لا يقصدوا بالعلم الرياء والمباهاة والسّمة ولا يجعلوه سبيلاً إلى الدنيا فإن الدنيا أقلّ من ذلك وأقلّ درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاءها ، وحق الحق إنّي لأعجب من عالم يجعل علمه سبيلاً إلى حطام الدنيا وهو يرى كثيراً من الجهال وصلوا من الدنيا إلى ما لا ينتهي هو إليه . فإذا كانت الدنيا تنال بالجهل فما بالناس نشرها بأنفس الأشياء ، وهو العلم ، فينبغي أن يقصد به وجه الله تعالى والترقي إلى جوار الملأ الأعلى ، انتهى ملخصاً .

(١) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي من علماء الشافعية توفي في دمشق بالطاعون عام (٧٧١ هـ) له ترجمة في « الدرر الكامنة » ٢/٤٢٥ ، وحسن المحاضرة (١٨٢/١) ، وانظر الكلام عن كتابه المذكور في « كشف الظنون » (١٧٤٤/٢) .
(٢) كذا « الأصل » ، ولعل الصواب : وتنشعب كل ... أو : وينشعب من كل ... والله أعلم .

(٣) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة » وقد روي عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم بالفاظ وأسانيد مختلفة ، منها ما رواه أحمد (٢/٢٦٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨) والترمذي (٢٦٤٩) وحسنه ، وأبو داود (٣٦٥٨) وابن ماجه (٢٦٤) والحاكم (١/١٠١) والطبراني (٢٥٣٤) وابن عبد البر في « الجامع » (٤/١) وابن حبان (٩٥ - موارد) والطبراني في الصغير (١/١١٤ ، ٦٠) وإسناده صحيح (٩٥ - موارد) والطبراني في الصغير (١/١١٤ ، ٦٠) وهو صحيح لغيره للشيخ عبيد الله الرحمانى (١/٢٢٥) .

قلت : وقد ورد من طرق أخرى عن غير واحد من الصحابة وكلها لا تخلو من مقال .

والإفادة أفضل من العبادة ولا بدّ له من النية ليكون ذلك ابتغاءاً لمرضات الله تعالى وإرشاد عباده ولا يريد بذلك زيادة جاه وحرمة ، ولا يطلب على إفادته أجراً اقتداءً بصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، ومن بلغ رشده في العلم ينبغي أن يبتث إليه حتاتن العلوم وإلاّ فحفظ العلم وإمساكه عمن لا يكون أهلاً له أولى به .

سأكرم علمي عن ذوي الجهل طاقي ولا أنثر الدر النفيس على الغلّمْ .
فمنّ منّح الجهالَ علماً أضاعه^(١) ومن منّع المستوجبين فقد ظلم^(٢)
وعن أنس رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« واضع العلم عند غير أهله كمتلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب »^(٣) .
رواه ابن ماجه ، أي : يحدث من لا يفهمه أو من يريد منه عرضاً دنيوياً أو من لا يتعلمه لله تعالى ، كذا في « المرقاة » .

فائدة أخرى

[بدء التدوين]

كانت العرب في صدر الإسلام لا تعني بشيء من العلوم إلاّ ببلغتها ومعرفة أحكام شريعتها ، وبصناعة الطب فإنها كانت موجودةً عند أفراد منهم لحاجة الناس طراً إليها . وذلك منهم صوتاً لقواعد الإسلام وعقائد أهله عن تطرق الخلل من علوم الأوائل قبل الرسوخ والأحكام حتى يروى أنهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد .

(١) الايات للإمام الشافعي رحمه الله : وانظر « ديوانه » (١٢٤ - ١٢٦)
و « الحلية » ١٥٣/٩ و « جامع بيان العلم » (١١٠/١) و « الاحياء » (٩٧/١) وبينها اختلاف يسير .

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٢٢٤) والسهمي في « تاريخ جرجان » (٣١٦) .
وفي أسناده حفص بن سليمان قال الحافظ عنه في التقريب : متروك الحديث ، وانظر « مرقاة المفاتيح » ٢٣٣/١ و « اللآلئ المصنوعة » (٢٠٨/١ - ٢٠٩) .

وانظر زيادة تخريجه في « جزء » السيوطي المشار اليه آنفاً .

وقد ورد النهي عن النظر في التوراة والإنجيل^(١) لاتحاد الكلمة واجتماعها على الأخذ والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واستمر ذلك إلى آخر عصر التابعين ، ثم حدث اختلاف الآراء وانتشار المذاهب والأهواء . قال الأمر إلى التدوين والتحصين ، وكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد إليه ، ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات مستغنين عن تدوين علم الشرائع والأحكام حتى إن بعضهم كره كتابة العلم كابن عباس رضي الله عنه^(٢) ، لكن لما انتشر الإسلام ، واتسعت الأمصار ، وتفرقت الصحابة في الأقطار ، وحدثت الفتن واختلاف الآراء ، وكثرت الفتاوي والرجوع إلى الكبراء . أخذوا في تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن ، واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول ، وترتيب الأبواب والفصول ، وتكثير المسائل

- (١) لعله يشير إلى ما ورد عن جابر بن عبد الله : ان عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض أهل الكتاب ، فقراه النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب ، فقال : أمتهون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكثروا به ، أو يباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني . أخرجه أحمد (٣٨٧/٣) والدارمي (١١٥/١) وابن أبي عاصم في « السنة » (٢٧/١) وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٤٢/٢) وغيرهم ، وفي أسناده مجالد بن سعيد الهمداني ، وهو ضعيف ، لكن للحديث شواهد عن غير واحد من الصحابة منهم : عبد الله بن ثابت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، أبو قلابة ، وعقبة ابن عامر ، وخالد بن عرفطة ، فالحديث بهذه الشواهد والطرق حسن ، وانظر « مجمع الزوائد » ١٧٣/١ ، ١٧٤ ، وللتوسع راجع ما كتبه شيخنا الاستاذ المحدث اللبناني في « الارواء » ٣٤/٦ - ٣٨ .
- (٢) كما روى ابن عبد البر في « الجامع » (٦٥/١) والخطيب في « تقييد العلم » (٤٢) أنه قال : انا لا نكتب العلم ولا نكتبه ، وانظر آثارا أخرى عنه أوردها الخطيب في « التقييد » .

بأدلتها وإيراد الشبهة بأجوبتها ، وتعيين الأوصاف والاصطلاحات ، وتبيين المذاهب والاختلافات .

وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة ، فرأوا ذلك مستحباً بل واجباً لقضية الإيجاب المذكور في القول المأثور : العلم صيد ، والكتابة قيد ، وما كتب قتر ، وما لم يكتب فرّ .

[التصنيف والمصنفات]

أول من صنّف في الإسلام الإمام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفى سنة خمسة وخمسين ومئة^(١) . وقيل أبو النضر سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومئة^(٢) ذكرهما الخطيب البغدادي . وقيل ربيع بن صبيح^(٣) المتوفى سنة ستين ومئة قاله أبو محمد الرامهرمزي . ثم صنّف صفيان بن عُيينة ومالك بن أنس بالمدينة المنورة وعبد الله بن وهب بمصر ومعمّر وعبد الرزاق باليمن وصفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وحمّاد بن سلمة وروح بن عباد بالبصرة وهشيم بواسط وعبد الله بن مبارك بخراسان^(٤) وكان مطمح نظرهم بالتدوين ضبط معاهد القرآن والحديث ومعانيهما . ثم دوّنوا فيما هو كالوسيلة إليهما ولما اتسع ملك الملة الإسلامية ودرست علوم الأولين بنبوتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد أن كانت نقلاً فحدثت

(١) ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠/٤٠٠ و « وفيات الاعيان » ٣/١٦٣ ، و « التذكرة » ١٦٩ ، والتهذيب ٦/٤٠٢ قلت : وقد ذكر ابن خلكان الاختلاف في تاريخ وفاته ، وليس منها ما ذكره المصنف ، بل الراجح وفاته سنة تسع وأربعين ومئة . والله اعلم .
(٢) له ترجمة في « التذكرة » ١/١٧٧ و « التهذيب » ٤/٦٣ و « الشذرات » ٢٣٩/١ .

(٣) له ترجمة في « التهذيب » ٣/٢٤٧ و « الحلية » ٦/٣٠٤ .

(٤) راجع ما كتبه الدكتور محمد عجاج الخطيب في « السنة قبل التدوين » (٣٣٧ ، ٣٣٨) .

فيه الملكات وتشوقوا إلى علوم الأمم فنقلوها بالترجمة إلى علومهم وبقيت تلك الكتب والدفاتر التي بلغتهم الأعجمية نسياً منسياً وأصبحت العلوم كلها بلغة العرب ، واحتاج القائمون بالعلم إلى معرفة الدلالات اللفظية والخطية في لسانهم دون ما سواه من الألسن لدروسها وذهاب العناية بها .

وأول من عني بعلوم الأوائل الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور ثم لما أفضت الخلافة إلى السابع عبد الله المأمون بن الرشيد تمم ما بدأه جده . فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معاذنه فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا إليه منها بما حضرهم من كتب الحكماء وأحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما أمكن فنفتت له سوق العلم وقامت دولة الحكمة في عصره ^(١) .

فائدة أخرى

[رحمة الله بالامة]

ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقاً ، ولا وجه لإنكاره من أهله . وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار ، والله دَرّ القائل في نظمه :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ويرى للأوائل التقديماً
إن ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديماً

كيف ونتائج الأفكار لا تقف عند حد ، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية ، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحزره في وقته المقدر له ، وليس لأحد أن يزاحمه فيه ، لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر والفيض الإلهي ، ليس له انقطاع ولا آخر ، والعلوم مُنح إلهية ومواهب صمدانية ،

(١) انظر « تاريخ الطبري » (٢٩٦/١٠ ، ٢٠٤) و « اعلام » الزركلي (١٤٢/٤) ، وراجع ما كتبه المصنف رحمه الله في « أبجد العلوم » ٢٤٥/٢ - ٢٥٦ فانه مهم ..

فغير مستبعد أن يُدخّر لبعض المتأخرين ما لم يُدخّر لكثير من المتقدمين .
 قال صلى الله عليه وسلم : « مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره » . رواه البغوي في « المصابيح »^(١) عن أنس . وقال : « أمتي أمة مباركة لا يُدرى أولها خير أم آخرها »^(٢) . وقال ابن عبد ربّه في « العقد »^(٣) : لآنتي رأيت آخر كل طبقة واضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب أهدب لفظاً وأسهل لغة وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الأول لأنه ناقص متعقب ، والأول بادئ متقدم ، انتهى .

قال الشاعر^(٤) :

ولمي وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائلُ

ولا غرو في هذا . فرُبّ حديثٍ تقدم على قديم وسبق وإن تأخّر .
 فالرجال معادن ، ولكل زمان محاسن ، والخواطر موارد لا تنزح^(٥)

(١) رواه أحمد والترمذي وابن عساكر والضيالسي وابن عدي عن أنس ، وأحمد وابن حبان عن عمار ، وأبو يعلى عن علي ، والطبراني والقضاعي عن ابن عمر والطبراني عن ابن عمر وغيرهم ، وهو صحيح لطرقه ، وانظر « صحيح الجامع الصغير » (٥٧٣٠) والجامع الكبير (٧٣٦/٢) و « مصابيح السنة » ٢/٢١١ .

(٢) رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلًا ، كذا قال السيوطي في الكبير « (١٥٠/١) وضعفه الاستاذ اللبناني في « ضعيف الجامع » (١٣٧٥) ، وقد ورد بلفظ آخر عن أبي موسى ، وهو : « ان هذه الأمة مرحومة ، لا عذاب عليها . » رواه أحمد (٤٠٨/٤) والحاكم (٢٥٤/٤ و ٣٤٤) والطبراني في « الصغير » (١١٨) وله الفاظ مختلفة ، وظرف عديدة ، وانظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (رقم ٩٥٩) و « العلل المتناهية » (رقم ١٥٤٦) .

(٣) هو أحمد بن محمد ، المعروف بابن عبد ربّه القرطبي ، المتوفى سنة (٣٢٨ هـ) له ترجمة في « وفيات الأعيان » (١١٠/١) ومعجم الأدباء (٢١١/٤) و « البداية والنهاية » ١٩٣/١١ ، وانظر عن كتابه : « كشف الظنون » (١١٤٩/٢) .

(٤) هو لابي العلاء المري .

(٥) أي : لا تقل .

والأفكار مصابيح لا تطفىء والأفهام ،أربابا لا تتناهى صورها ، والعقول
مستحاث لا ينفد مطرها، والمعالي غير متناهية، والفضائل غير متوارية ، وأم
الليالي ولود، والفضل في كل حين مشهود، وإن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء.

[العلم بين العرب والعجم]

حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم ، وذلك من الغريب
الواقع ، لأن عباداء الملة الإسلامية في العلوم الشرعية والعقلية
أكثرهم العجم إلا في القليل النادر . وإن كان منهم العربي في
نسبته فهو أعجمي في لغته . والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها
علم ولا صناعة لمقتضى أحوال البداوة ، وإنما أحكام الشريعة كان الرجال
ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه
من صاحب الشرع وأصحابه ، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم
والتدوين ولا دعوتهم إليه حاجة إلى آخر عصر التابعين . وكانوا يسمون
المختصين بحمل ذلك ونقله : القراء ، فهم قرأ كتاب الله سبحانه وتعالى
والسنة المأثورة ، التي هي في غالب مواردنا تفسير له وشرح . فلما بعد
النقل من لدن دولة الرشيد احتيج إلى وضع التفسيرات القرآنية وتقييد الحديث
مخافة ضياعه . ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الرواة ثم كثرت استخراج
أحكام الوقائع من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع
القوانين النحوية . وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباط
والتنظير والقياس واحتاجت إلى علوم أخرى هي وسائل لها كقوانين العربية
وقوانين الاستنباط والقياس والذب عن العقائد بالأدلة ، فصارت هذه
الأمر كلها علوماً محتاجة إلى التعليم ، فاندرجت في جملة الصنائع . والعرب
أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم أو من
في معناهم لأن أهل الحواضر نبغ للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع
والحرف ولأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس .

فكان صاحب صناعة الذخو سيويوه والفارمي والزجاج^(١) كلهم عجم في
أسمائهم اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم .

وكذلك حملة الحديث وحفظه أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة ،
وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً . وكذلك حملة أهل الكلام وأكثر
المفسرين ولم يبق بحفظ العلم وتدوينه إلاّ الأعاجم . وأمّا العرب الذين
أدركوا هذه الحضارة وخرجوا إليها عن البداوة فشكلهم الرئاسة في الدولة
العبّاسية وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع ما يلحقهم من
الأنفة عن انتحال العلم لكونه من جملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن
الصنائع . وأما العلوم العقلية فلم تظهر في الملة إلاّ بعد أن تميز حملة العلم
ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة ، فاختصت بالعجم وتركها العرب
فلم يحملها إلاّ المستعربون من العجم^(٢) .

[أنواع العلوم]

العلوم الشرعية كثيرة ، وهي : علم التفسير وعلم القراءة
وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام وعلم العقائد وغيرها وفروع
هذه العلوم . وأفضلها رتبة وأكملها شرافة وأعظمها نفعاً علم الحديث
والقرآن ، والنظر فيهما لا بدّ أن يتقدمه العلوم العربية لأنه متوقف عليها
وهي علم اللغة والنحو والبيان ونحو ذلك .

وهذه العلوم النقلية كلّها مختصة بالملة الإسلامية وإن كانت كلّ ملة
لا بدّ فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها من حيث أنّها علوم الشريعة ،
وأما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها وكل ما قبلها من

(١) انظر « مفتاح السعادة » لطاش كبري زادة ١٤٤/١ - ٢٠٠ .

(٢) نقل هذه الفائدة بتسامها العلامة المباركفوري في مقدمة كتابه « تحفة
الاحودي » (٢٤/١ - ٢٥) ونقل نقولا أخرى انظرها فيه .

علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محذور ، وإن كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهي عن النظر في التوراة والإنجيل ^(١) ، ثم إن هذه العلوم الشرعية قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لا مزيد فيه ، وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا فوقها . وحدثت الاصطلاحات ورُتبت الفنون وكان لكل فن رجال يرجع إليهم فيه ، ووضع يستفاد منهم التعليم ، واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها . وكتب العلم كثيرة لاختلاف أغراض المصنفين في الوضع والتأليف . وقد دون أسماء تدويناتهم صاحب كشف الظنون على وجه الاستقصاء ^(٢) ، ولعمري إنه أجدى من تفاريق العصا ^(٣) .

[أقسام المصنفين]

المؤلفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الأول : من له في العلم ملكة تامة ، ودراية كاملة ، وتجارب وثيقة وحس صائب ، وفهم ثاقب ، فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأي ، وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله تعالى إليهم ، وهذا لا يستغني عنه أحد .

والثاني : من له ذهن ثاقب وعبرة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها ومارس الصحف فأحسن نظمها وهذا ينتفع به المبتدؤون والمتوسّطون ، ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للإفادة فلا حجر عليه بل يرغب

(١) تقدم تخريج الحديث الوارد في ذلك .

(٢) لكن فاتته الشيء الكثير ، وعليه استدراقات عديدة في أسماء الكتب وأخطاء في الوفيات نبه على الكثير منها الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار في «نقده» لكشف الظنون، وكذلك في «تحقيقه» له كما سبقت الإشارة إليه وانظر «الإعلام» للزركلي (٢٣٦/٧ ، ٢٣٧) و «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٢٦٢/١٢ ، ٢٦٣) .

(٣) انظر «تاج العروس» للزبيدي (٤٧/٧ - ط ١) .

إليه إذا تأهل ، فإن العلماء قالوا : ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته كي يكسبه جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر .

وانتقبت على الكتب سهل بالنسبة إلى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد في الأبنية العظيمة والهيكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عرى في فنته عن القوى والقامر بحيث لا يقدر على وضع حجر على حجر .

وقد كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ^(١) إلى العماد الأصفهاني معذراً عن كلام استدركه عليه : إنه وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا وما أنا أخبرك به وذلك أنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا المكان لكان أحسن لو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ، وهذه الفوائد قد التقطتها من مقدمة كتاب « كشف الظنون » وغيره من كتب الفنون وإن كانت قليلة المناسبة بفن الرسالة ووضع هذه المقالة .

خرجت من شيء إلى غيره كذلك الفاضل إذ ينسخ
يكتب هذا ثم هذا وذا لعله في قلبه يرسخ

[العلم والعلماء]

أخذ الناس اليوم يزهدون في العلم وينتفرون منه
ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة ، وجمع الشمل أخرى ، وبقلّة الرغبات

(١) المتوفى سنة (٥٩٦ هـ) انظر ترجمته في « وفيات الاعيان » (١٥٨/٣) وطبقات السبكي (٢٥٣/٤ - ط ١) و « الشذرات » (٣٢٤/٤) ، وقد اشتهرت هذه الكلمة مؤخراً منسوبة للعماد الاصفهاني ، وانظر « اتحاف السادة المتقين » ٣/١ و « الاعلام بأعلام بيت الله الحرام » ص ٥٦ للنهروالي .

فيه ، وكثرة الخوض فيما لا يعنيه ، إلى أن كاد يرتفع جملة ، وكذا شأن
سائر الصنائع والدول فإنها تبتدىء قليلاً قليلاً ولا يزال يزيد حتى يصل
إلى غاية هي منتهاه ، ثم يعود إلى النقصان فيؤثر أمره إلى الغيبة في مهاده
النسيان .

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلامُ

والحق أن أعظم الأسباب في رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك
في كل عصر وعدم رغبتهم . فإننا لله وإنا إليه راجعون . سيما على ذهاب
علم الدين والإسلام من الحديث والتفسير اللّذين عليهما مدار العقائد
والأحكام . وقد مال أهل العصر عن شاكلة الصواب وانخدعوا بلامع
السراب واقتنعوا من العلوم بالقشر عن اللباب .

قال الغزالي رحمه الله : أدلّة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وقد
شُغِر^(١) عنهم الزمان ولم يبقَ إلّا المترسّون وقد استحوذ على أكثرهم
الشیطان واستغواهم الطغيان ، وأصبح كل واحد منهم يعاجل حظه
مشغولاً . فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً حتى ظلّ علم الدين
مندرساً ومنازل الهدى في أقطار الأرض منظمساً . ولقد خيلوا إلى الخلق
أن لا علم إلّا فتوى حكومة تستعين به التّضادة على فصل الخصام عند
تَهارش^(٢) الطغام أو جدل يتدرّع به طالب المباحاة إلى الغلبة والإفحام ،
أو سجع مزخرف يتوصل به الواعظ إلى استئراج العوام ، إذ لم يروا ما
سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام ، وشبكة للحطام .

فأمّا علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله

(١) أي : خلا

(٢) أي : تقائل .

سبحانه في كتابه فقهاً وحكمةً وعلماً وضياءً ونوراً وهدايةً ورشداً ،
 فقد أصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً . ولعَسْرِي إنه لا سبب
 لإصرارك على التكبر إلاّ الداء الذي عمّ اللحم الغفير بل شمل الجماهير
 من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجهل بأن الأمر إلهي^(١) والخطب
 جد ، والآخرة مقبلة ، والدنيا مدهرة ، والأجل قريب ، والسفر بعيد ،
 والزاد طفيف ، والخطر عظيم ، والطريق سَدّ ، وما سوى الخالص أوجه
 الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك طريق الآخرة مع كثرة
 الغوائل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكدر ، انتهى .

ولقد أنصف الذهبي في قوله : وما أوتوا من العلم إلاّ قليلاً وأما
 اليوم فما بقي من هذه العلوم القليلة أيضاً إلاّ القليل في أناس قليل وما أقل
 من يعمل منهم بذلك القليل فحسبنا الله ونعم الوكيل ، انتهى .

وقد روينا^(٢) عن زياد بن نبيد أنه قال : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 شيئاً فقال : « ذلك عند أوان ذهاب العلم » ، قلت : يا رسول الله ، وكيف
 يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبنائناهم إلى يوم
 القيامة ؟ فقال : « ثكلتك أمك زياد ، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة
 أوليس هذا اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء »

(١) هو الامر الداهي المنكر .

(٢) يجوز ضبط هذا الفعل بفتح الراء والواو ، مبنيًا للمعلوم اذا كان
 المروي عنه شيخا للراوي عن طريق المشافهة او الاجازة ، ويجوز
 ضبطه بالبناء للمجهول مشددا اذا لم يكن المروي عنه شيخا للراوي
 حقيقة ، وهو غير مطرد ، وانظر « الفتح المبين بشرح الاربعين » (ص
 ٢٦) و « التعليقات الحافلة على الاجوبة الفاضلة » (ص ٢٨٩ - ١٨٥) .

مما فيها » رواه أحمد وابن ماجه^(١) وروى الترمذي نحوه^(٢) وكذا الدارمي عن أبي أمامة^(٣) .

وعن علي كرم الله وجهه في الجنة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، علماؤهم شر من تحت أديم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » . رواه البيهقي في شعب الإيمان^(٤) .

فيا للمسلمين (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) [الحديد : ١٦] .

يا أسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والروامي والخير والدين والسكون
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون
بعدهم العيش ليس يصفو كيف وقد جفت العيون
فكل جمير لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

(١) رواه أحمد (١٦٠/٤) و ٢١٨ - ٢١٩ (٢٦/٦ ، ٢٧) وابن أبي خيثمة في « العلم » (رقم ٥٢) وابن ماجه (٤٠٤٨) والحاكم (٥٩٠/٣) والطبراني في « الكبير » (٥٢٩٠) و (٥٢٩١) و (٥٢٩٢) و (٥٢٩٣) والخطيب في « الاقتضاء » (٨٩) من طرق ، واسناده صحيح .

(٢) برقم (٢٦٥٣) وقال : هذا حديث حسن غريب ...
(٣) في (٧٧/١) منه .

(٤) أورده السيوطي في « الجامع الكبير » (١٠٢/٢) وعزاه الى ابن عدي ، والبيهقي في الشعب ، وهي من مظان الضعيف عند التفرد .
ثم رأيت في « الكامل » ١٥٤٣/٤ لابن عدي ، وسنده ضعيف .

الفصل الثاني

في شرف علم الحديث وفضيلة المحدثين

اعلم أن أنف العلوم الشرعية ومفتاحها ، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها ، وعمدة المناهج اليتيمية ورأسها ، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها ، ومستند الروايات الفقهية كلها ، ومأخذ الفنون الدينية دقتها وجلها ، وأسوة جملة الأحكام وأسسها ، وقاعدة جميع العقائد وأسطقتها^(١) ، وسماء العبادات وقطب مدارها ، ومركز المعاملات ومحط حارها وقارها هو علم الحديث الشريف ، الذي تُعرف به جوامع الكلم وتنفجر منه ينابيع الحكيم وتدور عليه رحى الشرع بالأسر وهو ملائكة كل نبي وأمر ، ولولاه لقال من شاء ما شاء^(٢) وخبط الناس خبط عشواء ، وركبوا متن عمياء ، فطوبى لمن جدد فيه وحصل منه على تنويه يملك من العلوم النواصي

(١) أساسها ورأسها .

(٢) يشير الى الاثر المنقول عن عبدالله بن المبارك : (الاسناد عندي من الدين ، لولا اسناد لقال من شاء ما شاء) ، اخرجه مسلم في مقدمه صحيحه « ١٢/١ - هندية » و « معرفة علوم الحديث » للحاكم (ص ٦) وابن ابي حاتم في « الجرح » (١٦/١) والترمذي في « العلل الصغير » (٢٨٨/٤) والخطيب في « شرف اصحاب الحديث » (ص ٤١) وانظر « تذكرة الحفاظ » للذهبي ١٠٥٤/٣ و « سير اعلام النبلاء » ٢٢٤/١٧ .

ويقرب من أطرافها البعيد انقاصي ، ومن لم يرضع من درّه ، ولم يتنصّ في بحره ، ولم يقتطف من زهره ، ثم تعرض للكلام في المسائل والأحكام فقد جار فيما حكم وقال على الله تعالى ما لم يعلم ، كيف وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . والرسول أشرف الخلق كلّهم أجمعين وقد أوتي جوامع الكلم ، وسواطع الحكم ، من عند رب العالمين ، فكلامه أشرف الكلم وأفضلها وأجمع الحكم وأكملها ، كما قيل : كلام الملوك ملك الكلام . وهو تلو كلام الله العلام . وثاني أدلة الأحكام ، فإن علوم القرآن وعقائد الإسلام بأسرها ، وأحكام الشريعة المطهرة بتسامها ، وقواعد الطريقة الحقة بخلافها ، وكنا الكشفيات والعقليات بنقيرها وقطميرها^(١) ، تتوقف على بيانه صلى الله عليه وسلم ، فإنها ما لم توزن بهذا القسطاس المستقيم ، ولم تضرب على ذلك المعيار القويم . لا تعتمد^(٢) عليها ولا تصار^(٣) إليها .

فهنا العلم المنصوص والبناء المرصوص بمنزلة الصراف بنواهر العلوم عقليتها ونقليتها ، وكالتقاد لنفود كل فنون أصلها وفرعها من وجوه التفاسير والفقهيات ونصوص الأحكام ومأخذ عقائد الإسلام وطرق السلوك إلى الله سبحانه وتعالى ذي الجلال والإكرام . فما كان منها كامل العيار في نقد هذا الصراف . فهو الحريّ بالترويج والاشتهار وما كان زيفاً غير جيد عند ذاك النقاد فهو القمين^(٤) بالرد والطرود والإنكار .

فكل قول يصدقه خبر الرسول فهو الأصلح للقبول ، وكل ما لا يساعده الحديث والقرآن فذلك في الحقيقة سفسطة بلا برهان ، فهي مصابيح

(١) النقيير : هو النكتة في ظهر النواة ، والقطمير : القشرة الرقيقة التي

على النواة كاللغافة لها ، وانظر « المصباح المنير » (٢ / ٦٢١ ، ٥٠٩) .

(٢) كذا الاصل ، ولعل الصواب : يعتمد . . يصار ، والله اعلم .

(٣) جدير .

الدجى ومعالم الهدى وبمنزلة البدر المنير ، من انتقاد لها فقد رشد واهتدى ، وأوتي الخير الكثير ، ومن أعرض عنها وتولى ، فقد غوى وهوى ، وما زاد نفسه إلاّ التخصير ، فإنه صلى الله عليه وسلم نهى وأمر ، وأنذر وبشر ، وضرب الأمثال وذكر ، وإنما لمثل القرآن ، بل هي أكثر ، وقد ارتبط بها أتباعه صلى الله عليه وسلم الذي هو ملاك سعادة الدارين ، والحياة الأبدية بلا ميسر^(١) كيف وما الحق إلاّ فيما قاله صلى الله عليه وسلم أو عمل به ، أو قرره ، أو أشار إليه ، أو تفكر فيه ، أو خطر بباله ، أو هجس في خلدته ، واستقام عليه .

فالعلم في الحقيقة هو علم السنة والكتاب ، والعمل : العمل بهما في كل إيجاب وذهاب ، ومنزلته بين العلوم منزلة الشمس بين كواكب السماء ، ومزية أهله على غيرهم من العلماء مزية الرجال على النساء ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فيا له من علم سيط^(٢) بدمه الحق والهدى ، ونيط^(٣) بعنقه الفوز بالدرجات العلى ، وقد كان الإمام محمد بن علي بن حسين عليه السلام يقول : (إن من فقه الرجل بصيرته ، أو فطنته بالحديث) ، ولقد صدق فإنه لو تأمل المتأمل بالنظر العميق والفكر الدقيق ، لعلم أن لكل علم خاصية ، تتحصل بمزاولته للنفس الإنسانية كيفية من الكيفيات الحسنة أو السيئة . وهذا علم تعطي مزاولته صاحب هذا العلم معنى الصحابية ، لأنها في الحقيقة هي الاطلاع على جزئيات أحواله صلى الله عليه وسلم ، ومشاهدة أوضاعه في العبادات والعادات كلها ، وعند بعد الزمان يتمكن هذا المعنى بمزاولته في مدركة المزاول ، ويرسم في خياله بحيث يصير في

(١) المين : الكذب .

(٢) خلط ومزج .

(٣) عهد إليه به .

حكم المشاهدة والعيان ، وإليه أشار القائل ^(١) بقوله :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ويروى عن بعض الصلحاء أنه قال : أشد البواعث وأقوى الدواعي لي على تحصيل علم الحديث لفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالحاصل أن أهل الحديث كثّر الله تعالى سوادهم ، ورفع عمادهم ، فهم نسبة خاصة ، ومعرفة مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركهم فيها أحد من العالمين . فضلاً عن الناس أجمعين ، لأنهم الذين لا تزال يجري ذكر صفاته العليا وأحواله الكريمة وشمائله الشريفة على لسانهم ولم يبرح تمثال جماله الكريم وخیال وجهه الوسيم ونور حديثه المستبين ، يتردد في حاق ^(٢) وسط جنانهم ، فعلاقة باطنهم بباطنه العلي متصلة ، ونسبة ظاهرهم بظاهره النبي مسلسلة ، فهم أهل المواليد حقاً : عدلاً وصدقاً ، فأكرمهم من كرام يشاهدون عظمة المسمى حين يذكر الاسم ، ويصلون عليه كل لمحة ولحظة بأحسن الحد والرسم ، خاضوا في بحر العلوم المحمدية حتى صاروا محو المعلوم ، وخدموا الأحاديث الأحمدية إلى أن عادوا عين المخدوم ، فأولئك كما قيل بالفارسية ^(٣) :

ذات من نقش خیال خوش تست من مکر بخود صفت ذات توام
نقش اندیشه من جماله ز تست کوئی الفاظ وعبارات توام

١) هو من انشاد الحسن بن محمد النسوي ، كما رواه الحافظ ضياء الدين المقدسي في جزء له في « فضل الحديث وأهله » من مخطوطات الظاهرية . وأورده صاحب « الصوارم والاسنة . . » (ص ٢٥٤) دون نسبة .

(٢) انظر « اللسان » (حيق) .

(٣) حاولت معرفة معناها بالعربية ، لكن ذلك ضاق علي في بلدي . فعمسى ان يترجمه لنا بعض المهتمين ويرسله لنا جزاهم الله خيراً . وسيرد كلام بالفارسية في موضعين آخرين ايضاً أو ثلاثة !!

قال الشيخ أحمد القسطلاني^(١) في «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» في فضيلة أهل الحديث: رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفَظَهَا وَوَعَاَهَا وَأَدَاَهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فَمَنَّا إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ». رواه الشافعي والبيهقي، وكذا أبو داود والترمذي بلفظ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». وقال الترمذي: حسن صحيح^(٢). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاَهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فَمَنَّا لَيْسَ بِفَقِيهِ». رواه البزار بإسناد حسن^(٣)، وابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت^(٤). وكذا روي من حديث معاذ بن جبل ونعمان بن بشير وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأبي قيرصافة وغيرهم من الصحابة^(٥)، وبعض أسانيدهم صحيح، كما قاله المنذري^(٦).

(١) المتوفى في القاهرة سنة (٩٢٣ هـ) ترجمته في «الضوء اللامع» ١٠٣/٢، و«البدر الطالع» ١٠٢/١، و«الكواكب السائرة» ١٢٦/١، وأنظر - «الإرشاد» (٤٤٣/١).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٥٧) و (٢٦٥٧) وابن ماجه (٢٣٢). وأحمد (٤١٥٧) وابن حبان (٢٢٧/١ - الإحسان) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٣١/٧) والخطيب في «الكفاية» (١٧٣) والشافعي في «الرسالة» (ص ٤٠١) والبيهقي في «المدخل» (ص ٢٣) وغيرهم.

(٣) رواد الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (١٦٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٥/٥)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٣٧/١).

(٤) رواه أحمد (١٨٣/٥) والدارمي (٧٥/١) وأبو داود (٣٦٦٠) والترمذي (٢٦٥٦) وابن حبان (٤٧ - موارد) وابن عبد البر (٣٨/١) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٧١/٢). القاضي عياض في «اللامع» (ص ١٣) وغيرهم.

(٥) أنظر أسماءهم والرواية عنهم ومخرجي أحاديثهم في الأطروحة التي قدمها فضيلة الشيخ الأستاذ عبد المحسن العباد لنيل شهادة الماجستير واسمه «دراسة حديث «نضر الله امرأة سمع مقالتي...» رواية ودراية». فانها جامعة.

(٦) أنظر «الترغيب» (١٠٨/١ - ١٠٩).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم خلفائي » . قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » . رواه الطبراني في الأوسط ^(١) .

ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه ، كما لا يليق بالأنبياء أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم ، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه ، فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث ، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً الْحَدِيثِ » . رواه البخاري ^(٢) . قال المظهري ^(٣) : أي بَلِّغُوا أحاديثي ولو كانت قليلة ،

-
- (١) كذا قال الهيثمي في « المجمع » (١٢٦/١) والمنذري في « الترغيب » (١١٠/١) ، قلت : ورواه الرامهرمزي في « المحدث الفاضل » (ص ٥) وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٨١/١) والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (ص ٣١) والقاضي عياض في « الإلماع » (ص ١٧) . وفي أسناده أحمد بن عيسى وهو كذاب كما نقل الذهبي في « الميزان » (١٢٧/١) وأقره الحافظ ابن حجر في « اللسان » (٢٤١/١) وللحديث طرق أخرى لكنها بين الضعف الشديد والوضع ، وانظر « سلسلة الأحاديث الضعيفة » (٢٤٨/٢) و « نصب الراية » (٣٤٨/١) .
- (٢) هو في « صحيحه » (٣٤٦١) وأخرجه أحمد (١٥٩/٢ و ٢٠٢ و ٢١٤) والترمذي (٢٦٦٩) وأبو خيثمة (٤٥) والبغوي (٢٤٣) والدارمي (١٣٦/١) وابن أبي حاتم (٧/١) والطبراني في « الصغير » (١٦٦/١) وأبو نعيم في « الحلية » (٧٨/٦) وابن عبد البر في « الجامع » (٤٠/٢) والبيهقي في « المعرفة » (٤٨/١) والخطيب في التاريخ (١٥٧/١٣) وفي شرف أصحاب الحديث (١٥٦١٤) والقاضي عياض في « الإلماع » (ص ١١) .
- (٣) انظر « الفتح » (٤٩٨/٦) .

وقال إمام الأئمة مالك رحمه الله : بلغني أن العلماء يسألون عن تبليغهم العلم كما يسأل الأنبياء عليهم السلام .

وقال سفيان الثوري : لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ، إن الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية .

وفي حديث أمامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » (١) .

وهذا الحديث رواه من الصحابة علي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضي الله عنهم .

وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر ، لكن يمكن أن يقوى بتعدد طرقه ويكون حسناً (١)

(١) حديث حسن بطرقه ، رواه من حديث أبي هريرة ابن عدي في « الكامل » (١٥٢/١ و ١٥٣) والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (٢٨) .

والقاضي اسماعيل كما في « مفتاح دار السعادة » (ص ١٦٣) ، ورواه عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة تمام في « فوائده » والعقيلي في « الضعفاء » (١٠/١) والبزار (١٤٣ - زوائده) ، وأورده الهيثمي في « المجمع » (١/١٤٠) عنهما ، ورواه عن أبي أمامة العقيلي في « الضعفاء » (٩/١) وابن عدي في « الكامل » (١٥٣/١) وعن أسامة أخرجه الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (ص ٥٨) ورواه ابن عساكر ، وابن جرير كما في « مفتاح السعادة » وعن ابن مسعود رواه الخطيب أيضاً (ص ٨) ورواه أيضاً عن « معاذ بن جبل » (ص ١١) والدليمي أيضاً ، ورواه ابن عساكر عن أنس ، ورواه أبو نصر السجزي في « الأمانة » وأبو نعيم وابن عساكر وابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٧/١/١) والحسن بن عرفة والقاضي وكيع في « الفرر من الأخبار » والعقيلي (٢٥٦/٤) وابن عدي (١٥٣/١) =

كما جزم به ابن كيكلندي العلائي (١) .

وفيه تخصيص حملة السنة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الأمة المحمدية وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين ، لأنهم يحمون مشاريع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين بنقل النصوص المحكمة لرد المشابهة إليها .

وقال النووي في أول « تهذيبه » (٢) : هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة (هذا) (٣) العلم وحفظه وعدالة ناقله ، وإن الله تعالى يوفق

= وابن وضاح القرطبي في « البدع والنهي عنها » (١) والبيهقي في « سننه » (٢٠٩/١٠) و « مناقب الشافعي » (٧/١) و « المدخل إلى السنن » وابن حبان في « الثقات » (١٠/٤) والحاكم في « المستدرک » كلهم عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلًا ، ورواه عنه عن الثقة عن أسيخه مرفوعا البيهقي في « سننه » (٢٠٩/١٠) و « المناقب » (٨/١) وابن وضاح (٢) وابن عدي (١٥٣/١) وابن عساكر . ورواه ابن عدي في الكامل (١٥٢/١) عن علي وعن ابن عمر .

ونلام المصنف حول الحديث مأخوذ من « إرشاد الساري » (٤/١) للحافظ القسطلاني وقال الحافظ ابن الوزير في « العواصم والقواصم » (٢٨٨/١) : وهو حديث مشهور صححه ابن عبد البر ، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال : هو حديث صحيح ، وقال في (٢٩٢/١) : وقد رويت له شواهد كثيرة . . وضعفها لا يضر ، لأن القصد التقوي بها ، لا الاعتماد عليها مع أن الضعف يعتبر به إذا لم يكن ضعيفا بمرة أو باطلا أو مردودا ، أو نحو ذلك ، فهذه الوجوه مع تصحيح أحمد وابن عبد البر ، وترجيح العقيلي لاسناده مع أمانتهم وإطلاعهم يقتضي بصحته أو حسنه - إن شاء الله تعالى .

وللعلامة المرتضى الزبيدي رسالة اسمها « الروض المؤتلف في تخريج حديث يحمل هذا العلم من كل خلف » كما ذكر الكتاني في « فهرس الفهارس » (٥٣٩/١) ، وانظر شرح المصنف للحديث في « الدين الخالص » (٢٦١/٣ و ٥٤٥) .

(١) هو الامام العلامة صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلندي الشافعي توفي رحمه الله سنة (٧٦١ هـ) ترجمته في « الدرر الكامنة » (١٧٩/٢) ، ذيل التذكرة ٤٣ ، ٣٦٠ طبقات السبكي ١٠٤/٦ ، وانظر « بغية الملتقى » ص ٣٤ له .

(٢) « تهذيب الاسماء واللغات » (١٧/١) .

(٣) زيادة ليست في « التهذيب » .

له في كل عصر خَلْفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف [وما بعده] ^(١) فلا يضيع . وهذا تصريح بعدالة حامله في كل عصر ، وهكذا وقع والله الحمد ، وهذا من أعلام النبوة ولا ينشر كَوْنُ بعض الفساق يعرف شيئاً من (علم الحديث) ^(٢) فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف منه شيئاً ، انتهى . على أنه قد يقال : ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم كما أشار إليه المولى سعد الدين التفتازاني ^(٣) في تقرير قول « التلخيص » : وقد ينزل العالم منزلة الجاهل ، وصرح به الإمام الشافعي في قوله :

ولا العلم إلاّ مع التّقى ولا العقل إلاّ مع الأدب

ولعمري إن هذا الشأن من أقوى أركان الدين وأوثق عُرى اليقين لا يرغب في نشره إلاّ صادق تقي ولا يزهد إلاّ منافق شقي .

قال ابن القطان ^(٤) : ليس في الدنيا مبتدعٌ إلاّ وهو ييغض أهل الحديث ^(٥) .

(١) سقطت من الاصل .

(٢) كذا الاصل ، وفي « التهذيب » : العلم .

(٣) هو مسعود بن عمرو بن عبدالله التفتازاني ، توفي في سمرقند سنة (٧٩٣) ترجمته في « الدور الكامنة » (٣٥٠/٤) و « بغية الوعاة » (٣٩١) و « البدر الطالع » ٣٠٣/٢ ، ٣٠٥ و « الشذرات » (٣١٩/٦) - (٣٢٢) وغيرها .

(٤) هو احمد بن سنان بن اسد بن حبان ، ابو جعفر الواسطي ، من الحفاظ ، توفي سنة (٢٥٩ هـ) ترجمته في « الجرح والتعديل » (٥٣/٢) « الوافي بالوفيات » (٤٠٧/٦) و « البداية والنهاية » (١١/٣١) الشذرات (١٣٧/٢) .

(٥) في « شرف اصحاب الحديث » (ص ٧٣) وانظر « تذكرة الحفاظ » (٥٢١/٢) و « طبقات الشافعية » للسبكي ٦/٢ و « سير اعلام النبلاء » ٢٤٥/١٢ .

وقال الحاكم ^(١) : لولا كثرة طائفة المحاذين على حفظ الأسانيد
لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث
وقلب الأسانيد ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « العلم ثلاثة : آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة ، وما سوى
ذلك فهو فضل » ^(٣) . رواه أبو داود وابن ماجه .

ولله درّ أبي بكر حمّيد القرطبي ^(٤) فلقد أحسن في المقال حيث قال :

نور الحديث مبین فادن واقتبسِ وأخذ الركاب له نحو الرضى الندس ^(٥)
واطلبه بالصين فهو ^(٦) العلم إن رفعت أعلامه برباها يا ابن أندلسِ
فلا تضع في سوى تقييدِ شارِدِه عمراً يفوتك بين اللحظ والنفس
ونخل سمعتك عن سلوى أخى جدل شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما إن سمت بأبي بكر ولا عمر ولا أتت عن أبي هريرة ولا أنس

(١) هو الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه . يعرف
بابن البيع ، صاحب « المستدرک » وغيره ، توفي سنة (٤٠٥ هـ)
ترجمته في « تاريخ بغداد » ٥/٧٣ ، تذكرة الحفاظ « ٣/١٠٣٩ ،
« طبقات السبكي » ٤/١٥٥ ، المنتظم ٧/٢٧٤ . وغيرها .

(٢) « معرفة علوم الحديث » (ص ٦) وفيه تصرف .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الإبيات في « مقدمة ارشاد الساري » (١/٥ ، ٦) .

(٥) هو الذي يخالط الناس دون أن يثقل عليهم .

(٦) لعله يشير الى الخبر المروي : « اطلبوا العلم ولو بالصين » وهو خبر
باطل لا اصل له ، وانظر « المقاصد الحسنة » (١٢٥) و « الموضوعات »
(١/٢١٥) و « الآلي المصنوعة » (١/١٩٣) .

وانظر تعليقي على « طرق حديث طلب العلم فريضة .. » للسيوطي .

إِلَّا هَوَىٰ وَخُصُومَاتٍ مَلْفَقَةٌ
فَلَا يَغْرُوكَ مِنْ أَرْبَابِهَا هـ —
أَعْرَهُمْ أَذْنًا صَمًّا إِذَا نَطَقُوا
مَا الْعِلْمُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ أَثَرُ
نُورٍ لِلْمُتَمَسِّ خَيْرٌ لِلْمُقْتَبِسِ
فَاعْكُفْ بِبَابِهَا عَلَى طَلَابِهَا
وَرِدْ بِقَلْبِكَ عَذْبًا مِنْ حَيَاضِهَا
وَاقِفُ النَّبِيِّ وَأَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَكُنْ
وَالْزِمْ مَجَالِسَهُمْ وَاحْفَظْ مَجَالِسَهُمْ
وَاسْلُكْ طَرِيقَهُمْ وَاتَّبِعْ فَرِيقَهُمْ
تِلْكَ السَّعَادَةُ إِنْ تَلَمَّعَ بِسَاحَتِهَا

ليست برطب إذا عُدَّت ولا ييس
أجدى وجدك منها نعمة الجرس
وكن إذا سألوا تعزى إلى خرس
يجلو بنور هداه كل ملتبس
حمى لمحترس نعمى لمبتس
تمحو العمى بهما عن كل ملتس
تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس
من هديهم أبدأ تذنو إلى قبس
واندب مدارسهم بالأربع الدرس
نكن رفيقهم في حضرة القدس
فحط رحلك قد عوفيت من تعس

ومن شرف أهل الحديث ما رويناه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » . قال الترمذي : حسن غريب ^(١) .

وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي . قال الدارقطني : إنه تفرد به . وقال ابن حبان في « صحيحه » ^(٢) : في هذا الحديث بيانٌ صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منها .

(١) أخرجه الترمذي (٤٨٤) وابن حبان (٢٣٨٩) والبخاري في « التاريخ الكبير » (١٧٧/٥) والبيهقي (١٩٧/٣) والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » ٣٥ وفي أسناده أيضا عبدالله بن كيسان ، وهو الزهري مولى طلحة بن عبدالله بن عوف : لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال ابن القطان : لا يعرف حاله .

(٢) « الأحسان بترتيب صحيح ابن حبان » ١٣٣/٢ لابن بلبان .

وقال غيره : المخصوص بهذا الحديث نقلة الأخبار الذين يكتبون الأحاديث ويندبون عنه الكذب أثناء الليل أطراف النهار .

وقال الطيب في كتابه « شرف أصحاب الحديث » ^(١) : قال إنا أبو نعيم : هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصاة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما يعرف لهذه العصاة نسخاً وذكرأ .

وقال أبو اليمن ابن عساكر ^(٢) : إيهن أهل الحديث ، كثرهم الله تعالى هذه البشرى ، فقد أتم الله تعالى نِعَمَهُ عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فإنهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم وأقربهم إن شاء الله تعالى وسيلة يوم القيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلإنهم يخلدون ذكره في طروسهم ^(٣) ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذاكرتهم ودروسهم ، فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية ، جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا في زميرهم آمين . انتهى المقصود منه ملخصاً .

قلت : ورؤينا في كتاب ^(٤) الحاكم أبي عبد الله عن مطر الوراق ^(٥) في قوله تعالى : (أو أثارةٍ مِّنْ عِلْمٍ) [الأحقاف : ٤] قال : إسناد

(١) انظر ص ٢٥ منه ، ولم يخل « الاصل » من تحريفات ، وقوله : ليهن معناه : ليهنؤوا .

(٢) هو عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة (٦٨٧ هـ) ترجمته في « فوات الوفيات » (٢٢٨/٢) و « لحظ الإلحاظ » (٨١) و « الشذرات » (٣٩٥/٥) .

(٣) أي في صحائفهم .

(٤) انظر « شرح المواهب اللدنية » (٤٥٣/٥) و « الاجوبة الفاضلة » ٢٢ (٥) وهو أبو رجاء بن طهمان الخراساني ، المتوفى سنة (١٢٩) هـ ترجمته في « الحلية » (٧٥/٣) و « التهذيب » (١٦٧/١٠) و « سير أعلام النبلاء » (٤٥٣ ، ٤٥٢/٥) .

الحديث، أي، الأثرية هي الإسناد . وعن مالك بن أنس في قوله تعالى :
(وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) [الزخرف - ٤٤] قال : قول الرجل :
حدثني أبي عن جدي ^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس من أمتي منصورين
لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة » . رواه ابن ماجه ^(٢) . مُسْتَل
الإمام أحمد عن هذا الحديث : ما معناه ؟ قال : هم أهل الحديث . ولو لم
يكن المحدثون تلك الطائفة المنصورة ، فلا أعلم من هي ^(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنه سيأتي من بعدي قوم يسألونكم الحديث
عني ، فإذا جاؤوكم فالطفوا لهم وحدثوهم » ^(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سارعوا في طلب العلم ، فلحديث عن
صادق خير من الأرض وما عليها من ذهب وفضة » ^(٥) وقال : « إن من
أفضل الفائدة حديثاً يسمعه الرجل فيحدث به أخاه » ^(٦) .

(١) وانظر « شرف اصحاب الحديث » (ص ٣٩) .

(٢) برقم (٦) ورواه ابن حبان (١٨٥١ - موارد) واسناده صحيح ، وفي
الباب عن غير واحد من الصحابة ، وانظر « فيض القدير » (٣٩٥/٦) ،
٣٩٦ .

(٣) « شرف اصحاب الحديث » (٢٧) و « معرفة علوم الحديث » (٢) وانظر
« الفتح » (٢٩٣/١٣) .

(٤) روى ابن ماجه في سننه (٢٤٨) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « انه سيأتيكم اقوام يطلبون العلم ، فرحبوا بهم وحيوهم .
وعلموهم » وهو حديث موضوع ، وانظر كلام الحافظ البوصيري في
« مصباح الزجاجة » ق ٢/١٩ عنه .

(٥) اورده السيوطي في « الجامع الصغير » (٤٦١٦) وعزاه للرافعي في
« تاريخ قزوين » وضعفه ، وانظر « الفيض » (٨٠/٤) .

(٦) انظر الترغيب رقم (٢١) ، و « تخريج الاحياء » (١٠/١) .

وقال سفيان الثوري : الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه السلاح فبأي شيء يقاتل ^(١) .

وقال الشافعي : مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة الحطب فيها أفعى تلدغه وهو لا يلري . وقال ابن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ^(٢) . وقال داود بن علي ^(٣) : من لم يعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يميز بين صحيحه وسقيمه فليس بعالم . وقال ابن زريع ^(٤) : لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد . وقال ابن أبي رزمة ^(٥) : سمعت عبد الله يقول : بيننا وبين القوم القوائم — يعني الإسناد — . رواه مسلم ^(٦) .

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢٧/١) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٤٢) .

(٢) انظر التعليق رقم ٢ ص ٦٤ .

(٣) هو داود بن علي بن خلف الاصبغاني الظاهري ، المتوفى سنة (٢٧٠ هـ) ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣٦٩/٨) و «المنتظم» (٧٥/٥) و «السير» (٩٧/١٣) و «الشذرات» (١٥٨/٢) .

(٤) تحرف في الاصل الى ذريع بالذال المعجمة ، وهو خطأ ، وصوابه زريع ، بالزاي ، واسمه : يزيد بن زريع العيشي ، المتوفى سنة (١٨٢ هـ) ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٤٤/٢/٧) و «التذكرة» (٢٥٦/١) و «الخلاصة» (٣٧١) . وانظر الخبر في «شرف أصحاب الحديث» (٤٤) .

(٥) تحرف في الاصل الى : ابن رزمة ، وهو خطأ ، اسمه : محمد بن عبد العزيز بن رزمة توفي سنة (٢٤١) ترجمه الحافظ في «التهذيب» (٩٠) ٣١٢ - ٣١٢) والخزرجي في «الخلاصة» (٣٤٩) .

(٦) في مقدمة «صحيحه» (٥) فكان ينبغي للمصنف رحمه الله تقييد العزو اليه ، فقد فرق العلماء بين ما يرويه الامام مسلم في «صحيحه» وبين ما يرويه في مقدمة «صحيحه» يقول الامام ابن القيم رحمه الله عليه في كتاب «الفروسية» (ص ٤٤) : «مقدمة كتاب مسلم لم يشترط فيها ما شرطه في الكتاب من الصحة ، فلها شأن ، ولسائر كتابه شأن آخر ، ولا يشك اهل الحديث في ذلك ا. هـ .»

وقال أحمد بن ^(١) سينان : ليس في الدنيا مبتدع إلاّ وهو يبغيض أهل الحديث ومن ابتدع نزع من قلبه حلاوة الحديث .
قلت : بل حلاوة الإيمان .

وقال أبو نصر بن سلام الفقيه ^(٢) : لا شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث ^(٣) . وقال الحاكم : من نسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المصنوعة إلاّ بعين الحقدارة ^(٤) .
ونظر رجل الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه فقال الشيخ : حدثنا فلان ، قال الرجل : (دعنا من حدثنا) إلى متى حدثنا ؟ فقال الشيخ : قم يا كافر فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا ، ثم التفت إلى أصحابه وقال : ما قلت لأحد لا تدخل داري إلاّ لهذا ^(٥) .

وذكر صدر الشريعة ^(٦) في « تعديل العلوم » ^(٧) أن مشايخ الحديث مشهورون بطول الأعمار .

وذكر السبكي ^(٨) في طبقات الشافعية أن أبا سهل قال : سمعت ابن

- (١) تحرف في الاصل الى احمد بن سينا ، والصواب ما اثبتنا ، وقد مرت ترجمته برقم ٤ ص ٧٢ وانظر ايضا التعليق رقم ٥ ص ٧٢ .
- (٢) توفي سنة ٣٠٥ هـ رحمه الله تعالى .
- (٣) « شرف اصحاب الحديث » (٧٤) .
- (٤) انظر قوله بتمامه في « معرفة علوم الحديث » (٤) للحاكم النيسابوري .
- (٥) المصدر السابق ، وما بين معقوفين منه .
- (٦) وهو عبيد الله بن سعود ، المتوفى سنة ، قال اللكنوي : مات سنة نيف وثمانين وست مئة ، ترجمته في « الفوائد البهية » (١٠٩ - ١١٢) و « الاعلام » (١٩٧/٤ - ١٩٨) .
- (٧) ولا يزال مخطوطا ، وانظر الكلام عنه وعن موضوعه في « مفتاح السعادة » (١٨٢/٢) .
- (٨) وهو ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، المتوفى سنة (٧٧١) وقيل غير ذلك ترجمته في « الدرر الكامنة » (٤٢٥/٢) و « حسن المحاضرة » (١٨٢/١) .

الصلاح قال : سمعت مشايخنا يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول ^(١) صلى الله عليه وسلم .

ويصدقُه التجربة فإن أهل الحديث إذا تتبعت أعمارهم تجدها في غاية الطول ، انتهى .

قلتُ : وذلك كما يقال : إن من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول مرة يغلب عليه الصدق ، لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس ، فيصير له ذلك خلُقاً ويتعود الصدق ويلزمه مذهباً .

وقال المولى ولي الله المحدث الدهلوي ^(٢) في « فيوض الحرمين » : رأيت التشفع إليه صلى الله عليه وسلم بعلماء الحديث والدخول في عدادهم

-
- (١) كيف يقول أبو سهل : سمعت ابن الصلاح ، وقد توفي هو سنة ٤٨٣ هـ وولد الآخر سنة ٥٧٧ هـ ؟؟ وأبو سهل اسمه أحمد بن علي ترجمه العبادي في « طبقاته » (١١٠) وابن هداية الله في « طبقاته » أيضا ١٥٧، ١٥٨ أما ابن الصلاح فهو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري توفي سنة (٦٤٣ هـ) ترجمته في « وفيات الأعيان » (٢٤٣/٣) و « طبقات السبكي / (١٢٧/٥ - ط ١) و « التذكرة » (١٤٣٠) . قلت : فالذي وقع به المصنف رحمه الله تحريف عجيب ، والجادة ما أورده السبكي في « طبقاته » ٤٤/٤ - محققة قال : وذكر ابن الصلاح في ترجمة الأودني : أن أبا سهل قال : سمعته (يعني الأودني) يقول : سمعت شيوخنا رحمهم الله تعالى يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنبه لهذا جيدا
- (٢) هو الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي ، توفي سنة (١١٧٦) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢٤١/٣ - ٢٤٤ . والبغدادى في « إيضاح المكنون » (٦٥/١ ، ١٦١) والزركلي في « الاعلام » (١٤٩/١) ، قلت : وقد أرسل الي فضيلة الشيخ المحدث عطاء الله حنيف الفوجياني ثبنا من اثبات الإمام الدهلوي رحمه الله واسمه « اتحاف النبيه في ما يحتاج اليه المحدث والفقير » مقرونا بجائزة خطية منه .

وبعلم الحديث وحفظه على الناس عروة وثقى وحبلًا ممدوداً لا ينقطع ^(١) فعليك أن تكون محدثاً أو متطفلاً على محدث ولا خير فيما سوى ذينك فيما أرى والله أعلم . وقال في التفهيمات ^(٢) : رأيت العلماء المحدثين العاملين بعلمهم المهذبين للطائفة البارزة أحب عنده صلى الله عليه وسلم من كثير من الصوفية الذين يفضلونهم بتهذيب لطائفهم الكامنة ولا يفضلونهم في تهذيب لطائفهم البارزة ، انتهى .

ومن قول أبي بكر بن أبي داود السجستاني ^(٣) رحمه الله في التحريض على علم الحديث :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح
والدُّ بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أركى وأشرح
ولا تكُ في قوم تلهوا بدينهم فتقطع في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح ^(٤)

(١) يريد بذلك التقرب الى الله سبحانه وتعالى بمحبة اهل الحديث وبخدمة حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه من أعظم القربات الى رب العالمين جل شأنه وتبارك اسمه .

(٢) وهو كتاب قد جنح فيه مؤلفه رحمه الله الى تخريفات المتصوفة وشعوذاتهم من ذكر الجذب والفناء والحضور والذوق وغير ذلك من اصطلاحات القوم ، وهو يختلف اختلافاً كلياً عن منهجه رحمه الله في كتابيه « حجة الله البالغة » و « الانصاف في اسباب الاختلاف » وثلاثها مطبوعة .

(٣) هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث ، المتوفى سنة ٣١٦ هـ ترجمته في « أخبار أصبهان » (٦٦/٢ - ٦٧) و « المنتظم » (٢١٨/٦) « التذكرة » (٧٧٣ - ٧٦٧/٢) . و « الشذرات » (٢٧٣/٢) .

(٤) الايات وردت ضمن ترجمته في « طبقات الحنابلة » (٥٣/٢ - ٥٤) و « سير أعلام النبلاء » (٢٣٦/١٣) و « المنهج الاحمد » (١٩/٢) قلت : وكنت قد بدأت قديماً بشرحها ، يسر الله اتمامها بمنه وكرمه .

وأحسن منه ما قال أبو محمد هبة الله بن الحسن الشيرازي :

عليك بأصحاب الحديث فإنهم على منهج للدين ما زال معجماً
وما النور إلا في الحديث وأهله إذا ما دجا الليل البهيم وأظلموا
فأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى وأعمى البرايا من إلى البدع انتمى
ومن ترك الآثار ضلل سعيه وهل يترك الآثار من كان مسلماً^(١) .
ولبعضهم والله درّه :

علم الحديث وسيلة مقبولة عند النبي الفاشمي محمد
فاشغل به أوقاتك البيض التي ملكها تشرف بذلك ونسعد

ومن قول الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
الدمشقي^(٢) ، كما رواه السيد المرتضى الزبيدي المصري^(٣) بسنده إليه :
واظب على جمع الحديث وكتبه واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أربابه نقلاً كما سمعوه من أشياخهم تسعد به
واعرف ثقات رواة من غيرهم كيما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسر للكتاب وإنما نطق النبي لنا به^(٤) عن ربه

(١) أوردها ابن الوزير اليماني في « الروض الباسم » ٧/١ . ومثله شيخ
مشايخنا راغب الطباخ في « الانوار الجلية في مختصر الاثبات الحلبية »
١٢٠ .

(٢) المتوفى سنة ٥٧١ وصاحب « تاريخ دمشق » ترجمته في « وفيات
الاعيان » ٣/٣٠٩ و « المنتظم » ١/٢٦١ و « التذكرة » ١٣٢٨

(٣) هو أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد ، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ،
ترجمته في « تاريخ عجائب الآثار » ١٠٣/٢ و « فهرس الفهارس »
١٦٥/١ و « الاعلام » ٧/٧

(٤) تحرفت على ناشر « فتح المغيث » الى كناية ، وليس بشيء .

وتفهم الأخبار تعرف حلّه من حرمه مع فرضه من نديه
وهو المبين للعباد بشرحه سير النبي المصطفى مع صحبه
وتتبع العالي الصحيح فإنه قرب إلى الرحمان تحظ بقربه
وتجنب التصحيف فيه فربما أدى إلى تحريفه بل قلبه
واترك مقالة من لحاك بجهله عن كتبه أو بدعة في قلبه
فكفى المحدث رفعة أن يرتضي ويعد من أهل الحديث وحزبه (١)

وللشيخ جلال الدين السيوطي (٢) أورده السيد المرتضى في المجالس
الحنفية (٣) بسنده إليه :

علم الحديث أجل علم الدين وبه علو المرء في السدارين
كالماء حياة النفوس مطهر للقلب لا يعرفه شين الرين (٤)
فاعكف عليه رواية وكتابة واطلب معاليه ولو بالصين (٥)
يكفيه فضلاً ذكره للمصطفى في كل وقت قد مضى والحين

(١) ساقها باسناده الامام ابن المستوفي في « تاريخ إربل » ٢٣٦/١ وأوردها
السخاوي في « فتح المغيث » ٣٣١/٢ والقاسمي في « قواعد التحديث »
٤٠٢ والطباخ في « الانوار الجلية » ٣٣٣ ومحمد عبد الباقي الايوبي
في « المناهل السلسلة » ص ٤٠٠

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري المتوفى
سنة ٩١١ ترجمته في « الكواكب السائرة » ٢٢٦/١ و « الضوء اللامع »
٦٥/٤ و « الشذرات » ٥١/٨

(٣) لعله الكتاب الذي أشار اليه الكتاني في « فهرس الفهارس » ٥٣٨/١
باسم : « الامالي الحنفية » مع كتاب آخر اسمه « الامالي الشيخونية »
وقال : وقد بلغت اربع مئة مجلس الى تاريخ اجازاته لابي الإمداد
محمد بن اسماعيل الربعي اليمني وذلك عام ١١٩٥ ، والابيات في
« الانوار الجلية » ص ١٣١

(٤) هو ما غطى القلب وركبه من القسوة للذنوب بعد الذنب .

(٥) انظر التعليق رقم ٦ ص ٧٣ .

خير البرية سيد الرسل الذي جلت محاسنه عن التدوين
 ذو المعجزات الباهرات وحدها قد زاد عن ألف وعن ألفين
 فلما سأل من أصبعيه أنهرأ^(١) والبدر شق من أجله نصفين^(٢)
 أكرم به من مصطفى حديثه يشتمى العليل وذكره يحييني
 صلى عليه وسلم الله النبي قد خصه في الخبر بالتمكين
 ما دام ذكر حديثه ولآلي في ملحه منظومة السمطين

وأنشد السيد مرتضى الحسيني لنفسه في «أماليه انشيوخونية» :^(٣)

عليك بأصحاب الحديث فإنهم خيار عباد الله في كل محفل
 ولا تعدون عينك عنهم فإنهم نجوم الهدى في أعين المتأمل
 جهابذة شمس^(٤) سرة^(٥) فمن أنى إلى حيهم يوماً بالأنوار يمتلي
 لقد شرقت شمس الهدى في وجوههم وقدرهم في الناس لا زال يعتلي
 فله محياهم معاً ومماتهم لقد ظفروا إدراك مجد مؤئل^(٦)
 وقال الإمام الشافعي مقالة^(٧) عدت منهم فخراً لكل محصل

(١) قد صح هذا عن غير واحد من الصحابة ، منهم أنس بن مالك عند البخاري في « صحيحه » بروايات متعددة ٣٥٧٢ و ٣٥٧٣ و ٣٥٧٤ و ٣٥٧٥

(٢) قد صح هذا عن غير واحد من الصحابة أيضا منهم عبدالله بن مسعود عند البخاري في « صحيحه » ٣٦٣٦ و ٣٨٦٩ و ٣٨٧١ و ٤٨٦٤ و ٤٨٦٥

(٣) انظر التعليق المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤) اي مترفعون متكبرون ، وهي مفرد اشم .

(٥) اي عالون ومعظمون .

(٦) ذو أصل كبير .

(٧) يشير الى ما رواه ابو نعيم في « الحلية » ١٠٩/٩ والبيهقي في « مناقب الشافعي » ٤٣٧/١ ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال : (كلما رايت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنما رايت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) .

أرى المرء من أهل الحديث كأنه^(١) أرى المرء من صحب النبي المفضل
عليه صلاة الله ما ذر شارق^(٢) وآل له والصحب أهل التفضل

وللحافظ عبدالله بن الإمام أحمد^(٣) رحمه الله قال: أنشدني أبي رحمه الله:

دين النبي محمد أخبار نعم المظيئة للفني الآثار
لا ترغبين عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتي أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار^(٤)

ولأبي العباس :

عليكم بالحديث فليس شيء يعادله على كل الجهات
نصحت لكم فإن الدين نصح ولا أخفي نصائح واجبات
وجدنا في الرواية كل فقه وأحكام ومن علم اللغات
بذكر المستندات أنست ليلى وحفظ العلم خير العائدات
ومن طلب الحديث أفاد ذخراً وفضلاً ثم ديناً ذا ثبات
عليكم بالروايات اللواتي رواها مالك^(٥) أركى الرواة

(١) كذا الأصل ، ولعل الصواب : كأنني .

(٢) يريد ظهور الشمس أول شروقها .

(٣) المتوفى سنة ٢٩٠ هـ وصفه الذهبي بقوله : الإمام الحافظ الحجة .
له ترجمة في « تاريخ بغداد » ٣٧٥/٩ و « التذكرة » ٥٦٥/٢ و « طبقات
الحنابلة » ١٨٠/١

(٤) أوردها ابن عبد البر في « الجامع » ٣٥/٢ ونسبها للإمام أحمد من
طريق ابنه ومثله الفلاني في « أيقاظ همم أولي الأبصار » ٣٠ وذكرها
الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » ٨٦ ونسبها لعدة بن زياد
الاصبغاني . أما القاضي عياض فإنه نسبها في « الأملح » ٢٨ لمحمد بن
الزبرقان ، وذكرها ابن الوزير في « الروض » ٧/١ دون نسبة . والله
أعلم .

(٥) مالك بن أنس . إمام دار الهجرة . توفي سنة ١٦٠ « التذكرة » ١/١
٢٠٧

وشعبة^(١) وابن زيد^(٢) وابن عمرو^(٣) وسفيان^(٤) الثقات عن الثقات
ويحيى^(٥) وابن حنبل^(٦) المزيكي وإسحاق^(٧) الرضا وابن القرات^(٨)
أثمتنا النجوم وهل رشيد تكلم في النجوم الزاهرات^(٩)

وأنشد أبو الظهير^(١٠) في هذا الباب :

إذا رمت أن تنوخي الهدى وأن تأتي الحق من بابيه
فدع كل قول ومن قاله لقول النبي وأصحابه
فلم تنج من محدثات الأمور بغير الحديث وأربابه

ومن كلام الشافعي كما في « الأماشي الشيخونية » للسيد المرتضى :

- (١) شعبة بن الحجاج ، أحد أئمة الاسلام . توفي سنة ١٦٠ « تاريخ بغداد » ٢٥٥/٩
- (٢) حماد بن زيد ، أحد الحفاظ ، توفي سنة ١٧٩ « التذكرة » ٢٢٨/١
- (٣) هو الاوزاعي ، المتوفى سنة ١٥٧ هـ ترجمته في « التذكرة » ١٧٨/١
- (٤) الثوري توفي سنة ١٦١ « الحلية » ٣٥٦/٦ وابن عيينة توفي سنة ١٩٨ « تاريخ بغداد » ١٧٤/٩
- (٥) هو يحيى بن معين من الأئمة الاعلام ، توفي سنة ٢٠٣ « التذكرة » ٤٢٩/٢
- (٦) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، توفي سنة ٢٤١ « تاريخ بغداد » ٤١٢/٤
- (٧) اسحاق بن راهويه الروزي ، توفي سنة ٢٣٨ « التذكرة » ٤٣٣/٢
- (٨) محمد بن العباس بن محمد بن القرات ، توفي سنة ٢٨٤ « تاريخ بغداد » ١٢٢/٣
- (٩) أوردها الخطيب في « شرف اصحاب الحديث » ٦٢ باسناده . قال :
أنشدنا أحمد بن منصور الشيرازي لبعضهم ...
- (١٠) لعلياً تحرفت عند المصنف هكذا ، فإن ابن الوزير أوردها في « الروض » ٧/١ ونسبها لمحمد بن أحمد الظهير . الآية ترجمته برقم ٤ ص ٩٣ وأوردها القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٤ كما عند المصنف ومثلها في « الانوار الجلية في مختصر الاثبات الحلية » للشيخ راغب الطباخ ١٢٠

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سواه فوسواس الشياطين^(١)

ومن كلام أبي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي^(٢) رحمه الله :

تباين الناس فيما قد رأوا ورووا وكلهم يدعون الفوز بالظفر
فخذ بقول يكون النص ينصره إماماً عن الله أو عن سيد البشر
وكل قول يكون النص يدفعه فافرضه رفضاً وكن منه على حذر

وللخطيب أبي بكر^(٣) رحمه الله :

إن علم الحديث علم رجان تركوا الابتداع للاتباع
فإذا جنَّ^(٤) ليلهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسمع^(٥)

(١) « ديوان الشافعي » ١٣٨ وانظر « طبقات الشافعية » ٢٩٧/١ و« البداية والنهاية » ٢٥٤/١٠ باختلاف يسير ، وأوردها الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » ٧٩ معزوة لبعض علماء شافعي .

(٢) هو الأدفوي ، المتوفى سنة ٧٤٨ ترجمه ابن رافع في « الوفيات » ٤٣/٢ ، وابن حجر في « الدرر الكامنة » ٧٢/٢-٧٣ وابن تفردي بردي في « النجوم الزاهرة » ٢٣٧/١٠ وقد اختلف في اسم أبيه هل هو ثعلب أم تغلب لا وقد رجح الأخير الزركلي في « الأعلام » ١٢٣/٢ بعد اطلاعه على مخطوطتين من كتابه « البدر السافر » وقد كتب عليه بخط مشكول مجوّد (تغلب) بسكون الفين ، وكسر اللام .

(٣) هو أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ترجمته في « التذكرة » ١١٣٥/٣ و « المنتظم » ٢٦٥/٨ و « البداية والنهاية » ١٠١/٢

(٤) أي اشتد .

(٥) أوردها ابن المستوفي في « تاريخ اربل » ٤١٥/١ والحافظ الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٣٦/٢١ والمياثني في « ما لا يسع المحدث جهله » ص ٢٢ بتحقيق الصفدي في « الوافي » ٣٥٣/٧ منسوبة للحافظ أبي طاهر السلفي ، وأما الصنعاني فذكرها في « إسبال المطر » ٦٧٩ - طبع الهند دون عزو ، والله أعلم . فقول المصنف أنها للخطيب وهم .

ومن كلام الحافظ السيوطي رحمه الله :

إن خفت يوم الحشر أو هوله ورمت أن تحظى بكل المرام
فعش على سنة خير الوري مقتنياً أهل الحديث الكرام
هم الأولى ينجوك من هوله حين يقادون لدار السلام

ومن قول الحافظ ابن حجر العسقلاني (١) :

هنيئاً لأصحاب خير الوري وطوبى لأصحاب أخباره
أولئك فازوا بتذكيره ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا إلى نصره وها نحن أتباع أنصاره
ولما حررنا لقا عينه عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا برحمة معه في داره (٢)

ومن قول الإمام أبي عبد الله محمد بن علي الحافظ الصوري (٣) :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبين لي أم يجهل فالجهل خلق السفية

(١) هو أبو الفضل أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٢ ترجمته في « طبقات

الحفاظ » ٥٤٧ و « ذيل التذكرة » ٣٨٠ و « الشذرات » ٢٧٠/٧

(٢) أورده القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٥ وعلق قائلاً : وقوله :

« ولما حررنا ... الخ » اخذه من قول ابن خطيب دارياً :

لم أسع في طلب الحديث لسمعه

أو لاجتماع قديمه وحديثه

لكن إذا فات المحب لقاء من

يهوى تعلل باستماع حديثه

وأوردها الطباخ في « الانوار الجلية » ٣٢٦

(٣) المتوفى سنة ٤٤١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠٣/٣ و « البداية »

٦٠/٦١ و « طبقات الحفاظ » ٤٢٨

أعياب الذين حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد روه راجع كل عالم وفقهه^(١)

وللسيد المرتضي الواسطي :

علم الحديث شريف ليس يتركه إلا الذي فارق الأوطان مغترباً
وجاهد النفس في تحصيله فغدا يلتقى الشيوخ ويروي عنهم سنداً
ذاك الذي فاز بالحسن وتم له حظ السعادة موهوباً ومكتسباً
طوبى لمن كان هذا العلم صاحبه لقد نفى الله عنه^(٢) والأهم والوصبا

وقال المنذري^(٣) : أنشدنا الحافظ أبو الحسن عني بن المفضل المقدسي^(٤)

لكل امرئ ما فيه راحة نفسه فيأنس إنسان بصحبة إنسان
وما راحتي إلا حديث محمد وأصحابه والتابعين بإحسان

ولأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي^(٥) :

(١) ساقها الذهبي في « التذكرة » ١١٧/٣ بسنده الى قائلها ، وأوردها الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » ٧٧-٧٨ وابن الوزير في « الروض » ٦/١ والقاضي عياض في « الاملا » ص ٢٩ .
(٢) في الاصل (عنده) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) هو عبد العظيم بن عبد القوي ، توفي سنة ٦٥٤ ترجمته في « التذكرة »

١٤٢٦ و « النجوم الزاهرة » ٦٣/٧ و « الشذرات » ٢٧٧/٥

(٤) هو شيخه الحافظ المقدسي المتوفى سنة ٦١١ ترجمه المنذري في « لتكملة »
٣٠٦/٢ له ترجمة في « وفيات الاعيان » ٢٩٠/٣ و « الشذرات »
٧٤/٥

(٥) المتوفى سنة ٤٨٨ له ترجمة في « التذكرة » ١٢١٨ و « النجوم الزاهرة »
١٥٦/٥ و « وفيات الاعيان » ٢٨٢/٤ وترجمه المصنف في « التاج المكلل »
١٤٤

زَيْنُ الفقيه حديث يستضاء به
إن تاه ذو مذهب في قفر مذهبه
عند الحجاج وإلا كان في الظلم
لاح الحديث له في الوقت كالعلم
وقال بعضهم وأجاد (١) :

أصبح ما قيل بعد الذكر من خبر
أعظم به هادياً زكاه خالقه
فلو تمسك خلق الله أجمعهم
هذا هو العلم والبحر الذي سعدت
تشفى الصدور به حقاً وخادمه
تلقى ملائكة الرحمان أجنحة
يستغفر الله حيتان البحار لمن
الفصل لله هذا نور من شرقت
صلى عليه إله العرش ما صاحت
حديث خير البرايا سيد البشر
بالعدل والفضل والآيات والسور
بلفظة منه نالوا أشرف الوطر (٢)
غواصه بأعالي جواهر الدرر
يوم الورود تراه فاز بالصدر
له إذا سار هذا أفخر البشر
يرعاه بالفهم لو وقتنا من العمر
له البشائر في الآفاق بالبشر
ورق على فن الأغصان والشجر

وقال السيد المرتضى في «أماليه» : وجدت بخط المحب محمد بن
الشنينة (٣) ما نصه : قال أبو الحسن الأديب إملاء :

مداد الفقيه على ثوبه أحب إلينا من الغالية
ومن طلب الفقه ثم الحديث فإن له همة عالية
ولو يشتري الناس هذا (٤) العلوم بأرواحهم لم تكن غالية

(١) أورد الإبيات الشيخ راغب الطباخ في «الانوار الجلية» ١٢٦ دون
نسبة .

(٢) البغية والمأرب .

(٣) هو محمد بن محمد ، أبو الفضل ، توفي سنة ٨٩٠ له ترجمة في «الضوء
اللامع» ٢٥٩/٩ و «البدر الطالع» ٢٦٣/٢ و «الاعلام» ٥١/٧

(٤) كذا الاصل ولعل الصواب هذي .

رواة الأحاديث في عصرنا نجوم وفي العصر الخاليه

وللحافظ أبي القاسم ابن عساكر أنشده لنفسه :

لقول الشيخ أنبأني فلان وكان من الأئمة عن فلان
إلى أن ينتهي الإسناد أحلى لقلبي من محادثة الحسان
ومشتمل على صوت فصيح الذي لديّ من صوت القيان
وتزييني الطروس^(١) بنقش نقش أحب إليّ من نقش الغواني
وتخريج الفوائد والأمالى وتسطير الغرائب والحسان
وتصحيح الغوال^(٢) من النعوالي بنيسابور أو في أصفهان
أحب إليّ من أخبار ليلي وقيس بن الملوّح^(٣) والأغاني
فإن كتابة الأخبار ترقى بصاحبها إلى غرف الجنان
وحفظ حديث خير الخلق مما ينال به الرضا بعد الأمان
فأجر العلم ينمو كل حين وذكر المرء يبقى وهو فان^(٤)

وللشيخ أبي محمد جعفر السراج اللغوي^(٥) :

لله درّ عصابة يسعون في طلب الفوائد
يُبدعون أصحاب الحديث بهم تجملت المشاهد

(١) الصحائف والكتب .

(٢) في الأصل بالعين المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) أخباره مع ليلي مشهورة ، وانظر : « فوات الوفيات » ٢٠٨/٣

و « الأغاني » ٥/٢ و « الاعلام » ٢٠٨/٥-٢٠٩

(٤) أوردها الشيخ الطباخ في « الأنوار الجلية » ١٣٠ وأوردها القاسمي في

« قواعد التحديث » ٤٠٢-٤٠٣ ومثله في « فهرس الفهارس » ١/٤٥

(٥) المتوفى سنة ٥٠٠ هـ ترجمته في « وفيات الأعيان » ١/٣٥٧ و « الشذرات »

١١/٤١١ و « المنتظم » ٩/١٥١

يَتَّبِعُونَ مَنْ الْعُلُومِ بِكُلِّ أَرْضٍ كُلِّ شَارِدٍ
فَهُمُ النُّجُومِ الْمَهْتَدَى بِهِمْ إِلَى سَبِيلِ الْمَقْصَدِ^(١)

وَأَشَدُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيِّ لِنَفْسِهِ فِي مَجْلِسِ إِسْمَاعِيلِ السَّرَاجِ يَمْدَحُ
أَصْحَابَ الْحَدِيثِ :

أَحَقُّ أَنْاسٍ يَسْتَضَاءُ بِهِدْيِهِمْ أَئِمَّةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الْأَفْاضِلِ
خَلَّاتُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ذُووَالْحَمَى لَهُمْ رَتَبٌ عَلِيًّا وَأَسْنَى الْفَضَائِلِ
فَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَعْرِفْ الشَّرْعُ عَالَمٌ وَلَمْ تَكُ فَتَوَى فِي فَنُونِ الْمَسَائِلِ
وَهَلْ نَشَرَ الْآثَارَ قَوْمٌ سِوَاهُمْ نَعَمْ حَفَظُوهَا نَاقِلًا بَعْدَ نَاقِلِ
فَلَدِينَهُمْ مِنْ عَصِيَّةِ عِلْمِ الْهَدَى لَقَدْ أَحْرَزُوا فَضْلًا عَلَى كُلِّ فَاضِلٍ
هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لِعَمَلِهِ جَلِيسُهُمْ فَمَنْ فَاتَهُمْ يَحْطِئُ بِغَيْرِ الْفَضَائِلِ

وَلِلْبَرْقَانِيِّ^(٢) :

أَعَالَ نَفْسِي بِكُتُبِ الْحَدِيثِ وَأَحْمَلُ فِيهِ لَهَا مَوْعِدًا
وَأَشْغَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ وَتَخْرِيجِهِ أَبَدًا سَرْمَدًا
فَطَوَّرًا أَصْنَفَهُ فِي الشُّيُوخِ وَطَوَّرًا أَصْنَفَهُ مَسْنَدًا
وَاقْفُو الْبُخَارِيَّ فِيمَا نَحَا وَصْنَفَهُ جَاهِدًا مَجْهَدًا
وَمُسْلِمَ^(٣) إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مُرْشِدًا
وَمَالِي فِيهِ سِوَى أَنْتِي أَرَاهُ هُوَ وَافِقُ الْمَقْصِدَا

(١) أوردتها العليمي في « المنهج الاحمد » ٢١٦/٢

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي ، توفي سنة ٤٢٥ هـ له ترجمة في « التذكرة » ١٠٧٤/٣ و « المنتظم » ٧٩/٨ و « طبقات السبكي » ١٩/٣

(٣) في الاصل مسلماً ، والجادة ما أثبتنا .

وأرجو الثواب بكتب الصلاة على السيد المصطفى أحمد
وأسأل ربي إله العباد جرياً على ما له عوداً^(١)

ولأبي عبد الله محمد بن ظفير البروني^(٢) :

ارع الحديث وعظم أهله أبداً واعلم بأن خم فيه لآيات
إن كنت تطلبه قم فأت صاحبه فالعلم يا سيدي يؤتى ولا يأتي

وللعامة مجد الدين محمد بن أحمد الظهير^(٣) :

أهل الحديث فليدبرهم أعلى الورى قدراً وأجلاً
نقلوا لنا سنن الرسول فأحسنوا عدلاً فعدلاً
جأبوا لسعيهم لذلك حسبة حزنناً وسهلاً
وسروا كما تسري النجوم فأرشدوا من كان ضلاً
آيات فضلهم المبين بالسن الحساد تتلى

وقال السبكي^(٤) : أنشدنا والدي^(٥) الإمام لنفسه. وأورده السيد
المرتضى بسنده إليه في « الأملالي الشيخونية » :

(١) أوردها الخطيب في « تاريخه » ٢٧٣/٤ وابن كثير في « البداية والنهاية »
٣٦/١٢ والقاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٣ والطباخ في « الأنوار
الجلية » ٣٢٨ وبينها اختلافات يسيرة .

(٢) لم أجد ترجمته ، ولم أعثر على أصل لهذه النسبة فيما بين يدي من
كتب الأنساب وغيرها فلعلها محرفة ، فلتحرر .

(٣) هو الأربلي ، المتوفى سنة ٦٦٧ ترجمته في « فوات الوفيات » ٣٠١/٢
و « البداية والنهاية » ٢٨٢/١٣ و « الثدرات » ٢٥٩/٥

(٤) هو عبد الوهاب بن علي صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » المتوفى
سنة ٧٧١ له ترجمة في « الدرر الكامنة » ٤٢٥/٢ و « حسن المحاضرة »
١٨٢/١ و « الثدرات » ٢٢١/٦

(٥) هو تقى الدين ، علي بن عبد الكافي المتوفى سنة ٧٥٦ له ترجمة في
« الدرر الكامنة » ٦٣/٣ و « حسن المحاضرة » ١٧٧/١ وأطال ابنه
ترجمته في « طبقاته » ١٤٦/٦

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أمشي وأروي
لعتائي أن أمسَّ بحرّ وجهي مكاناً مسَّه قدمُ النواوي

وأُنشد قاضي القضاة أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الآلقي (١) :

وفي دار الحديث لطيفُ معنى وفيها منتهى أربي وسؤلي
أحاديث النبي عليّ تُروى وتقيلي لأثار الرسول

وللحميدي صاحب « الجمع بين الصحيحين » (٢) من قصيدة طويلة :

ولولا رواة الدين ضاعت وأصبحت معاملة في الآخرين تبيد
هم حفظوا الآثار من كل شبهة وغيرهم عمّا اقتنوه رقود
وهم هاجروا في جمعها وتبادروا إلى كل أفق والمرام كزود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم قيام صحيح النقل وهو جديد
بتبليغهم صحت شرائع ديننا حدود تحروا حفظها وعهود
وصح لأهل النقل منها احتجاجهم فلم يبق إلّا عاند وحفود (٣)

إلى غير ذلك ، وله :

كتاب الله عز وجل قوتي وما صحت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءاً وعوداً فهو عن حقّ مبين
فدع ما صد عن هذا وخذها تكن منها على عين اليقين (٤)

(١) لم أشر على أصل لهذه النسبة وكذلك ترجمته . فليحرر .

(٢) مرت ترجمته برقم ١٠ ص ٨٥

(٣) ذكرها القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٣

(٤) أوردها الذهبي في « التذكرة » ١٢٢٢ والمقري في « نفح الطيب » ٢/

١١٥ وفيهما : كلام الله ، بدلا من : كتاب الله وأوردهما ابن الوزير في « الروض » وفيه : كتاب الله .

وله :

الناس نبت وأرباب الغلوب لهم
من كان قول رسول الله حاكمه
روض وأهل الحديث امان والزهر
فلا شهود له إلا الأولى ذكروا

ولبعض أهل العلم :

العلم قال الله قال رسوله
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
كلا ولا نصب الخلاف جبرالة
كلا ولا رد النصوص تعمداً
حاشا النصوص من الذي رميت به
قال الصحابة ليس خلاف فيه
بين النصوص وبين رأي سفيه
بين الرسول وبين رأي فقيه
حذراً من التجسيم والتشبيه
من فرقة التعطيل والتمويه (١)

ولعبد السلام الإشبيلي :

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا
هم ورثوا علم النبوة واحتواوا
وهم كمصابيح الدجى يهتدى بهم
فمن كان يروى علمه ويفيد
من الفضل ما عند الأنام رقود
ونارهم بعد الممات خمود

ولابن عبد البر (٢) :

تذكرت من يبكي علي مداوما
فلم أرَ إلا العلم بالدين والخبر

(١) تارن مع ما اورده الكتبي في « فوات الوفيات » ٣١٧/٣ والصفدي في « الوافي بالوفيات » ١٦٦/٢ منسوباً للإمام الذهبي رحمه الله ، وأنظر « الروض الباسم » ٧/١ و « ايقاظ هم أولي الأبصار » ٣٠ و « اعلام الموقعين » ٧٩/١

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، المتوفى سنة ٤٦٣ له ترجمة في « التذكرة » ١١٢٨/٣ و « وفيات الأعيان » ٦٦/٧ و « الشذرات » ٣١٤/٣

علوم كتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله مع صحة الأثر وعلم الأولي من ناقيه وفهم ما له اختلفوا في العلم بالرأي والنظر

وله :

مقالة ذي نصح وذات فوائد إذا من ذوي الأبواب كان استماعها عليكم بآثار النبي فإنه من أفضل أعمال الرشاد اتباعها^(١)

قال الدمياطي^(٢) :

علم الحديث له فضل ومنفعة نال العلاء به من كان معتنيا ما حازه ناقص إلاّ وكمله أو حازه عاطل إلاّ به حليا

وناسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني^(٣) في الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف :

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد وأعني بهم أسلاف سنة أحمد أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجدل في العلم والجد بحور وحاشاهم عن الجزر إنما لهم مدد ويأتي من الله بالمد

(١) هي في « جامع بيان العلم » ٤٣/٢

(٢) لعلة يريد الحافظ عبد المؤمن بن خلف ، المتوفى سنة ٧٠٥ له ترجمة في « التذكرة » ٨٦٦ و « فوات الوفيات » ٤٠٩/٢ و « الدرر الكامنة » ٤١٧/٢

(٣) والمشهور بالصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ هـ ترجمه المصنف رحمه الله في « أبجد العلوم » ١٩١/٣ و « التاج المكلل » ١٤٤ والشوكاني في « البدر الطالع » ١٣٣/٢ وابن بشر في « عنوان المجد » ٥٣/١

رووا وارتووا من بحر علم محمد
كفاهم كتاب الله والسنة التي
أأنتم أهدي أم صحابة أحمد
أولئك أهدي في الطريقة منكم
وشتان ما بين المقلد في الهدى
فمن قنّد النعمان أصبح شارباً
ومن يقتدي أضحي لإمام معارف
فمقتدياً في الحق كن لا مقلداً
وأقبح من كل ابتداع سمعته
مذاهب من رام الخلاف لبعضها
يصب عليه سوط ذم وغيبة
ويعزى إليه كل ما لا يقوله
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية
وليس له ذنب سوى أنه غدا
ويتبع أقوال النبي محمد
وإن عده الجهال ذنباً فحبذا
علام جعلتم أيها الناس ديننا
هم علماء الدين شرقاً ومغرباً
ولكنهم كالناس ليس كلامهم
ولا زعموا حاشاهم أن قولهم
بلى صرحوا أنا تقابل قولهم

وليس لهم تلك المذاهب من ورد
كفت قبلهم صاحب الرسول ذوي المجد
وأهل الكسا هيئات ما الشوك كالورد
فهم قدوني حتى أوسد في لحدي
ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
نبيناً وفيه القول للبعض بالحد
وكان أويساً في العبادة والزهد
وخل أخا التقليد في الأسر بالقد
وأناكه للقلب اليرقن للرشد
يعض بأنياب الأسود والأسد
ويحفوه من قد كان يهواه عن عمد
لتنصيبه عند التهامي والنجدي
ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
يتابع قول الله في الحل والعقد
وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
به حبذا يوم انفرادي في لحدي
لأربعة لا شك في فضلهم عندي
ونور عيون الفضل والحق والزهد
دليلاً ولا تقليد هم في غد يجدي
دليل فيستهدي به كل مستهدي
إذا خالف المنصوص بالقدح والرد^(١)

(١) « القصيدة الدالية » طبع المكتب الاسلامي ص ١٦-١٨ ثم رجع الى ص ١٣-١٥ وهي أيضاً في ديوانه ١٢٨-١٣٢ مطبعة المدني . واورد قسماً منها القاسمي في « قواعد التحديث » ٦٠٤ وعلق قائلاً : ولها تمة سابقة الذيل ، صاح فيها على المتعصب بالويل .

الباب الاول

في معرفة علم الحديث ومبدأ جمعه وتدوينه
ونقله وما يتصل بذلك

وفيه فصول :

الفصل الأول

في معرفة علم الحديث

وهو علم "يُعرفُ به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله واندرج فيه معرفة موضوعه .

وأما غايته : فهي الفوز بسعادة الدارين . وأما استمداده : فمن أقوال الرسول وأحواله صلى الله عليه وسلم . وأما أقواله : فهو الكلام العربي المبين ، فمن لم يعرف الكلام العربي بجهاته فهو بمعزل عن هذا العلم ، وهي كونه حقيقة ومجازاً وكناية وصريحاً وعاماً وخاصاً ومطلقاً ومقيداً ومحدوفاً ومضمرأ ومنطوقاً ومفهوماً واقتضاء وإشارة وعبرة ودلالة وتنبهها وإيماء ونحو ذلك ^(١) ، مع كونه على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفاصيله وعلى

(١) هي من مباحث أصول الفقه التي تراجع في مظانها ، وقد لخص المصنف رحمه الله كتاب الامام الشوكاني في « إرشاد الفحول » برسالة سماها « حصول المأمول من علم الاصول » لها عدة طبعات أولها عام ١٨٩٧ م . وانظر « ابجد العلوم » ٧٠/٢

قواعد استعمال العرب وهو المعبر عنه بعلم اللغة . وأما أفعاله : فهي الأمور الصادرة عنه التي أمرنا باتباعه فيها ما لم يكن طبعاً أو خاصة ^(١) . فموضوع علم الحديث : هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أنه رسول الله ، ومبادئه : هي ما يتوقف عليه الباحث ، وصفاته ومسائله : هي الأشياء المقصودة منه ، كذا في العيني ^(٢) وغيرها .

قلت : الحديث في اصطلاح جمهور المحدثين يطلق على قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقديره . ومعنى التقرير : أنه فعَلْ أَحَدٌ أو قال شيئاً ^(٣) في حضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره ولم ينه عن ذلك بل سكت وقرر ^(٤) .

وكذلك يطلق على قول الصحابي وفعله وتقديره وعلى قول التابعي وفعله وتقديره ^(٥) . وقال أحمد بن محمد البابلي في «التحريرات البابية على الرسالة الدلجية» : وبعضهم أدخل في الحد ما ورد عن صحابي أو تابعي وليس بصحيح انتهى . وهذا هو الصواب المَعْوَلُ عليه والخبر والحديث في المشهور بمعنى واحد ، وبعضهم خصوا الحديث بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، والخبر بما جاء عن أخبار الملوك والسلاطين والأيام الماضية ، وهذا يقال لمن يشتغل بالسنة : محدث

-
- (١) يريد بذلك ما كان من قبيل العادة ، أو الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .
 - (٢) « عمدة القاري » ١١/١ للبدر العيني .
 - (٣) بحذف الفاعل ، وتقديره : قال أحد شيئاً .
 - (٤) انظر « محاسن الاصطلاح » ١٢٢ و « الخلاصة » ٤٦
 - (٥) اختلف في هذا ، لكن الجمهور على ما قاله المصنف ، وانظر : «تدريب الراوي » ١٨٤/١ و « فتح المغيبي » ١٠٣/١

ولمن يشغل بالتاريخ أخباري . وقيل : بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل حديث خبر ولا عكس وهذا أشهر والثاني وجيه والأول أوجه (١) .

وقال ابن الأثير (٢) في « جامع الأصول » (٣) : علوم الشريعة تنقسم إلى فرض ، ونقل ، والفرض ينقسم إلى : فرض عين ، وفرض كفاية . ومن أصول فروع الكفايات علم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة التي هي ثاني أدلة الأحكام ، وله أصول وأحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء وشرحها المحدثون المنتهون . يحتاج طالبه إلى معرفتها والوقوف عليها بعد تقديم معرفة اللغة والإعراب اللذين هما أصل لمعرفة الحديث وغيره (٤) لورود الشريعة المطهرة على لسان العرب .

وتلك الأشياء : كالعلم بالرجال وأسابيهم وأعمارهم ووقت وفاتهم ، والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم ، والعلم بمسند الرواة وكيفية أخذهم الحديث وتقسيم طرقه ، والعلم بلفظ الرواة وإيرادهم ما سمعوه وإيصاله (٥) إلى من يأخذه عنهم وذكر مراتبه ،

(١) فالذي يرجحه المصنف هو الاول ، كما صرح .
(٢) هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد : توفي بالموصل سنة ٦٠٦ هـ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ١٠٠-١٠١ وله ترجمة في « التكملة » ١٩١/٢ و « طبقات السبكي » ١٥٣/٥ و « الشذرات » ٢٢/٥

(٣) واسمه « جامع الاصول في احاديث الرسول » طبع طبعين ، الاولى بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٩٤٩ م ، وهي ناقصة وفيها تحريفات ، والاخرى بتحقيق الاستاذ عبد القادر الارناؤوط بمعاونة الشيخ الاستاذ شعيب الارناؤوط ، وهي طبعة محققة ، مرتبة طبعت في دمشق الشام عام ١٩٦٩ ثم صورت من بعد ذلك وانظر مقدمتي الكتاب ص ٢٤ والنص الذي ينقله المصنف ، هو في مقدمة ابن الاثير ٣٦/١-٣٨ لكنه رحمه الله تصرف في النقل تصرفا كبيرا واختصره اختصارا شديدا .

(٤) ليست عند ابن الاثير .
(٥) كذا في « جامع الاصول » وتحرفت في الاصل الى : اتصاله .

والعلم يجاوز نقل الحديث بالمعنى ، ورواية بعضه والزيادة فيه ، والإضافة إليه ما ليس منه وانفراد الثقة بزيادة فيه . والعلم بالمسند وشرائطه والعالي منه والنازل ، والعلم بالمرسل وانقسامه إلى المنقطع والموقوف والمُعْصَل وغير ذلك . لاختلاف الناس في قبوله ورده ، والعلم بالجرح والتعديل وجوارهما ووقوعهما . وبيان طبقات المجروحين ، والعلم بأقسام الصحيح من الحديث والكذاب^(١) وانقسام الخبر إليهما ، وإلى الغريب والحسن وغيرهما ، والعلم بأخبار التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك مما توافق^(٢) عليه أئمة أهل الحديث وهو بينهم متعارف . فمن أتقنها أتى دار هذا العلم من بابها ، وأحاط بها من جميع جهاتها وبقدر ما يفوته منها تنزل درجته وتنحط رتبته إلا أن معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ — وإن تعلقت بعلم الحديث — لكن المحدث لا يفتقر إليها^(٣) ، لأن ذلك من وظيفة الفقيه ، لأنه يستنبط الأحكام من الأحاديث ، فيحتاج إلى معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ . فأما المحدث فوظيفته أن ينقل ويروي ما سمعه من الأحاديث كما سمعه . فإن تصدى لما رواه فزيادة في الفضل^(٤) انتهى كلام ابن الأثير .

ثم الحديث متن وسند .

فالمثنى : هو ألفاظ الحديث التي يقومُ بها المعنى^(٥) وهو أعمّ من أن

(١) كذا الأصل ، وفي « جامع الأصول » : الكاذب ، فلعلها تحريف .

(٢) كذا الأصل . وفي « جامع الأصول » : تواضع .

(٣) تحرفت في « الأصل » إلى : إليه .

(٤) تنميتها في « جامع الأصول » : وكمال في الاختيار . . .

(٥) هو قول الامام الطيبي في « الخلاصة » ٣٠ ، وانظر « تدريب الراوي »

٤٢/١ ، وقارن مع « المنهل الروي » ٨٠/١ لابن جماعة .

يكون قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي وفعلهم
وتقريرهم ،

والسند^(١) : إخبار عن طريق المتن ، وهو رجاله الذين رووه ، والإسناد
هو رفع الحديث إلى قائله ، وهما متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في
صحة الحديث وضعفه عليهما^(٢) .

وقد يجيء الإسناد بمعنى ذكر السند والحكاية عن طريق المتن ، والمتن
ما انتهى إليه الإسناد ، ومتن الحديث نفسه لا يدخل في الاعتبار^(٣) ،
أي : في البحث عن أحواله عند أرباب الحديث إلا نادراً ، بل يكتسب
صفة من القوة والضعف وبينَ بَيِّنَ^(٤) . بحسب أوصاف الرواة من
العدالة والضبط والحفظ وخلافها وبين ذلك ، أو بحسب الإسناد من الاتصال
والانقطاع والإرسال والاضطراب ونحوها من الشذوذ والموقوفة^(٥) .

فالحديث على هذا ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف إذا نظر إلى المتن .
وأما إذا نظر إلى أوصاف الرواة فقليل هو ثقة عدل ضابط أو غير ثقة أو
متهم أو مجهول أو كذوب أو نحو ذلك ، فيكون البحث عن الجرح والتعديل .

(١) في الاصل : فالسند .

(٢) قال السيوطي في « الفيته » ٢ :

والسند الإخبار عن طريق متن كالإسناد لدى فريق
(٣) انظر « تدريب الراوي » ١/٢٤١-٢٤٢ و « التقييد والايضاح » ١٠٩-

١١١

(٤) ضبط في الاصل بضم الباء الاولى ، وفتح الثانية ، والصواب ما
أثبتنا . فالمصنف يريد أثبات صفة القوة وصفة الضعف والصفة
المتوسطة بينهما ، وهي التي عبر عنها بقوله : بين بين ، والله اعلم ،
وانظر « ظفر الاماني » (ق ١٤ / ب) .

(٥) تنظر تعريفات هذه الاصطلاحات مفصلة في كتب علوم الحديث، ولولا
الاطالة ، لمرّفناها تفصيلا .

وإذا نظر إلى كيفية أخذهم وطرق تحملهم الحديث كان البحث عن الطالب وإذا بحث عن أسمائهم وأنسابهم كان البحث عن تعيينهم وتشخيص ذواتهم . كذا قال السيد الشريف (١) .

قال ابن خلدون في كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » (٢) ومن عينه نقلت :

اعلم أن الأحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلول وغيرها ، تنزلها أئمة الحديث وجهابذته وعرفوها ولم يبقَ طريق في تصحيح ما يصح من قبل ، ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو رُوي حديثٌ بغير سنده وطريقه يفتنون إلى أنه قد قلب عن وضعه . ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسأله عن أحاديث قلبوا أسانيدَها فقال : لا أعرف هذه ولكن حدثني فلان ، ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح ورد كل متن إلى سنده وأقروا له بالإمامة (٣) . وقد انقطع لهذا العهد تخريج شيء من الأحاديث واستدراكها على المتقدمين إذ العادة تشهد بأن هؤلاء الأئمة على تعددهم وتلاحق عصورهم وكفائتهم واجتهادهم لم يكونوا ليغفلوا شيئاً من السنة أو يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر ، وهذا بعيد عنهم . وإنما تنصرف العناية

(١) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني ، توفي سنة ٨١٦ هـ ترجمته في « الضوء اللامع » ٣٢٨/٥ و « الفوائد البهية » ١٢٥ ، والنص الذي اقتبسه المصنف يوجد في رسالته « فن أصول الحديث » ص ٥٣ المطبوعة مع سنن الترمذي في كتب خانة الرشيدية - دهلي سنة ١٣٥٠ وانظر شرحها المسمى « ظفر الاماني » ٥ للإمام عبد الحي اللكنوي رحمه الله .

(٢) في « المقدمة » ص ٤٤٤ ثم رجع إلى ص ٤٤٣ دون بيان .

(٣) انظر تفاصيل القصة في « تاريخ بغداد » ٢٠/٢ و « وفيات الاعيان » ١٩/٤ و « طبقات السبكي » ٢١٨/٢ و « هدي الساري » ٤٨٦

هذا العهد إلى تصحيح الأخطاء المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفها والنظر في أسانيدنا إلى مؤلفها وعرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والأحكام انتصل الأسانيد محكمة إلى منتهاها ولم يزيدوا ي ذلك على العناية بأكثر من هذه الأخطاء الخمسة إلا في القليل : انتهى .

قال السيوطي في « الجامع الصغير » ^(١) : سميته جمع الجوامع وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها انتهى .

قال شارحه العزيزي ^(٢) : أي جميعها .

قال المناوي ^(٣) : وهذا بحسب ما اطلع عليه المصنف لا باعتبار ما في نفس الأمر انتهى .

قال ابن الجوزي ^(٤) : حصر الأحاديث يبعد إمكانه غير أن جماعة بالغوا في تتبعها وحصرها .

(١) قال السيوطي في مقدمة « الجامع الصغير » : ... وسميته « الجامع الصغير من حديث البشير النذير » لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته « جمع الجوامع » وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية . قلت : وقد جمع هذين الكتابين مضافا إليهما « الجامع الأزهر » للمناوي الشيخ أحمد عبد الجواد في كتاب جيد طبع في الشام بتسعة مجلدات اسمه « جامع الأحاديث » .

(٢) هو علي بن أحمد بن محمد ، المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ . له ترجمة في « خلاصة الأثر » ٢٠١/٣ و « هدية العارفين » ٧٦٠/١ و « الأعلام » ٢٥٨/٤ و شرحه المذكور اسمه « السراج المنير » وهو مطبوع بثلاثة أجزاء .

(٣) كما في « فيض القدير » ٢٤/١ وتتمه كلامه : لتعذر الإحاطة بها واناقتها على ما جمعه المذكور لو تم ، وقد اخترمته المنية قبل اتمامه .

(٤) وانظر « صيد الخاطر » له ص ٢٢٢-٢٢٤ بتعليق الطنطاوي .

قال الإمام أحمد : صحّ سبعمائة ألف وكسر^(١) ، وقال : قد جمعت في المسند أحاديث انتخبتها من أكثر سبع مئة ألف وخمسين ألفاً فما اختلفتم فيه فارجعوا إليه وما لم تجدوا فيه فليس بحجة^(٢) . قال السيد الشريف^(٣) : المراد بهذه الأعداد الطرق لا المتون . وقال أبو المكارم علي بن شهاب الصديقي : الظاهر أن هذا القول موضوع على الإمام أحمد ، لأن في الكتب الصحيحة من الأحاديث ما لم يوجد في المسند مع الإجماع على صحتها^(٤) .

-
- (١) نقلها المناوي في « الفيض » ٢٤/١ وعزاها لابن عساكر في « تاريخه » .
(٢) انظر « سير أعلام النبلاء » ٣٢٩/١١
(٣) في رسالته المشار إليها آنفاً ص ٥٩
(٤) يوجد هذا النص على هامش رسالة الجرجاني السابقة الذكر .

الفصل الثاني

في مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره

فإنه^(١) لما كان من أصول الفروض ، وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى (له) العلماء^(٢) الثقات الذين حفظوا قوانيته . وأحاطوا فيه ، فتناقلوه كابراً عن كابر ، وأوصله كما سمعه أول إلى آخر .

وحببه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته ، فلم يزل هذا العلم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى ، طري ، والدين محكم الأساس قوي ، أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خَلَفاً بعد سلف ، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلاّ بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس إلاّ بحسب ما سمع من الأحاديث ، فتوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من لَدُنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انقطعت الهمم على تعلمه حتى لقد كان أحدهم يرحل إلى المراحل ذوات العدَد ، ويفني الأموال والعُدَد ،

(١) اي : علم الحديث .

(٢) في الاصل : للعلماء ، ولعل ما أثبتنا مع الزيادة هو المطلوب .

ويقطع الفيافي والمفاوز^(١) ويحجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من راويه .

فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته .

ومنهم من يَقْرُنْ بتلك الرغبة سماعه عن ذلك الراوي بعينه ، إمّا لثفته في نفسه ، وإمّا لعلوِّ إسناده^(٢) فانبعثت العزائم إلى تحصيله . وكان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط في القلوب ، غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولا معولين على ما يسطرونه ، وذلك لسرعة حفظهم وسيّلان أذهانهم .

فلما انتشر الإسلام . واتسعت الأمصار ، وتفرقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوحات ، ومات معظم الصحابة ، وتفرق أصحابهم ، وأتباعهم ، وقلّ الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق ، احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييمه بالكتابة .

ولعَمَرِي^(٣) إنها الأصل ، فإن الخاطر يغفل ، والقلم يحفظ ، فمارسوا الدفاتر ، وسأبروا المحابر ، وأجابوا في نظم قلائده أفكارهم وأنفقوا في تحصيله أعمارهم ، واستغرقوا لتقييمه ليلهم ونهارهم فأبرزوا تصانيف كَثُرَتْ صُنُوفُهَا ودونوا دواوينَ ظهرت شُفُوفُهَا^(٤) ، فاتخذها العالمون قدوة ونصيبها العارفون قبلة ، فجزاهم الله سبحانه وتعالى عن سعيهم الحميد

(١) الصحارى المستوية الواسعة ، والطرق الوعرة .

(٢) انظر « شرح شرح النخبة » لعلّي القاري ١٩٤

(٣) اختلف العلماء في جواز هذا اللفظ بين مانع ومجيز ، وقد ألف شيخنا العلامة حماد الأنصاري كتاباً في نصره القول الثاني سماه : « الاعلان بأن « لعمرى » ليست من الايمان » طبع في مجلة « الجامعة الإسلامية » العدد الثاني ، السنة السابعة شوال ١٣٩٤ هـ . وانظر « المصنف » لعبد الرزاق الصنعاني ٤٧٠/٨ - ٤٧١

(٤) اي : ظهر ما خلفها من خير .

أحسن ما جرى به علماء أمته وأخبار ملته .

وكان أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز خوف اندراسه ، كما في « الموطأ »^(١) رواية محمد بن الحسن : أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر (بن) محمد بن عمرو بن حزم : أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وأخرج أبو نعيم في « تاريخ أصبهان »^(٢) عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أهل الآفاق : انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه . وعلقه البخاري في صحيحه^(٣) ، فيستفاد منه — كما قال الحافظ ابن حجر — ابتداء تدوين الحديث النبوي^(٤) . وقال الهروي^(٥) في « ذم الكلام » : ولم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يؤدونها حفظاً ويأخذونها لفظاً إلا كتاب الصدقات^(٦) والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء^(٧) حتى يخيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت أمر عمر

- (١) بشرح « التعليق المجد » للكنوي ٣٩١ طبع الهند — اصح المطابع . باختلاف في اللفظ يسير .
- (٢) انظر ٣١٢/١ منه .
- (٣) « فتح الباري » ١٩٤/١ — سلفية .
- (٤) وانظر سنن الدارمي ١٣٦/١ و « تقييد العلم » ١٠٥ و « الرسالة المستطرفة » ٧٦/١ ، وانظر أيضاً ما كتبه الدكتور محمد مصطفى الاعظمي في كتابه « دراسات في الحديث النبوي » ٨٣-٧١/١ .
- (٥) هو عبد بن أحمد بن عبد الله الانصاري ، المشهور بابي ذر المتوفى سنة ٤٣٥ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٤١/١ و « المنتظم » ١١٥/٨ و « التذكرة » ١١٠٣ - ١١٠٨ ، وانظر « تنوير الحوالك » ٥/١ - ٦
- (٦) وهو الذي كتبه أبو بكر لانس بن مالك رضي الله عنهما ، وقد رواه البخاري ١٤٤٨ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ٢٤٨٧ و ٣١٠٦ و ٥٧٨٧ و ٦٩٥٥ وأبو داود ١٥٦٧ والدارقطني ١١٢/١ - ١١٦ وابن الجارود رقم ٣٤٢ والحاكم ٢٩٠/١ والبيهقي ٨٤/٤ والخطيب في « تقييد العلم » ٨٧ .
- (٧) انظرها في « دراسات في الحديث النبوي » ٩٢-١٠١

ابن عبد العزيز أبا بكر (بن) محمد بن حزم فيما كتب إليه : أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه .

وفي « هدي الساري » ^(١) مقدمة فتح الباري : أول من جمع ذلك الربيع بن صبيح ^(٢) وسعيد ^(٣) بن أبي عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة وزمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن أنس وغيرهما ، فدوّنوا الحديث حتى قيل : إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج وقيل : موطأ مالك . وقيل : أول من صنف وبوّب الربيع بن صبيح بالبصرة .

وقال القسطلاني ^(٤) : صنف مالك الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الأزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد ابن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الأئمة في التصنيف . كل على حسب ما سنّح له وانتهى إليه علمه ^(٥) . انتهى .

وانتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين العظيمين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل

(١) مختصراً من « هدي الساري » ص ٦ .

(٢) المتوفى سنة ١٦٠ هـ . ترجمته في « طبقات ابن سعد » ٧ / ٢٧٧ و « الحلية » ٣٠٤/٦ و « التهذيب » ٢٤٧/٣ ، وانظر لزاما « المحدث الفاصل » ٦١١

(٣) تحرف في الاصل الى : سعد ، والصواب ما أثبتنا ، وهو المتوفى سنة ١٥٦ هـ . ترجمته في « طبقات خليفة » ٢٢٠ و « الجرح والتعديل » ٦٥/٤ و « خلاصة تهذيب تهذيب الكمال » ١٤١ وانظر « تذكرة الحفاظ » ١٧٧ و « الميزان » ١٥١/٢ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ . له ترجمة في « الضوء اللامع » ١٠٣/٢ و « الكواكب السائرة » ١٢٦/١ - ١٢٧ و « الشذرات » ١٢١/٨ . وقوله هذا في « ارشاد الساري » ص ٧/١

(٥) راجع « دراسات في الحديث النبوي » ٧٢/١

البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فدَوَّنَا كتابيهما وأثبتنا
فيهما من الأحاديث ما قطعاً بصحته وثبت عندهما نقله وسَمَّيَاهُ «الصحاحين»
من الحديث ، ولقد صدقاً فيما قالا — واللهُ مجازيهما عليه — ولذلك رزقهما
الله تعالى حُسْنَ القَبُولِ شرقاً وغرباً، ثم زاد انتشار هذا النوع من التصنيف
وكثر في الأيدي وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض
ذلك العصر الذي قد اجتمعوا واففقوا فيه مثل أبي عيسى محمد بن عيسى
الترمذي ومثل أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني وأبي عبد الرحمن
أحمد بن سعيد النسائي وغيرهم ^(١) . فكان ذلك العصر خلاصة العصور في
تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى . كذا في « كشف الظنون » ^(٢) .

وقال ابن خلدون ^(٣) : وكان علم الشريعة في مبدأ هذا الأمر نقلاً صِرْفاً
شَمَرَ لها السلفُ وتحرَّوا الصحيح حتى أكملوها وكتب مالك كتاب الموطأ
أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه ،
ثم عُنِيَ الحُفَظُ بمعرفة طرق الأحاديث وأسانيدِها المختلفة وربما يقع
إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواية مختلفين ، وقد يقع الحديث أيضاً
في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها . وجاء محمد بن إسماعيل
البخاري إمام المحدثين في عصره فخرج أحاديث السنة على أبوابها في مسنده
الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها
ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الأحاديث يسوقها في كل باب
بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال
انه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين منها ثلاثة آلاف متكررة ،
وفِرَّقُ الطرقِ والأسانيد عليها مختلفة في كل باب .

(١) ستأتي تراجمهم مستوفاة ان شاء الله .

(٢) « كشف الظنون » ٦٣٧/١ بتصرف يسير .

(٣) في « مقدمته » المشهورة ٤٤٢

ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، فألف مسنده الصحيح هذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه وحذف المكرر منها وجمع الطرق والأسانيد وبوبه على أبواب الفقه ونراجمه ومع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله .

وقد استدرك الناس عليهما في ذلك ، ثم كتب أبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي في السنن بأوسع من الصحيح وقصصوا ما توفرت فيه شروط العمل إما من الرتبة العالية في الأسانيد - وهو الصحيح كما هو معروف - ، وإما من الذي دونه من الحسّن وغيره ليكون ذاك إماماً للسنة والعمل ، وهذه هي المسانيد المشهورة في الملة ، وهي أمهات كتب الحديث في السنة فإنها - وإن تعددت - ترجع إلى هذه في الأغلب ، ومعرفة هذه الشروط الاصطلاحات كلها هي علم الحديث . وربما يفرد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فنّاً برأسه . وكذا الغريب وللناس فيه تأليف مشهورة^(١) ، انتهى .

ثم نقص ذلك الطلب وقل الخرص وفترت أهمم وكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها فإنه يبتدىء قليلاً قليلاً ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هي متنهاه ثم لا يعود وكان غاية هذا العلم انتهت إلى البخاري ومسلم ومن كان في عصرهما ، ثم نزل وتناصر إلى ما شاء الله تعالى حتى لا يوجد اليوم ممن يعلم الحديث واحد في الجمع الجهم من الناس^(٢) . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس

(١) وسيأتي - ان شاء الله تعالى - بيان شيء من ذلك .

(٢) قاله المؤلف رحمه الله في عصره ، بالرغم من انه قد وجد علماء كثيرون اهتموا بعلم الحديث ، ودراسته وتدريسه والتصنيف فيه ، فكيف في عصرنا هذا ؟؟ لكن - ولله الحمد - يلحظ القاصي والداني من طلاب العلم ان علم الحديث في هذه الايام يشهد اوبة حميدة لعلها تعيد ما قد ذهب من امجاد هذا الفن الشريف .

كالإبل المائة لا تكاد توجد فيها راحلة «^(١) وإنما هم كحفالة الشعير^(٢)
فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

(١) رواه البخاري ٦٤٩٨ ومسلم ٢٥٤٧ والترمذي ٢٨٧٢ وابن ماجه ٣٩٩. وأحمد/٧/٤٤ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ .
والبغوي ٤١٩٥ من طرق عن ابن عمر . وانظر « النهاية » ٢٠٩/٢
و « الفتوح » ٣٣٥/١١

(٢) هي بمعنى : حثالة ، وهو الرديء من كل شيء ، والنفاية من الحب
وانتمر والشعير ونحوها .

الفصل الثالث

في اختلاف الأغراض في تصانيف علم الحديث

اعلم أن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علماً عزيزاً مشكلاً للفظ والمعنى ، ولذلك كان الناس في تصانيفهم مختلفي الأغراض . فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقاً ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله عبد الله بن موسى الضبّي^(١) وأبو داود الطيالسي^(٢) وغيرهما أولاً^(٣) ، وثانياً أحمد بن حنبل^(٤) ومن بعده فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد روايتها^(٥) فيذكرون مسند أبي بكر الصديق ويثبتون فيه كل ما رووه عنه ثم يذكرون بعده الصحابة واحداً بعد واحد على هذا النسق .

-
- (١) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : عبيد الله بن موسى العباسي المتوفى سنة ٢١٣ له ترجمة في « التذكرة » ٣٥٣ و « النجوم الزاهرة » ٢٠٧/٢ و « الشذرات » ٢٩/٢
(٢) هو سليمان بن داود ، المتوفى سنة ٢٠٣ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٤/٩ و « التذكرة » ٣٥٠١ و « الخلاصة » ١٢٨
(٣) وانظر « الرسالة المستطرفة » ٦١
(٤) هو إمام أهل السنة والجماعة المتوفى سنة ٢٤١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤١٢/٤ و « الحلية » ١٦١/٩ و « التذكرة » ٤٣١/٢
(٥) انظر الكلام على المسانيد في « التدريب » ١٧١/١ و « الرسالة المستطرفة » ٥٦-٥٥

قال القسطلاني^(١) : فمنهم من رتب على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوييه^(٢) وأبي بكر بن أبي شيبة^(٣) وأحمد بن منيع^(٤) وأبي خيثمة^(٥) والحسن بن سفيان^(٦) وأبي بكر البزار^(٧) وغيرهم انتهى .

ومنهم من يثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها فيضعون لكل حديث باباً يختص به فإن كان في معنى الصلاة ذكره في باب الصلاة وإن كان في معنى الزكاة ذكره فيها ، كما فعل مالك في « الموطأ » إلا أنه لقلّة ما فيه من الأحاديث قلّت أبوابه ، ثم اقتدى به من بعده ، فلمّا انتهى الأمر إلى زمن البخاري ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة في كتابيهما^(٨) (كثرت أبوابهما) واقتدى بهما من جاء بعدهما .

وهذا النوع أسهل مطلباً من الأول لأن الإنسان قد يعرف المعنى وإن لم يعرف راويه بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه . فإذا أراد حديثاً

-
- (١) في « ارشاد الساري » ٧/١
(٢) المتوفى سنة ٢٣٨ ترجمته في « تهذيب ابن عساكر » ٤٠٩/٢ و« تاريخ بغداد » ٣٤٥/١ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٢/٢ و « التذكرة » ٢/٢٤٣٢ .
(٣) هو عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٦٦/١٠ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٢/٢ و « التذكرة » ٤٣٢/٢
(٤) المتوفى سنة ٢٤٤ ترجمته في « التذكرة » ٤٨١ و « التهذيب » ٨٤/١ و « الخلاصة » ١١
(٥) هو زهير بن حرب ، المتوفى سنة ٢٣٤ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤٨٢/٨ و « التذكرة » ٤٣٧/٢ و « الشذرات » ٨٠/٢
(٦) المتوفى سنة ٣٠٣ ترجمته في « التذكرة » ٧٠٣/٢ و « النجوم الزاهرة » ١٨٩/٣ و « الوافي بالوفيات » ٣٢-٣٣/١٢
(٧) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ، المتوفى سنة ٢٩٢ هـ . ترجمته في « تاريخ بغداد » ٣٣٤/٤ و « النجوم الزاهرة » ١٥٧/٣ و « الشذرات » ٢٠٩/٢
(٨) سقطت من الاصل واستدركتها من « كشف الظنون »

يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة لأن الحديث إذا أورد في كتاب الصلاة
عليه الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج إلى أن يفكر
فيه بخلاف الأول .

ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظاً لغوية ومعاني مشككة
فوضع لها كتاباً قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه
ولم يتعرض لذكر الأحكام ، كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام ^(١) وأبو
محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ^(٢) وغيرهما .

ومنهم من رتب على العلل بأن يجمع في كل متن طرقة واختلاف الرواة
فيه بحيث يتضح إرسال ما يكون متصلاً أو وقف ما يكون مرفوعاً أو
غير ذلك .

ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيباً وترهيباً وأحاديث
تتضمن أحكاماً شرعية غير جامعة فدونها وأخرج متونها وحدها كما فعله
أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في « المصابيح » ^(٣) واللؤلؤي في
« المشكاة » ^(٤) وغير هؤلاء فإنهما حذفوا الإسناد واقتصروا على المتن فقط .

-
- (١) المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤٠٣/١٢ و « تذكرة
الحفاظ » ١٧/٢ و « وفيات الأعيان » ٦٠/٤ ، وكتابه « غريب الحديث »
طبع في الهند سنة ١٩٦٤ ، في أربع مجلدات ، وصور مؤخرًا في بيروت .
- (٢) هو الدينوري ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٧٠/١٠
و « المنتظم » ١٠٢/٥ و « الوفيات » ٤٢/٣ وقد طبع قسم من كتابه
في الهند ثم طبع حديثاً طبعة محققة في العراق
- (٣) الملقب بـ « محيي السنة » وقد توفي سنة ٥١٦ هـ ترجمته في « التذكرة »
٢٥٧/٤ و « البداية والنهاية » ١٩٣/١٢ و « الشذرات » ٤٨/٤ ، وانظر
الكلام على كتابه في « كشف الظنون » ١٦٩٨/٢ - ١٧٠٢ .
- (٤) لم أعرف اللؤلؤي هذا ، وليست « المشكاة » له ، وإنما هي للإمام محمد
ابن عبد الله التبريزي : المعروف بالخطيب ، توفي سنة ٧٤١ هـ ترجمته في =

ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل
أبي سليمان حمّـد بن محمد الخطابي^(١) في « معالم السنن » و « إعلام السنن »^(٢)

ومنهم من قصد ذكر الغريب دون المتن من الحديث واستخرج الكلمات
الغريبة ودونها ورتبها وشرحها كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي
الباشاني (م . ٤٠١) ^(٣) ، وغيره من العلماء .

وبالجملة فقد كثرت في هذا الشأن التصانيف ، وانتشرت في أنواعه
وفنونه التأليف ، واتسعت دائرة الرواية في المشارك والمغازب ، واستنارت
بناهج السنّة لكل طالب ، ولكن لما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه
لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع فإن غرضهم كان أولاً حفظ الحديث
مطلقاً وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقة ، وحفظ رجاله وتزكيتهم
واعتبار أحوالهم وانتفتيش عن أمورهم حتى قدحوا وجرحوا وعدلوا
وأخذوا وتركوا هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبر ، فكان هذا مقصدهم
الأكبر وغرضهم الأوّفى^(٤) ، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا

-
- « الاعلام » ٢٣٤/٦ و « معجم المؤلفين » ٢١١/١٠ وانظر « كشف الظنون »
١٦٩٩/٢ ، ونقل الكتاني في « الرسالة المستطرفة » ص ٩ - محققة ،
كلّام المصنف هذا ، وذكر فيه اللؤلؤي ومشكاته ، ولم يعلق بشيء .
(١) المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ترجمته في « المنتظم » ٣٩٧/٦ « التذكرة » ٣/١٨
و « طبقات السبكي » ٢٨٢/٣ وقد تحرفت كنيته عند فؤاد
سزكين في « تاريخ التراث » ٥١٨/١ الى : « أبو سهيل » .
(٢) « المعالم » شرح لسنن أبي داود ، وهو مطبوع عدة طبعات ، و « الاعلام
شرح لصحيح البخاري ، ولا يزال مخطوطاً ، وانظر « تاريخ التراث
العربي » ٣١٢/١ - ٣١٣ لفؤاد سزكين .
(٣) ترجمته في « معجم الادباء » ٢٦٠/٤ ، و « طبقات السبكي » ٢٤/٤ .
و « الشذرات » ١٦١/٣ ويقال في نسبته : الفاشاني ، بالفاء ، قيدها
بالحروف ابن خلكان في « وفيات الاعيان » ٩٦/١ ، وقد طبع الجزء
الاول منه في مصر ، عام ١٩٧٠ بتحقيق محمود محمد الطناحي .
(٤) تحرفت في الاصل الى : « الاولى » .

الغرض الأعم والمهم الأعظم ، ولا رأوا في أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التي هي كالتوابع ، بل ولا يجوز لهم ذلك فإن الواجب أولاً إثبات الذات ثم ترتيب الصفات . والأصل إنما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ، ففعلوا ما هو الغرض المتعين واختبرتهم المنايا قبل الفراغ والتخلي لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم فتعبوا لراحة^(١) من بعدهم .

ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يُظهروا تلك الفضيلة ويشيعوا تلك العلوم التي أفنوا أعمارهم في جمعها إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب أو اختصار أو تقريب أو استنباط حكم أو شرح غريب . فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع التصرف والاختصار كمن جمع بين كتابي البخاري ومسلم مثل أبي بكر أحمد بن محمد الرماني^(٢) وأبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عُبَيْدُ الدمشقي^(٣) وأبي عبد الله محمد الحميدي^(٤) فإنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب كما سبق^(٥) ، وتلاههم أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري^(٦) ، فجمع بين كتب البخاري ومسلم و « الموطأ » لمالك و « جامع » الترمذي وسنن أبي داود والنسائي ، ورتب

(١) تحرفت في الاصل الى : « الراحة » .

(٢) ترجمته ومصادرها تقدمت وقد تحرفت نسبته في « الاصل » الى : الرماني ، بالميم ، وفي « كشف الظنون » الى : الرقاني ، بالالف ، وكلاهما خطأ ، وانظر « انساب السمعاني » ١٥٧/٢ وعن كتابه « تاريخ التراث العربي » ٥٦٠/١ .

(٣) توفي سنة ٤٠٠ هـ ترجمته في « التذكرة » ١٠٦٨ و « البداية والنهاية » ٣٤٤/١١ و « الشذرات » ١٦٢/٣ ، وانظر الكلام عن كتابه في « كشف الظنون » ١١٦/١ .

(٤) مرت ترجمته ومصادرها وانظر الكلام عن كتابه في « كشف الظنون » ٥٩٩/١ ، ٥٦٠ .

(٥) وانظر « تاريخ التراث العربي » ٢٤٥/١ - ٢٤٦ ، ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٦) ترجمته في « الديباج المذهب » ٣٦٧/١ ، و « الشذرات » و « شجرة النور الزكية » ١٣٣/١ وانظر « كشف الظنون » ٣٤٥/١ وقد تحرف اسمه في الاصل الى : العبدري .

على الأبواب إلا أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عارية من الشرح . وكان كتاب رزين أكبرها وأعمها حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها ، وبأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام ، ومصنفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وإليه المنتهى .

وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري ^(١) فجمع بين كتابي رزين وبين الأصول الستة بتهذيبه وترتيب أبوابه وتسهيل مطلبه وشرح غريبه في « جامع الأصول » ^(٢) فكان أجمع ما جمع فيه .

ثم جاء الحافظ جلال الدين السيوطي فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها في « جمع الجوامع » ^(٣) ، فكان أعظم بكثير من « جامع الأصول » من جهة المتون إلا أنه لم يبال بما صنع فيه من جمع الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة ، وكان أول ما بدأ فيه هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاء بذكر من روى الحديث من الصحابي — إن كان خبراً — وبذكر من يرويه عن الصحابي — إن كان أثراً — والرمز إلى المخترج ، لأن الغرض ممن ذكر الأسانيد كان أولاً إثبات ^(٤) الحديث وتصحيحه وهذه كانت وظيفة الأولين . وقد كفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه كذا في « كشف الظنون » ^(٥) .

- (١) تقدمت ترجمته .
- (٢) قد مر الكلام عليه في المقدمة ، وانظر : « كشف الظنون » : ٥٣٥/١ - ٥٣٧ .
- (٣) قد بدى بطبعه في دمشق وفي الهند ، لكن الهيئة العامة للكتاب في مصر قامت مؤخراً بتصوير مخطوطته الأصلية وطبعها بالآلوفست على حالها دون تحقيق ، وهي نسخة جيدة ، فيسرت بذلك على طلبة العلم . وسهلت لهم مراجعة هذا الكتاب الجامع الماتع ، بعد أن كان ذلك غير يسير عليهم ، فالحمد لله على توفيقه .
- (٤) في « الكشف » : لاثبات .
- (٥) « كشف الظنون » ٦٣٨/١ - ٦٤٠ باختصار .

الفصل الرابع

في أنواع كتب الحديث كثر الله سوادها

ذكر المولى عبد العزيز المحدث الدهلوي ^(١) في «العجالة النافعة» ^(٢) ما نصه بالعربية : إن كتب الحديث لها طرق متنوعة ، كالجوامع ، والجامع في اصطلاح المحدثين ^(٣) ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث ، أي : أحاديث العقائد وأحاديث الأحكام وأحاديث الرقاق وأحاديث آداب الأكل والشرب وأحاديث السفر والقيام والقعود والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير وأحاديث الفتن وأحاديث المناقب والمثالب . وقد صنّف علماء الحديث في كل فن من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفردة .

فأحاديث العقائد منها تسمى علم التوحيد وفيه كتاب «التوحيد» لأبي بكر بن خزيمة ^(٤) وكتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي ^(٥) . وأحاديث الأحكام من كتاب الطهارة إلى كتاب الوصايا على ترتيب

(١) المتوفى سنة ١٢٣٩ ترجمة المصنف في «أبجد العلوم» ٢/٢٤٤-٢٤٥ «

وله ترجمة في «إيضاح المكنون» ١/١٨٢ و «الإعلام» ٤/١٥١٤ .

(٢) انظر الكلام على هذا الكتاب في «فهرس الفهارس» ٢/٤٧٨ الطبعة الثانية

(٣) لمعرفة «الجوامع» والكلام عليها ، راجع «توضيح الأفكار» ٢/١٥ و «الرسالة المستطرفة» ٣٢ .

(٤) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، المتوفى ٣١١ هـ ترجمته في «التذكرة»

٢/٧٢٠ ، و «البداية والنهاية» ١١/١٤٩ و «طبقات القراء» لابن

الجزري ٢/٩٧ ، وكتابه مطبوع في مصر ، باعتناء الشيخ محمد خليل هراس

(٥) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ و ترجمته في

«التذكرة» ٣/١١٣٢ ، و «طبقات السبكي» ٤/١٨ و «النجوم الزاهرة»

٥/١٧٧ وقد طبع كتابه مرتين ، الأولى في الهند ، عام ١٣١٣ هـ والثانية

في مصر عام ١٣٥٨ ، وله نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله باستانبول .

رقمها ١٣٠٧ كتبت سنة ٥٧٧ هـ وعدد أوراقها ٢٠٥ ورقات .

ويقوم باعادة تحقيقها والرد على التعليقات الكثرية التي عليها أخونا

الدكتور عبدالرحمن الفريوائي ، حفظه الله ووفقه .

الفقه تسمى « سنناً »^(١) والكتب المصنفة فيها أكثر من أن تحصر . قلت :
وذكرت قسماً منها في كتابي « المسمى بـ « جنان المتقين » ذيل بستان
المحدثين . انتهى .

وأحاديث الرقاق تسمى « علم السلوك والزهد » ، وفيه كتاب « الزهد »
للإمام أحمد وعبد الله بن المبارك^(٢) وجماعة أخرى^(٣) .

وأحاديث الآداب يقال لها : « علم الأدب » ، وللبخاري فيه كتاب
مبسوط موسوم بـ « الأدب المفرد »^(٤) .

والأحاديث المتعلقة بالتفسير تسمى « علم التفسير » كتفسير ابن
مردويه^(٥) وتفسير الديلمي^(٦) وتفسير ابن جرير^(٧) . فإنها من مشاهير

(١) انظر « الرسالة المستطرفة » ٢٥ و « منهج النقد في علوم الحديث » ١٨٢
(٢) والكتابان مطبوعان ، الاول في مصر باعثناء الشيخ عبد الرزاق حمزه ،
والثاني في الهند بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي .

(٣) انظر البحث الذي كتبه الاخ الاستاذ عبد الرحمن الفيرواني ، الذي استقصى
فيه اسماء الكتب التي ألقت في « الزهد والاخلاق » في مجلة « الجامعة
السلفية » التي تصدر في الهند ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثامن
شوال ١٤٠٣ - ص ٢٧ - ٣٦ فانه جامع .

(٤) وقد طبع طبعات عدة ، في استنبول والهند واكرا والقاهرة وبسبوت
وغيرها وله شرح لفضل الله الجيلاني اسمه « فضل الله الصمد في توضيح
الادب المفرد » وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .

(٥) هو احمد بن موسى ، المتوفى سنة ٤١٠ هـ ترجمته في « ذكر اخبار
أصبهان » ١٦٨/١ وتذكرة الحفاظ ١٠٥/٣ و « طبقات المفسرين »
للداودي ٩٣/١ ، وانظر « تاريخ التراث العربي ٥٥١/١ و « كشف
الظنون » ٤٣٩/١ .

(٦) لم اجد تفسيراً اسمه « تفسير الديلمي » فيما تيسر لدي من مصادر
بالرغم من ان صاحب « الرسالة المستطرفة » ٥٧ - ٥٩ اجتهد ان
يستقصى اسماء التفاسير التي يذكر فيها اصحاب الاحاديث فلم يذكر
هذا منها ، اما الديلمي المشهور : صاحب « فردوس الاخبار » فهو :
شبرويه بن شهردار بن شبرويه بن فناخسرو ، المتوفى سنة ٥٠٩ هـ ترجمته
في « طبقات الشافعية » ٢٣٠/٤ و « تذكرة الحفاظ » ٥٣/٤ ، ٥٤ ،
و « الشذرات » ٢٣/٤ ، ٢٤ .

(٧) هو محمد بن جرير : المتوفى سنة ٣١٠ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » =

تفسير الحديث وكتاب « الدر المنثور »^(١) يجمعها كلها^(٢) .

وأما أحاديث التواريخ والسير فهي قسمان :

قسم يتعلق بخلق السماء والأرض والحيوانات والجن والشياطين والملائكة والأنبياء الماضين والأمم السابقين ويسمى بدء الخلق .

وقسم يتعلق بوجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وآله العظام من بدء ولادته إلى وفاته ويسمى سيرة كسيرة ابن إسحاق^(٣) وسيرة ابن هشام^(٤) وسيرة ملا عمر^(٥) .

والكتب المصنفة في هذا الباب أيضاً كثيرة جداً . قلت : وجملتها

= ١٦٢/٢ و « غاية النهاية » ١٠٦/٢ و « تهذيب الاسماء واللفات » ٧٨/١ وهو مطبوع مرتين ، الأولى من غير تحقيق في المطبعة الاميرية عام ١٣٢٦ قد طبع منه خمسة عشر جزء محققا الشيخ محمود محمد شاكر في دار المعارف ، وقد شاركه في مراجعة الاجزاء الاولى وتخريج احاديثها شقيقه العلامة المحدث احمد شاكر رحمه الله .

(١) هو للجلال السيوطي ، وقد طبع عام ١٣١٤ هـ في مصر بالمطبعة الميمنية بستة مجلدات ، وانظر « الرسالة المستطرفة » : ١٤٦ .

(٢) وراجع : « التفسير والمفسرون » للدكتور الذهبي ١٥٤/١ - ٢٥٥ .

(٣) هو محمد بن اسحاق بن يسار ، المتوفى سنة ١٥١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢١٤/١ و « التذكرة » ١٧٢/١ و « التهذيب » ٣٨/٩ ، وكتابه في السيرة طبع قسم منه باسم « السير والمغازي » باعثناء الدكتور سهيل الزكار في دمشق عام ١٩٧٦ ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ص ٨٠ ، و « كشف الظنون » ١٠١٢/٢ .

(٤) هو عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ، المتوفى سنة ٢١٨ هـ ترجمته في « البداية والنهاية » ٢٦٧/١٠ و « وفيات الاعيان » ١٧٧/٣ و « الشذرات » ٤٥/٢ ، وقد طبع كتابه مرات عديدة ، اجودها الطبعة التي قام على تحقيقها وضبطها والاعتناء بها مصطفى السقا ، وزميله ، ونشرت في مصر ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ٨٠ .

(٥) اشار اليها كاتب جلبي في « كشف الظنون » ١٠٦/٢ وانظر ١٢٧٦/٢ منه .

مذكورة في « كشف الظنون »^(١) انتهى . وكتاب « روضة الأحياء »^(٢) للسيد جمال الدين المحدث أحسن السير ، لكن* إن تيسرت نسخة صحيحة منه خالية عن الإلحاق والتحريف ، و« مدارج النبوة »^(٣) للشيخ عبد الحق الدهلوي^(٤) والسيرة الشامية^(٥) والمواهب اللدنية^(٦) من مبسوطات السير .

وأحاديث الفتن تسمى « علم الفتن » ، وفيه « كتاب الفتن »^(٧) لنعيم ابن حماد^(٨) وهو طويل عريض جداً أورد فيه كل رطب ويابس ومصنفات أخرى للآخرين .

- (١) « كشف الظنون » ١٠١٢/٢ - ١٠١٧
- (٢) قال في « كشف الظنون » ٩٢٣/١ : « روضة الاحباب في سير النبي (عليه الصلاة والسلام) والال والاصحاب » فارسي ، لجمال (الجلال) الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفى سنة ١٠٠٠ ٩٢٦ (كذا) الفه في مجلدين ..
- قلت : وذكره الخوانساري في « روضة الجنات » ٤٦٩ - ٤٧٠ فذكر وفاته سنة ٨٠٣ هـ وانظر « معجم المؤلفين » ٢٨٥/٦ .
- (٣) ذكره البغدادي في « ايضاح المكنون » ٤٥٤/١ وقال : فارسي ، في مجلدين
- (٤) المتوفى سنة ١٠٥٢ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢٢/٣ ، ٢٢٩ والبغدادي في « هدية العارفين » ٥٠٣/١ والكتاني في « فهرس الفهارس » ٧٢٥/٢ وذكر محققه ان وفاته سنة ٩٩٦ فوهم .
- (٥) وهو كتاب « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » ولا يزال مخطوطا في أربعة مجلدات ضخام ، جمعه مؤلفه من ألف كتاب ، وقد بوشر بطبعه في مصر ، وانظر « الاعلام » ١٥٥/٧ ومؤلفه اسمه محمد بن يوسف بن علي الشافعي ، المتوفى سنة ٩٤٢ ترجمته في « الشذرات » ٢٥٠/٨ و « الرسالة المستطرفة » ١١٣ و « هدية العارفين » ٢٣٦/٢
- (٦) من تأليف ابي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ ترجمته في « الضوء اللامع » ١٠٣/٢ و « الكواكب السائرة » ١٢٦/١ و « البدر الطالع » ١٠٢/١ وانظر عن كتابه في « كشف الظنون » ٢/ ١٨٩٦ - ١٨٩٧
- (٧) ولا يزال مخطوطا ، انظر « تاريخ التراث » ٢٨٨/١
- (٨) المتوفى سنة ٢٢٨ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٣٠٦/١٣ - ٣١٤ و « التذكرة » ٤١٨/٢ - ٤٢٠ و « الشذرات » ٦٧/٢

وأحاديث المناقب والمثالب تسمى « علم المناقب » ، وفيها أيضاً تصانيف عديدة متنوعة وقد أفرز بعض المحدثين مناقب بعضهم عن بعض سيما مناقب الآل والأصحاب لغرض تعلق به كمناقب قريش ومناقب الأنصار ومناقب العشرة المبشرة المسماة بـ « الرياض النظرة في مناقب العشرة » ^(١) للمحب الطبري ^(٢) و « ذخائر العقبي في مناقب القريبي » ^(٣) و « حلبة الكُثُميت في مناقب أهل البيت » ^(٤) والديباج في مناقب الأزواج . وصنفت كتب كثيرة في مناقب الخلفاء الراشدين كـ « القول الصواب في مناقب عمر بن الخطاب » ، و « القول الجلي في مناقب علي » ، وللنسائي رسالة طويلة الذيل في مناقبه كرم الله وجهه ^(٥) . وعليها نان الشهادة ^(٦) في دمشق من أيدي نواصب الشام لفرط تعصبهم وعداوتهم معه رضي الله عنه ^(٧) .

-
- (١) وهو مطبوع ، وذكره المصنف في « اتحاف النبلاء » ٨٤ وانظر « كشف الظنون » ٩٣٧/١-٩٣٨
- (٢) هو أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ. ترجمته في « طبقات الشافعية » ٨/٥ و « النجوم الزاهرة » ٧٤/٨ و « شذرات الذهب » ٤٢٥/٥
- (٣) وهو مطبوع أيضاً ، وقد ذكره المصنف في « اتحاف النبلاء » ٨١ فارسي وانظر « كشف الظنون » ٨٢١/١ وهو للمؤلف السابق نفسه .
- (٤) هذه وما بعدها نحله مخطوط لم أعرف عنه شيئاً وفي نسختي من « إيضاح المكنون » خرم ، فلتنظر نسخة أخرى .
- (٥) وهي « الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه » وقد طبع بالقاهرة عام ١٣٠٨ هـ ثم حقق حديثاً مرات أحداها بتحقيق أخينا أبي إسحاق الحويني حفظه الله .
- (٦) كذا ذكر المصنف رحمه الله ، لكن الامام الذهبي رحمه الله عليه ، قد رجح في « سير أعلام النبلاء » ١٣٣/١٤ أنه توفي في فلسطين سنة ٧٠٣ هـ رحم الله الجميع .
- (٧) نقل الامام الذهبي رحمه الله في « سير أعلام النبلاء » ١٢٩/١٤ عن محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال : سمعت قوما ينكرون =

فالجامع ما يوجد فيه أنموذج كل فن من هذه الفنون المذكورة كالجامع الصحيح للبخاري والجامع للترمذي^(١) . وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التفسير^(٢) والقراءة ، ولهذا لا يقال له « الجامع » كما يقال لأخيه .

قلت : ولكن أورده صاحب « كشف الظنون » في حرف الجيم^(٣) وعبر عنه بالجامع ، وكذا غيره في غيره من أهل الحديث قال المجدد^(٤) صاحب « القاموس » عند ختمه لصحيح مسلم ع قرأت بحمد الله جامع مسلم . . . الخ .

القسم الثاني من المصنفات في الحديث : المسانيد ، والمسند^(٥) في اصطلاحهم : ذكر الأحاديث على ترتيب الصحابة رضي الله عنهم بحيث يوافق حروف الهجاء أو يوافق السوابق الإسلامية أو يوافق شرافة النسب . فإن جُمع على حروف التهجي فالأحاديث المروية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه تقدم ، وكذا أحاديث أسامة بن زيد وأنس بن مالك ، ونحوهما على أحاديث الصحابة الآخر . وإن جُمع على السوابق الإسلامية فتقدم

= على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب « الخصائص » لعلي رضي الله عنه ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك ، فقال : دخلت دمشق ، والمنحرف بها عن علي كثير ، فصنفت كتاب « الخصائص » رجوت أن يهديهم الله تعالى . وانظر « كشف الظنون » ٧٠٦/١

(١) نسياتي الكلام عليهما بحول الله وقوته .

(٢) بل قد أفرد الإمام مسلم رحمه الله كتابا من « صحيحه » سماه « كتاب التفسير » استغرقت أحاديثه في المطبوعة التي حققها الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، الأرقام ٢٠١٥ إلى ٣٠٣٣ فتنبه .

(٣) انظر ١٠٠٦-١٠٠٧ منه .

(٤) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، المتوفى سنة ٨١٧ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ٤٦٦ - ٤٦٨ والشوكاني في « البدر الطالع » ٢٨٠/٢ والسخاوي في « الضوء اللامع » ٧٩/١

(٥) « مقدمة ابن الصلاح » ٣٤ و « تدريب الراوي » ١٧١/١

العشرة المبشرة بالجنة وتُذكر أحاديث الخلفاء الراشدين على الترتيب ، ثم أحاديث أهل بدر وأهل الخديبية : ثم مسلمة الفتح ، ثم أحاديث النسوة الصحابيات وتقدم الأزواج المطهرات على كلهن ، ولم تقع رواية الحديث عن البنات الطاهرات إلاّ القدر اليسير من سيدة النساء ^(١) لأنهن مُتَنّ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وماتت سيدة النساء بعدةُ بستة أشهر ^(٢) ، ولم تَجِد رضي الله عنها فرصة الرواية . وإن جمع على القبائل والأنساب فتكتب أولاً مسانيد بني هاشم ، خصوصاً الحسن والحسين ، وعلي المرتضى ، ثم أحاديث القبائل التي هي الأقرباء منه صلى الله عليه وسلم في النسب . وحينئذ تقدم مَرَوِيَّات عثمان ذي النورين على أحاديث أبي بكر الصديق وأحاديث الصديق وطلحة بن عبيد الله على أحاديث عمر بن الخطاب وقِسْ البواقي على هذا .

والقسم الثالث ، منها : المعاجم ، والمعجم ^(٣) في اصطلاح المحدثين ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ سواء يعتبر تقدم وفاة الشيخ أم توافق حروف التهجي أو الفضيلة أو التقدم في العلم والتقوى ولكن

(١) وهي السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفها الذهبي رحمه الله في « السير » ١١٨/٢ بقوله : سيدة نساء العالمين في زمانها ، البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية ... ثم قال رحمه الله ١٣٤/٢ : ولها في مسند بقي ثمانية عشر حديثاً ، منها حديث واحد متفق عليه ، في المغازي باب مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته . قلت : انظر « صحيح البخاري » ٤٤٣٣ و ٤٤٣٤ و « صحيح مسلم » ٢٤٥٠ في فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر الاختلاف في تحديد ذلك « السير » ١٢١/٢ ، ١٢٧-١٢٨

(٣) « الرسالة المستطرفة » ١٠١

الغالب هو الترتيب على حروف الهجاء . ومن هذا القسم المعاجم الثلاثة للطبراني (١) .

قلت : والمشيخات (٢) في معنى المعاجم إلا أن المعاجم يرتب المشايخ فيها على حروف المعجم في أسمائهم بخلاف المشيخات قاله الحافظ ابن حجر ، كذا في ثبوت (٣) شيخ شيوخنا محمد عابد السندي المدني رحمه الله (٤)

والقسم الرابع ، منها : الأجزاء ، والجزء (٥) في اصطلاحهم تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد ، سواء كان ذلك الرجل في طبقة الصحابة أو من بعدهم كجزء حديث أبي بكر وجزء حديث مالك وقس عليها .

قلت : وقد استوعبها صاحب « كشف الظنون » (٦) ، وأوردت طرفاً منها في « جنان المتقين » (٧) انتهى . وهذا القسم أيضاً كثير جداً .

(١) وقد طبع المعجم الصغير في الهند قديماً ، ثم اعتنى به عبد الرحمن محمد عثمان ، ونشرته المكتبة السلفية - المدينة المنورة - والمعجم الكبير قد طبع قسم كبير من الموجود منه بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في العراق ، أما المعجم الاوسط ، فلا يزال مخطوطاً ، وقد حققه أخيراً الدكتور محمد الطحان وهو يعدّه للطبع . ثم نشر منه الى هذه الساعة ٣ مجلدات .

(٢) انظر « فهرس الفهارس » ٦٧/١ - ٦٨ و « تاج العروس » ٢/٢٦٥
(٣) بالفتح والتحريك ، وهي الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته وأشيأه كأنه أخذه من الحجة لان أسانيده وشيوخه حجة له ، وانظر « شرح شرح النخبة » لعلي القاري ٢٣٤ و « فهرس الفهارس » ١/٦٨ ، وأما الثبت الذي أشار اليه المصنف فهو « حصر الشارد من أسانيد محمد عابد » وهو مطبوع في الهند قديماً .

(٤) المتوفى سنة ١٢٥٧ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/١٧١ وله ترجمة في « البدر الطالع » ٢/٢٢٧ و « فهرس الفهارس » ٢/٧٢٠

(٥) الرسالة المستطرفة « ٦٤

(٦) انظر ١/٥٨٣ - ٥٩٠ منه .

(٧) وهو الذيل على « بستان المحدثين » لعبد العزيز الدهلوي ، وقد طبع بالفارسية .

وقد يختارون من المطالب الثمانية المذكورة في صفة الجامع ^(١) مطلباً جزئياً ويصنفون فيه مبسوطاً كما صنف أبو بكر بن أبي الدنيا ^(٢) في باب « النية » و « ذم الدنيا » كتابين مبسوطين ^(٣) والاجترى ^(٤) في باب رؤية الله ^(٥) . وعلى هذا القياس صُنفت كتب كثيرة في جزئيات تلك المطالب الثمانية بحيث لا تطبق الطاقة البشرية إحصاءها . وللشيخ ابن حجر ^(٦) والسيوطي ^(٧) يد طولى في تأليف الرسائل .
والقسم الآخر ، منها أربعون حديثاً ^(٨) وهو يجمع في باب واحد أو

(١) وهي : العقائد ، والأحكام ، والرفاق ، والآداب ، والتفسير ، والتاريخ ، والفن ، والمناقب والمثالب .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان المتوفى سنة ٢٨١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠/٨٩-٩١ و « طبقات الحنابلة » ١/١٩٢-١٩٥ و « التذكرة » ٢/٦٧٧-٦٧٩

(٣) بل صنف أكثر من ذلك في هذه المطالب الجزئية ، وانظر ترتيب مصنفاته على حروف المعجم في « سير اعلام النبلاء » ١٣/٤٠١-٤٠٤

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ترجمته في « التذكرة » ٣/٩٣٦ و « الوافي بالوفيات » ٢/٣٧ و « شذرات الذهب » ٣/٣٥

انظر ترجمته في مقدمتي لـ « اربعينه » التي حققتها وخرجتها ، وهي تطبع في دار عمار - عمان .

(٥) لعاه يشير الى كتاب : « التصديق بالنظر الى الله عز وجل وما اعد لاوليائه » وهو مخطوط ، منه نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق : انظر « فهرس مخطوطات الظاهرية » ص ٢ وقد طبع حديثاً في السعودية .

(٦) هو أحمد بن علي بن محمد ، العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ترجمته في « حسن المحاضرة » ١/٣٦٣ و « الضوء اللامع » ٢/٣٦ و « الشذرات » ٧/٢٧ وانظر ثبت مصنفاته في الجزء الاخير من « تهذيب التهذيب » ٥٠٤-٥٠١ ، وللدكتور شاكر محمود عبد المنعم كتاب « ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته » أوصل عددها الى ما يقارب الثلاث مئة ما بين رسالة وكتاب ومطبوع أو مخطوط .

(٧) وقد ألف الاستاذ أحمد الشرقاوي اقبال كتابا سماه : « مكتبة الجلال السيوطي » رفع فيه عدد مؤلفات السيوطي الى ٧٢٥ ما بين رسالة وكتاب ، وقد طبع في الرباط عام ١٩٧٧ ، فليراجع .

(٨) « كشف الظنون » ١/٥٢

أبواب شتى بسند واحد أو أسانيد متعددة ، وهو أيضاً كثير جداً كما ^(١) يسمع ويرى .

فالخلاص أن أقسام التصانيف في علم الحديث ترجع إلى هذه الأنواع الستة المذكورة ويقال للرسائل الكتب أيضاً . انتهى ما في « العجالة » .

قلت : وليس هذا على طريق الحصر فإن من أقسامها أيضاً : الأفراد والغرائب ^(٢) . وهو في اصطلاحهم : عبارة عن الأحاديث التي تكون عند شيخ ولا تكون عند آخر ككتاب « الأفراد » ^(٣) للدارقطني ^(٤) .

ومنها السنن ^(٥) ، وهو الكتاب المرتب على أبواب الفقه من الإيمان والطهارة والصلاة والصيام إلى آخرها ، كسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ^(٦) وغيرها .

ومنها المستخرج ^(٧) وهو ما استخراج لإثبات أحاديث كتاب آخر مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق إسناده : ويتهي سنده إلى شيخ ذلك المصنف

(١) المصدر السابق ١/٥٢-٦١

(٢) « الرسالة المستطرفة » ٨٥ و « تدريب الراوي » ١٨٠/٢-١٨٣

(٣) وهو كتاب حافل في مئة جزء حديثية ، ولا يزال مخطوطاً ، انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٥١٢-٥١٣

(٤) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٢/٣٤ و « المنتظم » ٧/١٨٣ و « التذكرة » ٩٩١-٩٩٥

(٥) لكن الدهلوي قد ذكر كتب « السنن » في بداية كلامه وقد تقدم التعليق عليها فانظره برقم ١ ص ١١٩

(٦) سيأتي الكلام عليها بالتفصيل عند ذكر المؤلف لها في فصول « الباب الرابع » ان شاء الله تعالى .

(٧) « الرسالة المستطرفة » ٢١ وانظر ما كتبه العلامة جمال الدين القاسمي في « شرح الاربعين العجلونية » ٤٠٧-٤٠٨

أو شيخ شيخه، وهلم جرأ بحيث لا يحول المصنف بينه وبين هذا المسند .
وفائدته ^(١) زيادة الاعتماد والوثوق على روايات ذلك المصنف من جهة
كون الطرق الأخرى لهذه الأحاديث « كمستخرج أبي عوانة » ^(٢) ويقال
له ، الصحيح أيضاً لأنه زاد طرقاً أخرى على طرق « صحيح مسلم » وأسانيده
و قليلاً من المتن أيضاً فكأنه في نفسه كتاب مستقل .

وقد انتقى منه الذهبي ^(٣) ثلاثين ومائتي حديث وهو المشهور
بـ « متقى الذهبي » ^(٤) . وكذلك المستدرک ^(٥) وهو استدراك ما فات من
كتاب آخر على شريطه « كمستدرک » ^(٦) الحاكم أبي عبد الله النيسابوري
وغيرها . وجملتها مذكورة في « كشف الظنون » ^(٧) ثم في « جنان المتقين » .

(١) وانظر فوائد أخرى في « تدريب الراوي » ١١٤/١ - ١١٦

(٢) وقد طبع منه خمسة مجلدات عدا الثالث في حيدر آباد على ما نعلم
— وهو بتمامه — وانظر « كشف الظنون » ١٦٧١/٢ و أبو عوانة هو الواضح بن
عبد الله الشكري المتوفى سنة ١٧٦ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٣/١
٤٦٠ و « تذكرة الحفاظ » ٢٣٦/١ و « شذرات الذهب » ٢٧٨/١

(٣) هو شمس الدين ، أبو عبدالله محمد بن أحمد عثمان ، المتوفى سنة
٧٤٨ هـ ترجمته في « طبقات السبكي » ٢١٦/٥ و « الوافي بالوفيات
١٦٣/٢ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٤ ، ٣٤٧

(٤) انظر ما كتبه صديقنا الدكتور بشار عواد معروف في كتابه « الذهبي
ومنهجه ... » ص ٢٥٦

(٥) « مقدمة ابن الصلاح » ص ١٨ و « التدريب » ١٠٥/١

(٦) طبع « المستدرک » في حيدر آباد عام ١٣٣٤ هـ وطبع معه في الهامش
« تلخيص » الامام الذهبي له ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ١٧
و « الذهبي ومنهجه ... » ص ٤٨ - ٤٩ ، أما الحاكم أبو عبدالله ،
فهو محمد بن عبدالله بن محمد بن نعيم الضبي ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ
ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤٧٣/٥ و « المنتظم » ٢٧٤/٧ و « التذكرة »
١٠٣٩/٣

(٧) انظر ١٦٧١/٢ - ١٦٧٢ منه .

الفصل الخامس

في ذكر نقلة الحديث من أهل الاجتهاد والحديث

اعلم أن أحوال نقلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين كانت معروفة عند كل أهل بلدة ، فمنهم بالحجاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ومنهم بالشام ومصر ، والجميع معروفون مشهورون في أعصارهم قيل : وهم ثلاثون رجلاً ، كما أوردتهم الحاكم في كتابه « معرفة علوم الحديث »^(١) .

وكانت طريقة أهل الحجاز في أعصارهم في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن في الصحة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك ، وسند الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة ثم أصحابه مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وأمثالهم . قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي^(٢) في « الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف »^(٣) : ثم أنشأ الله تعالى قرناً^(٤)

(١) انظر ص ٢٢، ١٩٠ منه .

(٢) المتوفى عام ١١٧٦ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢٤١/٣ وله ترجمة في « فهرس الفهارس » ١٧٨/١ و ١١٩/٢ و « الاعلام » ١ / ١٤٩ . وقد مرت ترجمته .

(٣) صفحة ٥٤-٥٥ طبع دار النفائس التي علق عليها الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة حفظه الله .

(٤) اي : جيلا آخر .

آخر فرأوا أصحابهم قد كفوا^(١) مؤونة جمع الأحاديث وتمهيد الفقه على هذا الأصل^(٢) ، فتنرغوا لفنون أخرى كتمييز الحديث الصحيح المجمع عليه من كبراء أهل الحديث كيزيد بن هارون ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأحمد ، وإسحاق وأحزابهم^(٣) ، وكجمع أحاديث الفقه التي بنى عليها فقهاء الأمصار وعلماء البلدان مذاهبهم ، وكالحكم على كل حديث بما يستحقه ، وكالشاذة والفاذة من الأحاديث التي لم يرووها ، أو طرقها التي لم يُخرج من اجتهاد^(٤) الأوائل مما فيه اتصال أو علو سند أو رواية فقيه أو حافظ عن حافظ ونحو ذلك من المطالب العالية^(٥) ، وهؤلاء هم البخاري ومسلم وأبو داود وعبد بن حُميد والدارمي وابن ماجه وأبو يعلى والترمذي والنسائي والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطيب والديلمي وابن عبد البر وأمثالهم .

وكان أوسعهم علماً عندي وأنفعهم تصنيفاً وأشهرهم ذكراً^(٦) رجالاً أربعة متقاربين^(٧) في العصر .

أولهم أبو عبد الله البخاري وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة عن غيرها ، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف « جامع الصحيح » فوفى^(٨) بما شرط^(٩) ونال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها .

(١) كذا في الاصل ، وفي « الانصاف » : كفوهم . وهو الصواب .

(٢) في « الانصاف » : على أصلهم .

(٣) في « الانصاف » : وأضرابهم .

(٤) في « الانصاف » : جهتها ، ولعل ما هنا تصحيف .

(٥) في « الانصاف » : العلمية ، وما هنا أوجه .

(٦) في « الانصاف » : رجال ، وهو الجادة .

(٧) في « الانصاف » : متقاربون ، وهو الجادة .

(٨) في « الانصاف » : ووفى .

(٩) ذكر الامام الدهلوي هنا مناماً رأيي للامام البخاري ، لكن المصنف رحمه الله قد حذفه ، أنظره في « الانصاف » ص ٥٥

قلت : وفي كتاب « العبر » ^(١) لابن خلدون : وأما البخاري وهو أعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه ، واستغلقوا منحه من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم ، ولذلك يُحتاج إلى إمعان النظر في التفقه في تراجمه ، لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنته من المعنى الذي ترجم به الباب ، وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث في أبواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها . ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال وابن المهلب ^(٢) وابن التين ونحوهم ^(٣) . ولقد سمعت كثيراً من المشايخ رحمهم الله تعالى يقولون : شرح كتاب البخاري ديس على الأمة ، يعنون أن أحداً من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار ، انتهى .

وقال المصطفى الشهير بجاجي خليفة في « كشف الظنون » ^(٤) . لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق ابن حجر العسقلاني والعيني ^(٥) بعد ذلك ، انتهى .

قلت : ولذلك لما قيل لشيخ شيوخنا الكاملين مولانا محمد بن علي بن

(١) المقدمة ٤٤٣

(٢) كذا سماه هنا ، وهو غلط ، وسماه على الصحيح عند كلامه على « الجامع الصحيح » واسمه المهلب بن أبي صفرة وستأتي ترجمته ان شاء الله .

(٣) ستأتي تراجمهم ان شاء الله عند الكلام على « الجامع الصحيح » في الفصل الثاني من الباب الرابع .

(٤) انظر كلامه بالتفصيل في ١/٦٤٠-٦٤١

(٥) ستأتي ترجمتهما ان شاء الله تعالى .

محمد الشوكاني^(١) : أما تشرح « الجامع » للبخاري كما شرحه الآخرون من العلماء ؟ قال : لا هجرة بعد الفتح^(٢) ، يعني به « فتح الباري » للحفاظ ابن حجر العسقلاني ولا يخفى ما فيه من اللطف . انتهى .

وثانيهم مسلم النيسابوري . كان غرضه تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة وأراد تقريبها إلى الأذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيباً جيداً وجمع كل طرق حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتن وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون وجمع بين المختلفات ، فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب قدراً في الإعراض عن السنة إلى غيرها .

قلت : وفي كتاب « العبر »^(٣) لابن خلدون : وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به وأكثروا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه وأكثر ما وقع له في التراجم . وأملى الإمام المازري^(٤) من فقهاء المالكية عليه شرحاً وسماه

-
- (١) المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، وقد ترجم له المصنف رحمه الله في « التاج المكمل » ٤٤٢-٤٥٨ و « ابجد العلوم » ٢٠١/٣ و « اتحاف النبلاء » ٤٠٩-٤١٣ وانظر « فهرس الفهارس » ١٠٨٢/٢ - ١٠٨٨ ، وقد وصفه المصنف هنا بقوله : شيخ شيوخنا ، مع ان الدارس لتصانيفه الاخرى يرى انه يطلق عليه : شيخنا ، او بركتنا ، وما شابه ذلك . وقد اشرنا الى هذا مفصلاً في « الدراسة المقدمة » ١٩-٢٠ للكتاب ، فلتراجع .
- (٢) توريفة لطيفة منه رحمه الله ، وقد صح ما قاله مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، رواه البخاري ٢٨٢٥ ومن حديث عائشة رواه مسلم ٢٨٦٤ وغيرهما .
- (٣) المقدمة « ٤٤٣ »

(٤) تصحف هنا وفي صفحة ٢٣٦ الى « المازري » بتقديم الراء المهملة على الزاي المعجمة ومثله في « مقدمة ابن خلدون » وستأتي ترجمته والكلام على شرحه ان شاء الله .

« المعلم بفوائد مسلم » اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه ثم أكمله القاضي عياض^(١) من بعده وتممه وسماه « إكمال المعلم » وتلاههما محيي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحاً وافياً .

قلت : وسيأتي ذكر هذه الشروح وغيرها في الباب الرابع إن شاء الله تعالى^(٢) .

وثالثهم أبو داود السجستاني ، وكان همه جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء ودارت فيهم وبني عليه^(٣) الأحكام علماء الأمصار فصنف « سنته » وجمع فيها الصحيح والحسن واللين والصالح للعمل .

قال أبو داود^(٤) : وما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه ، وما كان منها ضعيفاً صرح^(٥) بضعفه وما كان فيه علة بينها^(٦) بوجه يعرفه الخائف في هذا الشأن . وترجم على كل حديث لما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب ، ولذلك صرح الغزالي^(٧) بأنه كتاب كافٍ للمجتهد^(٨) .

- (١) ستأتي ترجمته .
- (٢) وسيأتي هناك أيضاً تراجم هؤلاء الاعلام ، والكلام على مصنفاتهم .
- (٣) في « الانصاف » : عليها .
- (٤) في « رسالته الى اهل مكة في وصف السنن » ص ٢٧ بتعليق الاخ الشيخ محمد الصباغ ، وكلامه نقله المصنف بالمعنى .
- (٥) في « الانصاف » : أصرّح ، وهو الصواب .
- (٦) في « الانصاف » : بينها ، وهو الصواب .
- (٧) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ترجمته في « طبقات السبكي » ١٠١/٤ و « الوافي بالوفيات » ٢٧٧/١ و « الشذرات » ١٠/٤ .
- (٨) في كتابه « المستصفى من علم الاصول » ٣٥١/٢ .

ورابعهم أبو عيسى الترمذي ، وكان استحسن طريقةَ الشيخين حيث بينا وما أبهما . وطريقةَ أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، فجمع كتاباً جامعاً واختصر طريقَ الحديث اختصاراً لطيفاً ، فذكر واحداً وأوفاً إلى ما عداه وبينَ أمرٍ كلَّ حديثٍ من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر وبينَ وجهه ليكون الطالبُ على بصيرة من أمره ، فيعرف ما يصح للاعتبار عما دونه ^(١) وذكر أنه مستفيض أو غريب . وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار وسمى من يحتاج إلى التسمية وكُنِيَ من يحتاج إلى التكنية فسمَّ يدعُ خفاء لمن هو من رجال العلم — ولذلك يقال انه كافٍ للمجتهد مغنٍ للمقلد . انتهى ما في « الإنصاف » مع ضم الضميمة .

قال ابن خلدون ^(٢) : وأما كتب السنن الأخرى وفيها معظم ما أخذ الفقهاء فأكثرُ شرحها في كتب الفقه إلا ما يُختص بعلم الحديث ، فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يُحتاج إليه من علم الحديث وموضوعاتها والأسانيد التي اشتملت على الأحاديث المعمون بها من السنة .

وصل : واعلم أيضاً أن الأئمة المجتهدين ^(٣) تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة والإقلال ، فأبو حنيفة رحمه الله ، يقال : بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها ، ومالك رحمه الله ، إنما صَحَّ عنده ما في كتاب « الموطأ » وغايتها ثلاث مئة حديث ونحوها ^(٤) ، وأحمد بن حنبل في

(١) في « الإنصاف » : فيعرف ما يصلح للاعتبار مما دونه .

(٢) « المقدمة » ٤٤٤

(٣) انظر ما كتبه الامام القرافي في « شرح تنقيح الفصول » ٤٣٥-٤٣٨ حول هذا الموضوع .

(٤) بلغت عدة مرويات الامام مالك في « الموطأ » برواية يحيى بن يحيى الليثي ١٩٥٥ ما بين اثر وحديث ومرسل ومتصل وانظر مقدمة الزرقاني لـ « شرح الموطأ » و « شرح الاربعين العجلونية » ٢٢٥-٢٣١

« مسنده » خمسون ألف حديث^(١) ، ولكل ما أذاه اجتهاده (إليه)^(٢) في ذلك . وقد تقوّى بعضُ المبغضين المتعسفين إلى أنّ منهم من كان قليل البضاعة في الحديث ، فلهمذا قلّت روايتهُ ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة ، لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ، ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته والجد والتشمير في ذلك ليأخذ الدينَ عن أصولٍ صحيحة ويتلقى الأحكامَ عن صاحبها المبلّغ لها ، وإنما قلل منهم مَنْ قلل الرواية لأجل المطاعن التي تعرّضه فيها ، والعلل التي تعرّض في طرقها سيما والجرح مقدم عند الأكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد ويكثر ذلك فتقل روايته لضعف في الطرق .

هذا مع أن أهل الحجاز أكثرُ روايةً للحديث من أهل العراق لأن المدينة دارُ الهجرة ومأوى الصحابة . ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد أكثر ، والإمام أبو حنيفة إنما قلّت روايته لِمَا شدّد في شروط الرواية والتحمل وضعف رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي ، وقلّت من أجلها روايته فقلّ حديثه ، لا أنه^(٣) ترك رواية الحديث متعمداً فحاشاه من ذلك . ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم والتعويل عليه واعتباره رداً وقبولاً . وأما غيره من

(١) يقول العلامة أحمد شاكر - شارح مسند الامام احمد - في كتابه « الباعث الحثيث » ص ٢١١ :

« ولم يسبق للمتقدمين ان ذكروا عدد ما فيه بالضبط ، الا انهم قدروه بنحو ٣٠ الف حديث الى ٤٠ الف ، وانا اظن انه لا يقل عن خمسة وثلاثين ، ولا يزيد على الاربعين » وانظر « كشف الظنون » ١٦٨٠/٢ .

(٢) سقطت من الاصل .

(٣) تحرفت في المطبوع من « مقدمة ابن خلدون » الى : « لانه » وهو تحريف شنيع خفي على مصححه الشيخ الهوريني .

المُحدِّثين وهم الجمهور فتوسعوا في الشروط وكثُرَ حديثهم ، والكلُّ
 عن اجتهاد وقد توسع أصحابُه من بعده في الشروط وكثرت رواياتهم .
 وروى الطحاوي^(١) فأكثر وكتب « مسنده »^(٢) وهو جليل القدر
 إلا أنه لا يَعدِّل الصحيحين لأن الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم
 في كتابيهما مجمع عليها بين الأمة كما قالوه ، وشروط الطحاوي غير
 متفق عليها كالرواية عن المستور الحال^(٣) وغيره . فلذا قُدم الصحيحان
 بل وكتب السنن المرفوعة^(٤) عليه لتأخر شرطه عن شروطهم ومن أجل
 هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبُولهما من جهة الإجماع على صحة
 ما فيهما من الشروط المتفق عليها فلا تأخذك ريبة في ذلك ، فالقوم أحق
 الناس بالظن الجميل بهم والتماس المخارج الصحيحة لهم والله سبحانه وتعالى
 أعلم بحقائق الأمور . انتهى كلام ابن خلدون .

وقال الجلال السيوطي : وقفت على فتيا رفعت إلى الحافظ الولي
 العراقي^(٥) صورتها هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم وهل يعد في التابعين أم لا ؟ فأجاب بما نصه :

(١) وهو محدث فقيه من أئمة الحنفية واسمه احمد بن محمد بن سلامة المتوفى
 سنة ٣٢١ هـ ترجمته في « الأنساب » ٢١٨/٨ و « المنتظم » ٢٥٠/٦
 و « التذكرة » ٨٨/٣

(٢) لا نعلم ان الطحاوي رحمه الله ألف مسندا بالمعنى المصطلح عليه بين
 أهل العلم ، وإنما ألف كتباً مسندة منها : « شرح معاني الآثار » وهو
 مطبوع ، و « مشكل الآثار » وقد طبع قطعة منه ، ويوجد منه نسخة
 مخطوطة كاملة في مكتبة فيض الله في استانبول ويقوم الاخ الفاضل سمر
 أمين وكذا الاستاذ الشيخ شعيب الارناؤوط بتحقيقه واعداده للطبع ،
 يسر الله ذلك .

(٣) وهو الراوي الذي جهلت عدالته باطنا ، ولكنه عدل في الظاهر ، وانظر
 « التدريب » ٣١٦/١ و « فتح المغيث » ٢٩٩/١

(٤) في « المقدمة » : المعروفة ، وهي الصواب .

(٥) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، المتوفى سنة ٨٠٦ ،
 ترجمته في : « الدرر الكامنة » ٣٥٤/٢ و « البدر الطالع » ٣٥٢/١
 « الشذرات » ٥٥/٧

الإمام أبو حنيفة لم تصح روايته عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأى أنس بن مالك فمن يكتفي في التابعي بمجرد رؤية الصحابة يجعله تابعياً ، ومن لا يكتفي بذلك لا يعده تابعياً . ورفع هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني فأجاب بما نصه : أدرك الإمام أبو حنيفة جماعة من الصحابة لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة ، وبها يومئذ من الصحابة عبد الله بن أبي أوفى فإنه مات بعد ذلك بالإتفاق ، وبالبصرة يومئذ أنس بن مالك ومات سنة تسعين أو بعدها . وقد أورد ابن سعد (١) بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنساً وكان غير هذين من الصحابة أحياء في البلاد ، وقد جمع بعضهم جزأ فيما ورد من رواية أبي حنيفة عن الصحابة لكن لا يخلو إسناده من ضعف والمعتمد على إدراكه ما تقدم وعلى روايته لبعض الصحابة ما أوردته ابن سعد في « الطبقات » فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين . ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام والحمادي^(٢) بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة ومسلم ابن خالد الزنجي بمكة والليث بن سعد بمصر ، انتهى .

وقال السخاوي في « شرحه لألفية العراقي » : المعتمد أنه لا رواية له عن أحد من الصحابة انتهى .

وقال ابن حجر المكي^(٣) في « شرح المشكاة » أدرك الإمام الأعظم

(١) علق العلامة المعلمي في « التنكيل » ١٧٩/١ على هذا قائلاً : « لم ار في « الطبقات » المطبوع لا ذا ولا ذاك ، فلا أدري اني كتاب آخر لابن سعد ؟ أم حكاية مفردة رويت بسند ، فان كان الثاني فلا أدري ما حال ذاك السند .. » .

(٢) وهما : حماد بن سلمة وحماد بن زيد .

(٣) هو احمد بن محمد بن علي ، المتوفى سنة ٩٧٤ ترجمته في « البدر الطالع » ١٠٩/١ و « الكواكب السائرة » ١١١/٣ ، « الشذرات » ٣٧٠/٨

ثمانية من الصحابة منهم أنس وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل انتهى . وقال الكردي ^(١) : جماعة من المحدثين أنكروا ملاقاته مع الصحابة ، وأصحابه أثبتوه بالأسانيد الصحاح الحسان وهم أعرف بأحواله منهم والمُشَبِّهُ العَدْلُ أول من أنافي ، وقد جمعوا مستنداته فبلغت خمسين حديثاً يروونها الإمام عن الصحابة الكرام وإلى هذا أشار الإمام بقوله : ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال .

لأنه ممن زاحم التابعين في الفتوى ، المهم إذا كان التابعي يزاحم في الفتوى الصحابي فإنه يقلد ذلك التابعي كما يقلد الصحابي . وهذا سبب صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » ما نصه بالعربية : أعلم أنه ليس اليوم في أيدي الناس من تصانيف الأئمة الأربعة غير « موطأ » مالك . وأما مسانيد غيره من الأئمة المشهورة في العلم فهي ليست من تأليفهم لأنهم لم يصنفوها بأنفسهم بل الذين جاءوا من بعدهم جمعوا رواياتهم وسموها « مسند » الفلاني .

والعاقل ليس يخفى عليه أن مرويات الرجل لا تخلو عن رطب ويابس ولا تكون محلاً للاعتماد حتى يميزها هو بنفسه أو يطالعها بإمعان النظر والتعمق ويعلم تلامذته ، كمسند الإمام الأعظم الذي ألفه قاضي القضاة

= وقد أشار الزركلي في « الاعلام » ٢٣٤/١ الى شرحه المذكور وأشار الى انه مخطوط .

(١) هو محمد بن محمد بن شهاب المتوفى سنة ٨٢٧ ترجمته في « الضوء اللامع » ٣٧/١٠ و « الشذرات » ١٨٣/١٧ و « الفوائد البهية » ١٨٧ وانظر كتابه « مناقب أبي حنيفة » ٧/٢ - ٢٤

أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي^(١) وروَّجَهُ في سنة أربع وسبعين وستمائة ، وجمع فيه على زعمه جميع مسانيد أبي حنيفة التي جُمِعت من قبل فنسبة هذا المسند إليه كنسبة مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه من « مسند » الإمام أحمد بن حنبل إليه على اعتقاد أنه من تأليف سيدنا أبي بكر الصديق . وإنَّ هذا إلاّ مغلطة . وكذا مسند الإمام الشافعي ، فإنه عبارة عن أحاديث مرفوعة رواها الشافعي عند تلامذته ، فجمعت هي على حدة مما وقع في ضمن كتاب « الأم » و « المبسوط »^(٢) من مسموعات أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم^(٣) من الربيع بن سليمان^(٤) وسُمِّي « بمسند الشافعي »^(٥) . نعم « مسند » الإمام أحمد بن حنبل من تصانيفه ، وإن كان فيه زيادات كثيرة من ابنه عبد الله ومن أبي بكر القطيعي الراوي له عن عبد الله^(٦) .

-
- (١) المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ترجمته في « تاج التراجم » ٤٩ و « الجواهر المضية » ١٣٢/٣ و « كشف الظنون » ١٦٨٠/٢
(٢) كتاب « الام » مطبوع ، وانظر الكلام على كتاب « المبسوط » المذكور هنا في « شرح الاربعين العجلونية » ٢٦٠ و « الرسالة المستطرفة » ١٤
(٣) المتوفى سنة ٣٤٠ ترجمته في « التذكرة » ٨٦٠/٣ و « اللباب » ١٥٩/٣ و « طبقات الحفاظ » ٣٥٤
(٤) المرادي ، المتوفى ٢٧٠ هـ ترجمته في « التذكرة » ٥٨٦/٢ و « طبقات السبكي » ١٣٢/٢ و « الشذرات » ١٥٩/٢
(٥) وهو مطبوع طبقات عديدة ، وانظر « كشف الظنون » ١٦٨٣/٢ ، و « الرسالة المستطرفة » ١٤
(٦) سيأتي الكلام حول هذا كله مفصلا ان شاء الله الفصل الثامن من الباب الرابع ، عند الكلام على المسند .

الباب الثاني

في فروع علم الحديث وذكر الكتب المصنفة فيها

وفيه فصول :

الفصل الأول : في علم الحديث رواية : (١) .

وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الحديث برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الصحة والضعف ، ومن أحوال رواة حديثه ضبطاً وعدالة ، وأحوال رجالها جرحاً وتعديلاً ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك . وقد اشتهر به « أصول الحديث » (٢) .

وقال الباجوري (٣) في حاشيته على « الشمائل المحمدية » (٤) : المهم

-
- (١) « أبجد العلوم » ٣٠٦/٢ و « مفتاح السعادة » ٦٠/٢ - ٦٢
(٢) قال المصنف في « أبجد العلوم » وفي هذا الفن منفعة بينة وغاية عظيمة بل هو أحد أركان الدين ، والكتب المصنفة في هذا العلم أكثر من أن تحصى ..
(٣) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ ترجمته في « هدية العارفين » ٤١/١ ، ٤٢ ، و « الاعلام » ٧٠/١ و « معجم المؤلفين » ٨٤/١
(٤) أي « الشمائل » التي ألفها الإمام الترمذي ، وحواشيه هي « المواهب اللدنية » وقد طبعت في مصر قديماً عدة طبعات ، انظرها في « تاريخ التراث العربي » ٤٠٢/١ . وقد خرج أحاديثها وعلق عليها مختصراً لها أخيراً الاستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

عَرَفُوا عِلْمَ الْحَدِيثِ رَوَايَةً بِأَنَّهُ عِلْمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى نَقْلِ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ : أَوْ إِلَى صَحَابِيٍّ أَوْ إِلَى مَنْ دُونَهُ - قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَوْ تَقْرِيرًا أَوْ صِفَةً ، وَمَوْضُوعُهُ : ذَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَبِيٌّ لَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ إِنْسَانٌ مِثْلًا ، وَوَضَعُهُ : أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ تَصَدَّقُوا لِيُضَيِّقَ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَتَقْرِيرَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَغَايَتُهُ : الْفَوْزُ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ وَمَسَائِلُهُ : قَضَايَاهُ الَّتِي تُذَكَّرُ ضَمْنًا ، كَقَوْلِكَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ^(١) ، فَإِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِقَضِيَّةٍ « قَائِلَةٌ » : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، مِنْ أَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاسْمُهُ : عِلْمُ الْحَدِيثِ رَوَايَةً . وَنَسَبَتُهُ : أَنَّهُ مِنَ الْعَاوِمِ الشَّرْعِيَّةِ وَهِيَ : الْفَقْهُ ، وَالتَّفْسِيرُ وَالْحَدِيثُ ، وَفَضْلُهُ : أَنَّ لَهُ شَرْفًا عَظِيمًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تُعْرَفُ بِهِ كَيْفِيَّةُ الْإِئْتِدَاءِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُكْمُهُ : الْوَجُوبُ الْعَيْنِيُّ عَلَى مَنْ انْفَرَدَ ، وَالْكِفَايَةُ عَلَى مَنْ تَعَدَّدَ ، وَاسْتِمْدَادُهُ : مِنْ أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ وَتَقْرِيرِهِ وَهَمَّتِهِ وَأَوْصَافِهِ الْحَلْقِيَّةِ وَأَخْلَاقِهِ الْمَرْضِيَّةِ ، فَهَذِهِ هِيَ الْمَبَادِيءُ الْعَشْرَةُ ^(٢) .

الفصل الثاني : في علم الحديث دراية ^(٣) :

وهو المراد عند الإطلاق . وهو : علم عُرف به حالُ الراوي والمروي

(١) أخرجه البخاري ١ و٥٤ و٢٥٢٩ و٣٨٩٨ و٥٠٧٠ و٦٦٨٩ و٦٩٥٣ ومسلم ١٩٠٧ وأبو داود ٢٢٠١ والترمذي ١٦٤٧ وابن ماجه ٢٤٢٧ والنسائي ٥٨/١ ، ٦٠ ، واحمد ٢٥/١ ، ٤٣ ، والبغوي ٥/١ .

(٢) إذا ان لكل علم عشرة مبادئ ، فبين المصنف هنا ، ووضح المبادئ المختصة بعلم الحديث ، يقول الناظم :

ان مبادي كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
ونسبة وفضله والواضع والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

(٣) « أبجد العلوم » ٢/٢٨٥ و « مفتاح السعادة » ٢/١٢٨ .

من حيثُ القبولُ والرد ، وما يتبع ذلك ، وموضوعه : الراوي والمروي من الحيشة المذكورة ، رغبته : معرفةُ ما يُقبل وما يُردّ من ذلك ، ومسأله : ما يذكر في كتبه من المقاصد كقولك : كل حديث صحيح يُقبل ، وواضعه : ابن شهاب الزهري في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره^(١).

وقد أمر اتباعه بعد فناء العلماء العارفين بالحديث بجمعه ، ولولاه لضاع الحديث . واسمه علم الحديث دراية ، وبقيةُ المبادئ العشرة تُعَلِّمُ مما تقدم ، لأنه قد شارك فيه النوعُ الثاني الأول . كذا في « حاشية » الباجوري . وفي « كشف الظنون »^(٢) : العلم بدراية الحديث علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث ، وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة ، مطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، موضوعه : أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد وغايته : التحلي بالآداب النبوية وانتخلي عما يكرهه وينهاه ، ومنفعته : أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل ومباده : العلوم العربية كلها ، ومعرفةُ القصص والأخبار المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفةُ الأصول^(٣) والفقه وغير ذلك كذا في « مفتاح السعادة »^(٤) . والصواب ما ذكر في الفوائد إذ الحديث أعم من القول والفعل والتقرير كما حُقِّق في محله .

(١) قال الامام السيوطي في الفيته رقم ٤١ .

وأول جامع الحديث والاشعر ابن شهاب أمرا له عمر
وانظر ما كتبه الدكتور محمد مصطفى الاعظمي في « دراساته » ٧١/١
وقد تقدم تفصيل ذلك .

(٢) انظر : ٦٣٥/١ ، ٦٣٦ منه .

(٣) وهما أصول الدين وأصول الفقه ، كما قال المحبي في « جنس الجنيتين » ص ٢٠ .

(٤) انظر : ١٢٨/٢ منه .

الفصل الثالث : في علم ناسخ الحديث ومنسوخه ^(١) .

قال ابن خلدون في كتاب « العبر » ^(٢) : وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها قال تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) [البقرة : ١٠٦] . فإذا تعارض الخبران بالنفي والإثبات وتعدّد الجمع بينهما ببعض التأويل وعُلِمَ تقدّم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ . ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها . قال الزهري : أعمى الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه . وكان للشافعي رضي الله عنه فيه قدم راسخة .

قال الملا كاتب الحلبي في « كشف الظنون » ^(٣) : علم ناسخ الحديث ومنسوخه ألف فيه جمع كثير منهم أبو محمد القاسم بن أصبغ القرطبي النحوي ^(٤) المتوفى سنة أربعين وثلاث مئة وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجلعد الشيباني ^(٥) — أحد أصحاب ابن كيسان — وأحمد بن إسحاق الانباري ^(٦) المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاث مئة وأبو جعفر أحمد بن محمد النحاس

(١) « ايجد العلوم » ٢٢٩/٢ ، ٢٣٠ و « مفتاح السعادة » ٣٧٩/٢ .

(٢) « المقدمة » ٤٤١

(٣) انظر ١٩٢٠/٢ منه .

(٤) ترجمته في « التذكرة » ٨٥٣/٣ و « اللسان » ٤٥٨/٤ و « نفع الطيب » ٤٧/٢ .

(٥) المتوفى سنة ٣٠١ ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٨٢/٤ و « معجم الادباء » ٢٥٠/١٨ و ترجمه الخطيب في « تاريخه » ٤٧/٣ وذكر ان كتابه المشار اليه في ناسخ ومنسوخ القرآن ! فتنبه .

(٦) وهو القاضي التنوخي ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٣٠/٤ و « المنتظم » ٢٣١/٦ و « الشذرات » ٢٧٦/٢ .

النحوي^(١) المتوفى سنة ثمان وثلاث مئة وثلاثين وأبو بكر^(٢) محمد بن موسى الحازمي الحمّـداني^(٣) المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسة مئة وأبو القاسم هبة الله بن سلامة النحوي المتوفى سنة عشرة وأربع مئة وأبو حفص عمر بن شاهين البغدادي الواعظ^(٤) المتوفى سنة خمس وثمانين وثلث مئة . وقد اختصر كتاب ابن شاهين إبراهيم بن علي^(٥) المعروف بابن عبد الحق في مجلد وتوفي سنة أربع وأربعين ومبـع مئة وللإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري^(٦) فيه كتاب^(٧) ، وألف محمد بن بحر الأصـبـهاني^(٨) المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلث مئة فيه كتاباً أيضاً .

الفصل الرابع : في علم النظر في الأسانيد^(٩) : ومعرفة ما يجب العمل

- (١) ترجمته في « المنتظم » ٣٦٤/٦ و « النجوم الزاهرة » ٢٠٠/٣ و « البداية والنهاية » ٢٢٢/١١ ، وكتابه الذي ذكره المترجمون له هو : « ناسخ القرآن ومنسوخه » ! . وقد طبع في مصر حديثاً .
- (٢) جاء في الاصل : « ابو بكر بن محمد .. » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتنا وهو الموافق لما نقله المصنف من « كشف الظنون » .
- (٣) ترجمته في « التذكرة » ١٣٦٣/٤ و « البداية والنهاية » ١٢/٢٣٢ و « تهذيب الاسماء واللغات » ١٩٢/٢ وكتابه « الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار » مطبوع متداول .
- (٤) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٧٠/١٤ و « غاية النهاية » ٣٥١/٢ و « معجم الادباء » ٢٧٥/١٩ ، وكتابه « النسخ والمنسوخ من الحديث » مخطوط في المكتبة التيمورية والازهرية : وانظر : « فهرس التيمورية » ٣٣١/٢ و « فهرس الازهرية » ١٩٥/١ - طبعة ثانية و « الاعلام » ٧٢/٨ .
- (٥) هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٦٥/١١ و « غاية النهاية » ٥٨٨/١ و « لسان الميزان » ٢٨٢/٤ وكتابه « ناسخ الحديث ومنسوخه » مخطوط ، انظر الكلام عليه في « تاريخ التراث » ٥١٦/١ .
- (٦) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤٦/١ و « النجوم الزاهرة » ١٠٤/١٠ و « البداية والنهاية » ٣١٢/١٤ .
- (٧) المتوفى سنة ٤٦٥ له ترجمة في « المنتظم » ٢٨٠/٨ و- « طبقات السبكي » ٢٤٣/٣ و « النجوم الزاهرة » ٩١/٥ .
- (٨) ترجمته في « معجم الادباء » ٣٥/١٨ « الوافي بالوفيات » ٢٤٤/٢ و « لسان الميزان » ٨٩/٥ .
- (٩) « أبجد العلوم » ٦٢/٢ .

به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط ، لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فيُجْزئهم في الطرق التي تحصل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والاضبط ، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراعتهم من الجرح والغفلة . ويكون لنا ذلك دليلاً على القَبُولِ أو التَّرك . وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتمييزهم ^(١) فيه واحداً واحداً . وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بأن يكون الراوي لم يَلْقَ الراوي الذي نقل عنه ، وبسلامتها من العلل المؤهنة لها ، وتنتهي بالتفاوت إلى طرفين ، فحُكِمَ بقبول الأعلى ورد الأسفل . ويُسَخِّطُ في المتوسط بحسب المنقول عن أئمة الشأن .

ولهم في ذلك ألفاظ اصطلاحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة ، مثل : الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم وبُوبُوا على كل واحد منها ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة اللسان أو الوفاق .

ثم النظر في كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة أو مناولة أو إجازة وتفاوت رتبها ، وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقبول والرد ثم أتبعوا ذلك بكلام في ألفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مُشْكِل أو تصحيف أو مفترق منها أو مختلف وما يناسب ذلك . هذا معظم ما ينظر فيه أهل الحديث وغالبه .

وقد ألف الناس في علوم الحديث وأكثروا ، ومن فُحِّوِل علمائه

(١) في « المقدمة » : « وتميزهم » .

وأئمتهم : أبو عبد الله الحاكم ، وتآليفه فيه مشهورة ^(١) وهو الذي هذبته وأظهر محاسنه . وأشهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبي عمرو بن الصلاح ^(٢) كان لعهد أوائل المئة السابعة ، وتلاه محيي الدين النووي بمثل ذلك ^(٣) .

والفن شريف في مغزاه لأنه معرفة ما يُحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة . هكذا في كتاب « العبر » ^(٤) لابن خلدون .

الفصل الخامس : في علم الثقات والضعفاء من رواة الحديث ^(٥) :

وهو من أجل نوع وأفخمه من أنواع علم أسماء الرجال ، فإنه المِرْقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه وإلى الاحتياط في أمور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ في بدء الأصل الأعظم الذي عليه مبني الإسلام وأساس الشريعة .

وللحفاظ فيه تصانيف كثيرة ، منها ما أفرد في الثقات ككتاب

(١) مثل كتاب « معرفة علوم الحديث » وكتاب « المدخل الى الصحيحين » وغيرهما .

(٢) هو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، المتوفى سنة ٦٤٣ ترجمته في « التذكرة » ١٤٣٠/٤ و « طبقات السبكي » ٣٢٦/٨ و « النجوم الزاهرة » ٣٥٤/٦ و كتابه المذكور هو المعروف باسم « مقدمة ابن الصلاح » أو « علوم الحديث » ، وانظر الكلام على « مقدمته » المشهورة في تحقيق « محاسن الاصطلاح » ٧٤/٢٣ .

(٣) بل هو اختصار من « مقدمة » ابن الصلاح ، يقول الامام النووي في مقدمة « التقريب » ص ٣٠ : وهذا كتاب اختصرته من كتاب « الارشاد » الذي اختصرته من علوم الحديث للشيخ ... ابن الصلاح ... الخ .

(٤) « المقدمة » ٤٤١ ثم انتقل المصنف نقلة كبيرة ، فنقل من صفحة ٤٤٣ دون تنبيه لما فعل ، فيتوهم القارئ من فعله أن كلام ابن خلدون متصل وليس هو كذلك .

(٥) « أبجد العلوم » ٢٠٣/٢ ، و « تدريب الراوي » ٣٦٨/٢ و « علوم الحديث » ٣٤٩ . ٣٥٠

« الثقات » للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حَبَّان البُسْتِي المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاث مئة^(١) وكتاب « الثقات » مما لم يقع في الكتب الستة للشيخ زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا الحَنْفِي ، المتوفى سنة تسع وسبعين وثمان مئة^(٢) وهو كبير في أربع مجلدات . وكتاب « الثقات » لتحليل بن شاهين^(٣) ، وكتاب « الثقات » للعجلي^(٤) . ومنها ما أورد في الضعفاء ككتاب « الضعفاء »^(٥) للبخاري وكتاب « الضعفاء »^(٦) للنسائي وكتاب « الضعفاء » لمحمد بن عمرو العُقَيْلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة^(٧) . ومنها ما جمع بينهما « كتأريخ » البخاري^(٨) ، و « تأريخ »

(١) ترجمته في : « التذكرة » ٩٢٠/٣ و « الوافي بالوفيات » ٢١٧/٢ و « النجوم الزاهرة » ٣٤٢/٣ ، وقد طبع كتابه « الثقات » في تسعة مجلدات في حيدر اباد الدكن - الهند .

(٢) ترجمته في « البدر الطالع » ٤٥/٢ و « الضوء اللامع » ١٨٤/٦ و « شذرات الذهب » ٣٢٦/٧ ، وانظر في ضبط اسمه « معارف السنن » ٤٤٢/٢ للشيخ البنوري رحمه الله ، و « اعجام الاعلام » ص ٣٣ .

(٣) المتوفى سنة ٨٧٣ ترجمته في « الضوء اللامع » ٣ : ١٩٥ « هدية العارفين » ٣٥٣/١ و « ايضاح المكنون » ٤٦٠/١

(٤) وهو احمد بن عبد الله بن صالح، المتوفى سنة ٢٦١ ترجمته في « التذكرة » ٥٦٠/٢ و « طبقات الحفاظ » ٢٤٢ و « الشذرات » ١٤٠/٢ . وكتاب لا يزال مخطوطا ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ٣٧٠/١ وقد رتبته الحافظ نور الدين الهيثمي ثم الامام تقي الدين السبكي ، وقد حقق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة « الترتيب » واعده للطبع . ثم طبع الاول بتحقيق (!) عبد المعطي قلعي .

(٥) وكلاهما مطبوعان ، وقد حققهما الاستاذ محمود ابراهيم زايد ونشرتهما دار الوعي بطلب .

(٦) ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٢٩١/٤ و « التذكرة » ٨٣٣/٣ و « الشذرات » ٢٩٥/٢ وانظر عن « الضعفاء » كتاب « تاريخ التراث العربي » ٤٤٥/١ .

(٧) وهو مطبوع في الهند قديما بثمانية مجلدات، والحق معه كتابان ، الاول : « الكنى » وهو للبخاري ايضا، والثاني : « بيان خطأ البخاري في تاريخه » لابن ابي حاتم .

ابن أبي خَيْثَمَةَ^(١) . قال ابن الصَّلَاح^(٢) : وما أغزَرَ فوائده . وكتاب
« الجرح والتعديل »^(٣) لابن أبي حاتم^(٤) . وقال صاحب « كشف
الظنون »^(٥) : صنف في علم الضعفاء والمتروكين في رواة الحديث :
الإمام محمد البخاري المتوفى سنة ست وخمسين ومئتين برويه عنه أبو بشر
محمد بن حماد الدَّولَابي^(٦) ، وأبو جعفر شيخ^(٧) بن سعيد ، وآدم بن
موسى الخبازي^(٨) وهو من تصانيفه الموجودة ، قاله ابن حجر ، والإمام
عبد الرحمن بن أحمد النسائي والإمام حسن بن محمد الصغاني^(٩) وأبو الفرج

- (١) هو أحمد بن زهير بن حرب ، المتوفى سنة ٢٧٩ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٦٢/٤ و « التذكرة » ٥٩٦/٢ و « الشذرات » ١٧٤/٢ . وكتابه المشار اليه يوجد منه اجزاء مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ٢٦ اصول حديث وخزانة الرباط ٢٦٧١ كتابي وفي خزانة القرويين ، وانظر : « الاعلام » ٢٨/١
- (٢) « علوم الحديث » : ٣٤٩ - تحقيق نور الدين عتر .
- (٣) وقد طبع في حيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٩٥٢ بتحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . وجاء بتسعة مجلدات ، واسم مصنفه رحمه الله : عبد الرحمن بن محمد بن ادریس المتوفى سنة ٣٢٧ ، ترجمته في « التذكرة » ٨٢٩/٣ و « طبقات السبكي » ٣٢٤/٣ و « النجوم الزاهرة » ٢٥٦/٣
- (٤) الى هنا انتهى ما نقله المصنف رحمه الله من بداية هذا الفصل من كتاب « كشف الظنون » ٥٢١/١-٥٢٢ دون أن ينبه على نقله !
- (٥) في ١٠٨٧/٢ منه .
- (٦) هو محمد بن حماد توفي سنة ٣٢٠ ترجمته في « المنتظم » ٦ / ١٦٩ و « الوافي » ٣٦/٢ و « التذكرة » ٧٥٩
- (٧) كذا في الاصل ، وفي « كشف الظنون » مسيح ! ولم اتبينه .
- (٨) اسمه على الورقة الاولى من « كتاب الضعفاء » للبخاري : آدم بن موسى الخواري ، وانظر « الانساب » ١٩٦/٥ والتعليق على « الاكمال » ٣/٢١٤ و « تاريخ بغداد » ٣٠/٧
- (٩) ويقال : الصاغاني ، بالمد . توفي سنة ٦٥٠ ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٢٦/٧ و « الفوائد البهية » ٦٣ و « الشذرات » ٢٥٠/٥

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ^(١) المتوفى سنة سبع وتسعين وخمس مئة .
قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » ^(٢) : إنه يسرد الجرح ويسكت عن
التوثيق ، وقد اختصره ثم ذيله كما قال ، وذيله أيضاً علاء الدين مغلطاي ^(٣)
ابن قُلَيْج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبع مئة وصنف فيه علاء الدين علي
ابن عثمان المارديني المتوفى سنة خمسين وسبع مئة ^(٤) وصنف فيه محمد
ابن حيّان البُستي ^(٥) ، ووضع له مقدمة قَسَمَ فيها الرواة إلى نحو عشرين
فَسَمًا ^(٦) ، ذكره البقاعي ^(٧) في « حاشية الألفية » ^(٨) .
الفصل السادس : في علم تلفيق الحديث ^(٩) :

وهو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتنافية ظاهراً . إما

- (١) ترجمته في « التذكرة » ١٣٤٣/٤ و « النجوم الزاهرة » ١٧٤/٦
و « الذيل على طبقات الحنابلة » ٣٩٩/١ ، وكتابه مخطوط في دار
الكتب المصرية ، وانظر « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » للعمري ٦١
ثم طبع بمجلدين بتحقيق عبد الله القاضي .
- (٢) ذكر الذهبي رحمه الله هذا الكلام ، في موضعين من « ميزانه » ، الأول:
في ترجمة أبان بن يزيد : ١٦/١ والثاني : في المقدمة ٢/١ ، وانظر :
« الرفع والتكميل » ٥٠-٥١
- (٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٥٢/٤ و « النجوم الزاهرة » ٩/١١
و « الشذرات » ١٩٧/٦
- (٤) المعروف بابن الترمكاني ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٢٤٦/١٠
و « الفوائد البهية » ١٢٣ و « الدرر الكامنة » ٨٤/٣
- (٥) واسم كتابه « المجروحين » وقد طبع بتحقيق محمود ابراهيم زايد في
ثلاثة أجزاء ، وانظر « بحوث في تاريخ السنة » للعمري ٩٤-٩٦ و « الجرح
والتعديل » لابي لبابة حسين ١٥٢
- (٦) انظر هذه الاقسام العشرين في « المجروحين » ٨٥-٦٢/١
- (٧) واسمه ابراهيم بن عمر بن حسن ، المتوفى سنة ٨٨٥ ، ترجمته في
« الضوء اللامع » ١٠١/١ و « البدر الطالع » ١٩/١ و « الشذرات »
٣٣٩/٧
- (٨) واسمها : « النكت الوفية بما في شرح الالفية » أورد فيه ما استفاده
من شيخه ابن حجر وهو مخطوط ، وانظر « كشف الظنون » ١٥٦/١
- (٩) « أبجد العلوم » ٢٠٢/٢ و « مفتاح السعادة » ٣٧٩/٢ و « كشف
الظنون » ٤٨٠/١ والمؤلف ينقل من « الكشف » .

بتخصيص العام تارة ، أو بتقييد المطلق أخرى . أو بالحمل على تعدد الحادثة . إلى غير ذلك من وجوه التأويل ، وكثيراً ما يورده شراح الحديث أثناء شروحيهم ، إلا أن بعضاً من العلماء قد اعننى بذلك فدَوَّنوه على حِياة^(١) . ذكره المولى أبو الخير من فروع علم الحديث .

الفصل السابع : في علم الجرح والتعديل^(٢) :

وهو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ . وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم . والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابتٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فَمَنْ بَعْدَهُمْ^(٣) ، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعناً في الناس . وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة ، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال ، وبهما^(٤) يتميز صحيح الحديث وضعيفه ، فيجب على المتكلم التثبت فيهما^(٥) . فقد أخطأ غير واحد في تجريحيهم بما لا يجرح . ولهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك . قال مسلم في « صحيحه »^(٦) : وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معاييب رواة الحديث ، وناقلي الأخبار ، وأفتوا بذلك حين سئِلوا لما فيه من عظيم الحظ^(٦) إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم أو أمر

(١) قال المصنف في « أبجد العلوم » : والتصانيف في هذا الفن قليلة .

(٢) « أبجد العلوم » ٢١١/٢ و « الكفاية » ٨٢ و « التدريب » ٣٠٤/١

(٣) انظر « الجرح والتعديل » لابي لبابة حسين ٤١-٤٦

(٤) أي : الجرح والتعديل .

(٥) « مقدمة الصحيح » : ٢٨/١

(٦) تحريف ، والصواب : الخطر .

أو نهى أو ترغيب أو ترهيب^(١). فإذا كان الراوي لها ليس بمُعَدِّين للصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه مَنْ قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته . كان آثماً بفعله ذلك غاشياً لعوام المسلمين ، إذ لا يُؤْمَنُ على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها ، وأقلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها^(٢) ، انتهى .

وأول من عُنِيَ بذلك من الأئمة الحفاظ شعبية بن الحجاج^(٣) ثم تبعه يحيى بن سعيد^(٤) . قال الذهبي في « ميزان الاعتدال »^(٥) : « أول من جمع ذلك الإمام يحيى بن سعيد القطان وتكلم فيه بعده تلامذته : يحيى ابن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن علي الفلاس ، وأبو خيثمة زهير ، وتلامذتهم : كأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجوزجاني ، والنسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعُقَيْلي وابن عدي وأبي الفتح الأزدي والدارقطني والحاكم إلى غير ذلك .

وفي « كشف الظنون »^(٦) : « ومن الكتب المصنفة فيه كتاب « الجرح والتعديل » لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي نزيل طرابلس

- (١) في « مقدمة الصحيح » : « ولعلها » ، وهو تحريف .
- (٢) ثم قال الإمام مسلم : « ومع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا متقنع » .
- (٣) المتوفى سنة ١٦٠ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٥٥/٩ و « تذكرة الحفاظ » ١٩٣/١ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٢٤٤/١
- (٤) القطان ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٣٥/١٤ و « التذكرة » ٢٩٨/١ و « تهذيب التهذيب » ٢١٦/١١
- (٥) في « مقدمته » ، والنقل بتصرف منه .
- (٦) أنظر للتفصيل والبيان : « الجرح والتعديل » لأبي لبابة ١٤٩ و « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ٩٠ ، لمعرفة تراجمهم ومصنفاتهم والمفقود منها والموجود ، انظر لزما : « الذهبي ومنهجه ... » ١٩٤-١٩٧

المغرب المتوفى سنة إحدى وستين ومئتين ، وكتاب « الجرح والتعديل » للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، وهو كتاب كبير أوله ^(١) : الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها . الخ . . . ذكر فيه ^(٢) أنه لما لم يجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من جهة النقل والرواية ^(٣) ، وجب أن يميز بين العدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب والكذب ^(٤) ، انتهى ، و« الكامل » ^(٥) لابن عدي وهو أكمل الكتب فيه ، و« ميزان الاعتدال » ^(٦) في نقد الرجال للذهبي وهو أجمع ما جمع ، و« لسان الميزان » ^(٧) للشيخ ابن حجر العسقلاني .

ولألفاظ التعديل مراتب ^(٨) :

أعلاها : ثقة أو متقن أو ضابط أو حجة . ثانيها : خير صدوق مأمون لا بأس به وهؤلاء يكتب حديثهم ، ثالثها : شيخ ، وهذا يكتب حديثه للاعتبار ، رابعها : صالح الحديث فيكتب وينظر فيه .

(١) في ١/٥٨٢-٥٨٣ منه .

(٢) « التقدمة » ١/١

(٣) « التقدمة » ٥/١

(٤) في « التقدمة » : واختراع الاحاديث الكاذبة .

(٥) وهو مخطوط ، منه نسخ عديدة في مكتبات العالم ، انظرها وارقامها

في « تاريخ التراث العربي » ٤٩٢

ثم طبع بتحقيق (١) لجنة في دار الفكر !!

(٦) وهو مطبوع أكثر من مرة ، آخرها طبعة دار احياء الكتب العربية

بالقاهرة سنة ١٩٦٣ ، باعتناء محمد علي البجاوي . وانظر « الذهبي

ومنهجه . . . » ١٩٣-٢٠١

(٧) وقد طبع في حيدر آباد الدكن - الهند - بسبعة مجلدات .

(٨) « التدريب » ١/٣٤٢ و « الباعث الحثيث » ١٠٦ و « الجرح والتعديل » لابي لبابة ١٠٣-١٠٦

ولألفاظ التجريح أيضاً مراتب ^(١) :

أدناها: لَيِّنُ الحديث يُكتب ويُنظر اعتباراً، ثانيها: ليس بقوي وليس بذلك ، ثالثها : مُقارب الحديث ، أي : رَدِيَّة ، رابعها : متروك الحديث ، وكتاب ، ووضاع ، ودجال ، وواه ، وواه بمرّة ، بموحدة - مكسورة فميم مفتوحة وراء مشددة - أي : قولاً واحداً لا تَرَدَّد فيه . وهؤلاء ساقطون لا يُكتب عنهم .

قال السيد الشريف ^(٢) : أعرض الناس في هذه الأعصار عن مجموع الشروط المذكورة واكتفوا من عدالة الراوي بأن يكون مستوراً ومن ضبطه بوجود سماعه مثبتاً بخط موثوق به وروايته من أصل موافق لأصل شيخه ، وذلك لأن الحديث الصحيح والحسن وغيرهما قد جُمعت في كتب الأئمة ، فلا يذهب شيء منه عن جمعهم ، انتهى .

قلت : وتفصيله ^(٣) أن من شرط الراوي للحديث أن يكون مسلماً ، عاقلاً ، بالغاً ، سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، مكلفاً ، عدلاً ، متقناً ، ويُعرف إتقانه بموافقة الثقات ولا تضر مخالفة النادر ويُقبل الجرح إنْ بانَ سببُهُ للاختلاف فيما يوجب الجرح بخلاف التعديل فلا يشترط . والضبط : أن يكون متيقظاً حافظاً غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي التحمل والأداء . فإنْ حَدَّثَ عن حفظه ينبغي أن يكون حافظاً ، وإنْ حَدَّثَ عن كتابه ينبغي أن يكون ضابطاً له ، وإنْ حَدَّثَ بالمعنى ينبغي أن

(١) « الجرح والتعديل » ابن أبي حاتم ٣٧/١/١ و « فتح المغيث » ٣٤٣/١

و « الجرح والتعديل » لابي لبابة ١٣٣-١٣٥

(٢) في رسالته « فن أصول الحديث » ص ٥٦

(٣) وانظر تفصيله أيضاً عن عصري المصنف وهو الامام اللكنوي في « ظفر الاماني » ٢٨٣-٢٨٤ وهذا الذي فصله المصنف انما هو من قول الجرجاني ايضاً قبل اسطر قليلة ، فتنبه !

يكون عارفاً بما يختل بها المعنى ، ولا يشترط الذكورة ولا الحرية ولا العلم بفتحه، وغريبه ولا البصر ولا العدد .

وتعرف العدالة^(١) بتنصيب عدلين عليهما^(٢) . أو بالاستفاضة ،

ويُعرف الضبط بأن يعتبر روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط . فإن وافقهم غالباً وكانت مخالفته لهم نادرة عُرِفَ كونه ضابطاً ثبناً كما قال السيد الشريف^(٣) .

رواية العدل عمن سماه لا تكون تعديلاً :

وقيل : إن كانت عادته أن لا يروي إلاّ عن عدل كالشيخين فتعديل وإلاّ فلا^(٤) ، ولا يقبل مجهول العدالة وكذا مجهول العين الذي لم تعرفه العلماء^(٥) ، وترفع الجهالة عند رواية اثنين مشهورين بالعلم^(٦) .

قال القسطلاني^(٧) : وفي رواية من أخذ على الحديث أجرة تردد وفي المتساهل في سماعه وإسماعه كمن لا يبالي بالنوم أو يحدث لا عن أصل مصحح أو كثير السهو في روايته إن حدث من غير أصل أو أكثر الشواذ

(١) تحرفت في « الاصل » مطبعياً الى : العلاة !!

(٢) كذا الاصل : والجادة : « عليها » لعود الضمير على العدالة .

(٣) تقدم بيان هذا وتفصيله .

(٤) قد ناقش هذه المسألة نقاشاً جيداً العلامة ظفر احمد التهانوي في « قواعد في علوم الحديث » ٢١٦-٢٢٧ مع تعليقات الشيخ أبي غدة ، فراجع .

(٥) « التقييد والايضاح » ١٤٤ و « التدريب » ٣١٦/١ و « الباعث الحثيث » ٩٧

(٦) « فتح المغيث » ٢٩٨/١ و « الكفاية » ١٥٠ و « الجرح والتعديل » لأبي نبابة ١١٨-١١٩

(٧) مقدمة « ارشاد الساري » ١٦-١٧ .

والمناكير في حديثه ومن غلط في حديثه فبين له وأصر عناداً ونحزه سقطت روايته ، انتهى (١) .

قال السيد الشريف (٢) : قال ابن الصلاح (٣) : هذا إذا كان على وجه العناد ، وأما إذا كان على وجه التنقيير (٤) في البحث فلا ، انتهى .

قال القسطلاني : الصحابة كلهم عدول (٥) وقبيل المستور قومٌ ورجحه ابن الصلاح (٦) . ولا يقبل حديث مبهم ما لم يسم (٧) إذ شرط قبول الخبر عادة نافله ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه ، فكيف تعرف عاداته : ولا يقبل من به بدعة كفر أو يدعو إلى بدعة وإلا قبل لاحتجاج البخاري وغيره بكثير من المبتدعين غير الدعاة ويُقبل التائب (٨) . وينبغي أن يعرف

(١) فصل السيوطي رحمه الله القول في هذه المسألة ، انظر « تدريب الراوي » ٣٢٦/١-٣٤١ وانظر « محاسن الاصطلاح » ٢٣٥-٢٣٦
(٢) « من اصول الحديث » ٥٦ و « ظفر الاماني » ٢٨٣
(٣) « مقدمته » ١٠٨ ، تحقيق نور الدين عتر .
(٤) هو التفتيش والتنقيح .

(٤) مكرر مقدمة « ارشاد الساري » ١٦/١
(٥) وذلك بتعديل الله تعالى لهم : كنتم خير امة اخرجت للناس (آل عمران : ١١٠) والآيات في ذلك كثيرة ، وانظر « المستصفى في الاصول » ١٦٤/١ و « التقييد والايضاح » ٣٠١
(٦) في « مقدمته » ص ١٠١
(٧) قال البيهقي في « منظومته » :

١٣ -
ومبهم ما فيه راو لم يسم
قال شارحها العلامة محمد بن خليفة النبهاني من « نخبته » ص ١٩ :
وحديث (الراوي) المبهم غير مقبول الا أن يكون صحابيا . وانظر
« التعليقات الاثرية على المنظومة البيقونية » ص ٢٠ بقلم راقم هذه
الحروف غفر الله له .

(٨) التدريب ٣٢٥/١ و « الباعث الحثيث » ٩٩-١٠٠ و « الكفاية » ١٩٤٠
وانظر قول ابن حبان في « صحيحه » ١٢١/١ - بتحقيق أحمد محمد
شاكر وقول الاستاذ أبي لبابة حسين في « الجرح والتعديل » ١١٣ -

من اختلط^(١) من الثقات في آخر عمره لفساد عقله وخرفه لتمييز من سمع منه قبل ذلك فيُتَّبع حديثه أو بعده فيُردَّ^(٢) ومن روى عنه منهم في الصحيحين محمول على السلامة^(٣) . وقد أعرضوا عن اعتبار هذه الشروط في زماننا لإبقاء سلسلة الإسناد فيعتبر الباطل والعقل والسر والإتقان ونحوه .

وللسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رسالة في تحقيق قبول رواية المبتدعين وعدم قبولها علقها على « نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر » وأجاد وأفاد^(٤) ، ولا بد منها لطالب التحقيق والرشاد فليُرجع إليها .

الفصل الثامن : في علم أسماء الرجال^(٥) .

أي : رجال الأحاديث من الصحابة وتابعيهم والرواة ، فإن العلم بها نصف العلم بالحديث كما صرح به العراقي في « شرح الألفية »^(٦) عن

(١) « القاموس المحيط » ٢/٣٧٢

(٢) « التقييد والايضاح » ٤٤٢ و « صحيح ابن حبان » ١/١٢١-١٢٢ ، بتحقيق أحمد شاكر .

(٣) « التقييد والايضاح » ٤٦٦

(٤) قال الصنعاني في « اسبال المطر » ص ١٠٧ - طبع الهند ، عند كلامه حول هذه المسألة :

وقد ألفتنا « ثمرات النظر في علم الاثر » على هذه المسألة التي تكلم عليها الحافظ فيما يتعلق بالبدعة ، وقد حققناه تحقيقا شافيا ، واضفنا اليه فوائد نافعة لمن ارادها ... وقال في ص ١٠٩ منها : وقد اودعنا « ثمرات النظر » أبحاثا نقية تتعلق بهذا ، وهذا كله يقوي القول بقبول المبتدع مطلقا اذا كان صدوقا وقد نصرناه في « شرح التنقيح » وغيره . قلت : بشير رحمه الله الى كتابه « توضيح الافكار » وقد تكلم على المسألة طويلا في ٢/١٩٩-٢٣٥ منه ، فراجعها هناك .

(٥) « أبجد العلوم » ٦١/٢ و « كشف الظنون » ١/٨٧-٨٨

(٦) انظر ٢/٦٣-٦٤ منه فقد أجاد وأفاد .

علي بن المديني^(١) لأن الحديث سند ومتمن . والسند عبارة عن الرواة فمعرفة أحوالها نصف العلم على ما لا يخفى .

فالصحابي^(٢) من اجتمع مؤمناً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الأرض في حال نبوته ، فخرج بقولنا : مؤمناً ، من لقيه كافراً ، فليس بصاحب لعداوته واو أسلم بعد ذلك ، كرسون قيصر وعبد الله بن صياد إن لم يكن هو الدجال^(٣) . ويؤخذ من قولهم : لقي النبي صلى الله عليه وسلم أن الكلام مفروض^(٤) فيما بعد البعثة إذ وصمه بالنبوة الظاهرة لا يكون إلا بعدها فيخرج من لقيه قبلها فليس من صحابته وإن كان مؤمناً بغيره من الأنبياء وبأنه سيبعث وإن نوقض فيه الحافظ ابن حجر وكذا شيخه العراقي^(٥) حيث قال : المراد من رآه في نبوته أو أعم من ذلك ولم أر من تعرض لذلك - أي صريحاً - لقوله بعد ذلك : ويدل على أن المراد من رآه بعد نبوته أنهم ترجموا في الصحابة لمن وُلد للنبي بعد النبوة كإبراهيم ولم يترجموا لمن وُلد له ومات قبلها كالقاسم . أما من مات على الإسلام ولو تخللت رده بين لقيته مؤمناً فهو صحابي . إذ الردة إنما تحبط العمل بالموت

(١) المتوفى سنة ٢٣٤ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٥٨/١١ و « تذكرة الحفاظ » ٤٢٨/٢ و « الشذرات » ٨١/٢

(٢) التدريب ٢/٢٠٦ و « علوم الحديث » ٣٩ و « الباعث » ١٧٩ ، وقد

توسع الحافظ ابن حجر في « الاصابة » ٧/١ في تعريفه : فانظره فيه .

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الرابع من « الاصابة » ٣٠٥/٧ -

٣٠٦ وهو القسم الذي ذكر فيه ما وهم وغلط فيه الذين صنفوا في

الصحابة ، ثم علق في نهاية الترجمة قائلاً : وفي الجملة ، لا معنى لذكر

ابن صياد في الصحابة لانه ان كان الدجال فليس بصحابي قطعاً ، لانه

يموت كافراً ، وان كان غيره فهو حال لقيته النبي صلى الله عليه وسلم

لم يكن مسلماً ، لكنه ان كان مات على الاسلام ، يكون كما قال ابن

فتحون ، على شرط كتاب « الاستيعاب » . قلت : كتاب « الاستيعاب »

من تأليف الحافظ ابن عبد البر ، وهو مطبوع بهامش « الاصابة » وانظر

شرطه فيه ٤٧/١-٤٨

(٤) في « شرح الالفية » ٦/٣ - طبع فاس .

عليها كما صححه الرافي حاكياً له عن الشافعي . وإن أطلق في الإسلام الإحباط لقوله تعالى : (وَهَنَ يَرْتَدِدُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُوتُ وَهُوَ كَافِرٌ مَّا وَلَّيْنَاكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (انقرة : ٢١٧) . وما في القرآن من الإطلاق في غير هذه الآية محمول على هذا التقييد سواء رجع إلى الإسلام في حال حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح^(١) ، ولو لم يلقه ثانياً أم بعد موته كغفرة بن أبي هُبَيْرَة^(٢) والأشعث بن قيس^(٣) فإنه كان ممن ارتد وأتي به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته أسيراً فعاد إلى الإسلام فقبله منه وزوجه بأخته ولم يخلف أحد عن تخريج أحاديثه في المسانيد^(٤) . ومشى عليه الحافظ ابن حجر وإن استظهر شيخه العراقي : أن من أسلم من رده بعد وفاته لا يكون صحابياً . قال الشمس الصفوي : والظاهر أنه لا بد من التمييز لقول الحافظ العلائي^(٥) في ترجمة عبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله ابن أبي طلحة الأنصاري^(٦) : كل منهما حنكة النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولا صحبة له . وقال شيخ الإسلام زكريا^(٧) : دخول غير المميز في

-
- (١) وقد توفي سنة ٣٧ هـ وانظر « البداية والنهاية » ٢٥٠/٧ و « النجوم الزاهرة » ٩٤-٧/١ و « أسد الغابة » ١٥٥/٣
(٢) تحريف شنيع ، والصواب : « قرّة بن هبيرة » ترجمته في « أسد الغابة » ١٠٢/٤ و « تجريد أسماء الصحابة » ١٤/٢
(٣) توفي سنة ٤٠ هـ وانظر « المنتخب من ذيل المذيل » ٣٤ ، ١١٧ و « تاريخ بغداد » ١٩٦/١
(٤) مثل « مسند الامام احمد » ٢١١/٥ ، « مسند ابي داود الطيالسي » ١٤١ ، « معجم الطبراني الكبير » ٢٠٣/١ وغيرها .
(٥) هر خليل بن كيكليدي المتوفى سنة ٧٦١ ترجمته في « الدرر الكامنة » ١٧٩/٢ و « طبقات السبكي » ١٠٤/٦ و « النجوم الزاهرة » ١٠ / ٣٣٧ .
(٦) من كتابه « جامع التحصيل في احكام المراسيل » ص ٢٥٣ و ص ٢٥٩
(٧) هو الانصاري ، المتوفى سنة ٩٢٦ ترجمته في « الكواكب السائرة » ١٩٦/١ و « البدر الطالع » ٢٥٢/٢ و « الشذرات » ١٣٤/٨

التعريف ليس مراداً على المختار ، لكن قال الشمس الرملي : يدخل الصغير ولو غير مميز كمحمد بن أبي بكر فهو صحابي مع أنه ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام لأنه صلى الله عليه وسلم رآه .

وما اشترط بعضهم من كونه يعقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كلمة : ضعيف . انتهى . ويمكن الجمع بأن من اشترط التمييز فهو باعتبار التحمل ومن لم يشترطه فهو باعتبار الصحبة المطلقة ولا خفاء أن رتبة من لازمه وقاتل معه أو قتل تحت رايته أعظم ممن لم يحضر شيئاً من ذلك وكذلك من ماشاه يسيراً أو رآه على بعد أو حال الطفولية وإن كان شرف الصحبة حاصلًا للجميع .

وقال الحافظ ابن حجر : إن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كشف له ليلة الإسراء عن جميع من في الأرض فرآهم ينبغي أن يُعدّ في الصحابة من كان مؤمناً في حياته وإن لم يلقه لحصول الرواية من جانبه صلى الله عليه وسلم لكن خالفه شيخ الإسلام زكريا بقوله : شمول التعريف بمن اجتمع به من الملائكة والأنبياء ليلة الإسراء ليس مراداً لوقوعه على وجه خرق العادة ، بل الاجتماع المتعارف بين الناس وإن كان رتبة الكثير من هؤلاء فوق رتبة الصحبة . والظاهر أن شيخ الإسلام زكريا أراد بالأنبياء عيسى عليه السلام لأنه لم يميت ، أما غيره من الأنبياء ولو إدريس فلا يستوهم دخولهم لأن رؤيته لهم بعد موتهم والرؤية بعد الموت لا تفيد الصحبة كما تقدم . ولم يذكر في « جمع الجوامع » ^(١) في التعريف : ومات على الإسلام ، واعترض عليه بمن مات مرتدًا . وأجاب عنه شارحه المحقق الجلال

(١) في اصول الفقه ، وهو من تصنيف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، المتوفى سنة ٧٧١ وانظر « كشف الظنون » ١ / ٥٩٥ - ٥٩٧

المحلي^(١) : بأنه يسمى قبل الردة ويكفي ذلك في صحة التعريف إذ لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافي العارض ولذلك لم يحتز في تعريف المؤمن عن الردة العارضة في بعض أفراده .

قال : ومن زاد من متأخري المحدثين كالعراقي : ومات مؤمناً للاحتراز عن ذكر أراد به ما يسمى صحابياً بعد موته لا مطلقاً وإلا لزمه أن لا يسمى الشخص صحابياً حال حياته ، ولا يقول بذلك أحد وإن كان من أراد ليس من شأن التعريف .

قال النووي^(٢) : الصحابي كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة وهذا هو الصحيح في حده ، وهو مذهب أحمد بن حنبل وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه والمحدثين كافة ، انتهى .

وتثبت الصحابية بالتواتر والاستفاضة ويقول صحابي آخر وبإدعائه الصحبة له إن كان عدلاً ودعواه ممكنة . وقان أبو زرعة^(٣) : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه ، فمنهم أهل غزوة تبوك وهم سبعون ألفاً وأهل حجة الوداع وهم أربعون ألفاً . وجعل الحاكم أبو عبد الله النيسابوري^(٤) :

(١) واسم شرحه « البدر الطالع في حل جمع الجوامع » ووصفه حساجي خليفة بأنه من أحسن الشروح ، وأنه شرح مفيد ممزوج في غاية التحرير والتنقيح ، والجلال المحلي هو : محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ . ترجمته في « الضوء اللامع » ٣٩/٧ و « البدر الطالع » ٢ / ١١٥ و « الشذرات » ٣٠٣/٧

(٢) وانظر « تهذيب الاسماء واللفات » ١٤/١ و « التقريب » ٣٤
(٣) انظر مقدمة « الاصابة » ٤/١ و « تجريد أسماء الصحابة » ١ / ب

و « علوم الحديث » ٢٦٧ ، ٢٦٨ و « التدريب » ٢٢٠/٢
(٤) « في معرفة علوم الحديث » ص ٢٢

لهم اثنتي عشرة طبقات ^(١) منهم من أسلم بمكة كالخلفاء الراشدين ، ثم أصحاب دار الندوة . ثم المهاجرون إلى الحبشة ، ثم أصحاب العقبة الأولى ثم أصحاب العقبة الثانية . ثم المهاجرون الواصلون إليه ببقاء ، ثم أهل بدر ، ثم الذين هاجروا بين بدر والحديبية ، ثم أهل بيعة الرضوان ثم الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة ، ثم مُسَلِّمَةُ الفتح ثم الأطفال والصبيان والزائرون له صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

وأما ترتيب فضلهم وأول من أسلم وأهم أكثر حديثاً وفتياً وأهم آخرهم موتاً فذكره يطول وليس هنا موضعه وهو مبسوط في كتب القوم على اختلاف العلماء فيها كـ « الاستيعاب » لابن عبد البر المالكي ، وكتاب ابن الأثير ^(٢) وكتاب « الإصابة في معرفة الصحابة » ^(٣) .

وأما صاحب الصحابي ، وهو المسمى بالتابعي ، فقال الخطيب ^(٤) : لا يكفي فيه اجتماعه بالصحابي من غير إطالة الاجتماع نظراً للعرف في الصحبة بخلاف اجتماع الصحابي من غير إطالة الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومشى عليه في « جمع الجوامع » وفَرَّق شارحُه المحققُ الجلالُ المحلي بأن الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخبار فالأعرابي الخلف ، بمجرد ما يجتمع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مؤمناً ينطق بالحكمة ببركة طلعه صلى الله عليه وسلم .

(١) كذا الأصل ، والجادة : طبقة .

(٢) طبع بمصر بتحقيق جماعة ، عام ١٩٧٠ م .

(٣) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقد مر الكلام عليه ، وانظر « كشف الظنون » ١٠٦/١

(٤) انظر « التدريب » ٢/٣٣٨-٣٣٤

وقال الحاكم^(١) : يكفي الاجتماع وإن لم يطل ولم يسمع منه ،
وصححه ابن الصلاح والنووي وغيرهما وعليه العمل .

قال النووي^(٢) : التابعي ويقال فيه التابع فهو من لقي الصحابي .
وقيل من صحبه كالخلاف في الصحابي والإكتفاء هنا بمجرد اللقاء أولى
نظراً إلى مقتضى اللفظين ، انتهى .

وقال بعضهم : التابعي كل مسلم صحب صحابياً وقيل من لقيه وهو
الأظهر كزين العابدين ومحمد الباقر وأويس القرني^(٣) .

وأما الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وأدركوا الجاهلية والإسلام
ولم يروا النبي صلى الله عليه وسلم فهم من كبار التابعين^(٤) .

وطبقة الأصحاب الذين عُدّوا في التابعين وطبقة التابعين الذين لم يثبت
لهم السماع من الصحابة كإبراهيم بن سويد النخعي^(٥) وطبقة التبغ الذين
لاقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كأبي الزناد وهشام بن عروة^(٦)
فهي مبسوطة في كتب أسماء الرجال^(٧) .

(١) وانظر « معرفة علوم الحديث » ٤٢

(٢) « التعريب » ٣٥ وانظر « تهذيب الاسماء واللغات » ١٤/١

(٣) انظر تراجمهم على الترتيب في : « الحلية » ١٣٣/٣ و « التهذيب »
٣٥٠/٩ و « المنتخب من ذيل المذيل » ٨٧-١٠٨

(٤) وقد اصطلح عليهم العلماء اسم « المخضرمين » وانظر « علوم الحديث »
٢٧٣ و « تدريب الراوي » ٢٣٨/٢

(٥) انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » للحافظ المزي ١٠٤/٢ بتحقيق
صديقنا الدكتور بشار عواد معروف البغدادي .

(٦) ترجمتهما على الترتيب في « تهذيب تاريخ دمشق » ٣٨٢/٧ و « تاريخ
بغداد » ٣٧/١٤

(٧) مثل « تهذيب الكمال » وفروعه و « تاريخ البخاري » و « الجرح
والتعديل » لابن أبي حاتم و « الثقات » لابن حبان ، وكلها معروفة .

قال السيد الشريف الجرجاني ^(١) : البحث عن تفاصيل الأسماء والكنى والألقاب والمراتب في العلم والورع لهاتين المرتبتين - أي الصحابي والتابعي وما بعدهما - يفضي إلى تطويل ، انتهى .

وتيم التابع مسلم رأى تابعياً وهذه طبقة ثالثة بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم ، ومنها الإمام جعفر الصادق وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الإمام الأعظم ، ومالك والأوزاعي والثوري وابن جُرَيْج - بالجيم - وشعبة . وبعض بلادهم كيعقوب بن سعيد وعبد الله بن المبارك ومحمد بن حسن الشيباني ومحمد بن إدريس الشافعي وغيرهم ^(٢) .

وهذه الطبقات الثلاث هي المشهود لها بالخير على لسان نبيها صلى الله عليه وسلم كما قال : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ^(٣) الحديث ، وهم الصالح الأول والسلف الصالح والمحتج بهم في كل باب وعليهم المعول وبهم المستمسك في جميع الأحوال والأعمال والأخلاق والأحكام عند أولي الألباب .

وبالجملة : الكتب المصنفة في أسماء الرجال على أنواع كذا ^(٤) في « كشف الظنون » ^(٥) ، منها : المؤلف والمختلف ^(٦) لجماعة كالدارقطني

(١) « فن أصول الحديث » ٥٦ و « ظفر الاماني » ٣٠٢-٣٠٣
(٢) تراجمهم مشهورة معلومة منشورة في معظم كتب التراجم ، وقد مرت تراجم عدد منهم ، فلا داعي لاطالة التعليقات .

(٣) لم يرد بهذا اللفظ ، وقد صح بالفاظ أخرى ، منها : « خير الناس قرني ... » رواه البخاري ٢٦٥٢ و ٣٦٥١ و ٦٤٢٩ و ٦٦٥٨ ومسلم ٢٥٣٣ و ٢١٢ وغيرهما عن عبدالله بن مسعود ، وفي الباب : عن عمران ابن حصين عند الترمذي والحاكم ، وعن أبي هريرة عند مسلم ، وعن الطبراني عند ابن مسعود وغيرهم .

(٤) كذا الأصل ، والظاهر : « كما » حسب ما يقتضيه السياق .

(٥) في ٨٧/١-٨٨ منه .

(٦) هو أن تتفق الأسماء أو الألقاب أو الكنى أو الانساب خطأ . وتختلف لفظاً سواء كان مرجع الاختلاف في اللفظ ، النقط أم الشكل . وانظر « التدريب » ٢٩٧/٢ و « التعليقات الاثرية » ٤٠ .

والخطيب البغدادي وابن ماكولا وابن نقطة . ومن المتأخرين الذهبي والمزني^(١) وابن حجر وغيرهم^(٢) ، ومنها : الأسماء المجردة^(٣) عن الألقاب والكنى : صنف فيه الإمام مسلم وعلي بن المديني والنسائي وابن^(٤) بشر الدولابي ، وابن عبد البر لكن أحسنها ترتيباً كتاب الإمام أبي عبد الله الحاكم وللذهبي « المتقنى في سرد الكنى »^(٥) ، ومنها : الألقاب صنف فيه أبو بكر الشيرازي وأبو الفضل الفلكي سماه « منتهى الكمال » وابن الجوزي^(٦) ، ومنها : المتشابه . صنف فيه الخطيب كتاباً سماه « تلخيص المتشابه » ثم ذيله بما قاله^(٧) ، ومنها : الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى ، صنف فيه أيضاً غير واحد ، فمنهم من جمع التراجم مطلقاً كابن سعد في « الطبقات »^(٨) ،

(١) كذا الأصل ، وهو تحريف ، والصواب : « المزني » ، وهو الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ، المتوفى سنة ٧٤٢ ترجمته في « التذكرة » ١٤٩٨/٤ و « طبقات السبكي » ٣٩٥/١٠ وغيرها ، وانظر الدراسة التي قام بها صديقنا الفاضل الدكتور بشار عواد معروف في مقدمة تحقيقه لكتاب « تهذيب الكمال » للحافظ المزي ، فانها رائعة .
(٢) معرفة هذه الكتب ، المطبوع منها والمخطوط ، وتواريخ وفيات مصنفها وغير ذلك من فوائد متعلقة بها ، انظر « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ١٢٩-١٣١ فانه غاية في النفاسة .

(٣) كذا الأصل ، وما ذكره من أمثلة على هذا النوع يختلف مع هذا التوبيخ والصواب : « الأسماء والكنى » وما ذكرت موافق لما في « كشف الظنون »

(٤) كذا الأصل ، وهو تحريف ، والصواب أبو بشر ، وقد مرت ترجمته .

(٥) « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ١٢٦ - ١٢٩

(٦) المرجع السابق نفسه .

(٧) تحريف ، صوابه : « فاته » كما في « الكشف » ويريد بذلك كتابه « تالي التلخيص » وهو مخطوط في دار الكتب المصرية ، وانظر لزما كتاب الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث ١٧٤-١٩١ ، الدكتور محمود الطحان ، ولمعرفة الكتب الأخرى المؤلفة في « المتشبه » انظر رسالة « ضبط النص والتعليق عليه » ١٩ - ٢٣ للدكتور بشار عواد معروف فانه استقصى أسماءها وبيّن المطبوع منها والمخطوط . ثم طبع « التلخيص » في مجلدين ، بتحقيق سكيئة الشهابي .

(٨) وهو مطبوع ومتداول .

وابن خيشمة أحمد بن زبير ^(١) والإمام أبي عبد الله البخاري في « تأريخهما » ^(٢) ومنهم من جمع الثقات كابن حبان وابن شاهين ، ومنهم من جمع الضعفاء كابن عادي ، ومنهم من جمع كليهما جرحاً وتعديلاً ، ومنهم من جمع رجال البخاري وغيره من أصحاب الكتب الستة والسنن إلى غير ذلك ^(٣) .

الفصل التاسع : في علم رجال الأحاديث أي رواها ^(٤) :

ويحتاج الناظر فيها إلى معرفة المواليد والتواريخ والوفيات والأسماء والكنى ، ومعرفة من عرف بالكنية دون اسمه كأبي موية ^(٥) ، ومن عرف بلقبه دون كنيته كأبي تراب ^(٦) فإن كنيته أبو الحسن ، ومعرفة من له كنيستان أو أكثر كأبي الحامد ^(٧) وأبي الوليد لابن جريج وأبي بكر

- (١) كذا الاصل ، وهو تحريف ، وصوابه : ابن أبي خيشمة أحمد بن زهير كما في « الكشف » ومصادر ترجمته ، وقد مرت ترجمته .
- (٢) يشير الى « تاريخ البخاري الكبير » و « التاريخ الكبير » لابن أبي خيشمة . وقد تقدم الكلام عليهما .
- (٣) تقدم الكلام على هذا كله ، فليراجع في مكانه
- (٤) « ابجد العلوم » ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ و « كشف الظنون » ٨٣٤/١ - ٨٣٥
- (٥) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : « كأبي موية » باضافة باء موحدة بعد الهاء ، وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن الاثير في « أسد الغابة » ٣٠٩/٥ : لا يوقف له على اسم ، وانظر « الجرح والتعديل » ٤٤٤/٩ لابن أبي حاتم و « الكنى » للبخاري ٩/٧٣ - ٧٤ من تاريخه الكبير .
- (٦) وهو رابع الخلفاء الراشدين الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانظر « التدريب » ٢٨٥/٢
- (٧) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : « كأبي خالد » كما في مصادر ترجمته ، وانظر « التذكرة » ٦٩/١ و « غاية النهاية » ٢٩/١ و « التهذيب » ٤٠٢/٦

وأبي الفتح لابن الفُراوي^(١) ، ومعرفة مختلفي الكنى^(٢) ، كما يقال في زيد بن أسامة . أبو زيد ، وأبو محمد وأبو عبد الله^(٣) . ومن عرف بالكنية واختلف في اسمه كأبي بصرة الغفاري واسمه جميل وقيل حميل بالحاء المهملة^(٤) وكأبي هريرة قيل : اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله . ومن اختلف في اسمه وكنيته كليهما كسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) قيل : اسمه عمر^(٦) ، وقيل : صالح ، وقيل : مهران ، وكنيته : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو البَحْثَرِي . ومعرفة من ليس في اسمه وكنيته اختلاف كأبي حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن أنس^(٧) ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل . ومن عرف بالكنية والاسم كأبي إدريس الحوُلَاني عائذ الله بن عبد الله ، وكذا يحتاج إلى معرفة الألقاب^(٨) والمختلف المؤلف في الأسماء والأنساب^(٩) والتشابه في الثلاثة^(١٠) ، ومعرفة الأسماء

(١) قال ابن الصلاح في « علوم الحديث » ٣٠٠ : وكان لشيخنا منصور بن أبي المعالي النيسابوري حفيد الفراوي ثلاث كنى : أبو بكر وأبو الفتح وأبو القاسم ، والله اعلم ، وقال السيوطي في « التدريب » ٢/٢٨٣ : وكان يقال له : ذو الكنى . وانظر « الأنساب » ٢٥٦/٩ و«معجم البلدان » ٢٤٥/٤ ، فقول المصنف : ابن الفراوي ، تجاوز ملحوظ .
(٢) الصواب في هذا : « معرفة من اختلف في كنيته » وانظر « التدريب » ٢٨٣/٢

(٣) وذُكر له النووي في « التفرير » كنية أخرى هي : أبو خارجة .
« التدريب » ٢٨٣/٢

(٤) « المشتبه » للذهبي ١٧٧/١ و « تبصير المنتبه » لابن حجر ٢٦٤/١ .

(٥) هو ومن قبله صحابة ، انظر تراجمهم في « الاصابة » وغيرها .

(٦) تحريف : صوابه : « عمير » مصغراً ، كما في « الاصابة » ٢١٥/٤

(٧) كذا ، والظن الراجح عندي انه محرف من « مالك بن أنس » كما هو ظاهر من سياق الكلام !

(٨) « تدريب الراوي » ٢٨٩/٢ و « علوم الحديث » ٣٠٥

(٩) « تدريب الراوي » ٢٩٧/٢ « علوم الحديث » ٣١٠

(١٠) انظر المقدمة التي كتبها العلامة المعلمي للإيماني رحمه الله لكتاب « الاكمال » لابن ماكولا ، فانها مفيدة للغاية .

المفردة^(١) ، ومعرفة الموالي^(٢) ومعرفة الصفات المخلفة ومعرفة الأسماء
المبهمة^(٣) ومعرفة الثقات والضعفاء^(٤) ومعرفة من خلط من الثقات لحرفه
أو لذهاب بصره أو غير ذلك^(٥) ، ومعرفة أوطان الرواة وبلدانهم^(٦)
ومعرفة إخوانهم .

وتفصيلها في الكتب المبسوطة المصنفة فيها كـ « الطبقات » لابن سعد ،
وكتاب ابن المديني ، وكتاب مسلم ، وكتاب النسائي ، والحاكم أبي أحمد
الحافظ ، وكتاب ابن المديني^(٨) في « أسماء الرواة وكتائبهم » . وكتاب
« الإكمال » لأبي نصر بن ماكولا في المؤلف والمختلف ، وكتاب عبد
الغني بن سعيد ، وكتاب الخطيب في « معرفة الأسماء المبهمة » وكتاب ابن
حبان في الثقات والضعفاء وفي الضعفاء فقط وكتاب البخاري في الضعفاء ،
وكتاب النسائي والعقيلي في الضعفاء ، وتاريخ البخاري وابن أبي خيثمة
وكتاب ابن سعد في معرفة الأوطان^(٩) . وكتاب « الجرح والتعديل »
لابن أبي حاتم^(١٠) .

-
- (١) « التدريب » ٢/٢٧٢ و « علوم الحديث » ٢٩٢
 - (٢) « التدريب » ٢/٣٨٢ و « علوم الحديث » ٣٥٨
 - (٣) « التدريب » ٢/٣٤٢ و « علوم الحديث » ٣٢٩
 - (٤) « التدريب » ٢/٣٦٨ و « علوم الحديث » ٣٤٩
 - (٥) « التدريب » ٢/٢٧١ و « علوم الحديث » ٣٥٢
 - (٦) « التدريب » ٢/٣٨٤ و « علوم الحديث » ٣٦٢
 - (٧) « التدريب » ٢/٢٤٩ و « علوم الحديث » ٧٩
 - (٨) كذا الاصل ، وهو تحريف ، صوابه : « ابن منده » وهو محمد بن
اسحاق بن محمد المتوفى سنة ٣٩٥ ترجمته في « التذكرة » ٢/٣٣٨
و « طبقات الحنابلة » ٢/١٦٧ و « لسان الميزان » ٥/٧٠ وانظر الكلام
عن كتبه في « الرسالة المستطرفة » ٣٠
 - (٩) يشير الى كتاب « الطبقات الكبرى » فان مؤلفه اتبع فيه التنظيم على
المدن ، وانظر لزاما : « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » للدكتور اكرم
ضياء العمري ١٨٥-١٩٨ فانه مهم .
 - (١٠) سبق الكلام على جل هذه المؤلفات ، فلتراجع .

ونقل صاحب « كشف الظنون »^(١) عن سبط أبي شامة في وصف علم التاريخ وضم من عابه وشانه : وقد ألف العلماء في ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات « كتاريخ » ابن جرير ، و « مروج الذهب » ، و « الكامل »^(٢) . وإن ذكر اسم من توفي في تلك السنة فهو عارٍ عما له من المناقب والمحاسن ، ومنهم من كتب في « الوفيات » مجرداً عن الحوادث « كتاريخ نيسابور »^(٣) للحاكم و « تأريخ بغداد »^(٤) لأبي بكر الخطيب و « الذيل » عليه للسمعاني^(٥) وهذا وإن كان أهم النوعين فالفائدة إنما تتم بالجمع بين الفنين وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفرج ابن الجوزي في « المنتظم »^(٦) ، وأبو شامة في « الروضتين » و « الذيل »^(٧) عليه وصل إلى ستة خمس وستين ، وقد ذيل عليه الحفاظ علم الدين البرزالي^(٨) . ومن جمع بين النوعين أيضاً الحفاظ شمس الدين الذهبي لكن الغالب في « العبر »^(٩)

(١) في ٨٣٤/١ منه .

(٢) الأول « تاريخ الامم والملوك » والثاني للمسعودي ، والثالث لابن الاثير وكلها مطبوعة معروفة .

(٣) وهو من اجود الكتب المؤلفة في التواريخ ، لكنه مفقود - فيما نعلم - وطبع منتخب منه بالفارسية قديماً وانظر « كشف الظنون » ٣٠٨/١ .

(٤) وقد طبع في مطبعة السعادة بمصر ، ويقع في ١٤ مجلداً .
(٥) مؤلف « الانساب » المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، وذيله يقع في خمسة عشر مجلداً ، وانظر « كشف الظنون » ٢٨٨/١ .

(٦) وقد طبع منه الاجزاء الستة الاخيرة في الهند ، وقد اعلن عن طبع الاجزاء الاولى منه اخيراً في « نشرة اخبار التراث العربي » قريباً .
(٧) وهما مطبوعان في مصر .

(٨) هو القاسم بن محمد المتوفى سنة ٧٣٩ ترجمته في « التذكرة » ٤ / ٢٨٣ و « الدرر الكامنة » ٢٣٧/٣ و « البدر الطالع » ٦١/٢ وقد سمي كتابه « المقتفي لتاريخ ابي شامة » منه اجزاء في خزانة احمد الثالث ، بطوبقوسراي : استانبول : رقم ٢٩٥١ وانظر « الاعلام » ١٨٢/٥ .

(٩) وقد طبع في الكويت بتحقيق فؤاد سيد وصلاح الدين المنجد ، وانظر « الذهبي ومنهجه ... » ١٧٨-١٨٠ لمعرفة منهجه ، ومخطوطاته ، وذوبوله وغير ذلك مما يتعلق به .

الوفيات ، وجمع بينهما الشيخ عماد الدين بن كثير في « البداية والنهاية »^(١) وأجود ما فيه السير النبوية وقد أخلّ بذكر خلائق من العلماء ، وقد يكون من أخلّ بذكره أولى ممن ذكره ، مع الإسهاب المخل فيه ، وفيه أوهام قبيحة لا يسامح فيها . وقد صار الاعتماد في مصر والشام في نقل التواريخ في هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلاثة البرزالي والذهبي وابن كثير .

أما تاريخ البرزالي فانتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة ومات في السنة الآتية .

وأما الذهبي فانتهى تاريخه^(٢) إلى آخر سنة أربعين وسبعمئة . وأما ابن كثير فالمشهور أن تأريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة وهو آخر ما نلخصه من تأريخ البرزالي ، وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين^(٣) . ولما لم يكن من سنة إحدى وأربعين وسبعمئة ما يجمع الأمرين على الوجه الأتم شرع شيخنا مفتي الشام شهاب الدين أحمد بن يحيى^(٤) السعدي في كتابة ذيل من أول سنة إحدى وأربعين وسبعمئة على وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات فكتب منه سبع سنين ثم شرع من أول سنة تسع وستين وسبعمئة فانتهى إلى اثنا ذي القعدة سنة خمس عشرة وثمان مئة وذلك قبل

(١) وقد طبعت في مصر بأربعة عشر جزءا .

(٢) انتهى الذهبي من كتابه سنة ٧١٤ هـ ثم بيّضه سنة ٧٢٦ هـ وبدأ بإسماعه سنة ٧٣٥ هـ ولا نعلم أنه انتهى إلى سنة ٧٤٠ هـ وانظر « الذهبي ومنهجه » ٢٤-٢٨

(٣) بل قد وصل إلى حوادث سنة ٧٦٧ أي قبل وفاته بست سنوات تقريبا .

(٤) كذا الأصل ، وفي « كشف الظنون » : « محي » وكلاهما تحريف ، وانصواب : « حجي » فجاء على « الصحيح في » « الكشف » ١١٢٣/٢ وله ترجمة في « الضوء اللامع » ٢٦٩/١ و « الشذرات » ١١٦/٧ و « القلائد الجوهريّة » ١١٢-١١٥ ، وانظر « كشف الظنون » ٢٧٧

ضعفه ضعفة الموت غير أنه سقط منه سنة خمس وسبعين فعدمت ، وكان قد أوصاني أن أكمل الحزم من أول سنة ثمان وأربعين إلى آخر سنة ثمان وستين . فاستخرت الله تعالى في تكميل ما أشار إليه ثم التذليل عليه من حين وفاته ثم رأيت في سنة إحدى وثمانين وسبع مئة فما بعدها إلى آخر سنة ثمان وأربعين فوائد جمة من حوادث ووفيات قد أهملها شيخنا ويحتاج الكتاب إليها فألحقت كثيرًا منها في الحوادث ، وشرعت من أول سنة إحدى وأربعين وسبع مئة جامعاً بين كلامه وتلك الفوائد على أن الجميع في الحقيقة له . انتهى .

الفصل العاشر : في علم أحوال رواة الحديث (١) :

من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك . وهذا العلم من فروع علم التاريخ - كما يلوح من الفصل التاسع - من وجه . ومن فروع علم الحديث من وجه ، ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال في اصطلاح أهل الحديث . قلت : ومن شيمة المحدثين ذكر الراوي باسمه وكنيته ونسبه وصنعتة ، وغرضهم عن المبالغة في هذه الاحتياطات الكامل في رواية الحديث لئلا يلتبس بعضهم ببعض لأن الاسم المحض وكذا الكنية المحضة قد تشركان فلا يتحقق تمييز الراوي من غيره إلا بالمبالغة ، وقد يشترك اسم الراوي مع اسم أبيه كما قالوا : إن خليل بن أحمد اسم ستة رجال ، وأنس بن مالك اسم خمسة رجال ، وقد يشترك اسمه مع اسم أبيه وجده كما قالوا : إن أحمد بن جعفر اسم أربعة رجال متفقين في أسمائهم وأسماء آبائهم وجدودهم ، وكذا أبو عمران الخولاني (٢) اسم

(١) « أبجد العلوم » ٣٠٦/٢

(٢) كذا لأصل، وهو خطأ والتصحيح من « علوم الحديث » ٣٢٦ و « التدريب » ٣٢١/١

لرجلين أحدهما عبد الملك بن حبيب والثاني موسى بن سهل ، وأبو بكر ابن عياش ثلاث^(١) رجال ، فتمت أهل الحديث في أمثال هذه الأمور ليس بضائع . وإنما غرضهم عنها مزيد الاحتياط لثلاث يشبه الراوي الضعيف بالراوي الثقة ، نعم^(٢) اتفاقهما في العدالة والوثوق لا يضر في ذلك الاشتباه . ومع هذا لم يقرآن وإشارات يتميزون^(٣) بها هذا القسم أيضاً كسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، فإن التمايز يحصل بينهم بالشيوخ والتلامذة ، وإن كانوا متفقين في هذه أيضاً فالتمييز عسير جداً ، وهذه هي المواضع التي يمتحن فيها محدثية المحدث فإنه كان بالبصرة إماماً في فن الحديث يقال لهما : حمادان ، حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة ، فحيث كان في الصحيحين رواية العارم^(٤) عن حماد فهو حماد بن زيد وحيث كان الراوي له موسى ابن إسماعيل التبوذكي فهو حماد بن سلمة ، ثم عبد الله في « الصحيحين » في طبقة الصحابة : عبد الله بن مسعود ، وفي درجة أئمة الحديث : عبد الله بن المبارك ، وأبو جمرة^(٥) بالجيم والراء المهملة عن كليهما فالاصطلاح أن شعبة حيث قال : أبو جمرة مطلقاً فالمراد به نصر بن عمران وهو بالجيم ، وحيث قيد بالنسب فالمراد أبو حمزة بالخاء المهملة والله أعلم .

وقد يشبه اسم الراوي مع اسم أمه ، ويُعلم بالخوض والتعمق أنه اسم أمه لا اسم أبيه كما في الحديث ، معاذ ومعوذ ابني^(٦) عفراء فعفراء اسم

- (١) كذا الأصل ، والجادة : ثلاثة رجال .
- (٢) كلمة يستعملها المحدثون كثيراً وخاصة الإمام الذهبي رحمه الله يريدون بها الاستدراك .
- (٣) كذا الأصل ، والظاهر : يميزون .
- (٤) وهو محمد بن الفضل ، ترجمته في « التهذيب » ٤٠٢/٩ و « الكاشف » ٧٩/٣ وانظر « تبصير المنتبه » ٨٨٩/٣
- (٥) « المشتبه » للذهبي ٢٤٧
- (٦) أضاف ابن الصلاح إليهم : عوذ ، وقال النووي في « التقريب » ويقال : عوف وانظر « تدريب الراوي » ٣٣٦/٢

أُمهما لا أبيهما واسم أبيهما حارث . وجاء في بعض الروايات بلال بن حمامة وهو بلال بن رباح خادم^(١) النبي صلى الله عليه وسلم وحمامة اسم أمه ، وفي « الصحيحين » عبد الله بن بُحَيِّسَةَ وهي أمه واسم أبيه : مالك . واجتمع في بعض المواضع فقالوا : عبدُ الله بنُ مالك ابنُ بُحَيِّسَةَ ، ليعلم أنه صفة لعبد الله لا لمالك ، وكمحمد بن الحنفية فإن أباه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وحنفية نسبة إلى أمه التي اسمها خولة بنت جعفر سيد^(٢) بني حنيفة وبمامة ، وكإسماعيل بن عُلَيَّة فإن اسم أبيه إبراهيم .

ونسبة الرجل إلى جده كثيرة جداً شائعة في محاوراة العرب واقعة في كتب الحديث ، يشهد به قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب »^(٣)

وقد ينسبون الراوي إلى جدته نحو : يعلى ابن مُنِيَّة^(٤) فإن منية اسم جدته التي هي أم أبيه^(٥) . ومن هذه القبيل بشر بن الخصاصة^(٦) ، والمنسوبون إلى أجدادهم كثيرون كأبي عبيدة بن الجراح فإن اسم أبيه عبد الله بن الجراح ، وكان جريرج واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريرج وكأحمد بن حنبل واسم أبيه محمد بن حنبل . وقد يُنسب إلى التني أيضاً كمقداد ابن الأسود أصله : مقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي

(١) كذا ، وفي « الاصابة » ٢٧٣/٢ : خازن .

(٢) كذا الاصل ، وهو تحريف ، صوابه : « من سبي بني حنيفة » وانظر لزأما : « تهذيب الاسماء واللفات » للنووي ٨٩/١ و « وفيات الاعيان » ١٦٩/٤

(٣) قطعة من حديث رواه البخاري ٢٨٤٦ و ٢٨٧٤ و ٢٩٣٠ و ٣٠٤٢ و ٤٣١٥ و ٤٣١٦ و ٤٣١٧ ومسلم ١٧٧٦ وأحمد ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ والترمذي ١٦٨٨ والبغوي ٢٧٠٦

(٤) « المشتبه » للذهبي ٦١٥

(٥) وفيل : هي أمه ، وانظر « التقريب » و « شرحه » ٣٣٧/٢

(٦) تصحيف ، صوابه : بشير بن الخصاصة ، ترجمته في « الاصابة » ٤٦٣/٢ و « أسد الغابة » ٢٣٠/١

لكن لما رباه أسود بن عبد يغوث الزهري القرشي تبنيًا نسب إليه ، وكحسن ابن دينار فإن أصله حسن بن واصل ودينار زوج أمه هكنا في « العجالة النافعة » للمؤني عبد العزيز المحدث الدهلوي ، وفيها قواعد أخرى تتعلق بهذا القسم والكتب المصنفة فيه أيضاً كثيرة جمعاً وفرداً كما سبقت إليه الإشارة ^(١) .

الفصل الحادي عشر : في علم غريب الحديث والقرآن ^(٢) .

قال أبو سليمان (حمد بن محمد) ^(٣) محمد الخطابي رحمه الله تعالى ^(٤) :
الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم . كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المقطع عن الأهل . والغريب من الكلام يقال به على وجهين :
أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعد ومعاناة فكر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من كلامهم استغربناها ، انتهى .

وقال ابن الأثير في « النهاية » ^(٥) : وقد عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لساناً حتى قال له علي رضي الله عنه وقد سمعه يخاطب وفد بني نمر : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو أب

(١) وانظر « علوم الحديث » ٣٢٤-٣٣٩ و « التدريب » ٣١٦/٢-٣٤٢

(٢) « إيجد العلوم » ٣٨٧/٢-٣٩١ و « مفتاح السعادة » ٣٧٩/٢ و « كشف

الظنون » ١٢٠٣/٢-١٢٠٧

(٣) سقطت من الاصل ، واستدركناها من مصادر ترجمته والمصادر السابقة .

(٤) في كتابه « غريب الحديث » وهو مخطوط ، منه أجزاء ، انظرها في

« تاريخ التراث العربي » ٥١٩/١

ثم طبع في السعودية قريباً .

(٥) في ١/٤-١٢ منه بتصرف كبير في النقل .

واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره . فقال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ^(١) . فكان عليه الصلاة والسلام يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بما يفهمونه ، فكان الله تعالى قد أعلمه ما لم يكن يعلم غيره . وكان أصحابه يعرفون أكثر ما يتوله وما جهلوه سألوه عنه ، فيوضحه لهم ، واستمر عصره إلى حين وفاته عليه الصلاة والسلام وجاء عصر الصحابة جارية على هذا النمط ، فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً لا يتداخله الخلل إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم ، فامتزجت الألسن ، ونشأ بينهم الأولاد فتعلموا من اللسان العربي ما لا بد لهم في الخطاب ، وتركوا ما عداه ، وتمادت الأيام إلى أن انقضى عصر الصحابة وجاء التابعون فسلوكوا سبيلهم ، فما انقضى زمانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجمياً . فلما أعضل الداء ألهم الله سبحانه وتعالى جماعة من أولي المعارف أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم ، فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف .

فتيل : أول من جمع في هذا الفن شيئاً أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المتوفى سنة عشر ومئتين ^(٢) ، فجمع كتاباً صغيراً ولم تكن قلته لجهله وإنما ذلك لأمرين :

أحدهما : أن كل مبتدئ بشيء لم يسبق إليه يكون قليلاً ثم يكثر .

والثاني : أن الناس كان فيهم يومئذ بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عم ، وله تأليف آخر في غريب القرآن ، وقد صنف عبد الواحد

(١) لا يعرف له اسناد ثابت كذا قال ابن تيمية في « مجموعة الرسائل الكبرى » ٣٣٦/٢ وانظر « المقاصد الحسنة » ٢٩ و « كشف الخفاء » ٧٠/١ و « تمييز الطيب من الخبيث » ١٢ و « الفوائد المجموعة » ٣٢٧ وغيرها .

(٢) ترجمته في « التذكرة » ٣٣٨/١ و « تاريخ بغداد » ٢٥٢/١٣ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٢٦٠/٢

ابن أحمد المليحي^(١) كتاباً في « رده »^(٢) المتوفى سنة اثنتين وستين وأربع مئة ، وأبو سعيد (أحمد)^(٣) بن خالد الضرير وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي^(٤) المتوفى سنة تسع وعشرين وست مئة صنفوا في رد « غريب الحديث » . ثم جمع أبو الحسن نصر بن شميل المازني النحوي^(٥) بعده أكثر منه المتوفى سنة أربع ومئتين ، ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي^(٦) كتاباً أحسن فيه وأجاد ، وكذلك محمد ابن المستنير المعروف بـ « طُرب »^(٧) وغيره من الأئمة جمعوا احاديث وتكلموا على لغتها في أوراق ولم يكدهم أحد منهم ينفرد عن غيره بكثير حديث لم يذكره الآخر ، ثم جاء أبو عبيد القاسم بن سلام بعد المئتين فجمع « كتابه »^(٨) فصار هو القدوة في هذا الشأن فإنه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه : إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من الأفواه فأضعها في موضعها فكان خلاصة عمري^(٩) .

- (١) بالحاء المهملة كما في « الباب » ٢٥٦/٣ وتصحفت في « معجم المؤلفين » ٢٥٥/٦ الى : « المليحي » بالجيم المعجمة ، ترجمته أيضاً في « بغية الوعاة » ٣١٦ و « هدية العارفين » ٦٣٤/١
- (٢) الرد الذي صنّفه على أبي عبيد ، كما يعلم من مصادر ترجمته .
- (٣) سقطت من الاصل ، وقد توفي سنة ٢١٧ هـ ، ترجمته في « معجم الادباء » ١٥/٣ و « اللسان » ١٦٦/١ و « بغية الوعاة » ١٣١
- (٤) ترجمته في : « طبقات السبكي » ١٣٢/٥ و « فوات الوفيات » ٣٠٠/٢ و « الشذرات » ١٣٢/٥
- (٥) ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣٩٧/٥ و « التذكرة » ٣١٤ و « غاية النهاية » ٣٤١/٢
- (٦) اختلف في تاريخ وفاته على اقوال ارجحها سنة ٢١٦ هـ ، ترجمته في « تهذيب الاسماء واللغات » ٢٧٣/٢ و « النجوم الزاهرة » ١٩٠/٢ و « الشذرات » ٣٦/٢
- (٧) المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٩٨/٣ و « المختصر في اخبار البشر » ٢٩/٢ و « الشذرات » ١٥-١٦
- (٨) المسمى « غريب الحديث » وهو مطبوع ، وقد مر الكلام عليه .
- (٩) « سير اعلام النبلاء » ٤٩٦/١٠

وبقي كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه في غريب الحديث . وعليه كتاب مختصر لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة أربع وستين^(١) وست مئة سماه «تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام»^(٢) مبوباً على الحروف . ثم جاء عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ست^(٣) وسبعين ومئتين غصنف كتابه المشهور^(٤) ، حذا فيه حذو أبي عبيد فجاء كتابه مثل كتابه أو أكثر أو أكبر ، وقال في مقدمته^(٥) : أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق الحارثي الحافظ^(٦) وجمع كتابه فيه ، وهو كبير في خمس مجلدات^(٧) ، بسط القول فيه واستقصى الأحاديث بطريق أسانيدھا وأطالہ بذکر متونها وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة . فطال لذلك كتابه فترك وهجر وإن كان كثير الفوائد ، توفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومئتين . ثم صنف الناس غير من ذكر^(٨) ، منهم شَمِيرُ بْنُ حَمْدٍ وَبْنُهُ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى المعروف بثعلب المتوفى سنة إحدى وتسعين ومئتين ، وأبو العباس محمد ابن يزيد التَّمَامِي المعروف بالمُبَرِّد المتوفى سنة خمس وثمانين ومئتين ، وأبو بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة ،

(١) غلط ، والصواب ست مئة وأربع وتسعين ، كما في مصادر ترجمته وقد مرت .

(٢) «كشف الظنون» ٤٦٥/١

(٣) وقع في «كشف الظنون» ست وستين ومئتين ، وهو خطأ .

(٤) قد تقدم .

(٥) «غريب الحديث» لابن قتيبة ١٥٢/١

(٦) نسبة الى محلة معروفة ببغداد ، «الانساب» ٩٩/٤ - ١٠٠ ترجمته في «تاريخ بغداد» ٢٧/٦ و «المنتظم» ٧-٣/٦ و «التذكرة» ٢/١٤٧

(٧) منه المجلد الخامس مخطوط في المكتبة الظاهرية - دمشق ، ثم طبع حديثاً في مكة .

(٨) انتظر التعليق الكبير الآتي .

وأحمد بن حسن الكندي ، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب
ثعلب المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاث مئة ولم يم ، وأبو محمد سلمة
ابن عاصم النحوي ، وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة
تسع وثلاثين ومئتين ، وأبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري
الملقب ببيان الحق ، وقاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة أربع وثلاث مئة ،
وأبو شجاع محمد بن علي الدهان البغدادي المتوفى سنة تسعين وخمسة مئة
وهو كبير في ستة عشر مجلداً ، وأبو الفتح سليم بن العرب الرازي المتوفى
سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، وابن كيسان محمد بن أحمد النحوي
المتوفى سنة تسع وستين ومئتين ومحمد بن حبيب البغدادي النحوي المتوفى
سنة خمس وأربعين ومئتين وابن دُرُسْتَوَيْه عبد الله بن جعفر النحوي
المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وإسماعيل بن عبد الغافر راوي
« صحيح مسلم » المتوفى سنة خمس وأربعين وأربع مئة ^(١) وكتابه جليل

- (١) ترجمهم على الترتيب : نسرد : توفي سنة ٢٥٥ « معجم الادباء » ١١ /
٢٧٤ . ثعلب ، ترجمته في « التذكرة » ٢١٤/٢ . والمبرد ترجمته في
« تاريخ بغداد » ٣٨٠/٢ . والانباري ، ترجمته في « غاية النهاية » ٢ /
٢٣٠ ، والكندي كان حيا قبل سنة ٢٩١ ترجمته في « أنوافي بالوفيات »
٣٠٩/٦ ، وصاحب ثعلب ويعرف بفلام ثعلب ترجمته في « تاريخ
بغداد » ٣٥٦/٢ والنحوي توفي سنة ٣١٠ ترجمته في « معجم الادباء »
٢٤٢/١١ . وعبد الملك ترجمته في « التذكرة » ٥٣٧/٢ ، وبيان الحق
اسمه في « هدية العارفين » ٤٠٣/٢ : محمود بن علي بن الحسين
النيسابوري ، كان حيا قبل ٥٥٣ هـ وانظر « معجم المؤلفين » ١٨٢/١٢
وقاسم الأنباري ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣٤١/٤ ضمن ترجمة
ابنه ، وأبو شجاع ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ١٣٩/٦ وفيه انه
توفي سنة ٥٩٢ ، والرازي ترجمته في « تهذيب الاسماء واللفات » ١ /
٢٣١ واسمه في « الاصل » محرف الى : سليم بن العرب ، وهو خذلاء
صوابه : سليم بن أيوب ، والصواب في وفاته سنة ٤٤٧ ليس كما في
« الاصل » ، وابن كيسان ترجمته في « الشذرات » ٢٣٢/٢ والصواب
في تاريخه وفاته سنة ٢٩٩ وليس كما في « الاصل » ومحمد بن حبيب
ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٧٧/٢ وابن درستويه ترجمته في « تاريخ

الفائدة مجلد مرتب على الحروف واستمر الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان
 حمد بن محمد الخطابي البُستي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة فألف
 كتابه المشهور سلك فيه نهج أبي عبيدة وابن قتيبة . فكانت هذه الثلاثة فيها
 أمهات الكتب إلا أنه لم يكن كتاب صنف مرتباً يرجع الإنسان عند طلبه
 إلا كتاب الحربي . وهو على طوله لا يوجد إلا بعد تعب وعناء . فلما
 كان زمان أبي عبيد أحمد بن أحمد الهروي المتوفى سنة إحدى وأربع مئة
 صاحب الأزهرى ، وكان في زمن الخطابي صنف كتابه المشهور في الجمع
 بين غربي القرآن والحديث ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق
 فيه ، وجمع ما في كتب من تقدمه ، فجاء جامعاً في الحسن إلا أنه جاء
 الحديث مفرقاً في حروف كلماته فانتشر فصار هو العمدة فيه ^(١) . وما
 زال الناس بعده يتبعون أثره إلى عهد أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ^(٢)
 فصنف « الفائق » ^(٣) ورتبه على وضع اختاره مُقَفِّى على حروف المعجم
 لكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة لأنه جمع في التقفية
 بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره ، ثم شرح ما فيه من غريب ،
 فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد
 فترد الكلمة في غير حروفها ، وإذا طلبها الإنسان نعب حتى يجدها . فكان
 كتاب الهروي أقرب متناولاً وأسهل مأخذاً .

= بغداد « ٤٢٨/٩ . واسماعيل بن عبد القافر ، ترجمته في « معجم
 المؤلفين » ٢٧٦/٢ وتحرف تاريخ وفاته فيه الى سنة ٤٤٩ والصواب
 ما في « الاصل » و « كشف الظنون » و « المعجم » ينقل منه (١) وانظر
 مقدمة « النهاية في غريب الحديث والاثار » للاستاذ بن طاهر احمد
 الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ففيها أسماء كثيرة من هذه الكتب
 مع أماكن وجود المخطوط منها .

(١) تقدم الكلام عنه .
 (٢) المتوفى سنة ٥٣٨ ترجمته في « المنتظم » ١١٢/١٠ و « التذكرة »
 ٧٦/٤ و « البداية والنهاية » ٢١٩/١٢ .

(٣) طبع كتابه بأربعة مجلدات في مصر بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد
 أبو الفضل إبراهيم .

وصنف الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني^(١) فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث مناسبة وفائدة ورتبه كسارتيه ، ثم قال : واعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم يقع لي ولا وقفت عليها ، لأن كلام العرب لم ينحصر ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة سماه كتاب « المغيث » كسمل به « الغريبين » ، ومعاصره أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الإمام ابن الجوزي صنف كتاباً في « غريب الحديث » نهج فيه طريق الهروي مجرداً عن غريب القرآن وكان فاضلاً لكنه يغلب عليه الوعظ .

وقال فيه : قد فاتهم أشياء فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب الحديث وأرجو أن لا يشذ عني مهم من ذلك . قال ابن الأثير^(٢) : ولقد تتبعته كتابه فرأيت مختصراً من كتاب الهروي منزوعاً من أبوابه شيئاً فشيئاً ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة . وأما أبو موسى فإنه لم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي إلا كلمة اضطرر إلى ذكرها^(٣) فإن كتابه يضاهي كتاب الهروي لأن وضعه^(٤) استدراك ما فات الهروي . ولما وقفت على ذلك الكتابين وهما في غاية الحسن وإذا أراد أحد كلمة غريبة يحتاج إليهما وهما كبيران ذوّاً مجلدات عدة ، فرأيت أن أجمع بين ما فيهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن وأضيف إلى كل كلمة أختها . وتعمدت بي الأبيام فحينئذ أمعنت النظر في الجمع بين ألفاظهما فوجدتهما على كثرة ما أودع

(١) وهو المديني ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٩٠/٤ و « غاية النهاية » ٢١٥/١ و « الوافي بالوفيات » ٢٤٦/٤ ، واسم كتابه المذكور : « المغيث في غريب القرآن الحديث » منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم (٥٠٠ حديث) عن أصلها المحفوظ بمكتبة كوبرلي - تركيا . وقد طبع قريباً المجلد الأول منه .

(٢) « النهاية » ١٠/١

(٣) تنمة كلام ابن الأثير : أما لخلل فيها ، أو زيادة في شرحها أو وجه آخر في معناها ، ومع ذلك ..

(٤) في « النهاية » وضع كتابه ، وهي أجود هنا .

فيهما قد فاتهما الكثير . فإني في بادئ الأمر مرتّ بذكرى كلمات غريبة من أحاديث البخاري ومسلم لم يردّ شيءٌ منهما في هذين الكتّابين ، فحيث عرفت نبهت لأعتبار ما سوى هذين من كتب الحديث . فتبعتها واستقصيت قديماً وحديثاً^(١) فرأيت فيها من الغريب كثيراً وأضفت إلى ما عثرت عليه . أنا أقول : كم يكون ما قد فاتني من الكلمات الغريبة (التي)^(٢) تشتمل عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم ذخيرة لغيري . انتهى كلام ابن الأثير ملخصاً .

قال صاحب « كشف الظنون »^(٣) : وصنف الأرموي^(٤) بعده كتاباً في تمة كتابه وصنف مهذب الدين بن الحاجب^(٥) عشر مجادات .

وتصنيف^(٦) قاسم بن ثابت بن حزم السَّرْقُسْطِي^(٧) المتوفى سنة ثلاثين وثلاث مئة بسَرْقُسْطَة كان في عصر الحربي ، ذلك في الشرق

(١) تحريف . صوابه - كما في « النهاية » - : « قديهما وحديثها » .

(٢) سقطت من « الأصل » أو هي من اختصار المصنف ، لكن السياق يقضيها .

(٣) في ١٢٠٧/٢ منه .

(٤) وهو محمود بن محمد بن حامد ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٣٤/٤ و « البداية » ١٠٨/١٤ و « الاعلام » ١٨٢/٧

(٥) لعنه تحرف عن عز الدين ابن الحاجب ومما يرجح هذا تخيير ناشر « الكشف » بينه وبين « مهد الدين » فلعل هذه الأخيرة تحرفت عن عز الدين وقد توفي هذا سنة ٦٣٠ ترجمته في « التكملة لوفيات النقلة » ٣٤٦/٣ و « التذكرة » ١٤٥٥/٤ و « الشذرات » ١٣٨/٥ .

(٦) اسمه : « الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل » مخطوط ، منه مجلدان في خزانة الرباط (١٩٧ - أوقاف) ومجلد في المكتبة الظاهرية بدمشق ١٥٧٩ ومات قبل اتمامه ، وانظر « الاعلام » ١٧٤/٥ و « كشف الظنون » ٧٦٠/١ .

(٧) ترجمته في « نفع الطيب » ٤٧/٢ و « معجم الادباء » ٢٣٧/١٦ . و « بغية الملتبس » ٥٨٤ . وكلها ذكرت وفاته بتاريخ ٣٠٢ هـ فالذي في « الأصل » خطأ ظاهر .

وهذا في الغرب ، ولم يَطَّلِع أحدهما على ما وضع الآخر ذكره البقاعي ^(١) .

الفصل الثاني عشر : في علم شرح الحديث ^(٢) :

وهو من فروع علم الحديث اعتنى العلماء بجمع حديث الأربعين وشرحه لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة » . وفي رواية : « من حمل عني من أمتي أربعين حديثاً من السنة لفي الله عز وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً » . وفي رواية : « من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وجه الله ليعلم به أمتي في حلالهم وحرامهم حشره الله سبحانه وتعالى يوم القيامة عالماً » . وفي رواية : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » . واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه ^(٣) .

(١) لعله إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ، فهو من المشتغلين بالتاريخ

المتوفى سنة ٨٨٥ ترجمته في « الضوء اللامع » ١/١٠١ و « البدر

الطالع » ١/١٩ و « الشذرات » ٧/٣٣٩ .

(٢) « أبجد العلوم » ٢/٣٣٥ و « كشف الظنون » ٢/١٠٣٦ و « مفتاح

السعادة » ٢/٣٧٧ ، ٢٧٨ .

(٣) روي من طرق عديدة ، منها : عن ابن مسعود عن أبي نعيم في « الحلية »

١٨٩/٤ والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » ١١ وفي أسناده

محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو كذاب وذكره الذهبي في « الميزان »

٢/٥٨٨ و ٣/٥٢٦ ، وعن معاذ عند الرامهرمزي في « المحدث الفاصل »

١٧٣ وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » ١/٤٤ وفي أسناده محمد بن

إبراهيم الشامي ، يضع الحديث ، وعن أبي الدرداء رواه ابن حبان في

« المجروحين » ٢/١٣٣ وابن الجوزي في « العلل المتناهية » ١/١١٣

وفي أسناده عبد الملك بن هارون ، وهو متروك ، وعن أبي هريرة عند

ابن عبد البر في « جامعه » ١/٤٢ والرامهرمزي في « المحدث الفاصل »

١٧٣ وفيه ابن علاثة ، لا يحل الاحتجاج به ، وقد روي أيضاً عن أبي

إمامة وابن عمر وأنس وجابر ، وعبدالله بن عمرو وغيرهم وكلها

أسانيد تالفة ، وانظر لزاما « العلل المتناهية » لابن الجوزي ١/١١١ -

١٢٢ والتعليق عليه .

وانظر مقدماتي على « تعظيم المسلم .. » لابن حجر ففيها فائدة أن شاء الله .

وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم في جمعها وتأليفها وترتيبها ، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام . ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق ، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن ، ومنهم من قصد ما علا إسناده ، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسماعه حين يسمعه حسنه ، إلى غير ذلك . وسحق كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين والله أعلم . هكذا في « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون »^(١)

قلت^(٢) : وقد أوردت نبذة منها في كتابي المسمى بـ « جنان المتقين » .

وأما شروح غير الأربعينات في علم الحديث على الأمهات الست وغيرها فهي كثيرة جداً . وسيأتي بيانها عند ذكر الصحاح الستة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وأما طريقة الشرح وضوابطه فقد أفردته بالتأليف المولى رفيع الدين الدهلوي^(٣) في رسالته المسماة بـ « التكميل » وكذا والده المولى ولي الله المحدث الدهلوي في بعض رسائله وظني أنهما منفردان في تدوين هذا العلم ، فإنه علم لم يسبق إليه ، وما يليق ذكره في هذا المقام تقريباً للمرام وتيسيراً للكلام فهو أن أسلوب الشرح على ثلاثة أقسام :

الأول : الشرح بـ (قوله) : كشرح البخاري ، لابن حجر ،

(١) في ٥٢/١ ، منه .

(٢) القائل : عبد العزيز الدهلوي .

(٣) توفي سنة ١٢٣٣ هـ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢٤٥/٣ وله ترجمة في « معجم المؤلفين » ١٦٩/٤ واسم كتابه « تكميل الاذهان » وقد ألفه بالعربية .

والكرماني ، ونحوهما وفي أمثاله لا يلتزم المتن وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة .

والثاني : الشرح بـ (قال : أقول) : كشرح « المقاصد » و « الطوابع » و « العضد »^(١) .

والثالث : الشرح مزجاً ، ويقال : شرح ممزوج . تُمزج فيه عبارة المتن والشرح ، ثم يمتاز إما بالميم والشين^(٢) وإما بخط يخطه فوق المتن^(٣) . وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرة من المحققين وغيرهم ، لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط .

ثم من شرط الشارح أن يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل بإيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقصٍ وجارحٍ ، ومفسراً غير معترض ، اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح متمسكاً بذيل العدل والإنصاف متجنباً عن الغي والاعتساف لأن الإنسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان ، فكيف بمن

(١) وهي كتب في علم الكلام ، وانظر « كشف الظنون » ١٧٨٠/٢ و ٢/ ١١١٦ و « مفتاح السعادة » ١٨١/٢

(٢) أي : يرمز للمتن بحرف م وللشرح بحرف : ش ، كما فعل الامام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في رسالته « الاتباع » وهي من مطبوعات المكتبة السلفية - لاهور باكستان بتحقيق شيخنا الاستاذ محمد عطاء الله حنيف وتعليق أخينا الدكتور عاصم عبدالله القريوتي ، حفظهما الله تعالى ، وغيرها .

(٣) كما في حواشي السهارنفوي على « صحيح البخاري » طبع أصح المطابع - دهلي ، وغيره .

جمع المطالب من محالها المتفرقة (١) .

وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالماً من العيب . محفوظاً له عن ظهر الغيب ، حتى يُلام في خطئه ، فينبغي أن يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقاً ويُكَنِّي بمثل : قيل : وطن ، ووهم ، واعتراض ، وأجيب ، وبعض الشراح ، والمحشي ، أو بعض الشروح والحواشي ، ونحو ذلك من غير تعيين كما هو ذأب الفضلاء من المتأخرين . فإنهم تأنقوا في أسلوب التحرير وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتهئين فيهم ، وتعظيماً ، وربما حصلوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين . وإن لم يمكن ذلك قالوا : لأنه لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة ، وأجابوا عن نمر بعضهم بأن ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارته بقولهم : إنا لا نعرف كتاباً ليس فيه ذلك ، فإن تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك ، لا لعدم الاقتدار على التغيير بل حذراً عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بأنهم عزوا إلى أنفسهم ما ليس لهم بأنه إن اتفق فهو من توارد الخواطر كما في تعاقب الخوافر على الخوافر . هكذا في « كشف الظنون » . والله درّ صاحب « مشكاة المصابيح » (٢) حيث قال : فإذا وقفت عليه فأنسب القصور إلى لقلّة الدراية لا إلى جناب الشيخ رفع الله قدره في الدارين حاشا لله من ذلك . انتهى .

الفصل الثالث عشر : في علم الأدعية والأوراد (٣) :

(١) كلام شريف لطيف ، يجب أن يقرأه بتدبر كل من يتعاطى العلوم الشرعية ، ليعرف حد نفسه فيقف عندها غير متجاوز قيد انملة ، فهذا هو المنهج العلمي في الأخذ والعطاء بين أهل العلم وطلابه ، فتدبر .

(٢) في ٧/١ من طبعة دمشق .

(٣) « أبجد العلوم » ٤٧/٢ ، ٤٨٠ و « كشف الظنون » ٤٩/١ و « مفتاح السعادة » ٩٥/١

وهو علم يبحث فيه عن الأدعية الماثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما وشرائطهما ومبادئه مبينة في العلوم الشرعية ، والغرض منه : معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالها الفوائد الدينية والدنيوية .

ذكره المولى أبو الخير من فروع علم الحديث ، لما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الحديث . ومن الكتب المصنفة فيه كتاب « الأذكار » للنووي و « الحصن الحصين » ^(١) للجزري ^(٢) و « الورد الأفخم والحزب الأعظم » للعلي القاري الهروي المكي ^(٣) رحمهم الله تعالى وغير ذلك .

الفصل الرابع عشر : علم طب النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) :

وفيه تصانيف لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة ولجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة . وكتب أبو الحسن علي بن موسى الرضا ^(٥)

(١) انظر « كشف الظنون » ٦٦٩/١

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد ، مشهور بابن الجزري ، المتوفى سنة ٨٣٣ ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٥٥/٩ و « غاية النهاية » ٢٤٧/٢ و « طبقات الحفاظ » ٥٤٣

(٣) المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ترجمه المصنف في « اتحاف النبلاء » ٣٢٥ وله ترجمة في « البدر الطالع » ٤٤٥/١ و « خلاصة الاثر » ١٨٥/٢

(٤) « أبجد العلوم » ٣٦١/٢ و « كشف الظنون » ١٠٩٥/٢ و « مفتاح السعادة » ٣٨٠/٢

(٥) المتوفى سنة ٢٠٣ هـ ترجمته في « وفيات الاعيان » ٢٦٩/٣ و « تاريخ الطبري » ٢٥١/١٠ و « الشذرات » ٦/٢

للمأمون رسالة مشتملة عليه والحبيب النيسابوري جمعه أيضاً وابن السني^(١)
وعبد الملك بن حبيب أيضاً .

الفصل الخامس عشر : علم من الحديث^(٢) :

وهو ما اكتنف الصلب من الحيوان ، فمتن كل شيء ما يقوم به
ذلك^(٣) ، فمتن الحديث ألفاظه التي يتقوّم بها المعنى . وله أقسام وأنواع
أعلامها الصحيح وهو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم
عن شاذوذ وعلة^(٤) وتتفاوت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه وضعفها^(٥)

وأول من صنف في الصحيح المجرد الإمام البخاري ثم مسلم^(٦) .
وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى . وأما قول الشافعي :

(١) هو أحمد بن محمد بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٤ ترجمته في «التذكرة»
٩٣٩/٢ و «طبقات السبكي» ٩٦/٢ و «الشذرات» ٤٧/٢ وكتابه
«النبي» منه نسخة في مكتبة العاتح ٣٥٨٥ وانظر «تاريخ التراث
العربي» ٤٩/١

(٢) «ابجد العلوم» ٤٧٩/٢ و «كشف الظنون» ١٥٨٥/٢

(٣) انظر «المنهل الروي في علوم الحديث النبوي» ٨٠/١ لابن جماعة
و «تاج العروس» ٣٤٠/٩ و «لسان العرب» ٣٩٨/١٣

(٤) «التدريب» ٦٢/١ و «الباعث» ٢١ و «علوم الحديث» ١٠

(٥) في هامش «الاصل» فائدة يحسن بنا نقلها :

فان كانت هذه الصفات على وجه الكمال والتمام ، فهو الصحيح
لذاته ، وان كان فيه نوع قصور ووجد ما يجبر ذلك القصور من
كثرة الطرق فهو الصحيح لغيره وان لم يوجد فهو الحسن لذاته ،
ومراتب الصحيح والحسن لذاتهما ولغيرهما أيضاً تتفاوت بتفاوت
المراتب والدرجات في كمال الصفات المعتبرة المأخوذة في مفهوميهما مع
وجود الاشتراك في أصل الصحة والحسن ، والقوم ضبطوا مراتب
الصحة وعينوها ، وذكروا أمثلتها من الاسانيد ، وقالوا : اسم العدالة
والضبط يشمل رجالها كلها ، ولكن بعضها فوق بعض ، والتفصيل
في محله .

(٦) انظر «المنهل الروي» ١١٦/١ - ١١٧ لابن جماعة .

ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من « موطأ » مالك^(١) ، فقبل وجود الكتابين .

وأعلى أقسام الصحيح ما اتفقا عليه ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه ، ثم ما (كان)^(٢) على شرط البخاري ، ثم ما (كان)^(٣) على شرط مسلم ، ثم ما صححه غيرهما من الأئمة . فهذه سبعة أقسام^(٤) .

والمراد بشرط البخاري ومسلم : أن يكون الرجال مُتَصَفِينَ بالصفات التي تتصف^(٥) بها رجال البخاري ومسلم من الضبط والعدالة وعدم الشذوذ والنكارة والغفلة ، وقيل : المراد بشرطهما رجالها أنفسهم ، والكلام في هذا يطول ، ذَكَرَهُ الشيخ عبد الحق الدهلوي^(٥) في مقدمة شرح « سفر السعادة »^(٦) للمجد^(٧) صاحب « الفاموس » ، ثم ما حذف سنده

(١) « كشف المفطن في فضل الموطأ » ١٣ لابن عساكر

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) « المنهل الروي » ١٢٩/١-١٣٠ و « التدريب » ١٤٣/١

(٤) كذا الاصل ، ولعل الاظهر : يتصف ، بالياء آخر الحروف .

(٥) المتوفى سنة ١٠٥٢ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢٢٨/٢ وله

ترجمة في « فهرس الفهارس » ٧٢٥/٢ و « الاعلام » ٢٨٠/٣

(٦) وقد طبع « سفر السعادة » عام ١٣٤٦ هـ ، في المطبعة المنيرية في مصر ، اما شرحه المذكور فلا نعرف له مكانا ، وقد اشار اليه المصنف عند ترجمته للدهلوي ، واما الكتاني فقال : شرح كتاب « الصراط المستقيم » للمجد الفيروزابادي صاحب الفاموس ! و اشار البغدادي في « ايضاح المكنون » ١٦/١ الى شرح عبد الحق الدهلوي لكتاب « سفر السعادة » الذي افه علم الدين السخاوي ! وليس الفيروزابادي وكل هذا عجيب !

(٧) هو محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي ، المتوفى سنة ٨١٧ ،

ترجمته في « البدر الطالع » ٢٨٠/٢ و « الضوء اللامع » ٧٩/١٠

و « الشقائق النعمانية » ٣٢/١

فيهما^(١) وهو كثير في تراجم البخاري^(٢)، قليل جداً في كتاب مسلم^(٣)،
فما كان منه بصيغة الجزم، نحو : قال فلان ، وفعل ، وأمر ، وروى .
وذكر - معروفاً - فهو حُكْمٌ بصحته ، وما رُوي من ذلك مجهولاً فليس
حكماً بصحته ولكن لإيراده في كتاب الصحيح مشعر بصحة أصله^(٤) .

والقسم الثاني منها : الحسن^(٥) وهو ما لا يكون في إسناده متهم ولا
يكون شاذاً ويروى من غير وجه نحوه^(٦) ، وفيه أقوال أخر . تصدى
لذكرها أهل أصول الحديث^(٧) .

والحسن حُجَّةٌ كالصحيح . ولذلك أدرج في الصحيح .

(١) وقد اصطلح عليه المحدثون بـ « المعلق » وانظر : « التدريب » ١ /

٢١٩ و « علوم الحديث » ٦١ و « المنهل الروي » ١٨٢ / ١

(٢) حتى كتب الحافظ ابن حجر في تخريجها كتاباً سماه « تغليق التعليق »
ولخصه في مقدمة « فتح الباري » في ٥٢ صفحة كبيرة ، وقد أفردته
- تلبية لرغبة مصنفه - بكتاب مفرد أوشكت على الانتهاء منه باسم
« عنوان التحقيق في وصل احاديث التعليق » .

(٣) بينها الحافظ العراقي في « التمهيد والايضاح » ٢٢ - ٢٣ / سلفية .

(٤) يقول الحافظ ابن كثير في « الباعث » ٢٤ : وحاصل الامر : ان ما
علقه البخاري بصيغة الجزم فصحيح الى من علقه عنه ، ثم النظر
فيما بعد ذلك ، وما كان منها بصيغة التمريض ، فلا يستفاد منها
صحة ، ولا تنافيها ايضاً ، لانه قد وقع من ذلك كذلك ، وهو صحيح ،
وربما رواد مسلم . فتنبه .

(٥) « شرح التبصرة والتذكرة » ١ / ٨٥ و « فتح المغيث » ١ / ٦٤ و « الخلاصة »
٢٨

(٦) هذا التعريف هو الذي اختاره الامام الترمذي ، وقد ذكره في
كتاب « العلل » ٥ / ٧٥٨ مع السنن طبع أحمد شاكر .

(٧) قال الامام ابن دقيق العيد في « الاقتراح » ١٦٨ معلقاً على تعريف
الامام الترمذي : وهذا يشكل عليه ما يقال فيه انه حسن ، مع انه
ليس له مخرج الا من وجه واحد . قلت : وانظر الاقوال الاخرى في
« الاقتراح » فقد ناقشها جيداً .

والحسن إذا رُوي من وجه آخر تَرَقَّى من الحسن إلى الصحيح^(١)
لقوته من الجهتين فيعتضد أحدهما بالآخر ، ونعني بالترقي : أنه مُلحقٌ
في القوة بالصحيح لا أنه عَيْنُه .

ثم الضعيف^(٢) وهو ما لم تجتمع فيه شروط الصحيح^(٣) والحسن ،
وتفاوت درجاته في الضعف بحسب بُعدهِ من شروط الصحة والحسن ،
ويجوز عند العلماء التساهلُ في أسانيد الضعيف دون الموضوع من غير بيان
ضعفه في المواعظ والقصص وفضائل الأعمال^(٤) لا في صفات الله تعالى
وأحكام الحلال والحرام .

(١) أي الصحيح لغيره ، وسيوضحه المصنف .

(٢) « علوم الحديث » ١١٧ و « الخلاصة » ٤٤ و « تدريب الراوي »
١٧٩/١

(٣) قال الحافظ العراقي في « التبصرة والتذكرة » ١١١/١ : ذكر
الصحيح غير محتاج إليه ، لأن ما قُصر عن الحسن ، فهو عن الصحيح
أقصر .

(٤) وفي ذلك خلاف قديم ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في
نُشابه « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ٨٤ - سلفية :
ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست
صحيحة ولا حسنة ، لكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء ، جوزوا
أن يروى في فضائل الأعمال ، ما لم يعلم أنه ثابت ، إذا لم يعلم أنه
كذب ، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي وروى في
فضله حديث لا يعلم أنه كذب ، جاز أن يكون الثواب حقاً ، ولم يقل
أحد من الأئمة أنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث
ضعيف ، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع ، وانظر « مجموع
الفتاوي » ٦٥/١٨ وقد علق الإمام الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ١/
١٣ على كلمة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « حدثوا الناس
بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله » فقال : فقد زجر
الإمام علي رضي الله عنه عن رواية المنكر ، وحث على التحديث
بالمشهور ، وهذا أصل كثير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة
من الأحاديث في الفضائل والمقائد والرقائق ولا سبيل إلى معرفة
هذا من هذا إلا بالامعان في معرفة الرجال والله أعلم .
=

قيل : كان من مذهب النسائي أن يُخَرَّجَ عن كل من لم يُجَسَّعَ على تركه ^(١) ، وأبو داود كان يأخذ مأخذَه ويُخَرِّجُ الضعيفَ إذا لم يجد في الباب غيره ، ويرجحه على رأي الرجال ^(٢) ، وعن الشَّعْبِيِّ : ما حدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء فعخذ به ، وما قالوه برأيهم فآلقه في الحش ^(٣) ، أي الكنيف ، وقال : الرأيُ بمنزلة الميمنة ، إذا اضطرتت إليها أكلتها .

وهنا عدة عبارات منها ما يشترك فيه الأقسام الثلاثة - أعني الصحيح والحسن والضعيف - ، ومنها ما يختص بالضعيف . فمن الأول المسند والمتصل والمرفوع والمعنعن والمعلق والمدرج والمشهور والغريب والعزيز والمسلسل والاعتبار ^(٤) . ومن الثاني : الموقوف والمقطوع ^(٥) والمرسل

= وقد اشترط المحدث المشهور الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله في جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال شرطين : الأول : عدم أسناد لفظه الى النبي صلى الله عليه وسلم . والثاني : ألا يخالف ما فيه من حكم حديثا صحيحا أو حكما معروفا كما نقله عنه الشيخ العلامة محمود ياسين رحمه الله في مجلة « الهداية الاسلامية » ٨ / ٢٦٤

وانظر ما كتبه الدكتور الشيخ علي مشرف العمري في مجلة « الجامعة السلفية » - الهند ، في العدد ٥٠-٦٠ المجلد الثاني عشر ١٩٧٨ ص ٥٨-٦٤ بعنوان : « حكم العمل بالحديث الضعيف » وانظر « قواعد التحديث » ١١٣-١١٤

وأي رسالة بعنوان « التعريف بأحكام العمل بالحديث الضعيف » يسر الله اتمامها ونشرها .

(١) « شروط الأئمة الستة » ص ١٣ لابن طاهر المقدسي .
(٢) انظر لزاما ما قاله الامام الذهبي حول هذا الموضوع في كتابه العجائب المستطاب « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢١٤-٢١٥ فانه مهم .
(٣) « طبقات ابن سعد » ٦/٢٥١ و « تاريخ ابن عساكر » ١٨١ - عاصم عايد .

(٤) ذكر المصنف للاعتبار يوهم ان الاعتبار نوع من انواع الحديث ، وليس الامر كذلك ، فالاعتبار هو البحث عن طرق الحديث ليتبين : هل روي من طريق آخر أم لا ؟ وانظر « تدريب الراوي » ١/٢٤١

(٥) هذان النوعان قد يكونان صحيحين ، وقد يكونان ضعيفين ، فكان الحري بالمصنف رحمه الله الحاقهما بالقسم الاول .

والمنقطع والمعضل^(١) والشاذ والمذكر والمعلّل والمدلّس والمضطرب والمقلوب والموضوع ، وهذه كلها تعاريف وتفاصيل ذُكرت في كتب الأصوليين من أهل الحديث ليس هذا موضع بسطها^(٢) .

الفصل السادس عشر : في علم رموز الحديث^(٣) .

فإنهم وضعوا لأصحاب الكتب الستة علامةً ورمزاً بالحروف ، فجعلوا للبخاري : خ ، لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ، وليس في حروف باقي الأسماء خاء . ولمسلم : م ، لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته . ولمالك : ط ، لأن اشتهار كتابه بالموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه وقد أعطوها مسلماً ، وباقي حروفه مشتبهة بغيرها . وللترمذي : ت ، لأن اشتهاره بنسبته أكثر ، ولأبي داود : د ، لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبته ، والدال أشهر حروفها وأبعدها من الاشتباه . وللنسائي : ن . لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته ، والسين أشهر حروف نسبته . ولذلك وضعوا لأصحاب المسانيد بالإفراد والتركيب كما هو مسطور في الجوامع ، ومعرفتها هي العلم بها . هذا ما ذكره في « كشف الظنون » .

وللسيوطي في « جامع الصغير »^(٤) رموز أخرى سوى ما ذكر ، وهي هذه : خ : للبخاري . م : لمسلم . ق : لهما . د : لأبي داود . ت :

(١) الضعف في هذه الانواع الثلاثة ضعف في السند . وقد يجبر هذا الضعف بورود الحديث بإسناد آخر .

(٢) وخشية اطالة التعليقات لعرفت كل واحد منها مع ذكر ما تيسر من المصادر التي تكلمت في ذلك .

(٣) « إيجد العلوم » ٣٠٥/٢ و « مفتاح السعادة » ٣٧٩/٢ و « كشف الظنون » ٩١٣/١

(٤) الكلام عليه في « كشف الظنون » ٥٦٠/١ - ٥٦١ . وهو مطبوع طبعات عديدة .

لترمذي . ن : للنسائي . ه : لابن ماجه . ع : لهؤلاء الأربعة ، ٣ : لهم
 إلا ابن ماجه . حم : لأحمد في « مسنده » . عم : لابنه في « زوائده » .
 ك : للحاكم فإن كان في « مستدركه » أطلق وإلا بينه . خد : للبخاري في
 « الأدب » . تغ : له في « التاريخ » . حب : لابن حبان في « صحيحه » .
 طب : للطبراني في « الكبير » . طس : له في « الأوسط » . طص :
 له في « الصغير » . ص : لسعيد بن منصور في « سننه » . ش : لابن أبي
 شيبة . عب : لعبد الرزاق في « الجامع » ^(١) . ع : لأبي يعلى في « مسنده » .
 قط : للدارقطني ، فإن كان في « السنن » أطلق وإلا بينه . فر : للدليمي
 في « مسند الفردوس » . حل : لأبي نعيم في « الحلية » . هب : للبيهقي
 في « شعب الإيمان » . هق : له في « السنن » . عد : لابن عدي في « الكامل » .
 عق : للعسيلي في « الضعفاء » . خط : للخطيب ، فإن كان في « التاريخ »
 أطلقه وإلا بينه . وعلى هذا القياس لكل كتاب رموز بين مصنفوه
 في أوائله .

الفصل السابع عشر : في علم وضع الحديث ^(٢) :

وهو علم يعرف به موضوع ^(٣) الحديث من ثابته ويعرف حال الواضع
 من حيث صدقه وكذبه ، والغرض منه تحصيل ملكة التمييز بين الصدق
 والكذب والصادق والكاذب ، وغايته التحرز عن روايته إلا مقروناً ببيان
 وضعه فإنه صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده

(١) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٢٧٧ - ٢٧٨ للدكتور فؤاد
 سزكين .

(٢) كتب الدكتور عمر بن حسن فلاتة كتاباً كبيراً في هذا ، يقع في ثلاثة
 مجلدات كبيرة وقد نشرته مكتبة الغزالي في دمشق .

(٣) أي المكذوب ، ويقول البيهقي في « منظومته » :
 الكذب المخلوق المصنوع على النبي فذلك الموضوع
 وانظر « التعليقات الاثرية » ٢ - ٤٣ بقلم .

من النار^(١) ، نقله من الصحابة رضي الله عنهم الجهم الغفير . قيل : هم أربعون . وقيل : اثنان وستون ، وفيهم العشرة المبشّرة ولم يزل العدد على التوالي في ازدياد . وقد جمع السيد محمد المرتضى الواسطي البلكرامي نزيل مصر رسالة في ضبط الأحاديث المتواترة مسماة بـ«الآلئ المتناثرة»^(٢) . قال السيد الشريف^(٣) : ولا يحلُّ رواية الموضوع للعالم بحاله في أي معنى كان إلاّ مقروناً ببيان الوضع . وقد ذهبت الكرامة^(٤) والطائفة المبتدعة إلى جواز وضع الحديث في الترهيب والترهيب . وقد صنف ابن الجوزي في الموضوعات مجلدات^(٥) . قال ابن الصلاح^(٦) : أودع فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة مما لا دليل على وضعه وحققها أن تُذكر في الأحاديث الضعيفة . وللشيخ حسن بن محمد الصغاني^(٧) « الدر الملتقط في تبين الغلط »^(٨) انتهى ملخصاً .

- (١) وهو حديث متواتر ، وقد استقصى السيوطي طرقة في « الجامع الكبير » ٨٢٩/٢ و « الصغير » ٦٣٩٥ والكتاني في « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ٢٠-٢٤ وانظر « ظفر الاماني » ١٥-١٦
- (٢) أشار اليه الزركلي في « الاعلام » ٧٠/٣ وسماه « عقد الآلئ المتناثرة في حفظ الاحاديث المتواترة » وذكر انه مخطوط .
- (٣) « ظفر الاماني بشرح مختصر الجرجاني » ٢٦٠-٢٦٤
- (٤) وهم المنسوبون لمحمد بن كرام السجزي ٢٥٥ هـ ولهم أقوال مبتدعة . انظر « الملل والنحل » ١٤٤/١ للشهرستاني ، و « الميزان » ٤ / ٢٢-٢١
- (٥) وهي ثلاثة ، وقد طبعت في المكتبة السلفية - المدينة المنورة ، باعتناء عبد الرحمن محمد عثمان سنة ١٩٦٦
- (٦) « علوم الحديث » ٨٩-٩٠ ، والمصنف ينقل بالمعنى .
- (٧) ويقال : الصاغاني ، نسبة الى قرية بمرور يقال لها : جاجان ، فعزبت كما في « الباب » ٢٢٩/٢ وقد توفي رحمه الله سنة ٦٥٠ هـ ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٢٦/٧ و « الفوائد البهية » ٦٣ و « الشذرات » ٢٥٠/٥
- (٨) وهو مخطوط ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٥٨٥ - حديث وانظر « كشف الظنون » ٧٣٣/١ ثم طبع في بيروت .

ثم الحديث لوضعه وكذب راويه علامات شتى تعرف بها ^(١) ، منها ما ذكره المولى عبد العزيز الدهلوي في «العجالة النافعة» ما نصه بالعربية :

الأول : كون الرواية خلاف التاريخ كما قالوا إن عبد الله بن مسعود قال في حرب صفين كذا ، مع أنه رضي الله عنه توفي في خلافة عثمان ، وهذا القسم يعرف بأدنى تأمل وأقل تتبع .

الثاني : كون الراوي رافضياً يروي الحديث في مطاعن الصحابة أو ناصبياً يرويه في مطاعن أهل البيت وعلى هذا القياس . وحينئذ ينظر إن كان الراوي منفرداً بذلك الحديث فحديثه ينكر ، وإن رواه الآخرون أيضاً يقبل ثم يستفكر في تأويله وتوجيهه .

الثالث : أن يروي حديثاً يجب معرفته والعمل به على كافة المكلفين وينفرد بروايته ، فهي قرينة قوية على كذبه ووضعه .

الرابع : أن يكون حاله والوقت الذي فيه رواه ، قرينة على كذبه كما اتفق لغيث بن ميمون ^(٢) في مجلس الخليفة العباسي المهدي ، فإنه حضر عنده وكان هو مشغولاً بإطارة الحمام فروى له هذا الحديث : « لا سبق إلا في خوف أو نصل أو جناح » ^(٣) . فزاد لفظ الجناح من عنده ، لتطبيب نفس المهدي . انتهى .

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله تسعة عشر امراً يعرف بها الحديث الموضوع في كتابه « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » ٥٠ - ١٠٢ بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبي غدة .

(٢) اسمه غياث بن ابراهيم النخعي الكوفي ، ترجمه وذكر قصته الخطيب البغدادي في « تاريخه » ٣٢٣/١٢ - ٣٢٤ ، وانظر « الميزان » ٣ / ٣٢٨ و « الموضوعات » ٤٢/١ و « اللآلئ المصنوعة » ٤٧/٢

(٣) أصل هذا الحديث صحيح ، دون لفظة أو جناح ، أخرجه أبو داود ٢٥٧٤ والترمذي ١٧٠٠ والنسائي ٢٢٦/٦ والبيهقي ١٦٣٨ وابن حبان ١٦٣٨ والبيهقي ١٦/١٠ وأحمد ٤٧٤/٢ والطبراني في « الصغير » ١١ وغيرهم .

قلت : وتفصيل هذه القصة في « حياة الحيوان الكبرى »^(١) للدميري^(٢) رح . وهو أن هارون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدي له حمام وعنده أبو البخري وهب القاضي^(٣) فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا سبق إلا في خف أو حافر أو جناح » . فزاد : « أو جناح » وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنّية ، فلما خرج قال الرشيد : تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمر بالحمام فذبح . فقيل : وما ذنب الحمام ؟ قال : من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فترك العلماء حديث أبي البخري لذلك وغيره من موضوعاته . فلم يكتبوا حديثه . قال ابن أبي خيثمة^(٤) والشيخ تقي الدين القشيري في « الاقتراح »^(٥) : واضع حديث الحمام غياث بن إبراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد ، انتهى ملخصاً .

الخامس : كون الحديث مخالفاً لمقتضى العقل والشرع بحيث تكذبه القواعد الشرعية كقضاء العمر ونحوه كحديث : « لا تأكلوا البطيخ حتى تذبحوه »^(٦) .

(١) في ١/٣٧٠ منه .

(٢) هو محمد بن موسى بن عيسى ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، ترجمته في : « الضوء اللامع » ١٠/٥٩ و « الثمرات » ٧/٧٩ و « البدر الطالع » ٢٧٢/٢

(٣) انظر « تاريخ بغداد » ١٣/٤٨٦ و « المنار المنيف » ١٠٧

(٤) كما نقله ابن عَرَّاق في « تنزيه الشريعة المرفوعة » ١٤/١

(٥) « الاقتراح في بيان الاصطلاح » ٢٣٣-٢٣٤ لابن دقيق العيد ، بتصرف .

(٦) قال ابن القيم رحمه الله في « المنار المنيف » ص ١٣٠ : أحاديث البطيخ وفضله وفيه جزء . قال الإمام أحمد : لا يصح في فضل البطيخ شيء ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكله . قلت : وانظر « موضوعات الصغاني » ص ٥٩

السادس : أن تكون في الحديث قصة تتعلق بأمر حمي واقع بحيث لو فرض تحقيقه بالحقيقة لثقله ألوف من الناس كما يروى مثلاً أنهم قتلوا فلاناً الخطيب يوم الجمعة على المنبر وسلخوا جلده ولم يروه غيره وهو منفرد به ^(١) .

السابع : ركاكة اللفظ والمعنى جميعاً حيث يروي ألفاظاً لا تنطبق على القواعد العربية ، أو معاني لا تناسب شأن النبوة ووقار الرسالة ^(٢) أو بالوقوف على غلط ^(٣) . قال السيد الشريف ^(٤) : كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » ^(٥) . قيل : كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في أثناء حديثه : من كثرت الخ ، فوقع لثابت أنه من الحديث فرواه انتهى ^(٦) .

الثامن : الإفراط في الوعيد الشديد على الجناح ^(٧) الصغير أو على الوعد العظيم على العمل القليل . نحو : « من صلى ركعتين فله سبعون ألف دارٍ في كل دارٍ سبعون ألف بيتٍ في كل بيتٍ سبعون ألف سرير على كل سرير سبعون ألف جارية » ^(٨) . بل أحاديث هذا النسق كلها تعد موضوعاً سواء كانت في باب الثواب أو باب العقاب .

(١) « الوضع في الحديث » ٦٩/٢

(٢) تنزيه الشريعة » ٧/١ و « المنار المنيف » ٩٩-١٠١

(٣) « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » ١٩٣

(٤) « ظفر الاماني بشرح مختصر الجرجاني » ٢٤٧

(٥) رواه ابن ماجه ١٣٣٣ وانظر « فيض القدير ٢١٣/٦ و « اسنى المطالب » ١٤٧٣ و « المجروحين » ٢٠٧/١ و « الموضوعات » ١٠٩/٢

(٦) وانظر لزما « ميزان الاعتدال » ٣٦٧/١-٣٦٨

(٧) اي : الاثم .

(٨) راجع « تنزيه الشريعة المرفوعة » ٨٣/٢-٩٨

التاسع : ذكر ثواب الحج والعمرة على العمل القليل ^(١) .

العاشر : أن يجعل عاملاً من العاملين بالخير موعوداً بثواب الأنبياء والمرسلين كما يقول : ثواب سبعين نبياً ... وأمثال ذلك ^(٢) .

الحادي عشر : بإقرار واضعه كما اتفق لنوح بن عصمة ^(٣) فإنه وضع في فضائل القرآن سورة " فسورة " وروجها وشهرها ^(٤) كما ذكرت في « تفسير البيضاوي » ^(٥) في آخر كل سورة ، ولما أخذوه وسألوه عن تصحيح سندها ومن أين له هذه اعترف بوضعه لها . وقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبة ، انتهى .

قال السيد الشريف ^(٦) : وقد أخطأ المفسرون في إيداعها في تفاسيرهم إلا من عصمه الله ومما أودعوا فيها أنه قال صلى الله عليه وسلم : حين قرأ : (مناة الثالثة الأخرى) (النجم : ٢٠) : تلك الغرائق العلى وإن

(١) بل قد صح في ذلك غير حديث ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمرة » قال انس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تامة تامة تامة » . رواه الترمذي ٥٨٦ والبخاري ٧١٠ عن انس ، وفي سنده ابو ظلال ، وهو ضعيف ، ولكن للحديث شواهد يتقوى بها ، وانظر « الترغيب والترهيب » للمندري ١/١٦٤-١٦٦

(٢) كما يروى : « من صلى الضحى كذا وكذا ركعة اعطي ثواب سبعين نبياً » وهو حديث باطل ، انظر « اللآلئ المصنوعة » ٣٥/٢ و « أسنى المطالب » ١٤٢٧

(٣) « ميزان الاعتدال » ٢٧٩/٤

(٤) « المجروحين » ٥٤/١ و « الموضوعات » ٤١/١ و « التدريب » ١/

٢٨٢

(٥) انظر « كشف الظنون » ١٨٦/١-١٩٤ و « التفسير والمفسرون » ١/

٢٩٦-٣٠٤

(٦) « ظفر الاماني » ٢٥٥

شفاعتهم لترتجى^(١) ، ولقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة ، انتهى^(٢) . قال مسلم في « صحيحه »^(٣) : مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنن^(٤) . ولا أحسب كثيراً ممن يعرج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والأسانيد المجهولة ويعتد بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهن والضعف ، إلا أن الذي يحمله على روايتها والاعتداد بها لإرادة التكاثر^(٥) بذلك عند العوام ، ولأن يقال : ما أكثر ما جمع فلان من الحديث وألف من العدد . ومن ذهب في العلم هذا المذهب وسلك هذا الطريق فلا نصيب له فيه وكان بأن يسمى جاهلاً أولى من أن ينسب إلى العلم ، انتهى .

ثم قال المولى عبد العزيز : وكذلك وضعوا أحاديث كثيرة في التنبك والقلبان والقهوة تشهد بوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها .

قلت : ولنعم ما قال الربيع بن خثيم التابعي الكبير^(٦) : إن للحديث

(١) وهو حديث باطل ، كما بينه غير واحد من أئمة الحديث وعلمائه ، وقد تكلم على الحديث بما لا مزيد عليه المحدث اللبناني في جزء مفرد بعنوان « نصب المجانيق لنسف الغرائيق » طبع دمشق - ١٩٥٢ . وتوجد رسالة مخطوطة بعنوان « بطلان قصة الغرائيق » في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء اليمن ، برقم (مجموعة ٢٥٩ ، ورقة ٨٢ - ٨٤) وانظر كلام الشيخ يوسف الدجوي حول إبطال الحديث في « مجلة الأزهر » ٥٢٦/٧

(٢) يريد في حاشيته المتعلقة بـ « مشكاة المصابيح » كما قال الامام اللكنوي .

(٣) في « المقدمة » ٢٨

(٤) مثل جعفر ، أي : يقتنع به .

(٥) في « المقدمة » : التكثر .

(٦) المتوفى سنة ٦٥ ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٢٥٨/٤ و « الحلية » ١٠٥/٢ و « التهذيب » ٢٤٢/٣

ضوءٌ كضوء النهار يعرف وظلمة كظلمة الليل تنكر ، انتهى^(١) .
 والوضاعون للحديث كثيرون . وأغراضهم في الوضع متنوعة متكررة .
 منهم الزنادقة وغرضهم منها إبطال الشرائع والأحكام والتهكم والتمسخر
 بدين الإسلام^(٢) كابن الراوندي^(٣) الواضع لحديث : « الباذنجان لما أكل
 له »^(٤) ، فإنه عرض بهذا إلى حديث « القرآن لما قُرئ له »^(٥) و « ماء
 زمزم لما شرب له »^(٦) . وهذا تهكم بالشرعية واستهزاء بها . قيل^(٧) :
 اشتهرت أربعة عشر ألف حديث من وضع الزنادقة .

قلت : ومنها ما أورده الأصوليون من قوله : « إذا رُوي عني حديث

(١) « تدريب الراوي » ٢٧٥/١ و « الباعث » ٨٢

(٢) « الوضع في الحديث » ٢٢٢/١

(٣) هو أحمد بن يحيى بن اسحاق الملحد ، توفي سنة ٢٩٨ ترجمته في
 « المنتظم » ٩٩/٦ و « النجوم الزاهرة » ١٧٥/٣ و « الشذرات » ٢/٢٣٥

(٤) « موضوعات الصفاني » ١٢٦ ، « المنار المنيف » ٥١ ، « كشف الخفاء »
 ٣٢٧/١

(٥) لم أجده بهذا اللفظ ، لكن ورد قريب منه ما يروى :
 « يس لما قرئت له » وهو لا أصل له ، وانظر « كشف الخفاء » ٢ /
 ٣٨٨-٣٩٠ و « الفمّاز على اللماز » ٣٥٠ للسمهودي ، و « المصنوع »
 ٢١٥ لعلي القاري .

(٦) رواه أحمد ٣ / ٣٥٧ ، وابن ماجه ٣٠٦٢ والبيهقي ١٤٨/٥
 والخطيب في « تاريخ بغداد » ١٧٩/٣ والازرق في « تاريخ مكة » ٢٩١
 وفي اسناده عبدالله بن المؤمل ، وهو ضعيف ، لكن تابعه عبد الرحمن
 ابن ابي الموالي عند الخطيب في « تاريخه » ١١٦/١٠ ، وابراهيم بن
 طهمان عن أبي الزبير عند البيهقي ٢٠٢/٥ بسند جيد ، فالحديث
 صحيح ، وقد صححه الحاكم والمنذري والديماطي ، وحسنه ابن
 حجر .

(٧) القائل هو : حماد بن زيد ، كما في « الموضوعات » ٣٨/١

فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإن خالفه فردوه» (١) . قال الخطابي (٢) : وضعت الزنادقة ، ويدفعه قوله صلى الله عليه وسلم : «إني قد أوتيت الكتاب وما يعدله» ، ويروى : «أوتيت الكتاب ومثله معه» (٣) ، انتهى .

ثم الروافض والنواصب والكرامية (٤) من بين أهل البدع والأهواء المرتكبين لهذا الوضع نصرة لمذاهبهم الباطلة وطعنا في مذاهب مخالفهم سابقون في هذا الأمر على الفرق الضالة الزائغة كلها . ولم تبلغهم الحوارج والمعتزلة في هذا الباب (٥) .

وفرقة أخرى لم يكن لهم علم الحديث ورأوا المحدثين معظمين في الناس موقرين في أعينهم فدخلوا في عدادهم تكلفاً وتمحلاً واختاروا هذه الصنعة الشيعة لأنفسهم طمعاً منهم في جاه أهل الحديث وعزهم كأبي

(١) أورده الصفاني في «الموضوعات» رقم : ١٣٥ ، وانظر «تذكرة الموضوعات» للفتني ٢٨ و «عون المعبود» ٣٢٩/٤ و «لسان الميزان» ٤٥٥/١ و «الاحكام في اصول الاحكام» ٧٦/٢ و «الرسالة» للامام الشافعي ٢٢٤

(٢) «كشف الخفاء» ٨٩/١-٩٠ و «الفوائد المجموعة» ٢٩١ ، وانظر «معالم السنن» للخطابي ١٠/٥-١١

(٣) رواه أبو داود ٤٦٠٤ واحمد ١٣٠-١٣١ والترمذي ١٤٤/١ والترمذي ٢٦٦٠ وابن ماجه رقم : ١٢ والخطيب في «الفيح والمفتقه» ٨٩/١ وفي «الكفاية» ٨ والحازمي في «الاعتبار» ص ٥ عن المقدام بن معدى كرب واسناده صحيح .

(٤) الروافض هم الشيعة الذين رفضوا خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقدموا عليا رضي الله عنه عليهما والنواصب هم الذين ناصبوا عليا رضي الله عنه العدا ، وتقدم التعريف بالكرامية .

(٥) «الوضع في الحديث» ٢٢٣/١-٢٦٣

البخري ووهب^(١) بن وهب القاضي وسليمان بن عمرو النخعي^(٢) وحسين ابن علوان^(٣) وإسحاق بن نجيح^(٤) وكان غالب شغلهم التذكير والوعظ^(٥).

فرقة أخرى من أهل الزهد والعبادة والديانة سمعت في المنام والمعاملة شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الأئمة الأطهار ، ورووه معتمدين على جزم منامهم وصحة معاماتهم مبهماً ، وظنه الناس حديثاً بالغاً إليهم من طريق الظاهر واقعاً في نفس الأمر كائناً في الحقيقة . وآتهم بهذه العلة أبو عبد الرحمن السلمي^(٦) وغيره من المتصوفة الذين لم يكونوا عارفين بمذاق الحديث وأسقطت رواياتهم عن حيز الاعتبار في القديم والحديث .

فرقة أخرى وضعت الأحاديث من غير تعمد وقصد منهم ، أي : سمعوا كلاماً من صاحب تجربة أو صوفي أو حكيم من الحكماء السابقين ، ونسبوه غفلةً وتوهماً إلى سيد المرسلين ظناً منهم أن مثل هذا الكلام المشحون بالحكمة لا يصدر إلا من معدن النبوة والرسالة ، ولا نهاية لهذه الطائفة وقد ابتلي به أكثر العوام والله الموفق والعاصم ، انتهى .

قلت : وفي « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوععة »^(٧) بحث

(١) كذا في الأصل : كابي البخري ووهب بن وهب ، فأوهم انهما اثنان مع ابها واحد ، فكنيه وهب هي ابو البخري ، وانظر « تاريخ بغداد » ٤٥٢/١٣

(٢) اطلال الذهبية رحمه الله في « الميزان » ٢/٢١٦ - ٢١٨ الكلام عليه .

(٣) « المجروحين » لابن حبان ١/٢٤٤ و « الميزان » ١/٥٤٢

(٤) « الميزان » ١/٢٠٠ - ٢٠٢

(٥) انظر لزما « تحذير الخواص من احاديث القصاص » ٢٢٠ - ٢٣٤ للامام السيوطي .

(٦) ميزان الاعتدال » ٣/٥٢٣ - ٥٢٤ و « لسان الميزان » ٥/١٤٠ - ١٤١

(٧) للامام الشوكاني رحمه الله ، وقد حققه وعلق عليه العلامة المعلمي اليماني رحمه الله ، وطبع في مصر سنة ١٢٨٠ هـ ، ثم طبع غير مرة والبحث الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ، في ص ٤٢٦ - ٤٢٧ منه والمؤلف رحمه الله ثقله بتمامه .

ثالث في ذكر الموضوعين المشهورين الأكثرين من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ابن الجوزي ^(١) : الموضوعون خلق كثير فمن كبارهم وهب بن وهب يعني القاضي أبو البختري قاضي الرشيد ومحمد ابن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب وأبو داود النخعي وإسحاق بن نجيح السلطي وغيث بن إبراهيم والمغيرة بن سعيد الكوفي وأحمد بن عبد الله الجؤيباري ومأمون (بن) أحمد الهروي ومحمد بن عكاشة الكرمانى ومحمد بن القاسم الطالقاني ^(٢) ومحمد بن زياد اليشكري ^(٣) ، انتهى .

وقال النسائي ^(٤) : والكذابون المعروفون بالموضع أربعة : ابن أبي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام . قيل : وضع الجؤيباري وابن عكاشة ومحمد بن تميم الفاريابي ^(٥) أكثر من عشرة آلاف حديث ، فخلق الله علماء يذبون ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح فهم حراس الأرض وفرسان الدين يكرهم الله تعالى إلى يوم القيامة .

-
- (١) في « الموضوعات » ٤٧/١
(٢) كذا الاصل ، وهو خطأ ، وتحرف في « الموضوعات » الى : الكانكاني ، وقد ورد على الصواب في « الفوائد المجموعة » وهو : الكايكاني ، وهي نسبة الى بليدة بناوحي بلخ اسمها : « الكايكان » ، وانظر « الانساب » ١٨٦/٨ وترجمته في « الميزان » ١١/٤ و « المجروحين » ٣٠٤/٢
(٣) تراجمهم في « المجروحين » و « الميزان » و « اللسان » وغيرها من الكتب التي تذكر عادة الكذابين والمتروكين .
(٤) « الميزان » ٥٦٢/٣
(٥) تحرف في « الفوائد المجموعة » الى : الفارقاني ، وما هنا هو الصواب ، وانظر ترجمته في « الميزان » ٤٩٤/٣ ، وهذه النسبة الى بلد في خراسان وانظر : « الانساب » ٢٢٣/٩

قال ابن الجوزي ^(١) : إن من وقع في حديثه المروضع والكذب والقلب أنه اع : مَنْ غلب عليهم الزهد فغفلوا عن الحفظ ، ومنهم من ضاعت كتبه فحدث من حفظه فغلط . ومنهم قوم ثقات لكن اختلطت عقولهم في أواخر أعمارهم . ومنهم من روى الخطأ سهواً فلما تبين له الصواب لم يرجع إليه أنفة من أن يُنسبَ إلى الغلط . منهم زنادقة وضعوا لقصد إفساد الشريعة وإيقاع الشك والتلاعب بالدين ، قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث . ولما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه ، قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام .

ومنهم من يضع نصرة لمذهبه ، تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث ، فإننا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً .

ومنهم من يضع حِسْبَةً ترغيباً وترهيباً ، ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تِمَّة . ومنهم من أجاز وضع الأسانيد لكلام حسن .

ومنهم من قصد التقرب إلى السلطان . ومنهم القصاص لأنهم يروون أحاديث ترقق وتنفق ^(٢) ، وفي الصحاح يقل ^(٣) مثل ذلك ، ثم إن الحفظ شق عليهم وتنفق ^(٤) عدم الدين ويحضرهم جهال وما أكثر ما تعرض علي أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان فأردوها فيحقدون علي ، انتهى .

-
- (١) المصنف رحمه الله ينقل هنا عن الشوكاني في « الفوائد » ، وهذا الأخير ينقل من الموضوعات ٣٥/١ - ٤٤ لكنه يتصرف تصرفاً كبيراً .
(٢) في « الموضوعات » : تنفق .
(٣) تحرف في « الاصل » الى : نقل ، بالنون ، وما أثبتنا هو الصواب الموافق لما في « الموضوعات » و « الفوائد » .
(٤) كذا في « الاصل » ، وفي « الموضوعات » و « الفوائد » : ويتفق .

ومن أسباب الوضع : ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في المجامع من الاستدلال على ما يقوله كما ^(١) يطابق هواه تنفيقاً لجلاله ^(٢) وتقويماً لمقاله واستطالة على خصمه ومحبيه ^(٣) للغلب وطلباً للرئاسة وفراراً من الفضيحة إذا ظهر عليه من المناظرة ^(٤) . ومن أسبابه ^(٥) تنفيق المدعي للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث . ووقع السؤال عن كونه صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً فيقول : من كان في دينه رقة ، وفي علمه دغل ^(٦) : هذا الحديث أخرجه فلان وصححه فلان ، وينسب ذلك إلى مؤلفات يقل وجودها يظهر ^(٧) للأمة بأنه قد اطلع على ما لم يطلعها ^(٨) عليه وعرف ما لم يعرفوه . وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤول عنه قبل هذه المرة . فإن هذا نوع من أنواع الوضع ، وشعبة من شعب الكذب . وقد يسمعه من لم يقف على حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك . وينسب ذلك الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول ، انتهى .

قال السيد الشريف ^(٩) : والواضعون للحديث أصناف : وأعظمهم ضرراً من انتسب إلى الزهد فوضع احتساباً . ووضعت الزنادقة أيضاً جملاً ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها ^(١٠) والله الحمد ، انتهى .

-
- (١) في « الفوائد » : بما .
 - (٢) في « الفوائد » : لجذاله ، وهو الصواب .
 - (٣) في « الفوائد » : ومحبة ، وهو الصواب .
 - (٤) في « الفوائد » : يناظره ، وهو الصواب .
 - (٥) سقطت من المطبوع من « الفوائد » ، فلتستدرك عليه .
 - (٦) أي : الفساد .
 - (٧) كذا الأصل ، وفي « الفوائد » : تظهراً ، ولعل الصواب : تظاهراً .
 - (٨) في « الفوائد » : يطلعوا ، وهو الصواب .
 - (٩) ظفر الاماني « ٣٥١ - ٣٥٤ .
 - (١٠) كذا الأصل ، وفي « ظفر الاماني » : ومحوها .

قال مسلم في « صحيحه » ^(١) : قال يحيى بن سعيد : لم نرَ الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث ، وفي رواية : لم نرَ أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث . قال مسلم : يقول : يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب ، انتهى .

قلت : والكتب المصنفة في ضبط الأحاديث الموضوعية كثيرة وأجمعها وأحسنها « الفوائد المجموعة » ^(٢) للإمام تاج الإسلام محمد بن علي الشوكاني قال فيه ^(٣) : فمن كان عنده هذا الكتاب فقد كان عنده جميع مصنفات المصنفين في الموضوعات مع زيادات وقفت عليها في كتب الجرح والتعديل وتراجم رجال الرواية وتخريجات المخرجين وتصنيفات المحققين ، انتهى .

(١) في « المقدمة » ١٧ - ١٨ .
(٢) وقد تكلم عليه المصنف رحمه الله بما يشبه كلامه هنا في كتابه « انحاف النبلاء » ص ١٨ .
(٣) « الفوائد المجموعة » ص ٤ .

الباب الثالث

في طبقات كتب الحديث وذكر الاحاديث المحتج بها في
الاحكام الشرعية وانواع ضبط الحديث وتحمل
الحديث وتعريف المحدث وما يتصل بذلك

وفيه فصول :

الفصل الأول : في طبقات كتب الحديث :

اعلم أنه لا سبيل لنا إلى معرفة الشرائع والأحكام إلاّ خبر النبي صلى
الله عليه وسلم بخلاف المصالح ، فإنها قد تُدرك بالتجربة والنظر الصادق
والحدس ونحو ذلك .

ولا سبيل لنا إلى معرفة أخباره صلى الله عليه وسلم إلاّ تلقي الروايات
المنتهية إليه بالاتصال والعنونة سواء كانت من لفظه صلى الله عليه وسلم
أو كانت أحاديث موقوفة قد صحت الرواية بها عن جماعة من الصحابة
والتابعين بحيث يَسَعُدُ إقدامُهم على الجزم بمثله لولا النصّ والإشارة من
الشارع فمثل ذلك رواية عنه صلى الله عليه وسلم دلالة . وتلقي تلك الروايات
لا سبيل إليه في يومنا هذا إلاّ تتبع الكتب المدونة في علم الحديث ، فإنه
لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها غير مدونة .

وكتب الحديث على طبقات مختلفة ومنازل متباينة . فوجب الاعتناء
بمعرفة صفات كتب الحديث . فنقول :

هي باعتبار الصحة والشهرة على أربع طبقات ، وذلك لأن أعلى أقسام
الحديث ما ثبت بالتواتر ^(١) وأجمعت الأمة على قبوله والعمل به . ثم ما
استفاض ^(٢) من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يُعتد بها وانفقَ على
العمل به جمهورُ فقهاء الأمصار ، أو لم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة ،
فإن الحرمين محلّ الفقهاء الراشدين في القرون الأولى ومحطّ رحال العلماء
طبقة بعد طبقة يبعد أن يسلموا منهم الخطأ الظاهر ، أو كان قولاً مشهوراً ^(٣)
معمولاً به في قطر عظيم مروياً عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين ،
ثم ما صحَّ أو حسنَ سندهُ وشهدَ به علماء الحديث ولم يكن قولاً
متروكاً لم يذهب إليه أحد من الأمة ، أما ما كان ضعيفاً (أو) موضوعاً
أو منقطعاً ^(٤) أو مقلوباً في سنده أو متنه ^(٥) ، أو من رواية المجاهيل ^(٦) ،
أو مخالفاً لما أجمع ^(٧) عليه السلف طبقة بعد طبقة فلا سبيل إلى القول به .

-
- (١) المتواتر هو الحديث الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم - أي توافقه -
على الكذب ، عن مثلهم ، إلى انتهاء السند ، وكان مستندهم الحسن .
وانظر : « تدريب الراوي » ١٧٦/٢ .
- (٢) المستفيض هو الحديث ذو الطرق المحصورة بأكثر من اثنين ، ولم
يبلغ حد التواتر سمي بذلك لانتشاره ، من فاض الماء يفيض فيضا ،
وانظر « التدريب » ١٧٣/٢ .
- (٣) جمهور العلماء لم يفرق بينه وبين المستفيض ، وانظر التعليق السابق .
- (٤) انظر التعليق ص ٩١ هامش - ١ -
- (٥) هو الحديث الذي أبدل فيه روايه شيئا بآخر ، في السند أو المتن ،
سهوا أو عمدا وانظر « التدريب » ٢٩١/١ .
- ١) هو الراوي الذي لم يرو عنه إلا راو واحد ، ولم يعدل ولم يجرح ، وانظر
« الكفاية في علم الرواية » ٨٨ للخطيب البغدادي .
- (٧) انظر الكلام على الأجماع وحجته في « نهاية السؤل » للبيضاوي
٨٨١ - ٨٥١/٣ .

فالصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ما صحَّح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلا مع بيان حاله ، فإن إيراد الضعيف مع ^(١) بيان حاله لا يقدح في الكتاب . والشهرة أن تكون الأحاديث المذكورة فيها دائرة على ألسنة المحذنين قبل تدوينها وبعد تدوينها فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف رَوَوْها بطرق شتى وأوردوها في مسانيدهم وجامعهم ، وبعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه ، وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان إعرابه وتخريج طرق أحاديثه واستنباط فقهها والفحص عن أحوال رواها طبقة بعد طبقة إلى يومنا هذا ، حتى لا يبقى شيء مما يتلقى به غير مبحوث عنه إلا ما شاء الله . ويكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده واقفون في القول بها وحكموا بصحتها وارتضوا رأي المصنف فيها وتلقوا كتابه بالمدح والثناء . ويكون أئمة الفقه لا يزالون يستنبطون عنها ^(٢) ويعتمدون عليها ويعتنون بها ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها . وبالحسلة فإذا اجتمعت هاتان الحصلتان كملا في كتاب كان من الطبقة الأولى ثم ، وثم وإن فقدتا رأساً لم يكن له اعتبار . وما كان أعلى حد في الطبقة الأولى فإنه يصل إلى الاستفاضة ثم إلى الصحة القطعية — أعني القطع المأخوذ في علم الحديث المنيد للعمل — والطبقة الثانية إلى الاستفاضة أو الصحة القطعية أو الظنية وهكذا يزال ^(٣) الأمر .

فالطبقة الأولى : منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب « الموطأ » وصحيح

(١) في هامش الاصل تعليق بقلم المصنف رحمه الله ننقله بتمامه : اي من الضعيف والغرابة والعلّة والشذوذ ، لان ايراد الحديث الضعيف والغريب والمعلول والشاذ مع بيان حاله ، ليس بقادح في شيء .

(٢) كذا الاصل ، والجادة : منها .

(٣) كذا الاصل ، وفي « حجة الله البالغة » ٣٢/١ : ينزل .

البخاري « و « صحيح مسلم » . قال الشافعي ^(١) رحمه الله تعالى : أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك .

وقد اتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأي مالك ومن وافقه . وأما على رأي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلاّ قد اتصل السند به من طرق أخرى فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه . وقد صنف في زمان مالك موطآت كثيرة في تخريج أحاديثه ووصل منقطعه مثل كتاب ابن أبي ذؤيب ^(٢) وابن عيينة والثوري ومعدر وغيرهم ممن شارك في الشيوخ ^(٣) . وقد رواه عن مالك بغير واسط أكثر من ألف رجل ^(٤) . وقد ضرب الناس فيه أكباد الإبل إلى مالك من أقاصي البلاد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في حديثه ^(٥) . فمنهم المبرزون من الفقهاء كالشافعي رحمه الله تعالى ومحمد بن الحسن وابن وهب وابن القاسم . ومنهم نحارير المحدثين كيعقوب بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق . ومنهم الملوك والأمراء كالرشيد وابنيه . وقد اشتهر في عصره ، حتى بلغ إلى جميع ديار الإسلام ، ثم لم يأت زمان إلاّ وهو أكثر

-
- (١) « كشف الغطاء في فضل الموطأ » ص ١١ لابن عساكر .
(٢) تحريف ، صوابه : ابن أبي ذؤيب ، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ، المتوفى سنة ١٥٩ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢/ ٢٩٦ ، و « وفيات الاعيان » ٤/ ١٨٣ و « التذكرة » ١/ ١٩١ .
(٣) انظر « تدريب الراوي » ١/ ٨٩ .
(٤) « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك » ١/ ٩ ، ١٠ .
(٥) يشير إلى الحديث الذي أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٩ والترمذي ٦٨٢ وابن حبان ٢٣٠٨ والحاكم ١/ ٩١ ، والبيهقي ١/ ٣٨٦ كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة » ورجاله ثقات ، إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ، وقد عنعننا ، فالحديث ضعيف .

له شهرة وأقوى به عناية وعليه بنى فقهاء الأئمة مذهبهم حتى أهل العراق في بعض أمرهم .

ولم يزل العلماء يُخرجون أحاديثه ويذكرون متابعاته وشواهدهُ^١ ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله إلى غاية ليس بعدها غاية . وإن شئت الحق الصراح فقس كتاب «الموطأ» بكتاب «الآثار»^(١) لمحمد و «الأمال»^(٢) لأبي يوسف تجد بينه وبينهما بعد المشرقين . فهل سمعت أحداً من المحدثين والفقهاء تعرض لهما واعتنى بهما ؟ !

أما الصحيحان ، فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع^(٣) وأنها متواتران إلى مصنفيهما . وإذنه كل من

(١) وهو مطبوع قديماً .

(١) « كشف الظنون » ١٦٤/١ .

(٢) لكن هذا القول غير مسلم عند المحققين من أهل الحديث ، فقد انتقد غير واحد من العلماء عدة أحاديث من الصحيحين ، وللتوسع في معرفة الأقوال في هذه المسألة ، انظر كتاب « الإلزامات والتتبع » للامام الدارقطني ، وهو من تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، يقول في « مقدمته » ص ٥ : هذا وقد يكون الحديث ثابتاً لديهما بنزول ، فيخرجان الحديث من طرق أخرى فيها بعض الضعف مع العلو، ويقول: وقد يخرجان للراوي ، وإن كان فيه بعض الضعف ، في الشواهد والمتابعات . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في هدي الساري ٣٨٣ بعد ذكره الأحاديث المنتقدة : وليست كلها قاذحة [يعني العلل] ، بل أكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع ، وبعضها الجواب عنه محتمل ، واليسر منه في الجواب عنه تصسف (!) . وقال الحافظ في «مقدمة الفتح» ٣٧٦ عن أحد الأحاديث التي اعلمها الدارقطني بالاضطراب قلت : هو كما قال ، وعلته ظاهرة ، والجواب عنه فيه تكلف وتصسف . ويقول الامام النووي رحمه الله في « شرح مسلم » ص ٢٧ - المقدمة بعد ذكره من استدرك على الشيخين ، قال : وفيه ما يلزمهما ، وقد أجيب عن كل ذلك أو أكثره ، وقال في ١٢٣/٤ بعد ذكره لزيادة وردت

يُهَوَّنُ أَمْرَهُمَا فهو مبتدع ، متبعٌ غيرٌ مسبيل المؤمنين . وإن شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبي شبة ^(١) ، وكتاب الطحاوي ^(٢) ، ومسند الخوارزمي ^(٣) ، وغيرها ، تجد بينها وبينهما بُعدَ المشرقين . وقد استدرك الحاكم ^(٤) عليهما أحاديث هي على شرطهما ولم يذكرها . وقد تتبعنا ما استدركه فوجدناه قد أصاب من وجه ولم يصب من وجه . وذلك لأنه وجد أحاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ولكن الشيخين لا يذكران إلا حديثاً قد تناظر فيه مشايخهما وأجمعوا على القول به والتصحيح له كما أشار مسلم ^(٥) حيث قال : لم أذكرها هنا إلا ما أجمعوا عليه .

وجل ما تفرد به « المستدرک » كالمؤكد ^(٦) عليه المخفي مكانه في

- = في بعض الاحاديث وقد انتقدها الدارقطني ، وبعد ذكره من ضعفها ايضا : واجماع هؤلاء الحفاظ على تضعيفها مقدم على تصحيح مسلم . . . وقد حققت احيرا « جزء علل الاحاديث في صحيح مسلم » للحافظ ابن عمار الشهيد ، وهو تحت الطبع في مؤسسة الرسالة فليراجع .
- قلت : وكما قال الامام الشافعي رحمه الله : ابي الله ان يتم الا كتابه « مناقب الشافعي » ٣٦/٢ للبيهقي و « المقاصد الحسنة » ١٥ للسخاوي
- (١) وهو « المصنف » وقد طبع كله بخمسة عشر مجلدا .
- (٢) وهو « شرح معاني الآثار » وطبع طبعات عديدة ، آخرها في مصر بتحقيق محمد زهري النجار في اربعة مجلدات .
- (٣) وهو « جامع مسانيد أبي حنيفة » وطبع في الهند بمجلدين ، وانظر « كشف الظنون » ١٦٨٠/٢ - ١٦٨٢ .
- (٤) في كتابه « المستدرک على الصحيحين » وهو مطبوع في الهند بأربعة مجلدات كبار وطبع معه « مختصره » للحافظ الذهبي ، لكن كتابه هذا قد اثار جدلا كبيرا بين المحدثين حوله ، لوجود عدد كبير من الاحاديث التي استدرکها ليست صحيحة او حسنة ، فضلا عن ان تكون على شرط الشيخين ، حتى قال الامام الذهبي في « التذكرة » ١٠٤٢/٤ : وليته لم يصنف « المستدرک » فانه غرض من فضائله بسوء تصرفه ، وانظر « طبقات السبكي » ١٦١/٤ - ١٧١ محققة و « الذهبي ومنهجه . . » ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ . (١/٣٠٤ - طبع عبد الباقي) .
- (٥) في « صحيحه » .
- (٦) الذي شد على راسه بخيط ، ويريد هنا مستور الحال .

زمن مشايخهما . وإن اشتهر أمره من بعد أو ما اختلف المحدثون في رجاله فالشيخان كأستاذتهما ، كانا يعتنيان بالبحث عن خصوص الأحاديث في الوصل والانقطاع وغير ذلك حتى يتضح الحال . والحاكم يعتمد في الأكثر (على قواعد مُخرجة)^(١) مُخرجة من صنائعهم كقوله : زيادة الثقات مقبولة^(٢) . وإذا اختلف الناس في الوصل والإرسال والوقف والرفع وغير ذلك فالذي حَفِظَ الزيادة حجة على من لم يحفظ . والحق أنه كثيراً ما يدخل الخلل في الحفاظ من قبَل رفع الموقوف ووصل المنقطع لا سيما عند رغبتهم في المتصل المرفوع وتنويعهم به . فالشيخان لا يقولان بكثير مما يقوله الحاكم . والله أعلم .

وهذه الكتب الثلاثة التي اعتنى القاضي عياض في «المشارك»^(٣) بضبط مُشكليها ورَدَّ تَصْحيْفِها .

الطبقة الثانية : كتب لم تبلغ «الموطأ» و «الصحيحين»^(٤) ، ولكنها تتلوها ، كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم فتلقاها مَنْ بَعْدَهُم بالقبول .

واعنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة . واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القوم شرحاً لغريبها وفحصاً عن رجالها واستنباطاً لفقها . وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم كسنن أبي داود «وجامع الترمذي»

(١) سقطت من الاصل ، واستدركتها من «حجة الله البالغة» ١٣٤/١ .
(٢) وفي قبولها تفصيل بينه العلماء ، وانظر «علوم الحديث» ٧٤ ، ٧٧ و «تدريب الراوي» ٢١١/١ ، ٢٤٥ .

(٣) واسمه «مشارك الانوار على صحاح الآثار» نشرته المكتبة العتيقة في تونس ، ودار التراث في القاهرة ، ويقع في جزئين .

(٤) سياطي الكلام عليها في الباب الرابع ان شاء الله .

و « مجتبي النسائي ». وهذه الكتب مع الطبقة الأولى اعتنى بأحاديثها رزين في « تجريد الصحاح » ^(١) وابن الأثير في « جامع الأصول » . وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة ، فإن الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم ، قال : ما ليس فيه فلا تقبلوه . هكذا في « حجة الله البالغة » ^(٢) . وقال نجله المولى عبد العزيز الدهلوي : في « مسند » أحمد كثير من ضعاف الأحاديث لم يبين الإمام حاله ^(٣) ، لكن الضعيف الذي فيه يحسن من كثير حديث مما يصححه المتأخرون . وقد جعل علماء الحديث والفقه « المسند » المذكور أسوتهم في هذا الشأن . وفي الحقيقة هو ركن عظيم في هذا الفن وكذا ينبغي عد ابن ماجه في هذه الطبقة وإن كان بعض أحاديثها في غاية الضعف . انتهى . ولم يعد ابن الأثير ابن ماجه في « الصحاح » وجعل سادسها « الموطأ » والحقّ معه ، قال في « الحجة البالغة » ^(٤) .

الطبقة الثالثة مسانيد وجوامع ومصنفات صُنِفَت - قبل البخاري
ومسلم وفي زمانهما ، وبعدهما - جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب . ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ما تفردت به الفقهاء كثير تداول ولم يتفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص . ومنه ما لم يخدمه لغوي بشرح ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر أسماء رجاله . ولا أريد المتأخرين المتعمقين ، وإنما كلامي في الأئمة المتقدمين من أهل

(١) انظر « كشف الظنون » ٣٤٥/١ و « مفتاح السعادة » ١٤٠/٢ .

(٢) من تصنيفات الامام الدهلوي وانظر ١٣٤/١ منه .

(٣) كذا ، والجادة : حالها .

(٤) في ١٣٤/١ منه بفروق يسيرة .

الحديث ، فهي باقية على استتارها واختفائها وخمولها كمسند أبي يعلى^(١) و«مصنف عبد الرزاق»^(٢) و«مصنف أبي بكر بن أبي شعبة» و«مسند عبد بن حميد»^(٣) والطيالسي^(٤) وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني . وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل . انتهى . قلت : ورجاز هذه الكتب بعضهم موصوفون بالعدالة وبعضهم مستورون ، وبعضهم مجهول الحال . ولهذا لم تكن أكثر أحاديث هذه الكتب معمولا بها عند الفقهاء بل انعقد الإجماع على خلافها . وبين هذه الكتب أيضاً تفاوت وتفاضل ، بعضها أقوى من بعض . ومنها «مسند الشافعي»^(٥) وسنن ابن ماجه و«مسند الدارمي»^(٦) وسنن الدارقطني و«صحيح ابن

-
- (١) حققه وخرج أحاديثه الاستاذ ارشاد الحق اثري وهو يعده للطبع في دار العلوم الاثرية-باكستان، وقد طبع منه ثمانية اجزاء اخيرا بتحقيق السيد حسين سليم اسد في دار المأمون للتراث بدمشق .
 - (٢) حققه الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ، ونشره المجلس العلمي في الهند وطبع في المكتب الاسلامي ببيروت ، وعدد مجلداته أحد عشر مجلدا .
 - (٣) المتوفى سنة ٢٤٩ هـ له ترجمة في «التذكرة» ٥٣٤/٢ و«النجوم الزاهرة» ٣٣٠/٢ و«الشذرات» ١٢٠/٢ ، ولم يبق من مسنده الا «المنتخب من المسند» وقد نعي اليها ان الشيخ صبحي السامرائي قد دفعه للطبع محققا وانظر «تاريخ التراث العربي» ٣٠٣/١ و«الاعلام» ٢٦٩/٣ . ثم طبع الجزء الاول منه بتحقيق مصطفى العدوي .
 - (٤) وقد طبع «مسنده» في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢١ وأعاد طبعه الشيخ عبد الرحمن الساعاتي مرتبا على ابواب الفقه في مصر سنة ١٣٧٢ هـ باسم : «منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود» وقد ذيله بشرح مختصر سماه : «التعليق المحمود على منحة المعبود» .
 - (٥) انظر «كشف الظنون» ١٦٨٣/٢ وقد طبع كتابه بترتيب الامام السندي وقد رتبته وشرحه الشيخ الساعاتي في كتابه «بدائع المتن في ترتيب مسند الشافعي والسنن» وهما مطبوعان .
 - (٦) انظر «كشف الظنون» ١٦٨٢/٢ - ١٦٨٣ وطبع كتابه عدة طبعات آخرها الطبعة التي اعتنى بها الشيخ عبدالله هاشم اليماني وطبعها في المدينة المنورة ولا نعلم له شرحا سوى «الحل المدلل على الدارمي» للشيخ محمد نعيم عطاء وقد طبع النصف الاول منه في لكتو عام ١٣٢٢ هـ ، وانظر «تاريخ التراث العربي» ٣٠٦/١

حبان»^(١) و «مستدرک» الحاكم . هكذا قال المولى عبد العزيز الدهلوي . وهذا تأويل ما قاله الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى^(٢) : الأحاديث الصحيحة لم تنحصر في صحيح البخاري ومسلم ولم يستوعبا الصحاح كلها بل هما منحصران في الصحاح ، والصحاح التي عندهما على شرطهما أيضاً لم يورداهما في كتابيهما فضلاً عما عند غيرهما ، قال البخاري^(٣) : ما أوردت في كتابي هذا إلا ما صح ، ولقد تركت كثيراً من الصحاح^(٤) . وقال مسلم^(٥) : الذي أوردت في هذا الكتاب من الأحاديث صحيح ولا أقول إن ما تركت ضعيف ، لا بد أن يكون في هذا الترك والإتيان وجه تخصيص الإيراد والترك إما من جهة الصحة أو من جهة مقاصد أخر .

والحاكم أبو عبد الله النيسابوري صنف كتاباً سماه « المستدرک » يعنى

(١) وهو « المسند الصحيح على التقاسيم والانواع » ولم يبق منه الا قطعاً مخطوطة مفرقة ، انظرها في « تاريخ التراث العربي » ١/٧٢٢ . وقد طبع كتاب « موارد الظمان الى زوائد ابن حبان » وهي زوايده على الصحيحين من تأليف العلامة الحافظ نور الدين الهيثمي بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الرزاق حمزة في المطبعة السلفية - مصر ، وقد رتبته الامام علي بن بلبان الفارسي على طريقة الجوامع بكتاب اسمه « الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان » وقد حقق المجلد الاول منه العلامة الشيخ احمد محمد شاكر رحمه الله وقدم له بمقدمة ضافية ، وطبع هذا المجلد في دار المعارف سنة ١٩٥٣ ومات قبل ان يكمله ، وقام الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان باصدار ثلاثة اجزاء منه ، طبع المكتبة السلفية - المدينة المنورة سنة ١٩٧١ ، ولم يكمله ، وقد تصدى اخيراً لتحقيقه وتخرير احاديثه وحل غوامضه ، والتعليق على غرائب الشيخ شعيب الارناؤوط وقد صدر منه مجلدان والباقي قد بوشر بتحقيقها وبعضها تحت الطبع .

(٢) من « مقدمته » لكتاب « لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح » ص ٧ طبع الباكستان سنة ١٣٩٤

(٣) « طبقات الحنابلة » ١/٢٧٥ و « تاريخ بغداد » ٩/٢ و « طبقات السبكي » ٢/٢٢١ - محققة

(٤) وتتمتها : « كي لا يطول الكتاب » .

(٥) انظر « سير اعلام النبلاء » ١٢/٥٧١

ان ما تركه البخاري ومسلم من الصحاح أورده في هذا الكتاب ، وتلافى واستدرك بعضها على شرط الشيخين وبعضها على شرط أحدهما ، وبعضها على غير شرطهما . وقال ^(١) : إن البخاري ومسلماً لم يحكما بأنه ليس أحاديث صحيحة غير ما خرجاه في هذين الكتابين . وقال : قد حدث في عصرنا هذا فرقة من المبتدعة أطالوا ألسنتهم بالطعن على أئمة الدين بأن مجموع ما صح عندكم من الأحاديث لم يبلغ زهاء عشرة آلاف . ونقل عن البخاري أنه قال ^(٢) : حفظت من الصحاح مئة ألف حديث ومن غير الصحاح مئتي ألف ، والظاهر والله أعلم أنه يريد الصحيح على شرطه ومبلغ ما اورد في هذا الكتاب مع تكرار سبعة آلاف ومئتان وخمس وسبعون حديثاً ^(٣) . وبعد حذف التكرار اربعة آلاف . ولقد صنف الآخرون من الأئمة صحاحاً مثل « صحيح ابن خزيمة » ^(٤) الذي يقال له إمام الأئمة وهو شيخ ابن حبان . وقال ابن حبان في مدحه ^(٥) : ما رأيت على وجه الأرض أحداً أحسن في صناعة السنن وأحفظ للألفاظ الصحيحة منه كأن السنن والأحاديث كلها نصب عينيه . ومثل « صحيح ابن حبان » تلميذ ابن

(١) أي الحاكم في « مستدركه » ٢/١ . والمصنف رحمه الله ينقل عن الامام عبد الحق الدهلوي في « مقدمته » ص ٧

(٢) « تهذيب الاسماء واللفات » ٦٨/١ و « هدي الساري » ٤٨٨ و « سير اعلام النبلاء » ١٢/١٥

(٣) كذا قال ، مع أن الامام النووي رحمه الله ، قال في « تهذيب الاسماء واللفات » ٧٥/١ : جملة ما في « صحيح البخاري » من الاحاديث المسندة سبعة آلاف وخمس مئة وثلاثة وسبعون حديثاً بالاحاديث المكررة ٧٥٧٣ والعدد الذي نقله المصنف هو من كلام ابن الصلاح في « مقدمته » ١٦ وقد رده الحافظ في « هدي الساري » ٦٥ فانظره فيه ، وسيأتي كلام المصنف على ذلك في الفصل الثاني من الباب الرابع ، فانظره .

(٤) والجزء الاكبر من كتابه مفقود ، وقد طبع القسم الموجود منه بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الاعظمي ، ومراجعة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني بأربعة مجلدات في المكتب الاسلامي - بيروت .

(٥) « سير اعلام النبلاء » ١٤/٣٧٢

خزيمة ثقة ثبت فاضل إمام فتهام . وقال الحاكم ^(١) : كان ابن حبان من أوعية العلم واللغة والحديث والوعظ وكان من عملاء الرجال . ومثل « صحيح الحاكم » ^(٢) الحافظ الثقة المسمى بـ « المستدرك » وقد تطرق في كتابه هذا التساهل واخذوا عليه وقالوا ^(٣) : ابن خزيمة وابن حبان أمكن وأقوى من الحاكم وأحسن وأطف في الأسانيد والمتون ومثل « المختارة » للحافظ ضياء الدين المقدسي ^(٤) . وهو أيضاً خرّج صحاحاً ليست في الصحيحين ^(٥) وقالوا : كتابه أحسن من المستدرك ومثل « صحيح أبي عوانة » وابن السكن ^(٦) و « المتقى » لابن الجارود ^(٧) . وهذه الكتب كلها مختصة بالصحيح ولكن جماعة انتقدوا عليها تعصباً وإنصافاً ، وفوق كل ذي علم عليم ، انتهى .

- (١) « معجم البلدان » ١/١٧٤
- (٢) إطلاق لفظ الصحيح على « المستدرك » فيه تساهل واضح فلينتبه لذلك .
- (٣) انظر « التدريب » ١/١٠٥ - ١١٠ و « الرسالة المستطرفة » ١٨
- (٤) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، المتوفى سنة ٦٤٣ ترجمته في « التذكرة » ٤/١٤٠٧ و « النجوم الزاهرة » ٦/٣٥٤ و « الشذرات » ٥/١٢٨ واسم كتابه « الاحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين » ويقع في تسعين جزءاً حديثياً . ولم يكمل ، منه مجلدات في الظاهرية وقد بدأ الاستاذ الالباني بتحقيقه منذ زمن يسر الله اتمامه وانظر « كشف الظنون » ٢ / ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ و « الاعلام » ٦/٢٥٥ و « الرسالة المستطرفة » ١٩
- (٥) « الرسالة المستطرفة » ١٩ - ٢٠
- (٦) وهو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد ، المتوفى سنة ٣٥٣ ، ترجمته في « التذكرة » ٩٣٧-٩٣٨ و « تهذيب تاريخ دمشق » ٦/١٥٤ و « النجوم الزاهرة » ٣/٣٣٨ و كتابه مخطوط ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ١/٤٧١
- (٧) هو أبو محمد عبدالله بن علي ، المتوفى سنة ٣٠٧ ترجمته في : « سير اعلام النبلاء » ١٤/٢٣٩ و « التذكرة » ٣/٧٩٤ و « هدية العارفين » ١/٤٤٤ وقد طبع كتابه عدة طبعات آخرها التي اعتنى بها الشيخ عبدالله هاشم اليماني المدني ، في المدينة المنورة .

وقد أوردت تراجم هذه الكتب وغيرها في « جنان المتقين » فليعلم ،
قال في « الحجة البالغة » ^(١) .

والطبقة الرابعة : كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم
يوجد في الطبقتين الأوليتين كانت في المجاميع والمسانيد المختفية فزعموا
بأمرها وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ
المشدين وأهل الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو
من أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بخديث
النبي صلى الله عليه وسلم سهواً أو عمداً أو كانت من احتمالات القرآن
والحديث الصحيح . فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض
الرواية نجعلوا المعاني احاديث مرفوعة أو كانت معاني مفهومة من إشارات
الكتاب والسنة جعلوها احاديث مستبدة ^(٢) برأسها عمداً أو كانت جُمُلاً
شتمت في احاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً بنسب واحد . ومظنة هذه
الأحاديث كتاب « الضعفاء » لابن حبان و « كامل » ^(٣) ابن عدي وكتب
الخطيب وأبي نعيم والجورقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي . وكاد
« مسند الخوارزمي » يكون من هذه الطبقة ، واصلاح هذه الطبقة ما كان
ضعيفاً محتلاً واسوأها ما كان موضوعاً أو مقلوباً شديد النكارة . وهذه
الطبقة مادة كتاب « الموضوعات » لابن الجوزي ، انتهى .

قال المولى عبد العزيز الدهلوي : وأحاديث هذه الطبقة التي لم يعلم

(١) في ١/١٣٥ منه .

(٢) أي مستقلة .

(٣) وهو مخطوط ، منه نسخة كاملة في مكتبة أحمد الثالث باستنبول
برقم ٢٩٤٣ وقد حقق الأستاذ الشيخ صبحي السامرائي « مقدمته »
وطبعت في بغداد ، وقد نشر أخيراً في دار الفكر بيروت نشرة رديئة ،
ملينة بالتحريف والتصحيح ، فلا حول ولا قوة الا بالله .

في القرون الأولى اسمها ولا رسمها وتصلى المتأخرون لروايتها فهي لا تخلو
عن أمرين :

إما أن السلف تفحصوا عنها ولم يجنّدوا لها أصلاً حتى يشتغلوا بروايتها .

أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قدحاً أو علة موجبة لترك
روايتها فتركوها ، وعلى كل حال ليست هذه الأحاديث صالحة للاعتماد
عليها حتى يتسلسل بها في إثبات عقيدة أو عمل ولنعم ما قال بعض الشيوخ
في أمثال هذا :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقد أضلّ هذا القسم من الأحاديث كثيراً من المحدثين عن صحيح
الصواب حيث اغتروا بكثرة طرقها الموجودة في هذه الكتب وحكموا
بتواترها وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين وأحدثوا مذاهب تخالف أحاديث
الطبقتين الأوليين على ثقتهما ^(١) .

والكتب المصنفة في أحاديث هذا القسم كثيرة : منها ما ذكر ، ومنها
كتاب « الضعفاء » ^(٢) للعقيلي وتصانيف الحاكم وتصانيف ابن مردويه
وتصانيف ابن شاهين ^(٣) وتفسير ابن جرير و« فردوس » ^(٤) الديلمي بل

(١) والسبب في هذا هو التساهل في رواية الاحاديث الضعيفة ، والاعتماد
عليها ، والاستدلال بها ، وقد بينت حكم هذا فيما سبق .

(٢) منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقم ٣٦٢ - حديث .
ثم طبع بتحقيق (!) القلنجي !

(٣) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، المتوفى سنة ٣٨٥ ، ترجمته
في « تاريخ بغداد » ٢٦٥/١١ و « التذكرة » ٩٨٧/٣ و « طبقات القراء »
٥٨٨/١ ، انظر الكلام على مصنفاته في « تاريخ التراث العربي » ١ /
٥١٦-٥١٧

(٤) توجد نسخ منه في مكتبة مراد ملا ٨٦ ودار الله ٤١٥ ولاله لي ٦٤٨

سائر تصانيفه ، وتصانيف أبي الشيخ ^(١) وغالب المساهلة ووضع الأحاديث في باب المناقب والمثالب والتفسير وبيان أسباب النزول وباب التأريخ وذكر أحوال بني إسرائيل وقصص الأنبياء السابقين وذكر البلدان والأطعمة والأشربة والحيوانات وفي الطب والرقي والعزائم والدعوات وثواب النوافل أيضاً وقعت هذه الحادثة ، وقد جعلها ابن الجوزي في « موضوعاته » مجروحة مطعونة ، وبرهن على وضعها وكذبها . وكتاب « تنزيه الشريعة » ^(٢) يكفي لدفع تلك الغائلة ^(٣) ، ثم المسائل النادرة كإسلام أبوي النبي ^(٤) صلى الله عليه وسلم وروايات المسح على الرجلين عن ابن عباس ^(٥) وأمثالها من النوارد أكثرها تخرج من هذه الكتب ، حتى إن غالب بضاعة الشيخ جلال الدين السيوطي ورأس ماله في تصنيف الرسائل ونوادرها هي الكتب المشار إليها فالاشتغال بأحاديثها واستنباط الأحكام منها لا طائل تحته . ومع ذلك

= في تركيا ، وقد اختصره الحافظ ابن حجر في « تسديد القوس » منه ثلاث نسخ بدار الكتب المصرية ٢٠٩٩ - حديث ، وانظر كتاب « ابن حجر المسقلاني ودراسة مصنفاته ... » ١/٣٧٩-٣٨٠
ثم طبع الكتاب طبعتين (!!) خاليتين من أي عمل علمي معتد به ! فلا قوة إلا بالله .

(١) واسمه عبدالله بن محمد بن جعفر ، المتوفى سنة ٣٦٩ ، ترجمته في « ذكر أخبار أصبهان » ٢/٩٠ و « التذكرة » ١٤٥ - ١٤٧ و « النجوم الزاهرة » ٤/١٣٦ ، وانظر الكلام على مصنفاته في « تاريخ التراث العربي » ١/٤٩٦-٤٩٨

(٢) هو كتاب « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة » لابي الحسن علي بن محمد بن عراق ، المتوفى سنة ٩٦٣ ، ترجمته في « الشذرات » ٨/٣٣٧ و « الكواكب السائرة » ٢/١٩٧ و « الرسالة المستطرفة » ١١٣ وانظر لضبط اسمه « الاعلام » ٥/١٢ وكتابه مطبوع في مجلدين .

(٣) الفساد والشر .

(٤) وقد انتصر لهذه المسألة وذكر من أمثال هذه الاحاديث جلال السيوطي واثف عدة رسائل في هذا الموضوع ، منها رسالة « مسالك الحنفا في والدي المصطفى » وقد طبعت ضمن « الحاوي للفتاوي » ٢/٢٠٢ - ٢٣٣ وانظر لزما « شرح النووي على صحيح مسلم » ٣/٧٩ .

(٥) وقد ردها كلها الامام القرطبي في تفسيره « الجامع لاحكام القرآن » ٦/٩١-٩٦

من كانت له رغبة في تحقيقها فعليه بـ «ميزان الضعفاء» للذهبي و « لسان الميزان » للحافظ ابن حجر العسقلاني و « مجمع البحار »^(١) للشيخ محمد طاهر الكجراتي يغني لشرح غريبها وتوجيه عباراتها عن جميع المواد . انتهى

قال في « الحجة البالغة »^(٢) : وههنا طبقة خامسة : منها ما اشتهر على ألسنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل في هذه الطبقات الأربع . ومنها ما دسه الماخن في دينه ، العالم بلسانه ، فأتى بإسناد قوي لا يمكن الجرح ، فيه كلامٌ بليغٌ لا يبعد صدوره عنه صلى الله عليه وسلم فأثار في الإسلام مصيبة عظيمة لكن الجهابذة من أهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد فتتهلك الأستار ويظهر العوار^(٣) . أما الطبقة الأولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين وحوم حماها مرتعهم ومسرهم وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليه والقول به إلا انتحار ير الجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعال الأحاديث . نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد وقد جعل الله لكل شيء قدراً . وأما الرابعة فلاشتغال بجمعها والاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين وإن شئت الحق فطوائف المبتدعين من الروافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عناية أن يلخصوا منها شواهد مناهبهم^(٤) فلاقتصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث والله أعلم ، انتهى .

(١) وقد تكلم عليه المصنف في « اتحاف النبلاء » ١٣٣ وانظر « كشف الظنون » ١٥٩٩/٢ وهو مطبوع في الهند قديماً بأربعة أجزاء كبار .
(٢) في ١٣٥/١ منه .

(٣) العيب .
(٤) كما فعل غير واحد ، منهم المدعو عبد الحسين (!) شرف الدين في كتابه « المراجعات » وهو مطبوع عدة طبعات ، وقد ساق المصنف فيه الأحاديث والآثار التي تؤيد مذهبه - كما نقله المصنف عن ولي الله الدهلوي - وانظر كتاب « وجاء دور المجوس » ١٣٣ - ١٣٥ للدكتور

قال المولى عبد العزيز الدهلوي : ولما اتضح حال الطبقات وترتيب كتب الحديث وتقرر أن الطبقة العليا في هذا الباب « الموطأ » و « الصحيحان » فلا بد من مزيد اهتمام بتحقيق هذه الثلاثة أولاً ، وبالبقية من الصحاح الستة ثانياً ، والظن الغالب أن بعد تحقيق الموطأ وأخيه يفرغ عن الأمر بنحو ثلثين في تحقيق بقية الأصول الستة بلا مین (١) ولا يبقى إلا القدر اليسير .

وأيضاً قال : إن علم الحديث لما كان من قبيل الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب . فلا بد في تحصيل هذا العلم من أمرين : الأول : ملاحظة حال الرواة ، والثاني : الاحتياط العظيم في فهم معاني الأحاديث لأن المساهلة في الأمر الأول توجب التباس الكاذب بالصادق ، وعدم الاحتياط في الثاني تُوجب اشتباه المراد بغير المراد . وعلى التقديرين لا تحصل الفائدة التي تُرجى من علم الحديث بل يحصل ضدها الموجب للضلال والإضلال . معاذ الله من ذلك .

فالأمر الأول : أعني ملاحظة حال الرواة المخبرين فكان لهم في المصدر الأول من التابعين ونبعهم إلى زمن البخاري ومسلم طريقاً آخر حيث كانوا يبحثون عن أحوال رجال كل بلدة وزمان ويفتشون عنها فمضى شمسوا في أحد منهم رائحة الكذب وسوء الحفظ وعدم التدوين لم يقبلوا حديثه ، ومن ثم صُنِفَت دفاتر مبسوبة وكتب مضبوطة في أحوال الرجال (٢) .

= عبدالله محمد الغريب فقيه كلمة الفصل في ذلك الكتاب ، وللعلامة الألباني تنقيحات كثيرة على « المراجعات » نشرها في كتابه « سلسلة الأحاديث الضعيفة » فلتراجع . (١) كذب .

(٢) وقد مر ذكر شيء منها ، وانظر « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ٨٨ - ١٠٢ وقد كتب الشيخ صبحي السامرائي كتاباً كبيراً اسماء « الاستبصار في طبقات مجرحي ومعدلي رواة الآثار » ولا يزال مخطوطاً في خزانة كتبه ، وانظر رسالة « علم الرجال وأهميته » للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، طبع دار البصائر - دمشق .

وأما اليوم فحالُه على طريق آخر ولذلك وجب التمييزُ بين الكتب المجردةِ الصّاححِ القابلةِ الاعتمادِ وبين الكتب الواجبة الرد والترك ، لثلاثِ بقع الطالب في ورطة التخليط . وقد فات هذا التمييز من كثير من المحدثين المتأخرين حتى خالفوا في رسائلهم جمهورَ السلف الصالحين وتمسكوا بأحاديث الكتب التي لا عبرة بها عند المحققين المبرزين .

والأمر الثاني : أي الاحتياط في فهم معاني الأحاديث ، فـ « مشارق الأنوار » للقاضي عياض يكفي لتوضيح معاني الصحيحين والموطأ ، و « جامع الأصول » لابن الأثير يُغني عن الأمهات الست كلها ، و « مجمع البحار » يفني لتحقيق جميع كتب الحديث من الطبقات الأربع المذكورة . وشرح الشيخ عبد الرؤوف المناوي على الجامع الصغير ^(١) للسيوطي كاف واف لشرح أكثر الأحاديث ، ولكن كلام الشراح تنوّع في شرحهم الأحاديث وتوجيهاتها كثيراً ، رطباً ويابساً فليست لهم الطالب رجلاً عليهم الاعتماد في هذا الشأن وعلى كتبهم وتأليفهم التعويل والإيقان . منهم الإمام النووي شارح « صحيح مسلم » والبغوي ^(٢) وكتابه « شرح السنة » ^(٣) كاف في فقه الحديث وتوجيه مشكلاته حتى كاد يحصل منه شرح « المصابيح » و « المشكاة » كليهما ^(٤) والخطابي شارح السنن لأبي داود ^(٥) وهؤلاء

(١) وهو المسمى « فيض القدير » وقد طبع في مطبعة مصطفى محمد في مصر سنة ١٣٥٦ ، ثم صور في بيروت .

(٢) هو أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، المتوفى سنة ٥١٦ ترجمته في « التذكرة » ١٢٥٧/٤ و « النجوم الزاهرة » ٥ / ٢٢٣ و « طبقات المفسرين » ١٥٧/١ للداودي .

(٣) وهو كتاب مستطاب ، حققه وخرج أحاديثه استاذنا الشيخ شعيب الارنؤوط ، طبع في المكتب الاسلامي - بيروت سنة ١٩٧١ - ١٩٨٠ في خمسة عشر مجلداً وقد أضيف إليه فهرس لأطراف أحاديثه وآثاره .

(٤) أي من كثرة توسعه في شرح الغريب ، والتعليق على المسائل الفقهية ، وغير ذلك من لطائف مبثوثة في كتابه .

(٥) واسم شرحه « معالم السنن » وقد تقدم الكلام عليه .

هم الشوافع . ومنهم الطحاوي القدوة في شرح الأحاديث وكتابه «معاني الآثار» مُتَمَسِّكٌ للحنفية . ومنهم ابن عبد البر المالكي مقدم هذه الجماعة وكتابه «الاستذكار» و«التمهيد»^(١) نذكرتان عنه .

وبالجملة فهؤلاء الأئمة قولهم هو المعتمد عليه وكلامهم هو المرجع إليه وإلا فشرّاح كتب الحديث كثيرون يعسر عدّ أساميهم وأسمي كتبهم . ولكل منهم شأن آخر ولكنهم مع ذلك أخذون من أولئك الأئمة فإن تيسرت لأحد كتب هؤلاء القوم ارتفعت حاجة الطالب عن تشويشات المتأخرين وتكلفاتهم الباردة في الدين .

وللشيخ ولي الله^(٢) المحدث رضي الله عنه قواعدٌ عجيبةٌ وفوائدٌ غريبة لفهم معاني الأحاديث ودفع التعارض من بينها . وكتاب «المغيث في مختلف الحديث»^(٣) حَسَنٌ بَسَنٌ^(٤) نموذجاً في هذا الباب .

وحصول ملكة التمييز لأحد ما بين صحيح الحديث وسقيمه واستقامة الذهن وسلامة الطبع وعدم الميل إلى الخطأ وقبول الصواب بقليل التنبيه والإيماء نعمة عظيمة ودولة^(٥) كبرى . فإن العلم وموادّه كثيرٌ في العالم، وإنما العزيز هي الملكة المذكورة فإنها الكبريت الأحمر^(٦) .

رسائل إخوان الصفاء كثيرة ولكن إخوان الصفاء قليل

(١) وقد طبع الجزء الأول والثاني من «الاستذكار» في مصر وطبع من «التمهيد» ستة عشر مجلداً في المغرب

(٢) في كتابه «حجة الله البالغة» ١٣٥/١-١٣٨

(٣) انظر «اتحاف النبلاء» ١٥٨ و«كشف الظنون» ١٧٥٥/٢

(٤) كلمة للتفضيل يقال هكذا للاتباع، وهناك كلام آخر حولها ذكره المرتضى الزبيدي في «تاج العروس» ١٤٠/٩ فليراجع .

(٥) أي : غلبة .

(٦) يقال لندرة الشيء وعدم تيسره .

الفصل الثاني : في ذكر الأحاديث المحتج بها في الأحكام الشرعية .

الاحتجاج في الأحكام بالخبر الصحيح مجمع عليه وكذلك بالحسن لذاته عند عامة العلماء وهو ملحق بالصحيح في باب الاحتجاج ، وإن كان دونه في المرتبة ، والحديث الضعيف الذي بلغ بتعدد الطرق مرتبة الحسن لغيره أيضاً محتج به وما اشتهر من أن الحديث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال لا في غيرها ^(١) ، المراد مفرداته لا مجموعها لأنه داخل في الحسن لا في الضعيف ، صرح به الأئمة .

وقال بعضهم : إن كان الضعيف من جهة سوء حفظ أو اختلاط أو تدليس مع وجود الصدق والديانة يُجبر بتعدد الطرق وإن كان من جهة اتهام الكذب أو الشذوذ أو فحش الخطأ لا يُجبر بتعدد الطرق ، والحديث محكوم عليه بالضعف ومعمول به في فضائل الأعمال . وعلى مثل هذا ينبغي أن يحمل ما قيل : إن لحق الضعيف بالضعيف لا يفيد قوة وإلاّ فهذا القول ظاهر الفساد . هكذا قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في « مقدمة المشكاة » ^(٢) .

وقال النووي في « الأذكار » ^(٣) : ذكر الفقهاء والمحدثون أنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً . وأما الأحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلاّ بالحديث الصحيح والحسن إلاّ أن يكون في احتياط في شيء من

(١) قد مر الكلام على ذلك ، وسيأتي مزيد بيان ان شاء الله .

(٢) صفحة ٦

(٣) صفحة ٦٥ منه ، بتحقيق الاستاذ عبد القادر الارنؤوط ، طبع دار الملاح سنة ١٩٧١

ذلك ، كما إذا ورد حديث ضعيف بكرهه بعض البيوع أو الأنكحة فإن المستحب أن يتنزه عن ذلك ، ولكن لا يجب .

وخالف ابن العربي المالكي ^(١) في ذلك فقال : إن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقاً .

وقال السخاوي في « القول البديع » ^(٢) : سمعت شيخنا ابن حجر مراراً يقول : شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة :

الأول : متفق عليه : وهو أن يكون الضعف غير شديد كحديث ما انفرد من الكنايين والمتهمين ممن فحش غلطه .

والثاني : أن يكون مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً .

والثالث : أن لا يعتقد عند العمل ثبوته لثلاث ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله . والأخيران عن (ابن) ^(٣) عبد السلام وابن دقيق العيد . والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . وعن أحمد أنه يعمل به إذا لم يوجد غيره . وفي رواية عنه : ضعيف الحديث أحب إلينا من رأي الرجال .

(١) وهو محمد بن عبدالله بن محمد ، المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٩٤/٤ و « البداية والنهاية » ٢٢٨/١٢ و « الشذرات » ١٤١/٤ . وقد نقل قوله هذا الإمام السخاوي في « القول البديع » ٢٥٨

(٢) المرجع السابق .

(٣) سقطت من « الأصل » ، وهو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام . المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٠٩/٨ و « النجوم الزاهرة » ٢٠٨/٧ و « ذيل الروضتين » ٢١٦ وهو من شيوخ ابن دقيق العيد والآخر هو الذي لقبه بـ « سلطان العلماء » .

قال العلامة ابن القيم في «إعلام الموقعين» ^(١) : الأصل الرابع ^(٢) :
 الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه وهو
 الذي رجحه على القياس . وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر
 ولا ما في روايته منهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه ، فالعمل به ، (بل)
 الحديث الضعيف عنده قسم الصحيح وقسم من أقسام الحسن . ولم يكن
 يقسم الحديث إلى صحيح وحسن والضعيف بل إلى صحيح وضعيف .
 وللضعيف عنده مراتب ، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ولا قول صاحب
 ولا إجماعاً على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس . وليس أحد
 من الأئمة إلاّ وهو موافقه على هذا الأصل من حيث الجملة ، فإنه لا منهم
 أحد إلاّ وقد قدم الحديث الضعيف على القياس .

فقدم أبو حنيفة حديث التهقفة في الصلاة ^(٣) على محض القياس وأجمع
 أهل الحديث على ضعفه ، وقدّم حديث الوضوء بنبيذ التمر ^(٤) على
 القياس . وأكثر أهل الحديث بضعفه . وقدّم حديث أكثر الخيض عشرة

(١) في ٣١/١-٣٢ منه ، وقد اختلف في ضبط اسم كتابه ، هل هو بكسر
 الهمزة أم بفتحها ، والارجح كسرهما ، وانظر « التقريب لفقه الامام ابن
 القيم » تأليف الاخ الشيخ بكر عبد الله ابو زيد ١٧٧/١ بمعنى : كبار أهل
 العلم من القضاة والمفتين وهم الموقعون عن الله رب العالمين سبحانه
 وتعالى .

(٢) في هامش « الاصل » : اي من اصول الامام أحمد .

(٣) وفيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن ضحك في صلاته ان يعيد
 الوضوء والصلاة . رواه عبد الرزاق في « مصنفه » ٣٧٦١ ورجاله
 ثقات ، لكنه مرسل . وانظر الكلام عليه مفصلاً في « نصب الراية »

٥٤-٥٠/١

(٤) أخرجه أحمد ٥٠/١ والترمذي ٨٨ وأبو داود ٨٤ عن ابن مسعود،
 وفي سنده أبو زيد ، قال الترمذي : رجل مجهول لا يعرف له غير هذا
 الحديث ، وانظر « المجروحين » ١٥٨/٣ و « الميزان » ٥٢٦/٤ و « شرح
 معاني الآثار » ١٥٨/٣

أيام^(١) وهو ضعيف باتفاقهم على محض القياس ، فإن الذي تراه في اليوم الثالث عشر مساوٍ في الحد والحقيقة والصفة لدم اليوم العاشر . وقدم حديث « لا مهر أقل من عشرة دراهم »^(٢) وأجمعوا على ضعفه بل بطلانه على محض القياس ، فإن بذل الصداق معاوضة في مقابلة بذل البضع فما تراضيا عليه جاز قليلاً كان أو كثيراً . وقدم الشافعي خبر تحريم صيد « وَجَّ »^(٣) مع ضعفه^(٤) على القياس . وقدم خبر جواز الصلاة بمكة في وقت النهي مع ضعفه^(٥) ومخالفته لقياس غيرها من البلاد . وقدم في أحد قوليه حديث « من قاء أو رعى فليتوضأ وليبن على صلاته »^(٦) على القياس مع ضعف الخبر وإرساله . وأما مالك فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس^(٧) . فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسئلة نص ولا قول الصحابة أو واحد منهم ولا أثر مرسل أو ضعيف عدل إلى الأصل الخامس ، وهو : القياس فاستعمله للضرورة . وقد قال في

- (١) أخرجه الدارقطني ٢١٨/١ من حديث أبي امامة ، قال الدارقطني : عبد الملك مجهول ، والعلاء بن كثير ضعيف الحديث ، ومكحول لم يسمع من أبي امامة .
- (٢) رواه الدارقطني ٢٤٥/٣ والبيهقي ١٣٣/٧ من حديث جابر بن عبد الله وفي سنده مبشر بن عبيد ، متروك الحديث ، وساق الامام الذهبي في « الميزان ٤٣٣/٣ هذا الحديث من اباطيله .
- (٣) وهي من ناحية الطائف ، وأنظر « معجم البلدان » ٣٦١/٥ و « معجم ما استعجم » ١٣٦٩/٢
- (٤) أخرجه أحمد (١٦٥/١) وأبو داود ٢٠٣٢ وفي سنده ضعيفان .
- (٥) أخرجه أحمد ١٦٥/٥ والدارقطني ٢٧٤/٢ وفي اسناده ضعف وانقطاع .
- (٦) أخرجه ابن ماجه ١٢٢١ وفي اسناده اسماعيل بن عياش ، وروايته عن غير الشاميين ضعيفة ، وهذا منها ، وقد رواه غير واحد عن ابن جريج عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .
- (٧) انظر البحث الذي قدمه الاستاذ المهدي الوافي في « ندوة الامام مالك » ٢٢١-٢٢٤ طبع فاس - ١٩٨٠ حول منهج الامام مالك في «الموطأ» وموقفه من المراسيل والبلاغات وغيرها .

« كتاب الخلال » ^(١) سألت الشافعيّ عن القياس فقال : إنما يصار إليه عند الضرورة ^(٢) ، انتهى .

وذكر ابن حزم الإجماع على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس إذا لم يجد في الباب غيره . وقال المُلّا علي القاري : إن أبا حنيفة قدم الحديث ولو كان ضعيفاً على القياس وكذا اعتبر الحديث الموقوف وترك الرأي وكذا عمل بالمراسيل ، انتهى . وقال ابن القيم ^(٣) : وأصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأي وعلى ذلك بنى مذهبه ، فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة على القياس والرأي قوله وقول الإمام أحمد بن حنبل ، وليس المراد بالحديث الضعيف في اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح المتأخرين بل ما يسميه المتأخرون حسناً قد يسميه المتقدمون ضعيفاً ، انتهى .

فتحصّل أنّ في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب : لا يعمل به مطلقاً ، يعمل به في الفضائل بشروطه . وقبّل ابن الصلاح جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال أن يكون قوياً أم لا ؟ فيه خلاف ، وظاهر كلام مسلم أنه إذا لم يكن قوياً لا يُعتمد به . وللعلامة الدوّاني ^(٤) في « أنموذجه » ^(٥) على هذه المسئلة إشكال

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون ، المتوفى سنة ٣١١ ، ترجمته في « تاريخ

بغداد » ١١٢/٥ و « المنتظم » ١٧٤/٦ و « الوافي بالوفيات » ٩٩/٨

(٢) « المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل » ١١٩ ، طبع مؤسسة الرسالة .

(٣) « اعلام الموقعين » ٧٧/١ مختصراً .

(٤) واسمه محمد بن أسعد الصوفي ، اختلف في تاريخ وفاته على أقوال ،

منها : سنة ٩١٨ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ١٣٣/٧ و « الشذرات »

١٦٠/٨ و « البدر الطالع » ١٣٠/٢

(٥) واسمه « أنموذج العلوم » وانظر « كشف الظنون » ١٨٤/١

أورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده إشكالاً ، وليس بشيء ، وهو أنه اتفقوا على أنه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الأحكام الشرعية ثم إنهم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الأعمال كما في « الأذكار » وفيه إشكال لأن جواز العمل واستحبابه من الأحكام الشرعية . فإذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف . وهو ينافي ما تقدم ويناقضه . وحاول بعضهم التفصي^(١) عنه بأن المراد أنه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه . والذي يصلح للتعويل عليه أن يقول : إذا وُجد حديث في فضيلة عمل من الأعمال لا يحتمل الحرمة والكرهية يجوز العمل به رجاءاً للثواب . فإن دار بين الحرمة والصواب فهو أسهل لأن المباح يصير بالنية مستحباً . فجواز العمل به ليس لأجل الحديث على أن الإباحة أيضاً من الأحكام الخمسة . فالحق أن الجواز معلوم من خارج ، والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين . فلم يثبت شيء من الأحكام بالحديث ، انتهى .

وأجاب عن ذلك الشهاب الخفاجي^(٢) في « نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض »^(٣) بما نصه : أقول : إذا أحطت خبراً بما تقدم في كلام السخا ي عرفت أن ما قاله الجلال مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الأقوال والاحتمالات التي أبدأها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس ، والذي أوقعه في الحيرة توهمه أن عدم ثبوت الأحكام به متفق عليه وأنه يلزم من العمل به في الفضائل

(١) أي : التخلص منه .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر ، توفي سنة ١٠٦٩ ، ترجمته في « خلاصة الأثر » ٣٣١/١ و « هدية العارفين » ١٦٠/١ و « فهرس الفهارس » ٣٧٧/١

(٣) ذكره المصنف رحمه الله في « اتحاف النبلاء » ١٧٣ ، وهو مطبوع بالآستانة سنة ١٢٦٧ في أربعة مجلدات .

والترغيب أنه يثبت به حكم من الأحكام وكلاهما غير صحيح . أما الأول :
فلأن من الأئمة من جَوَزَ العمل به بشروطه وقدمه على القياس ، وأما
الثاني : فلأن ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم ، ألا ترى أنه لو روي
حديث ضعيف في ثواب بعض الأمور الثابت استحبابها والترغيب فيه أو
في فضائل الصحابة أو الأذكار المأثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم أصلاً
ولا حاجة لتخصيص الأحكام والأعمان كما توهم للفرق الظاهر بين
الأعمال وفضائل الأعمال . وإذا ظهر عدم الصواب لأن القوس في يد
باريها ^(١) ظهر أنه لا إشكال ولا خلل ولا اختلال ، انتهى .

قلت : وأما الحديث المرسل الذي رواه التابعي مطلقاً أو تابعي كبير
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج به الإمام الشافعي والجمهور ، واحتج
به أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه فإن اعتضد بمجيئه من وجه
آخر مسنداً أو مرسلأ ممن يقبل عنه العلم أو وافق قول الصحابة وأفتى
أكثر العلماء بمقتضاه فإنه صحيح . قال الشافعي ^(٢) : لا أقبل مرسل غير
كبار التابعين إلا بالشرط الذي وصفته . ومن ثم احتج الشافعي بمراسيل
ابن المسيب لأنها وجدت مسندة من وجوه أخر . قال النووي ^(٣) : وإنما
اختلف أصحابنا المتقدمون في معنى قول الشافعي ^(٤) : إرسال ابن المسيب
عندنا حسن ، على قولين : أحدهما أنها حجة عنده بخلاف غيرها من
المراسيل لأنها وجدت مسندة ، ثانيهما : أنها ليست بحجة عنده بل هي
كغيرها من المراسيل ، وإنما رجح الشافعي بمرسله والترجيح بالمرسل جائز .

(١) يضرب هذا المثل عند حل إشكال أو مسألة صعبة .

(٢) في كتاب « الرسالة » تحقيق الشيخ أحمد شاكر ص ٤٦٢-٤٦٥ .

(٣) في « المجموع شرح المذهب » ٦١/١

(٤) في « مختصر المزني » ٧٨ بتحقيق محمد زهري النجار .

قال الخطيب^(١) : والصواب الثاني ، وأما الأول فليس بشيء لأن في مراسيل سعيد ما لا يوجد بحال من وجه آخر يصح .

فإن قيل^(٢) : قولكم ، يُقبل المرسل إذا جاء مستنداً من وجه آخر لا حاجة إلى المراسل بل الاعتماد حينئذ على الحديث المستند . أجب بأن المستند تبيننا صحة المرسل وصاروا دليلين يرجح بهما عند معارضة دليل واحد . وأما مراسيل الصحابة^(٣) كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يسمعه منه فهو حجة . وإذا تعارض الوصل والإرسال بأن اختلفت الثقات في حديث فيرويه بعضهم متصلاً وآخر مرسلًا كحديث : « لا نكاح إلا بولي »^(٤) رواه إسرائيل وجماعة عن أبي إسحاق السبعي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ف قيل : الحكم للمستند إذا كان عدلاً ضابطاً . قال الخطيب : وهو الصحيح وسئل عنه البخاري فحكم لمن وصل ، وقال : الزيادة من الثقة مقبولة وتقبل زيادة الثقات مطلقاً على الصحيح .

الفصل الثالث : في ضبط الحديث ودرسه وتحمله .

-
- (١) نسبه الامام النووي رحمه الله في « المجموع » الى « الكفاية » و« الفقيه والمتفقه » وانظر « التدريب » ٢٠٠/١ .
- (٢) وانظر « المجموع » ٦٢/١ ، ففيه تفصيل لهذا الموضوع .
- (٣) انظر « تدريب الراوي » ٢٠٢/١ و « التعليقات الاترية » ص ٢٤ .
- (٤) وهو حديث صحيح بطرقه وشواهد أخرجه أحمد ٤ / ٣٩٤ ، ٤١٣ ، ٤١٨ والترمذي ١١٠١ و ١١٠٢ والبيهقي ٢٢٦١ وأبو داود ٢٠٨٥ والدارمي ١٣٧/٢ وابن الجارود ٧٠٢ وصححه ابن حبان ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - موارد والبيهقي ١٠٧/٧ والحاكم ١٦٩/٢ وإطال في تخريج طرقه ، وانظر للتوسع في الكلام على هذا الحديث « نصب الراية » ٣/ ١٨٢ ، ١٩٠ و « ارواء الغليل » ٢٣٦/٦ - ٢٣٨ وانظر « تلخيص الحبير » ١٥٦/٣

اعلم أن الضبط الذي يؤخذ في صحة الحديث كان له في الأمة المرحومة ثلاث أحوال :

الأول : أنهم كانوا يحفظون الأحاديث في زمن الصحابة والتابعين عن ظهر غيب ويقتصرون عليها وكان ضبطهم يومئذ في جودة الحفظ فقط .
الثاني : أنهم كانوا يكتبون الأحاديث في زمن تبع التابعين وأوائل المحدثين إلى الطبقة السابعة أو الثامنة وكان ضبط ذلك الوقت في تبين الخط والاحتياط في الثقات والحركات والسكنات وتصوير الحروف ومقابلتها على أصولها الصحيحة وحفظ الكتاب عن العوارض الطارئة عليه ونحوها .

الثالث : أنهم - أي الحفاظ - صنفوا كتباً جمّة في أسماء الرجال وغريب الحديث وضبط الألفاظ المشكّلة وصنفوا شروحاً لها حافلة وتعرضوا بما يليق به التعرض والبحث عن أحوالها .

وأما اليوم فالضبط أن ينظر الطالبُ الراغبُ في تصانيف هؤلاء الأعلام وشروحها ويروي الأحاديث بحسبها مع الصحة والإتقان ، ومن ثمّ تساهل أهل الحديث وتسامحوا في هذا الزمان فيما شدد فيه المتقدمون الأعيان كما تساهل المتوسطون في الحفظ واكتفوا منه على الخط فقط . ولهذا شاعت فيهم « الوجادة » ^(١) والمناولة ^(٢) المجردة ونحوها بخلاف الطبقات السابقة ، فإنهم اجتهدوا اجتهداً تاماً في كل من هذه الأمور لتكميل هذا الشأن ،

(١) هي أن يجد المرء حديثاً مكتوباً ، أو كتاباً لشخص باسناده ويروي عنه ، وانظر « الإلماع » ١١٦ - ١٢١ للقاضي عياض « علوم الحديث » ١٥٧ و « تدريب الراوي » ٦٠/٢

(٢) في « الاصل » المتأبرة : وهو تحريف ، والمناولة المجردة هي أن يناول الشيخ تلميذه كتاباً مجرداً عن الإجازة ، مقتصرًا على قوله له : هذا سماعي ، ولا يقول له : أروه عني . وانظر « الإلماع » ص ٨٢ - ٨٣ و « علوم الحديث » ١٤٦ و « التدريب » ٥٠/٢

فاشتغال المحدث بأحوال رجال السند بعد تصحيح أساميهم وبتفرقة وثوقهم سيما في الصحيحين ومثلهما ، وبتأويل لفظ : « ليس منا من فعل كذا »^(١) . و « إن الله قبل وجهه »^(٢) ونحوها وبالفروع الفقهية وبيان اختلاف مذاهب الفقهاء وبالتوفيق في اختلاف رواياتهم وترجيح بعض الأحاديث على بعضها من قبيل الإمعان والتعمق . وكانت أوائل هذه الأمة المرحومة مشغلة بها وإنما يخوض في أمثال هذه الأمور الفقهاء والمتكلمون .

قال « القسطلاني »^(٣) : ويستحب الاعتناء بضبط الحديث وتحقيقه لفظاً^(٤) وشكلاً وإيضاحاً من غير مَشَقٍّ^(٥) ولا تعليق^(٦) بحيث يؤمن معه اللبسُ أو إنما يُشكَّلُ المُشكِّلَ ولا يشغل بتقييد الواضح وصَوَّبَ عياض^(٧) شكل الكل للمبتدئ وغير المعرب ، ورأى بعضُ مشايخنا الاقتصاد في ضبط البخاري على رواية واحدة لا كما يفعله من ينسخ البخاري من نسخة الحافظ شرف الدين اليونيني^(٨) لما يقع في ذلك من

(١) في ذلك أحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » رواه البخاري ١٢٩٤ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ٣٥١٩ ومسلم ١٠٣ و ١٦٦ عن ابن مسعود .

(٢) رواه البخاري ٤٠٦ و ٧٥٣ و ١٢١٣ و ٦١١١ ومسلم ٤٥٧ عن ابن عمر ، وانظر : « الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية » للشيخ زيد ابن عبد العزيز بن فياض ص ٢٠٢ - ٢١٣ المطبعة اليوسفية - ١٩٦٨

(٣) في « مقدمة ارشاد الساري » ١٧/١

(٤) كذا في « الاصل » وفي « الارشاد » : فقط .

(٥) هو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف ، وانظر « الاقتراح » ٢٨٧ و « فتح الباقي » ١٢٢/٢ و « فتح المغيث » ١٥١/٢

(٦) هو خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها ، وانظر المصادر السابقة .

(٧) انظر « الاماع » ١٤٩ - ١٥٨

(٨) هو أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٥٠/٤ و « الدرر الكامنة » ١٧١/٣ و « الشذرات » ٣٦٦ . ونسخته المشار اليها قد اعتنى بها وجودها كثيرا ، وقد بنى الامام القسطلاني شرحه عليها .

الخلط الفاحش بسبب عدم التمييز ويتأكد ضبط المُتَلَبِّس من الأسماء لأنه نقل محض لا مدخل للإفهام فيه كـ بُرَيْد بضم الموحدة فإنه يشبه بيزيد بالتحية ف ضبط ذلك أولى لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يدل عليه ولا مدخل لقياس فيه ^(١) ولتقابل ما يكتبه بأصل شيخه أو بأصل أصل شيخه، المقابل به أصل شيخه أو فرع مقابل بأصل السماع وليمن بالتصحيح بأن يكتب (صح) على كـ مِ صَحَّ روايةً ومعنى لكونه عرضة للشك أو الخلاف ^(٢) ، وكذا بالتضبيب ويسمى التمرير ^(٣) بأن يمد خطأً أوله كرأس الصاد ولا يلصقه بالممدود عليه على (كلام) ^(٤) ثابت فاسد لفظاً أو معنى أو ضعيف أو ناقص . ومن الناقص موضع الإرسال ويصلح النية في التحديث بحيث يكون مخلصاً لا يريد بذلك عرضاً دينوياً بعيداً عن حب الرئاسة ورءئها ^(٥) وليقرأ الحديث بصوت حسن فصيح مُرْتَلٍ ولا يسرد سرداً لثلاً يلتبس أو يمنع السائل من إدراك بعضه ^(٦) . وقد تسامح بعض الناس في ذلك وصار يعجل استعجالاً يمنع السامع من إدراك حروف كثيرة بل كلمات ، والله تعالى بمنة وكرمه يهدينا سواء السبيل ، انتهى .

وأما درس الحديث فله ثلاثة طرق عند علماء الحرمين الشريفين :
أولها : السرد ، وهو أن يتلو الشيخ المستمع أو القارئ كتاباً من كتب هذا الفن من دون تعرض لمباحثه اللغوية والفقهية وأسماء الرجال ونحوها .
وثانيها : طريق الحل والبحث وهو أن يتوقف بعد تلاوة الحديث الواحد

- (١) انظر « الاقتراح » ٢٨٥ و « الإلماع » ١٥٤
- (٢) انظر « التدريب » ٧٨/ ٢ و « شرح التبصرة والتذكرة » ١٣٣/ ٢ و « فتح المغيث » ١٦٧/ ٢
- (٣) انظر « علوم الحديث » ١٧٥ و « التدريب » ٨٢/ ٢
- (٤) زيادة توضيحية .
- (٥) وقد عقد القاضي عياض في « الإلماع » ٥٤ - ٦٢ فصلاً بعنوان : « ما يلزم من خلاص النية في طلب الحديث وانتقاد من يؤخذ عنه .
- (٦) انظر « سير أعلام النبلاء » ٦٠٧/ ٢ والتعليق عليه .

مثلاً على لفظه الغريب وتراكيبه العويصة واسم قليل الوقوع من أسماء الإسناد وسؤال ظاهر ورود المسألة المنصوص عليها ، وبحلّه بكلام متوسط ثم يستمر في قراءة ما بعدها . وثالثها : طريق الإمعان ، وهو أن يذكر على كل كلمة ما لها وما عليها . كما يذكر مثلاً على كل كلمة غريبة وتراكيب عويصة شواهدا من كلام الشعراء وأخوات تلك الكلمة وتركيبها في الاشتقاق ومواضع استعمالها ، وفي أسماء الرجال حالات قبائلهم وسيرهم ، ويخرج المسائل الفقهية على المسائل المنصوص عليها ، ويقص القصص العجيبة والحكايات الغريبة بأدنى مناسبة وما أشبهها ، فهذه الطرق هي المنقولة عن علماء الحرمين قديماً وحديثاً^(١) .

قال المولى ولي الله الدهلوي : ومختار^(٢) الشيخ حسن العُجَيمِي^(٣) والشيخ أحمد القطان والشيخ أبي طاهر الكردي هو الطريق الأول - يعني السرد - بالنسبة إلى الخواص المنبحرين ليحصل لهم سماع الحديث وسلسلة روايته على عجلة ثم لإحالة بقية المباحث على شروحه لأن ضبط الحديث مداره اليوم على تتبع الشروح والحراشي . وبالنسبة إلى المبتدئين والمتوسطين الطريق الثاني - يعني البحث والحل - ليحيطوا بالضروري في علم الحديث علماً ويستفيدوا منه على وجه التحقيق دَرَكَاً وفَهْماً . وعلى هذا يسرحون أنظارهم في شرح من شروح كتب الحديث غالباً ويرجعون إليه أثناء البحث لحل العضال ورفع الإشكال . وأما الطريق الثالث : فهو طريقة القصاص القاصدين منه لإظهار الفضل والعلم لأنفسهم ونحوها . والله أعلم دون رواية الحديث وتحصيل العلم .

(١) والطريقة الثانية هي المتبعة في بلاد الحرمين ، في إيماننا هذه .

(٢) أي : الذي اختاره .

(٣) ترجمته في « الاعلام » ٢٠٥/٢

وأما تحمل الحديث فيصح قبل الإسلام وكذا قبل البلوغ ^(١) فإن الحسن والحسين وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم تحملوا قبل البلوغ ولم يزل الناس يُسمعون الصبيان ، واختلف في الزمن الذي يصح فيه السماع من الصبي ! قيل : خمس سنين ^(٢) . وقيل : يعتبر كل صغير بحاله فإذا فهم الخطاب ورد الجواب صححنا سماعه ، وإن كان دون خمس وإلا لم يصح ^(٣) .

وَلَيْتَحَمَلُهُ طَرَقٌ : أعلاها :

السماع من لفظ الشيخ ^(٤) : سواء قرأ بنفسه أو قرأ غيره على الشيخ وهو يسمع ويقول فيه عند الأداء : أخبرنا ، والأحوط الإفصاح ، فإن قرأ بنفسه قال : قرأت على فلان ، وإلا قُرئ على فلان وأنا أسمع .

(١) قال ابن الصلاح في « علوم الحديث » ١١٤ : يصح التحمل قبل وجود الاهلية فتقبل رواية من تحمل قبل الاسلام وروى بعده ، وكذلك رواية من سمع قبل البلوغ ، وروى بعده ، ومنع ذلك قوم فأخطؤوا لان الناس قبلوا رواية أحداث الصحابة : كالحسن بن علي ، وابن عباس ، وابن الزبير ، والنعمان بن بشير واشباههم ، من غير فرق بين ما تحملوه قبل البلوغ وما بعده ، ولم يزالوا قديما وحديثا يحضرون الصبيان مجالس التحديث والسماع ، ويعتدون بروايتهم لذلك ، والله أعلم . وانظر « التدريب » ٤/٢

(٢) قال القاضي عياض في « الاماع » ٦٢ - ٦٣ : وقد حدد اهل الصناعة في ذلك ان اقله سن محمود بن الربيع ، توفي سنة ٩٩ ترجمته في « التهذيب » ١٠ / ٦٣ ، وكان سنه حين عقل خمس سنين .

(٣) علق القاضي عياض في « الاماع » ٦٤ بعد ان ذكر اقوال اهل العلم في تحديد سن السماع قائلا : ولعلمهم انما راوا ان هذا السن اقل ما يحصل به الضبط وعقل ما يسمع وحفظه ، والا فمرجوع ذلك للعادة ، ورب بليد الطبع غبي الفطرة ، لا يضبط شيئا فوق هذا السن ، وببيل الجبيلة ، ذكي القريحة ، يعقل دون هذا السن .

(٤) وقد صرح القاضي عياض في « الاماع » ان هذه الطريقة ارفع درجات الرواية عند الاكثرين ، وانظر « فتح المغيث » ١٦/٢ و « التدريب » ٨/٢

والثاني : القراءه عليه (١) .

والثالث : الإجازة (٢) : ولها أنواع : أعلاها : إجازة معين لمعين كأجزتكَ « الصحيح » للبخاري مثلاً ، وأجزتُ فلاناً جميعاً ما اشتمل عليه « فيهِرسي » (٣) ونحوه (٤) ، وإجازة معين في غير معين كأجزتكَ مسموعاتي أو مروياتي ، وإجازة العموم (٥) كأجزت للمسلمين أو لمن أدرك حياتي أو زماني أو لأهل الإقليم الفلاني . ويقول المُحدثُ بها : أنبأنا وأنبأني ، والصحيحُ جوازُ الرواية بهذه الأقسام .

وإجازة المعلوم (٦) : كأجزت لمن يولد لفلان ، والصحيح المنع ولو قال : لفلان ولمن يولد له أو لك ولِعَقِيكَ جاز كالوقف . والإجازة للطفل الذي لم يميز صحيحةٌ ، لأنها إباحةٌ والإباحة تَصَحُّ للعاقل وغيره . وإجازة المُجاز ، كأجزتُ لك ما أُجيزَ لي ويُستحبُّ الإجازة إذا كان المجيزُ والمُجازُ له من أهل العلم لأنها توسعُ يحتاجُ إليه أهلُ العلم .

(٢) ويسمى أكثر قدماء المحدثين « عَرَضاً » . وقال القاضي عياض في « الاماع » ٧٠ : ولا خلاف أنها صحيحة . وقال النووي في « التقريب » ١٢/٢ - ١٣ - مع التدريب : وهي رواية صحيحة بلا خلاف في جميع ذلك إلا ما حكى عن بعض من لا يعتد به . وانظر « الخلاصة في أصول الحديث » ١٠٢ للطبي .

(٢) يقال في اللغة : استجزت فلاناً فأجازني ، إذا سقاك ماء لما شربك أو أرضك ، قال ابن فارس في « مقاييس اللغة » ١/٦٤ : فكذا طالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه له .

(٣) هو الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه واسانيدهم وما ينعلق بذلك . وانظر « فهرس الفهارس » ١/٦٩ - ٧٠ و « تاج العروس » ٤/٢١١ و « اتحاف النبیه فيما يحتاج اليه المحدث والفقیه » ١٩ للامام ولي الله الدهلوي .

وقد جمعت جزءاً طيفاً في مسائل الاجازة ونحوها عنوانه « مسالك البداية المستفيدة في مسائل الاجازة والرواية والاسانيد » ، يشر الله نشره . (٤) « الكفاية » ٣٢٦ و « التبصرة والتذكرة » ٢/٦١ و « توضيح الافكار » ٣١٧/٢

(٥) « الاماع » ٩١ و « التدريب » ٢/٣٢ و « علوم الحديث » ١٣٦

(٦) « الكفاية » ٣٢٥ - ٣٢٦ و « الاماع » ٩٧ و « توضيح الافكار » ٢ / ٣١٨

وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بها ، فإن اقتصر على الكتاب صحت .

وقال القسطلاني ^(١) : وشرط صحة الإجازة أن تكون من عالم بالمجاز والمجاز له من أهل العلم المجاز به صناعة وعن ابن عبد البر : الصحيح أن الإجازة لا تقبل إلا لماهر بالصناعة حاذق فيها يعرف كيف يتناولها وما لا يشكل إسناده لكونه معروفاً معيناً وإن لم يكن كذلك لم يؤمن أن يحدث المجاز عن الشيخ بما ليس من حديثه أو يُنقِصَ من إسناده الرجل والرجلين . وقال ابن سيد الناس ^(٢) : أقل مراتب المجيز أن يكون عالماً بمعنى الإجازة العلم الإجمالي من أنه روى شيئاً وأن معنى إجازته لذلك الغير في رواية ذلك الشيء عنه بطريق الإجازة المعهودة إلا العلم التفصيلي بما روى وبما يتعلق بأحكام الإجازة . وهذا العلم الإجمالي حاصل فيما رأيناه من عوام الرواة فإن انحط رأي في الفهم عن هذه الدرجة — ولا إخال أحداً ينحط عن إدراك هذا إذا عرف به — فلا أحسبه أهلاً لأن يتحمل عنه بإجازة ولا سماع ، قال : وهذا الذي أشرت إليه من التوسع في الإجازة هو طريق الجمهور . قال شيخنا : وما عداه من التشديد فهو مناف لما جُوز الإجازة له من بقاء السلسلة . نعم لا يشترط التأهل حين التحمل ولم يقل أحد بالأداء بدون شرط الرواية وعليه يُحمَلُ قولهم : أجزت له رواية كذا بشرطه . ومنه ثبوت المروي من حديث المجيز . وقال أبو مروان الطبري ^(٣) : إنها لا يحتاج (في هذا) بغير مقابلة نسخته بأصول

(١) في « إرشاد الساري » ١٧/١

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري ، المتوفى سنة ٧٣٤
ترجمته في : « الدرر الكامنة » ٢٠٨/٤ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٣/٩
و « البدر الطالع » ٢٤٩/٢

(٣) كذا الأصل ، وهو تصحيف ، صوابه : الطبري نسبة إلى طينة بإفريقيا
وهو عبد الملك بن زيادة الله بن علي ، المتوفى سنة ٤٥٧ ، ترجمته في
« الصلة » ٣٤٣/١ و « جذوة المقتبس » ٢٦٥ و « المغرب في حلي
المغرب » ٢٩٢/١

الشيخ . وقال عياض ^(١) : بعد تصحيح روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقتها وصحة مطابقة كتب الراوي لها والاعتماد على الأصول المصححة ، وكتب بعضهم لمن علم منه التأهيل : أجزت له الرواية غني وهو لِمَا عَلِمَ من إتقانه وضبطه غني عن تقييدي ذلك بشرطه ، انتهى .

الرابع : المناولة ^(٢) : وأعلها ما يُقرن بالإجازة وذلك بأن يدفع إليه الشيخ أصل سماعه أو فرعاً مُقابلاً به ، ويقول : هذا سماعي ، أو روايتي عن فلان فاروه غني ، وأجزت لك روايته ، ثم يتيه في يده تمليكاً أو إلى أن ينسخه ومنها أن يناول الطالب الشيخ سماعه فيتأمله وهو عارف متيقظ ثم يناوله الطالب ، ويقول : هو حديثي أو سماعي فاروه غني . ويُسمى هذا عرض المناولة ولها أقسامٌ أخر .

الخامس : المكاتبه ^(٣) وهي أن يكتب مسموعه أو مقرّره جميعه أو بعضه لغائب أو حاضر بخطه أو يأذن له بكتبه له ، وهي إما مقرّنة بالإجازة كأن يكتب : أجزت لك ومجردة عنها والصحيح جواز الرواية على التقديرين .

السادس : الإعلام ^(٤) وهو أن يُعلّم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول : اروه غني ، والأصح أنه لا يجوز روايته لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه خلافاً فلا يأذن فيه .

وقال الفسطلاني ^(٥) : جوزها كثير من الفقهاء والأصوليين ، منهم

(١) « الاملاع » ٩٢

(٢) « الكفاية » ٣٢٦ و « توضيح الافكار » ٣٢٩/٢ و « الاملاع » ٧٩

(٣) « الخلاصة » ١١٢ و « الاملاع » ٨٣ و « علوم الحديث » ١٥٣

(٤) « علوم الحديث » ١٥٥ و « توضيح الافكار » ٣٤٣/٢ و « الاملاع » ١٠٧

(٥) في « ارشاد الساري » ١٧/١

ابن جُرَيْج^(١) وابن الصباغ^(٢) .

السابع : الوجادة^(٣) : مِنْ وَجَدَ يجد ، مُوَكَّد^(٤) وهو أن يقف على كل كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس له رواية ما فيها ، فله أن يقول : وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه : حدثنا فلان ، يسوق باقي الإسناد والمتن وقد استمر عليه العمل قديماً وحديثاً وهو من باب المُرسَل وفيه شَوَبٌ من الاتصال . واعلم أن قوماً شددوا فقالوا : لا حُجَّة فيما رواه حفظاً . وقيل : يجوز من كتابه إلا إذا خرج من يده وتساهل آخرون وقالوا : تجوز الرواية من نسخ غير مُقابلة بأصولها . والحق أنه إذا قام في التحمل والضبط والمقابلة بما تقدم جازت الرواية عنه . وكذا إن غاب الكتاب إذا كان الغالب سلامته من تغيير ولا سيما إذا كان ممن لا يخفى عليه تغييره غالباً ، انتهى .

الثامن : بأن يوصي^(٥) الراوي عند موته أو سفره لشخص بكتاب يرويه فجوزه محمد بن سيرين^(٦) وعَلَّله عياض^(٧) بأنه نوع من الإذن . والصحيح عدم الجواز إلا إن كان له من الموصي إجازة فتكون روايته بها لا بالوصية .

-
- (١) انظر قصته في ذلك في « الاماع » ١١٥
(٢) هو عبد السيد بن محمد ، المتوفى سنة ٤٧٧ ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ١١٩/٥ و « البداية والنهاية » ١٢٦/٢ و « التذرات » ٣٥٥/٣
(٣) « توضيح الافكار » ٣٤٢/٢ و « التقييد والايضاح » ١٦٧ و « الباعث الحثيث » ١٤٢
(٤) أي : غير مسموع من العرب ، وانظر « الخلاصة » ١١٣ للطبي .
(٥) « التدریب » ٥٩/٢ و « التبصرة والتذكرة » ١١٠/٢ و « علوم الحديث » ١٥٧
(٦) انظر « الكفاية » ٣٥٢
(٧) في « الاماع » ١١٥

الفصل الرابع

في صفة المحدث وتقدير الناس في طلب علم الحديث وما يناسبه .

قال أبو المظفر محمد بن أحمد بن حامد بن الفضيل البخاري : لما عُرِّل أبو العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهَمْداني عن قضاء الرِّيِّ (١) ورد بخارى ستة ثمان عشرة وثلاث مئة لتجديد مودة كانت بينه وبين أبي الفضل البلّغمي (٢) . فنزل في جوارنا فحملني مُعلمي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الخُتلي إليه فقال : أسألك أن تحدث هذا الصبي عن مشايخك . فقال : ما لي سماع . قال : فكيف وأنت فقيه فما هذا ؟ قال : لأني لما بلغت مبلغ الرجال تأقّت نفسي إلى معرفة الحديث (ومعرفة الرجال) ورواية الأخبار ومسامعها ، فقصدت محمد بن إسماعيل البخاري ببخارى صاحب « التاريخ » والمنظَرُ إليه في علم الحديث وأعلمته مرادي ، وسألته الإقبال عليّ في ذلك . فقال : يا بني لا تدخل في أمر إلّا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره . فقلت : عَرَفْتَنِي - رحمك الله تعالى - حدود ما قصدتُك له ومقادير ما سألتك عنه . فقال لي : اعلم أن الرجل لا يصير مُحدثاً ، كاملاً في حديثه إلّا بعد أن يكتب أربعاً مع أربع ، كأربع مثل أربع ، في أربع عند أربع . بأربع على أربع ، عن أربع لأربع ، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلّا بأربع مع أربع . فإذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتلي بأربع . فإذا صبر على ذلك أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع . قلت : فسّر لي رحمك الله تعالى ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف (وبيان شاف) طلباً للأجر الوافي . فقال نعم ، الأربعة التي تحتاج إلى كِتَابَتِهَا هي أخبار الرسول صلى

(١) « معجم البلدان » ١١٦/٣

(٢) هو محمد بن عبيد الله ، المتوفى سنة ٣٢٩ وانظر « الانساب » ٢٩١/٢

الله عليه وسلم وشرائعه ، والصحابة رضي الله عنهم ومقادييرهم ، والتابعين وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريتهم ، مع أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم ، كالتحميد مع الخطب ، والدعاء مع التوسل ^(١) والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات (والمقطوعات) ، في صغره ، وفي إدراكه ، وفي شبابه وفي كهولته ، عند فراغه وعند شغله ، وعند فقره ، وعند غناه ، بالبحار والبحار والبلدان والبراري ، على الأحجار والأخزاف ^(٢) والجلود والأكتاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق ، عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، عن كتاب أبيه إن تيقن أنه بخط أبيه دون غيره ، لوجه الله تعالى طلباً لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها . ونشرها بين طالبها ومحبيها ^(٣) والتأليف في إحياء ذكره بعده . ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع هي من كسب العبد ، أعني : معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو ، مع أربع هي من إعطاء الله تعالى ، أعني القدرة والصحة والحرص والحفظ . فإذا تمت له هذه الأشياء كلها ، هان عليه أربع : الأهل والمال والولد والوطن ، وابتلي بأربع : بشماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء ، فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله عز وجل في الدنيا بأربع : بعز القناعة وهيبية النفس وبلافة العلم وبحياة الأبد ، وأتابه في الآخرة بأربع : بالشفاعة لمن أراد من إخوانه ، وبظل العرش يوم لا ظل إلا ظله وبسقي من أراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبمجاورة النبيين في أعلى عليين (في الجنة) ، فقد أعلمتك : يا بُني — مجملًا — ما سمعت من مشايخي مُفصلاً في هذا الباب ^(٤) فأقبل الآن إلى ما قصدت

(١) كذا الاصل ، وفي « الاماع » : الرسل .

(٢) كذا الاصل ، وفي « الاماع » : الاصداف .

(٣) في « الاماع » : ومجتنها .

(٤) في « الاماع » : متفرقا في هذا الباب مجمعا .

إليه أو دَعَّ. فهالني قوله . فسكت متفكراً وأطرقت متأدباً . فلما رأى ذلك مني قال : وإن لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقہ يمكنك تعلمه وأنت في بيتك قارّ ساكن لا تحتاج إلى بُعد الأسفار وطبي^(١) الديار وركوب البحار . وهو مع هذا ثمرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عِزَّةُ بأقل من عز المحدث . (قال) : فلما سمعت ذلك نقض عزمي في طلب الحديث وأقبلت على دراسة الفقہ وتعلمه إلى أن صرت فيه متقدماً ووقفت منه على معرفة ما أمكنني من تعلمه بتوفيق الله تعالى . فلذلك لم يكن عندي ما أمليه على هذا الصبي ، يا أبا إبراهيم . فقال له أبو إبراهيم : إن هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من ألف حديث يجده عند غيرك ، انتهى^(٢) .

قال الخطيب البغدادي : إن عالم الحديث لا يعلق إلا بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره من الفنون إليه . قال الشافعي : أتريد أن تجمع بين الفقہ والحديث هيئات . كذا في « إرشاد الساري »^(٣) .

وذكر المطرزي^(٤) : لأهل الحديث خمس مراتب^(٥) : أولها الطالب وهو المبتدئ^(٦) ، ثم المحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرايته ، ثم الحافظ وهو من حفظ (مئة) ألف حديث متناً وإسناداً ، ثم الحجّة وهو من

(١) في « الإلماع » : ووطء .

(٢) أوردها القاضي عياض في « الإلماع » ٣١ - ٣٤ وما بين معقوفتين منه والمقترى في « نفح الطيب » ٥٧٦/٢ - ٥٧٨ والقسطلاني في « إرشاد الساري » ١/ ١٨ - ١٩ ، وانظر تعليق الاستاذ السيد أحمد صقر على « الإلماع » فانه مهم .

(٣) في ١٩/١ منه .

(٤) أنظر لزاما ما علقه الشيخ عبد الفتاح ابو غدة على « قواعد في علوم الحديث » ٢٩ - ٣٠ فانه مفيد جدا .

(٥) « شرح علي القاري على النخبة » ٣ - ٤ و « فهرس الفهارس » ٧١/١

(٦) وسماه الحافظ ابن حجر في « النكت على ابن الصلاح » ٥٧٢/٢ : الحديثي .

من حفظ ثلاث مئة ألف ، ثم الحاكم وهو من أحاط بجميع الأحاديث . وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل» عن الزهري ، أنه قال : لا يولد الحجة إلا في كل أربعين سنة . ولعل ذلك في الزمن المتقدم ، وأما في زماننا هذا فلا يولد فيه الحافظ أيضاً بل المحدث الكامل بل الشيخ الفاضل بل عدم فيه الطالبُ الصادقُ والمبتدئُ الراغب أيضاً . والمراد بالحافظ ههنا الحافظ للحديث وإن لم يكن حافظاً للقرآن لأن ذلك ليس مراداً هنا ، وفي «القول الجميل» ونعني بالمحدث : المشتغل بكتُب الحديث بأن يكون قرأ لفظها وفهم معناها وعرف صحتها وسقمها ولو بإخبار حافظ واستنباط فقيه . وكذلك بالمفسر المشتغل بشرح غريب كتاب الله وتوجيه مشكله ولما روي عن السلف في تفسيره ، انتهى .

قلت : وأما الشيخ ، فقال الراغب ^(١) : أصله من طعن في السن ثم عبروا به عن كل أستاذ كامل ولو كان شاباً لأن شأن الشيخ أن تكثر معارفه وتجاربه . ومن زعم أن المراد هنا من هو في سن يسُن فيه التحديث وهو من نحو خمسين إلى ثمانين فقد أبعد وتكلف والتزم المشي على القول المزيّن ، لأن الصحيح أن مدار التحديث على تأهل المحدث . فقد حدث البخاري وما في وجهه شعر ^(٢) حتى إنه رد على بعض مشايخه غلطاً وقع له في سنده . وقد حدث مالك وهو ابن سبعة عشر والشافعي وهو في حداثة السن . والحق أن الكرامة والفضيلة إنما هي بالعلم والعقل دون العمر والكِبَر . فكم من شيخ في سن يسن فيه التحديث وهو لا يهتدي إلى تمييز الطيب من الخبيث : وعند الشيخ أجزاء كبار مجلدة ولكن ما قراها

(١) في «المفردات» ٢٩٠ .

(٢) «تاريخ بغداد» ٩/٢ .

وكم من طفل صغير يفوق الشيخ الكبير في الدراية وملكة التحرير .
واللهُ يختص برحمته من يشاء .

قال المولى أبو الخير رحمه الله تعالى : إن قصارى نظر أبناء هذا الزمان في علم الحديث في « مشارق الأنوار » فإن ترقعتْ إني « مصابيح » البغوي ظنت أنها تصل إلى درجة المحدثين وما ذاك إلا لجهلهم بالحديث ، بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم إليهما من المثون مثلهما لم يكن محدثاً « حتى يلج الحمل في سَمِّ الخِيَّاط » . وإنما الذي يعده أهل الزمان بالغاً إلى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخاريّ انعصر من اشتغل « بجامع الأصول » لابن الأثير مع حفظ « عاوم الحديث » لابن الصلاح أو « التقريب » للنووي إلا أنه ليس في شيء من رتبة المحدثين .

وإنما المحدث من عرف الأسانيد والمسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والتازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتنون وسمع الكتب الستة « ومسند » الإمام أحمد بن حنبل و « سنن » البيهقي و « معجم » الطبراني وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية . هذا أقل فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أول درجات المحدثين ، ثم يزيد الله سبحانه ما يشاء ، هذا ما ذكره تاج الدين السبكي ، انتهى . وقد ذكر هذا في وقته ولو رأى زماننا هذا الذي ذهب فيه ماؤه ونضب رواؤه وكثر جاهلوه وقل عالموه لقال ما قال فقد نبتت في هذا الزمان فرقة ذات سمعة ورياء تدعي لأنفسها علم الحديث والقرآن والعمل بهما على العلات في كل شأن مع أنها ليست في شيء من أهل العلم والعمل والعرفان لجهلها عن العلوم الآلية التي لا بد منها لطالب الحديث في تكميل هذا الشأن وبعدها من الفنون العالية التي لا مندوحة لسالك طريق السنة عنها كالصرف والنحو واللغة

والمعاني والبيان فضلاً عن كمالات أخرى وأن تشبهوا بالعلماء ويظهروا في زي أهل التقوى .

تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببیت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاهما وحتى استامها كل مفلس^(١)

ولذلك تراهم يقتصرون منها على النقل ومبانيها ولا يصرفون العناية إلى فهم السنة وتدبر معانيها ويظنون أن ذلك يكفيهم ، وهيهات ، بل المقصود من الحديث فهمه وتدبر معانيه دون الاقتصار على مبانيه . فالأول في الحديث السماع ، ثم الحفظ ، ثم الفهم ، ثم العمل ، ثم النشر ، وهؤلاء قد اكتفوا بالسماع والنشر من دون تثبيت وفهم وإن كان لا فائدة في الاقتصار عليه والاكتفاء به . فالحديث في هذا الزمان لقراءة الصبيان دون أصحاب الإيقان وهم في غفلتهم بعمهون .

نقل الغزالي^(٢) عن أبي سفيان أنه حضر في مجلس زائد بن أحمد . فكان أول حديث سمعه قوله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »^(٣) . فقام وقال : يكفيني حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره .

(١) انظر « تذكرة السامع والمتكلم » ٤٦ و « شرح المصنوع به على غير أهله » ٩٦

(٢) في « احياء علوم الدين » ٣/٣٩٨ وانظر « جامع العلوم والحكم » ٩٧-١٠٢

(٣) أخرجه الترمذي ٢٣١٨ وابن ماجه ٣٩٧٦ والبخاري ٤١٣٢ عن أبي هريرة ، وفي استاده قره بن عبد الرحمن . وهو ضعيف ، ورواه أحمد في « مسنده » ٢٠١/١ عن الحسين بن علي وفيه عبدالله بن عمر العمري وهو ضعيف ، ورواه مالك في « الموطأ » ٤٧٠/٢ والبخاري ٤١٣٣ باسناد صحيح مرسل ، فالحديث بهذه الطريقة حسن .

فهكذا يكون سماع الناس الأكياس . وأما هؤلاء الجهالة فجل تحديثهم عبارة عن اختيار بعض المسائل المختلف فيها بين المجتهدين والمحدثين في باب الطاعات دون المعاملات الدائرة بينهم كل يوم على العِلَلات وتمازج اتباعهم حكاية خلاف أهل الاجتهاد مع أهل الحديث الواقع في العبادات دون الارتفاقات^(١)، ومن ثم لا يهتدون إلى ما انتقده أهل الحديث في الباب سبيلاً . ولا يعرفون من فقه السنّة في المعاملات شيئاً قليلاً . وكذلك لا يقدرّون على استخراج مسئلة واستنباط حكم على أسلوب السنن وأهليها ولا يوفقون للعمل بمسئلة حديثية في الارتفاقات على منهاج ذويها ، وكيف يوفقون له وهم اكتفوا عن العمل بها بالدعوى اللسانية وعن اتباع السنّة بالتسويلات الشيطانية ، ثم اعتقدوها عين الدين ورضوا أن يكونوا مع الخولاف بين المسلمين . وهذه شيمة كلّهم أميرهم وفقيرهم وصحيحهم وسقيمهم ، فقد اختبرت إياهم مراراً ، فما وجدت أحداً يرغب في طريق الصالحين أو يسير سيرة المؤمنين ، بل صادفت جملة منهم مكمّكين في الدنيا الدنية ، مستغرقين في زخارفها الرديئة ، جامعين للجاه والمال ، طامعين فيه من دون مبالاة الحرام والحلال ، خلّاة الأذهان عن حلاوة الإسلام ، قساة القلب بالنسبة إلى المسلمين كالمردة الطعام .

أملتُهم ثمّ . — أملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

وكيف يفلح قوم يخالف قولهم فعلهم ، وفعلهم قولهم يقولون عن خير البرية وهم شر البرية ؟ إذا سئِلوا عن شيء قالوا فيه قولاً سديداً وإذا قدرُوا على شيء لم يبالوا به بل نالوا منه نبلاً شديداً :

عجبتُ من شيخني ومن زهده وذكره النار وأهوالها
يكره أن يشرب في فضة ويسرق الفضة إن نالها

(١) اي : المسائل المتفق عليها ، يقال ارتفق القوم : صاروا رفقاء .

فيا لله العجب من أين يسمون أنفسهم الموحدين المخلصين وغيرهم
بالمشركين المبتدعين وهم أشد الناس تعصباً وغلواً في الدين ، قد أنفقوا
في غير شيء نفائس الأوقات والأنفاس ، وأتعبوا أنفسهم وحيروا من
خلفهم من الناس . ضيعوا الأصول ، فحُرموا القبول وأعرضوا عن
الرسالة فوقعوا في مَهاَمِه (١) الحيرة والضلالة . والمقصود أن هؤلاء القوم
رؤيتهم قذاء العيون وشجى الخلق وكرب النفوس وحمى الأرواح
وغم الصدور ومرض القلوب . إن أنصفتهم لم تقبل طبيعتهم الإنصاف .
وإن طلبته منهم فأين الترياق من يد الملتمس الوصاف قد انتكست قلوبهم
وعميَ عليهم مطلوبُهم . رضوا بالأمامي وابتلوا بالخطوط الفواني وحصلوا
على الحرمان وخاضوا بحار العلم ، لكن بالدعوى الباطلة وشتماشق الهذيان ،
والله ما ابتلت من وشيلة (٢) أقدامُهم ولا زكت به عة ولُهم وأحلامُهم
ولا ابيضت به ليا لِيهم ولا أشرقت بنوره أيامُهم ولا ضحكت بالهدى
والحق منه وجوه الدفاتر إذ بكت بمداد أقلامهم فما هذا دين ، إن هذا
إلا فتنة في الأرض وفساد كبير ، كيف ولو كان هؤلاء إخلاص في القول
والعمل وحرص على العلم النافع عند مجيء الأجل وخيفة من الحي القيوم ،
وحياء من النبي المعصوم لزهّدوا في أوساخ الأموال ، ولا ستنكفوا عن
التزبي بزى الصلاح لصيد الجِها ل ، ولا يأكلوا أبداً مالَ المسلم بالباطل
ولا يرضوا بالعاجل عن الآجل ، ولا يكتفوا من علم الحديث على رسمه
ومن العمل بالكتاب على اسمه ، ولا يبذلوا نفائس الأوقات إلا في الطاعات
ولا يصرفوا شرائف الأنفاس في غير الباقيات الصالحات ، ولا يصحبوا
أهل الدنيا ليلاً ونهاراً ولا يروا غيره تعالى للمهام مداراً ولا يتقدموا للوعظ
والفتيا إلا بحقها ، ولا يجترؤوا على نصيهم للإرشاد إلا على وجهها ،

(١) جمع مهمه . وهي المفازة البعيدة .

(٢) هي العين قليلة الماء .

كما فعل أهل الحديث من قبلهم وأصحاب التوحيد في عهدهم فأولئك الذين يحق لهم العمل بالكتاب والسنة والتمسك بهما والدعاء إليهما وهما عن النار جنة^(١) لا لهؤلاء نفر المتباهين بدعواهم ، المتلبسين بالرياء والسمعة في أولاهم وأخبراهم :

نعوذ بالله من أناسٍ تَشَيَّخُوا قبل أن يشيخوا
احدودبوا وانحنوا رياءً فاحذرهم إنهم فخور

لا ومقلب القلوب وعلام الغيوب ، إن المؤمن الذي يخاف مقامه بين يدي الله تعالى لا يجترئ أبداً مثل ذلك الاجترأ ولا يرضى سرمداً من نفسه المنصرفة سيرة هؤلاء وقانا الله تعالى وجميع المسلمين عن ضيغ هؤلاء الطلبة للدنيا في سرادق الدين وحفظنا وسائر المتقين عن المداينة والنفاق والوقاحة وصحبة الجاهلين :

قد أرحنا واسترحنا من غلوى ورواح
واتصلال بأمر ووزير ذي صلاح
لكفاف وعفاف وقنوع وصلاح

وهذا الداء العضال إنما تولد من تعصب العلماء والفقهاء بينهم وكثرة القيل والقال حتى عمت به البلوى والجلدال ، فجزى الله تعالى من أعان الإسلام ولو بشرط كلمة خيراً ، فالحق أحق بالتابع ولمسلك الصواب اتساع : ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

(١) أي : وقاية وستر .

وليس هذا بأول قارورة كسرت في الإسلام فقد قال الفيلاني^(١) رحمه الله تعالى في «إيقاظ المهمل»^(٢) ما نصه : ومن جملة أسباب تسليط الفرنج على بلاد المغرب والتتر على بلاد المشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها وكل ذلك من اتباع الظن وما تهوى الأنفوس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، انتهى .

وكان خروج التتار على بني العباس سنة أربع وخمسين وست مئة^(٣) ومثله وقع في الهند سنة ثلاث وسبعين بعد ألف ومئتين من قبل اختلافهم وتكفيرهم فيما بينهم وهم إلى الآن في سكرتهم يعمهون . قال صاحب «الإنصاف»^(٤) : وفتنة هذا الجدال والخلاف قريبة من الفتنة الأولى حين تشاجروا إلى الملك وانتصر كل رجل لصاحبه فكما أعقبت تلك ملكاً عضوضاً^(٥) ووقائع صماء عمياء . فكذلك عقيبت هذه جيلاً واختلاطاً وشكوكاً وهماً ما لها من أرجاء ونشأت من بعدهم قرون على التقليد الصّرف لا يميزون الحق من الباطل ولا الجدال من الاستنباط . فالفقيه يومئذ هو الثرثار المتشدد الذي حفظ أقوال الفقهاء قوتها وضعيفها من غير تمييز وسددها بشقشقة شديده . والمحدث من عد الأحاديث صحيحها وسقيمها بقوة لحييه ولا أقول ذلك مطرداً كلياً ، فإن لله طائفة من عباده لا يضرهم

-
- (١) هو صالح بن محمد بن نوح ، المتوفى سنة ١٢١٨ ، ترجمه المصنف في «أبجد العلوم» ١٧٠/٣ - ١٧١ والكتاني في «فهرس الفهارس» ٢ / ٩٠١ والبغدادي في «هدية العارفين» ٢٢٤/١ .
- (٢) واسمه «إيقاظ هم أولي الابصار للاقتداء بسيد المهاجرين والانصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والامصار ، من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الاعصار» وهو مطبوع عدة طبعات ، اولها في الهند ، والخبر فيه ص ٣١ .
- (٣) انظر «البداية والنهاية» ١٨٧/١٣ - ١٩٣ .
- (٤) وهو الامام ولي الله الدهلوي ، كما مر سابقا ، والمصنف رحمه الله ينقل من «الانصاف» ص ٩٥ .
- (٥) أي فيه عسف وظلم .

من خذلهم ^(١) وهم حجة الله في أرضه ، وإن قلوا ولم يأت قرن بعد ذلك إلاّ وهو أكثر فتنة وأوفر تقليداً وأشد انتزاعاً للأمانة من صدور الناس حتى اطمأنوا بترك الخوض في الدين وبأن يقولوا : (إنّنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنّا على آثارهم مقتدون) (الزخرف : ٢٣) وإلى الله المشتكى ، انتهى .

ومن جملة أسباب قلة علم الحديث كثرة العلوم الفلسفية اليونانية وانهماك الناس فيها كما أبان عنها أبو محمد الديباطي ^(٢) حين كثّر ذلك في عصره بمصر وغيرها من الأمصار وأصر الناس عليها أشد الإصرار ومن الأمر المنكر عليهم والتكرار المعروف لديهم تدرسهم لعلم الفضول وتشاغلهم بالمعقول عن المنقول في إكبابهم على علم المنطق واعتقادهم أن من لا يحسنه لا يحسن أن ينطق .

فليت شعري هل قرأه الشافعي ومالك ؟ أو هو أضاء لأبي حنيفة المسالك ؟ وهل يعلمه أحمد بن حنبل أو كان الثوري على تعلمه قد أقبل ؟ وهل استعان به إياس ^(٣) في ذكائه أو بلغ به عمرو ^(٤) ما بلغ من دهائه أو تمرس به قس ^(٥) وسحبان ^(٦) ، ولولاه لما أفصح به أحدهما ولا أبان ،

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله ، وهم كذلك » رواه مسلم ١٩٢٠ والترمذي ٢٢٢٩ وابن ماجه ١٠ وأبو داود ٤٢٥٢ واحمد ٢٦٩/٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ عن ثوبان ، وقد روي عن غير واحد من الصحابة ايضاً ، وانظر « صحيح الجامع الصغير » ٧١٦٤ - ٧١٧٣ (٢) هو عبد المؤمن بن خلف ، وقد تقدمت ترجمته . (٣) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، المتوفى سنة ١٢٢ هـ ، ترجمته في « الحلية » ١٢٣/٣ و « الميزان » ١٢٣/٣ و « وفيات الاعيان » ١/٢٤٧ .

(٤) يقصد عمرو بن العاص . (٥) هو قس بن ساعدة ، وانظر « البيان والتبيين » ٢٧/١ للجاحظ . (٦) هو سحبان بن زفر ، المتوفى سنة ٥٤ هـ ، وانظر « تهذيب تاريخ دمشق » ٦٥/٦ و « خزنة الادب » للبغدادي ٣٤٧/٤ .

أَتَرى عقولَ القومِ كَليلةً إذْ لم تُشجَّزْ على مسنةٍ ؟ أَتَرى فطنتهم عَليَّةً إذا لم تُكْرَم في أَجِنَّةٍ ؟ كلا ، هي أَشْرَف من أَنْ تُقيدَ في سجنه وأَشف من أَنْ يَستَحوذَ عليها طارقُ جنه ، بالله لقد غَرِقَ القومُ فيما لا يَعتَهِم وأَظهروا الافتقارَ إلى ما لا يَعتَهِم بل يَتَعَبَهُم إلى السَّامَات ، والشَّيْطَانُ يَعدَهُم وَيُخَيِّبُهُم ، أَمَّا إِنَّه قد كانَ آخِاد من أَهلِ العِلْمِ يَنظُرُونَ فيه غيرَ مُجَاهِرِينَ وَيُطَالَعُونَهُ لا مَظَاهِرِينَ لِأَن أَقلَّ آفَاتِهِ أَن يَكُونَ شَغْلاً بَما لا يَغني الإنسانُ وَلِإِظْهَارِ تَحَوُّجٍ إلى ما أَغنى عَنْهُ الرَّبُّ المَنَّانُ .

وأَمَّا هَؤُلاءِ فَقد جَعَلُوهُ من أَكْبَرِ المِهْمَاتِ واتَّخَذُوهُ عِدَّةً لِلثَوَابِ والمُسْلِمَاتِ ، فَهَمَّ يَكْثُرُونَ فيه الأَوْضَاعُ وَيَنفَقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ في تَحْصِيلِهِ العِمرَ المَضَاع . وَيَحْجُمُ أَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ دَاعِي الهُدَى . لَمَن أُمِّه حِينَ رَأَى عِمرَ قَد كَتَبَ التَّوْرَةَ في لَوْحٍ وَضَمَّهُ فَنَضَبَ وَقَالَ مَفْهُماً لِلْحَافِظِ الوَاعِي : « لَوْ كَانَ مُوسَى حَيّاً لَمَّا وَسَّعَهُ إِلاَّ اتِّبَاعِي » ^(١) فَلَمَّ يَوْسَعُهُ عِذْراً في الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً ، فَمَا ظَنَنْتُكَ بَما وَضَعَهُ الْمُتَخَبِّطُونَ في ظِلَامِ الشُّكِّ وَافْتَرَوْا فِيهِ كَذِباً وَزُوراً . فَيَا لَلْعُقُولِ المُنْحَرِفَةِ غَرِقَتْ في بَحَارِ ضَلَالِ الفَلَسَفَةِ :

وَمَا العِلْمُ إِلاَّ في كِتَابٍ وَسُنَّةٍ وَمَا الْجَهْلُ إِلاَّ في كَلَامٍ وَمَنْطِقٍ
وَمَا الْخَيْرُ إِلاَّ في مَكُوتٍ بِحَسْبَةٍ وَمَا الشَّرُّ إِلاَّ في كَلَامٍ وَمَنْطِقٍ

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا قَالَ الإِمَامُ الذَّوْهِيُّ في « شَرْحِ مُسْلِمٍ » ^(٢) حَتَّى عَلَى عُلُومٍ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/ ٣٣٨ ، ٣٧٨ وَالبُغْوِيُّ ١٢٦ وَفِي إِسْنَادِهِ مُجَالِدٌ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، لَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ بَنَحُوهُ عِنْدَ أَحْمَدَ ٣/ ٤٧٠ - ٤٧١ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ ، وَفِي سَنَدِهِ جَابِرُ الْجَعْفِيِّ ، وَانْظُرْ « مَجْمَعَ الزَّوَائِدِ » ١٧٣/ ١ - ١١٧٤

(٢) فِي « الْمَقْدِمَةِ » ٤/ ١ عَلَى هَامِشٍ « ارشاد الساري » .

الحديث : وأهم أنوار العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ، أعني معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها ومتصلها ومرسلها ومنقطعها ومعصلها ومتلوها ومشهورها وغريبها وعزيزها ومتواترها وآحادها وأفرادها ومعروفها وشاذها ومنكرها ومعللها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومجملها ومبينها ومختلفها وغير ذلك من أنواعها المعروفة . ومعرفة علم الأسانيد ، أعني معرفة حال رجالها وصفاتها ^(١) المعتبرة وضبط أسمائهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات . ومعرفة التدليس والمذلسين وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون والوصل والإرسال والوقف والرفع والتمطع والانقطاع وزيادات الثقات . ومعرفة الصحابة والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومن بعدهم وغير ما ذكرته من علومها المشتهرات . ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات ، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهية ، فإن أكثر الآيات الفروعية مجملات وبيانها في السنن المحكمات . وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمتقي أن يكون عالماً بالأحاديث الحكمية فثبت بما ذكرنا أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وأكد القربات . وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على ما ذكرنا من بيان حال أفضل المخلوقات . ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخالية حتى لقد كان يجمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك ، وضعفت الهمم فلم تبق إلا آثار من آثارهم قايلات . والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات . وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات أحاديث كثيرة معروفة مشهورات . فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه ، لما ذكرنا من الدلالات ، ولكونه أيضاً من

(١) كذا الاصل ، وفي « شرح مسلم » : وصفاتهم .

« النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم والأئمة والمسلمين والمسلمات ». وذلك هو الدين كما صحح عن سيد البريات ^(١) . ولقد أحسن القائل أن من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات . وذلك لكثرة الفوائد البارزات الكامنات وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح الخلق ومن أعطي جوامع الكلمات صلى الله عليه وسلم صلوات متضاعفات .

الفصل الخامس

في قلة علم الحديث بأرض الهند وما يناسبها

اعلم أن الهند لم يكن بها علم الحديث منذ فتحها أهل الإسلام بل كان غريباً كالكبريت الأحمر وعديماً كعتقاء «مُغْرِبٍ» في الخبر ^(٢) . وإنما صناعة أهلها من قديم العهد والزمان فتونُ الفلسفة وحكمة اليونان والإضراب عن علوم السنة والقرآن إلا ما يذكر من الفقه على القلة ولذلك تراهم إلى الآن عارين عن ذلك متحلين بما هنالك وعمدة بضاعتهم اليوم هي الفقه الحنفي على طريق التقليد دون التحقيق إلا ما شاء الله تعالى في أفراد منهم ولأجل هذا يتوارثه أولهم عن آخرهم ويتناقله كآبرهم عن كآبرهم حتى كثرت فيهم الفتاوى والروايات، وعمت البلوى بتعامل هذه التقليدات، وتركزت النصوص

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، لله وكتابه ، ولنبيه ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » رواه مسلم ٥٥ وأبو داود ٤٩٤٤ والنسائي ١٥٦ / ٧ - ١٥٧ واحمد ٤ / ١٠٢ - ١٠٣ وأبو عوانة ٣٦ / ١ - ٣٧ والحميدي ٨٣٧ والطبراني في الكبير ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ والبغوي في « شرح السنة » ٣٥١٤ كلهم عن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعاً ، وقد ورد أيضاً عن غير واحد من الصحابة رضوان الله عليهم .

(٢) « لسان العرب » ١٠ ٢٧٦ - ٢٧٧ و « تاج العروس » ٣٧ / ٧

المحكّمات ، وهُجرت سننُ سيد البريات ورُفِضَ عرضُ الفقه على الحديث وتطبيقُ المجتهدات بالسنن ودرج عن ذلك زمان كثير حتى منّ الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم على بعض علمائها كالشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي ^(١) المتوفى سنة اثنتين وخمسين وألف وأمثالهم . وهو أول من جاء به في هذا الإقليم وأفاضه على سكانه في أحسن تقويم ، ثم تصدى له ولده الشيخ نور الحق ^(٢) والمتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف . وكذلك بعض تلامذته على القلة ومنّ سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها كما اتفق عليه أهل الملة ^(٣) وتحديث هؤلاء أهل الصلاح وإن كان على طريق الفقهاء المُفَلِّدة الصراح دون المحدثين المبرزين المتبعين الأقحاح ، ولكن مع ذلك لا يخلو عن كثير فائدة في الدين وعظيم عائدة بالمسلمين . جزاهم الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء وأفاض عليهم رحمته السّحّاء .

ثم جاء الله سبحانه وتعالى من بعدهم بالشيخ الأجل والمحدث الأكمل ناطقُ هذه الدورة وحكيمُها وفاق تلك الطبقة وزعيمها الشيخ ولي الله

-
- (١) تقدمت ترجمته .
(٢) ترجمه المصنف في « ايجد العلوم » ٢٢٩/٣ ، ٢٣٠ . والبغدادى في « هدية العارفين » ٤٩٩/٢ و « ابصاح المكنون » ٣٥٤/١ .
(٣) لقوله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم ١٠١٧ والنسائي ٧٥٥ و ٧٦ وابن ماجه ٢٠٣ والطحاوي في « مشكل الآثار » ٩٣/١ و ٩٧ والبيهقي ١٧٥/٤ وأحمد ٣٥٧/٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ والحميدي ٨٠٥ والطيالسي ٦٧ . والدارمي ١٣١/١ والبغوي في « شرح السنة » ١٦٦١ والطبراني في « الكبير » ٢٣١٢ و ٢٣١٣ و ٢٣٧٢ و ٢٣٧٣ و ٢٣٧٤ و ٢٣٧٥ و ٢٤٣٧ و ٢٤٣٩ و ٢٤٤٠ و ٢٤٤١ و ٢٤٤٢ و ٢٤٤٣ و ٢٤٤٤ و ٢٤٤٥ و ٢٤٤٦ و ٢٤٤٧ و ٢٤٤٨ عن جرير بن عبد الله البجلي .

ابن عبد الرحيم الدهلوي ^(١) المتوفى سنة ست وسبعين ومئة وألف ، وكذا بأولاده الأجداد وأولاد أولاده أولي الإرشاد المشمرين لنشر هذا العلم عن ساق الجذ والاجتهاد . فعاد بهم علم الحديث غصاً طرياً بعدما كان شيئاً قديماً . وقد نفع الله بهم وعلومهم كثيراً من عباده المؤمنين ونفى بسميهم المشكور من فتن الإشراك والبدع ومحدثات الأمور في الدين ما ليس بخاف على أحد من العالمين . فهؤلاء الكرام قد رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم وجعلوا الفقه كالتابع له والمحكوم ، وجاء تخديثهم حيث يرتضيه أهل الرواية ويغيه أصحاب الدراية شهدت بذلك كتبهم وفتاواهم ونطقت به زبُرهم ^(٢) ووصاياهم ومن كان يرتاب في ذلك فليرجع إلى ما هنالك . فعلى الهند وأهلها شكرهم ما دامت الهند وأهلها :

مَنْ زَارَ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ تروي أحاديث ما أوليت من منى فالعين عن قُرّة والكنت عن وصلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن

ثم اليوم لم يبق في تلك العصابة أيضاً من يرجع في الحديث إليه أو يُعَوَّل في أمر الدين عليه بيد ثنائهم الخليل وذكرهم الجميل :

ولا شيء يدوم فكن حديثاً جميل الذكر فالدين حديث

وأما إيمان هذا العلم في غيرهم من بيوت الهند فلم أحط به خبراً ولا سمعت له ذكراً ولكن الناس اليوم قد غلّوا في أمرهم وتفوهوا في شأنهم بما لا يليق بهم فلنذكر ههنا من طريقتهم ما تتضح به حقيقة الأمر . وهو هذا أن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قد بنى طريقته على عرض المجتهدين على السنة والكتاب وتطبيق الفقهاء بهما في كل باب وقبول ما يوافقهما من ذلك ورد ما لا يوافقهما كائناً ما كان ومن كان وهذا هو

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) جمع زبور ، وهو الكتاب أيضاً .

الحق الذي لا محيص عنه ولا مصير إلاّ إليه . وكذا ابن ابنه المولى محمد إسماعيل الشهيد^(١) اقتفى أثر جده في قوله وفعله جميعاً ، وتمم ما ابتدأه جده وأدى ما كان عليه ، وبقي ما كان له . والله تعالى مجازيه على صوالح الأعمال وقواطع الأقوال وصحاح الأحوال ولم يكن ليخترع طريقاً جديداً في الإسلام كما يزعم الجهال وقد قال تعالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران : ٧٩) .

وطريقه هذا كلّهُ مذهب حنفي وشريعة حقة مضي عليها السلف والخلف الصلحاء من العجم والعرب العرباء ، ولم يختلف فيه اثنان ممن قلبه مطمئن بالإيمان كما لا يخفى على مَنْ مَارَسَ كُتُبَ الدين وصحب أهل الإيقان ، كيف وقد ثبت في محله أن الرجل العامل بظواهر الكتاب وواضحات السنة أو بقول إمام آخر غير إمامه الذي يقلده لا يخرج عن كونه متمذهباً بمذهب إمامه كما يعتقد جهلة المتفهمة^(٢) ويتفوه به الفقهاء

(١) وهو المتوفى سنة ١٢٤٧ ترجمه المصنف رحمه الله في « ابجد العلوم » ٢٤٦/٣ والزركلي في « الاعلام » ٣٨/٦ وكحالة في « معجم المؤلفين » ٥٨/٩

(٢) قال الامام اللكنوي رحمه الله وهو معاصر المصنف في « الفوائد البهية » ١١٦ : والى الله المشتكى من جهة زماننا حيث يطعنون على من ترك تقليد إمامه في مسألة واحدة لقوة دليلها ، ويخرجونه عن جماعة مقلديه ، ولا عجب منهم فانهم من العوام ، انما العجب ممن يتشبه بالعلماء ويمشي مشيهم كالانعام . وانظر صفحة ٢١٧ منه . وقال الامام الذهبي رحمه الله في « سير اعلام النبلاء » ٨١/٨ تعليقا على قول شيخ : ان الامام لمن التزم بتقليده كالنبي مع أمته لا تحل مخالفته ، فقال : « قوله : لا تحل مخالفته : مجرد دعوى ، واجتهاد بلا معرفة ، بل له مخالفة إمامه الى إمام آخر ، حجته في تلك المسألة اقوى ، لا بل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له ... قلت : ثم ذكر كلاما طويلا رافقا ، فلينظر .

المتشقة من أهل الزمان المحرومين من حلاوة الإيمان . وهو رحمه الله تعالى أحيا كثيراً من السنن المُماتات، وأمات عظيمًا من الإشرار والمحدثات، حتى نال درجة الشهادة العليا وفاز من بين أقرانهم بالقِدح المُعلّى (١) وبلغ منتهى أمله وأقصى أجله .

ولكن أعداء الله ورسوله تعصبوا في شأنه وشأن أتباعه وأقرانه حتى نسبوا طريقته هذه إلى الشيخ محمد النجدي (٢) ولقبّوهم بالوهابية (٣) ، وإن كان ذلك لا ينفعهم ولا يجدي لأنه لا يعرف نجداً ولا صاحب نجد وما له به ولا بعقائده في كل ما يأتون ويأرون من ذوق ولا وجد ، بل هم بيت علم الحنفية وقدة الملة الحنيفية وأصحاب النفوس الزكية وأهل القلوب القدسية المؤيدة من الله الذاهبة إلى الله تمسكوا عند فساد الأمة بالحديث والقرآن واعتصموا بحبل الله وعضّوا عليه بتواجدهم كما وصّاهم به رسولهم ونطق به القرآن فلا يمكن عالم من الدنيا أن يدّعي خلاف ذلك إلا شقاقاً بما هنالك ، كيد والتقليد اللّكذائي الرائج في هذا الزمان الباعث على عداوة أهل التقوى والإيمان . إنما هو بدعة ظهرت بعد انقراض خير القرون والأزمان وغب مضي الأئمة الأربعة المجتهدين ، أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها رب العالمين أو خاتم النبيين أو إمام من الأئمة المجتهدين بل هم كانوا على نمط من تقدّمهم من السلف

(١) أي بالحظ الاوفر .

(٢) المتوفى سنة ١٢٠٦ ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ١٩٤/٣ وابن بشر في « عنوان المجد في تاريخ نجد » ٦/١ و ٨٩ والبغدادي في « هدية العارفين » ٣٥٠/٢

(٣) انظر لزما ما قاله الزركلي في « الاعلام ٢٥٧/٦ عن هذه النسبة وكتاب « الشيخ محمد عبد الوهاب » للقاضي أحمد بن حجر آل بوطامي

الصالح في هَجْر التقليد وعدم الاعتداد به كما يشهد بذلك تحقيق العلماء
الراسخين وكتبهم كـ «القول المفيد»^(١) و «الإنصاف» و «عقد الجيد»^(٢)
و «إيقاظ الحمم»^(٣) و «إعلام الموقعين»^(٤) .

قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في «القول المفيد في حكم التقليد»^(٥) :
ولإذا تقرر أن المحدث لهذه المراتب والمبتدع لهذه التقليدات هم جهلة
المقلدة فقد عرفت مما تقرر في الأصول أنه لا اعتداد بهم في الإجماع وأن
المعتبر في الإجماع إنما هم المجتهدون وحينئذ لم يقل بهذه التقليدات عالم
من العلماء المجتهدين . أما قبل حدوثها فظاهر وأما بعد حدوثها فما سميها
عن مجتهد من المجتهدين أنه سرغ صنيع هؤلاء المقلدة الذين فرقوا دين الله
وخالفوا بين المسلمين بل أكابر العلماء بين منكر لها وسأكت عنها سكوت
تفميّة لمخافة ضرر أو فوات نفع كما يكون مثل ذلك كثيراً ، لا سيما من
علماء السوء . وكل عالم يعقل أنه لو صرح عالم من علماء الإسلام المجتهدين
في مدينة من مدائن الإسلام في أي محل كان بأن التقليد بدعة محدثة لا
يجوز الاستمرار عليه ولا الاعتداد به لقام عليه أكثر أهلها إن لم يقع عليه
كلهم وأنزلوا به من الإهانة والإضرار بماله وبدنه وعرضه ما لا يليق بمن
هو دونه ، هذا إذا سلّم من القتل على يد أي جاهل من هؤلاء المقلدة
ومن يعصدهم من جهة الملوك والأجناد ، فإن طبائع الجاهلين لعلم الشريعة
مقاربة . وهم من أعداء أهل العلم . ولهذا طبقت هذه البدعة جميع البلاد
الإسلامية وصارت شاملة لكل فرد من أفراد المسلمين . فالجاهل يعتقد أن

(١) الإمام الشوكاني

(٢) تلاههما للشاه ولي الله الدهلوي .

(٣) للشيخ صالح الفلاتي .

(٤) للإمام ابن قيم الجوزية ، وكلها مطبوعة متداولة .

(٥) ص ٢٠ - ٢٤ - الطبعة السلفية وقد تصرف المصنف في النقل كثيراً .

الدين ما زال هكنا ولن يزال إلى المحشر ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، وهكنا من كان من المشتغلين بعلم التقليد وأنه كالجاهل بل أقبح منه ، لأنه يضم إلى ^(١) جهله وإقراره على بدعته وتحسينها في عيون أهل الجهل ، الأزدراء بالعلماء المحققين العارفين بكتاب الله وسنة رسوله ويصول عليهم ويجول وينسبهم إلى الابتداع . ومخالفة الأئمة والتنقيص من شأنهم فيسمع منه الملوك ومن يتصرف بالنيابة عنهم من أعوانهم فيصدّقونه ويدعون لقوله إذ هو مجانس لهم في كونه جاهلاً وإن كان يعرف مسائل قد قلد فيها غيره ، لا يدري أي حق أم باطل ، ولا سيما إذا كان قاضياً أو مفتياً فإن العامي لا ينظر إلى أهل العلم بعين مميزة بين من هو عالم على الحقيقة ومن هو جاهل ، وبين من هو مقصر ومن هو كامل لأنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ أهله ^(٢) . وأما الجاهل فإنما يستدل على العلم بالمناصب والقُرب من الملوك واجتماع المتدربين من المقلدين وتحرير الفتاوى للمتخاصمين . وهذه الأمور إنما يقوم بها رؤوس هؤلاء المقلدة في الغالب كما يعلم ذلك كل عالم بأحوال الناس في قديم الزمن وحديثه ، وهذا يعرفه الإنسان بالمشاهدة لأهل عصره وبمطالعة كتب التأريخ الحاكية لما كان عليه من قبله ، وأما العلماء المحققون المجتهدون فالغالب على أكثرهم الحمول لأنه لما كثر التفاوت بينهم وبين أهل الجهل كانوا متقاعدين لا يرغب هذا في هذا ولا هذا في هذا :

نقله من منزلة الفقيه من السفيه كمنزلة السفيه من الفقيه

- (١) في « الاصل » : على ، وما اثبتنا من « القول المفيد » ، وهو الصواب .
 (٢) هذه الكلمة الطيبة ، ينسبها كثير من الكتاب والخطباء والوعاظ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا تصح نسبتها اليه ، لضعف اسنادها ، قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » ١٠٨ : ضيف ، ومعناه صحيح ، وانظر « الفمّاز على الماز » رقم : ٤٦ و « الموضوعات » ١ / ٣٨١ و « الآلية المصنوعة » ٣٦٤/١ و « أسنى المطالب » رقم : ٢٧٧

فهذا زاهد في حق هذا وهذا فيه أزهده منه فيه

ومما يدعو العامة إلى مهاجرة أكابر العلماء ومقاطعتهم أنهم يجدونهم غير راغبين في علم التقليد الذي هو رأس مال فقهاءهم وقضاةهم والمفتين منهم بل يجدونهم مشتغلين بعلوم الاجتهاد . وهي عند هؤلاء المقلدة ليست من العلوم النافعة ، بل العلوم النافعة عندهم هي التي يتعجلون نفعها بقبض جرايات التدريس وأجرة الفتاوى ومفردات القضاء . فالغالبُ على هؤلاء التعصبُ المفرط على علماء الاجتهاد ورميهم بكل حجر ومدار^(١) وليبهم العامة بأنهم مخالفون لإمام المذهب الذي قد ضاقت أذهانهم عن تصور عظيم قدره وامتلات قلوبهم عن هيئته حتى تقرر عندهم أنه في درجة لم تبلغها الصحابةُ فضلاً عن مَنْ بعدهم . وهذا وإن لم يصرّحوا به فهو مما تُكنّنه صدورهم ولا ينطقُ به لسانهم ، فمع ما قد صار عندهم من هذا الاعتقاد في ذلك الإمام إذا بلغهم أن أحداً من علماء الاجتهاد الموجودين يخالف في مسألة من المسائل كان هذا المخالفُ قد ارتكب أمراً شنيعاً^(٢) وخالف عندهم شيئاً قطعياً وأخطأ خطأ لا يكفره شيء . وإن استدل على ما ذهب إليه بالآيات القرآنية والأحاديث المتواترة لم يُقبل منه ذلك ولا يرفع لما جاء به رأساً كائناً من كان ، ولا يزالون مُنقّصين له بهذه المخالفة انتقاصاً شديداً على وجه لا يستحلونه من الفسقة ، لا من أهل البدع المشهورة كالخوارج والروافض ويبخسونه بغضاً شديداً ، فوق ما يبغضون أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن أنكر هذا فهو غير محقق لأحوال هؤلاء .

وبالجملة فهو عندهم ضالٌّ مُضِلٌّ ولا ذنبَ له إلا أنه عميلٌ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واقتدى بعلماء الإسلام في أن الواجب

(١) هو الطين اللزج المتماسك .

(٢) أي : بغيضاً ، وفي « القول المفيد » : شنيعاً .

على كل مسلم تقديمُ كتابِ الله وسنةِ رسوله صلى الله عليه وسلم على قول كل عالم كائناً من كان ومن المصرحين بهذه الأئمة الأربعة فإنه صحَّ عن كل واحد منهم هذا المعنى من طرق متعددة . انتهى كلام الشوكاني رحمه الله تعالى . ومن أنكر الإجمالَ هان عليه التفصيلُ .

وأما الشيخ محمد^(١) صاحب نجدِ المردود عليه وعلى من انضم إليه فلنذكر من حديثه ما يشفي الغليل ويروي الغليل فنقول :-

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن (محمد بن)^(٢) أحمد بن راشد بن يزيد^(٣) بن محمد بن يزيد بن مشرف . هذا هو المعروف من نسبه ويُذكر أنه من مُضَرَّ ثم بني تميم والله به عليم . ولد سنة خمسة عشر بعد المئة والألف بالعيينة^(٤) من بلاد نجد ونشأ بها وقرأ القرآن وأخذ عن أبيه ، وهم بيت فقه حنابلة ، ثم حج وقصد المدينة ولقي بها شيخاً عالماً من أهل نجد اسمه عبد الله بن إبراهيم^(٥) قد لقي أبا المواهب البعلي الدمشقي^(٦) وأخذ عنه ، وانتقل مع أبيه إلى حريملا من نجد أيضاً ، ولما مات أبوه رجع إلى العيينة وأراد نشر الدعوة فرفض أهل العيينة بذلك ثم خرج عنها بسبب إلى الدرعية وأطاعه أميرها محمد بن سعود^(٧) من آل مقرن . ويذكر

(١) اي : محمد عبد الوهاب .

(٢) سقطت من « الأصل » ومن « أبجد العلوم » ، واستدركتها من «عنوان المجد » ٨٩/١

(٣) من هنا الى آخر اسمه ، ذكره ابن بشر في « عنوان المجد » فقال : بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب .

(٤) وهي تقع شمال الرياض .

(٥) واسمه عبد الله بن إبراهيم بن سيف ، من آل سيف النجدي ، كان راساً في بلد الجمعة ، وهي قرية في ناحية سدير ، «عنوان المجد» ٧/١ (٦) هو محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر ، المتوفى سنة ١١٢٦ هـ ترجمته في « سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر » ٦٧/١ - ٦٩ للمرايدي و « تاريخ الجبرتي » ٧٢/١ و « هدية العارفين » ٣١٢/٢ .

(٧) المتوفى سنة ١١٧٩ وانظر « عنوان المجد » ٤٩/١ و « الاعلام » ١٣٨/٦

أنهم من بني حنيفة ثم من ربيعة والله أعلم . وهذا في حدود سنة تسع وخمسين بعد المئة والآلاف ^(١) وانتشرت دعوته في نجد وشرق بلاد العرب إلى عُمان . ولم يخرج عنها إلى الحجاز واليمن إلا في حدود المئتين والألف ، وتوفي سنة ست بعد المائتين والألف ^(٢) . قال الشيخ شيخنا الشريف محمد ابن ناصر الحازمي ^(٣) في « فتح المنان » ^(٤) : وهو رجل عالم متبع ، الغالب عليه في نفسه الاتباع ورسائله معروفة ، وفيها المقبول والمردود وأشهر ما ينكر عليه خصلتان كبيرتان . الأولى : تكفير أهل الأرض بمجرد تلفيقات لا دليل عليها ^(٥) . والثانية : التجاري على سفك الدم المعصوم بلا حجة وإقامة ^(٦) برهان ، وتتبع هذه جزئيات وهي حقيرة تُغفّر مع صلاح الأصل وصحته . والله أعلم . وقد بنى الشيخ محمد المذكور طريقته على اتباع ابن تيمية وابن القيم ^(٧) - في زعمه - وأخذ من أقوالهما أطرافاً بحسب

-
- (١) ذكر المصنف رحمه الله ، في « أبجد العلوم » أن هذا في حدود ١٢٠٦ هـ وهذا وهم ، فهذه هي السنة التي توفي فيها الشيخ رحمه الله .
 - (٢) هذا هو الصواب ، لكن المصنف رحمه الله قد وهم في « أبجد العلوم » ١٩٤/٣ فقال : وتوفي سنة ١٢٠٩
 - (٣) المتوفى سنة ١٢٨٣ - ترجمته في « هدية العارفين » ٣٧٨/٢ و« الاعلام » ١٢٢/٧ و« معجم المؤلفين » ٧٢/١٢ .
 - (٤) واسمها « فتح المنان في ترجيح الراجح وتزيف الرائف من صلح الاخوان » وهي في الرد على رسالة السيد داود بن سليمان المسماة بـ « صلح الاخوان في الرد على من قال على المسلمين بالشك (كذا) والكفران » وهي في معرض الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتلامذته ، واتباعه ، كذا في هامش « أبجد العلوم » ١٩٥/٣ بخط نور الحسن ابن المؤلف رحمهما الله تعالى .
 - (٥) انظر الجواب على هذا في « الضياء الشارق » ٣٣-٣٥ للشيخ سليمان ابن سحمان ، وكتاب « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » ٨٢ ، ٨٣ للشيخ احمد بن حجر .
 - (٦) انظر المصدرين السابقين .
 - (٧) انظر لراما ما علقه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على كتاب « الشيخ محمد ابن عبد الوهاب » ٩١ للشيخ احمد بن حجر ، وانظر ص ٣٩ منه .

ما وقع له من الاطلاع والإشراف وقد أصاب في بعض ما نقله وأخطأ في البعض وساء فهماً . وأخذ على غير القصد في بعض وقد أحييت دعوتُهُ بعضاً من الشريعة وأماتت كثيراً من الباطل في نجد والحجاز واليمن رحمه الله . وتجاوز عنه فيما أخطأ فيه وجزاه أحسن ما عمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه^(١) .

والشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية . وأمله بيت علم حنابلة يتوارثه خلفهم عن سلفهم . وهو من أعظم حفاظ القرن السابع وأفضلهم^(٢) . والشيخ شمس الدين هو أبو عبد الله محمد بن الإمام قسيم الجوزية^(٣) الزرعي^(٤) الحنبلي الحافظ المصنف ، وهما إمامان عالمان عاملان ثقتان تقيان من أفضل علماء الحنابلة . وأحدهما يتبع الآخر^(٥) وانفردا بأقوال واختيارات^(٦) أنصفا في بعضها والله يحب

-
- (١) وللمصنف كلمة جميلة في الامام محمد بن عبد الوهاب في كتابه «التاج المكلل» ص ٣٢٩ فلتراجع .
(٢) المتوفى سنة ٧٢٨ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ٤٢٠ و « أبجد العلوم » ١٣٠/٣ و « اتحاف النبلاء » ٢٠٢ .
(٣) نسبة الى المدرسة التي انشأها محيي الدين ابو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٦ ، وسمي بابن القيم لان ابيه كان قيما عليها .
(٤) المتوفى سنة ٧٥١ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ١١٦ و « أبجد العلوم » ١٢٨/٣ و « اتحاف النبلاء » ٣٧٠ ، وتحرفت نسبته فسمي « الاصل » الى : الدرعي ، بالذال المهملة ، وهو تحريف ، صوابه : الزرعي ، بالزاي المعجمة ، نسبة الى « زرع » بحوران وهي المعروفة اليوم بـ « اذرع » .
(٥) يشير الى اتباع ابن القيم لشيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى .
(٦) انظر « العقود الدرية » ٣٢٨ لابن عبد الهادي و « غاية الاماني في الرد على النبهاني » ٣٥١/١ و « جلاء العينين » ٢٤٧ .

الإنصاف وامتحننا بسبب بعضها^(١) وبالجملّة فقد تعبنا لأنفسهما وأديا ما كان عليهما وبقي ما كان لهما ولم يتعب أحد من الخلق باتباعهما ولا بالعمل بأقوالهما وفعالهما ولا غيرهما ممن قبلهما أو بعدهما . وإنما المتعب به ما جاء عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من وحي متلو أو غير متلو من قول أو فعل أو تقرير وفي ذلك ما يكفي المتبع (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الأنعام : ٣٨) ولم يُحوج الله الخلق إلى أحد بعد الكتاب والسنة .

فثبتنا الله الكريمُ بدينه سواءَ سبيل المصطفى المثبت
ومن ظن أن الأمر ليس بممكن وأن ليس إلاّ اتباع لفرقة
فأحبارهِ أربابه دون ربه وقبلته ليست إليه بوجهة^(٢)
وقد كرّر اللهُ الحليمُ منبهاً بتيسيره القرآن في غير مرة^(٣)
وسنة خير المرسلين علومها مُسهّلةٌ للأخذ في كل بلدة
انتهى ملخصاً .

وقد أثني عليهما الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي والشاه ولي الله المحدث في تأليفهما وذكرهما بخير وما أحقهما باتباع الحق الحقيقي بالاتباع وتحقيق الصدق ، والصواب النائي عن وجوه الابتداع كيف وهما لا يقولان شيئاً إلاّ ومعه دليله من السنة والكتاب . وهذه هي السجّيةُ

(١) قال الامام الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ١٤٩٦/٤ : وقد انفرد بفتاوى نيل من عرضه لأجلها ، وهي مغمورة في بحر علمه ، فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه ، فما رأيت مثله ، وكل أحد من الامة فيؤخذ من قوله ويترك ، فكان ماذا ؟!

(٢) فيه غلو وافرط ، كما لا يخفى .

(٣) كما في سورة القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ وسورة مريم : ٩٧ وسورة الدخان ٥٨ وغير ذلك .

الرضيعةُ لأولي الألباب . وإنما المعترض عليهما بعيدٌ عن الإنصاف قريبٌ من التعصب والاعتساف ، ليس له من العلم خلاق ، وما له بأهل التقوى والحق من وفاق ، أو جاهل معاند أو مبغض حاسد ، وكل من له اطلاع على أحوال هؤلاء الكرام وعثور عن تأليف أولئك الأعلام ولا يتفوه أبداً بأمثال هذا الكلام الناشئ عن الطعن والملام . وهكذا الاعتقاد في جملة العلماء من دون تخصيص أحد من الفضلاء الصالحاء . وإنما المصائب من حرِّم طريق الحق والصواب ، وإن شئت الحق الصريح والقول الصحيح ، فاعلم أن المحدثين ومن يسلك مسلكهم هم المجددون للدين في الحقيقة لا غيرهم وعليهم تنطبق صفة المجددين الواردة في الحديث دون من سواهم كما قال صاحب « التفهيمات » ^(١) : وأقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدماء كالبخاري ومسلم وأشباههم . ولما تمت بي دورة الحكمة ألبستني الله تعالى خيلعة المجددية . فعلمت علم الجمع بين المختلفات وعلمت أن الرأي في الشريعة تحريف وفي القضاء مكرمة وأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارة روحانية ، أن مراد الحق فيك أن تجمع شمالاً من شمل الأمة المرحومة بك ، انتهى .

وقد وقع كما قال : والله الحمد ويؤيد هذا حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . رواه البيهقي في كتاب « المدخل » مرسلًا ^(٢) . وهذا

(١) هو الامام ولي الله الدهلوي ، وقد تقدم الكلام على كتابه هذا وكلامه هنا، وفي كتابه هذا خاصة ، مستغرب من مثله ، رحمه الله ، وعفا عنه .
(٢) فان إبراهيم بن عبد الرحمن تابعي ، وانظر « الميزان » ٥/١ ، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في اول الكتاب ، فليراجع .

النفي أمر لا يشاهد في غير أهل الحديث كما هو الظاهر على المطلع العارف بأحوالهم قديماً وحديثاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » . رواه أبو داود ^(١) من حديث أبي هريرة . قال صاحب « التفهيمات » : المجدد رجل رزقه الله سبحانه وتعالى حظاً من علم القرآن والحديث ثم ألبس لباس السكينة فجعل يضع التحليل والتحريم والوجوب والكراهة والاستحباب والإباحة موضعها ويُنقح الشريعة عن الأحاديث الموضوعة وأقيسة القاسين وعن كل إفراط وتفریط في الدين ثم أظلم الله أكباداً إليه فأخذوا عنه العلم . والفرق بينه وبين الوصي أنه متعلم من ظاهر العلم ، والوصي أخذ حظه من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم وُفّق بظاهر العلم وعندنا أن تخمين لا تعيين ويعتبر المئة من وفاته صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وسبب ذلك انخراط العلماء غالباً على رأس كل مئة سنة واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج إلى تجديد الدين للأمة المرحومة بإحياء ما اندرس من العمل بالسنة والكتاب والأمر بمقتضاها فالبعوث على رأس المئة ، والمجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصراً للسنة قامعاً للبدعة .

والمراد برأس المئة : أولها من الهجرة فيأتي الله من الخلف بعوض من السلف ، إما واحداً أو متعدداً في مكان واحد أو أمكنة متعددة كما وقع في رأس هذه المئة الحاضرة وقبلها بقليل زمان في الهند والعرب وغيرها

(١) برقم ٤٢٩١ والحاكم ٤ / ٥٢٢ والخطيب في « التاريخ » ٦١ / ٢ واسناده صحيح .

من البلدان . وهم أمثال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي والمولى محمد إسماعيل الشهيد ، والشيخ محمد فاخر الإله آبادي ، والشيخ محمد حیات السندي المدني^(١) المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وألف^(٢) والسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليميني والإمام محمد بن علي الشوكاني والشيخ صالح بن عمر الفلاتي والسيد محمد بن ناصر الحازمي . ومن حَدَّأ حَدَّوْهم من الأفاصي والأداني ، فأولئك فرسانُ هذا الميدان ومن لهم في السباحة يَدان . فمَنْ يُستطيع أن ينقِصَ طريقهم في هذا الشان ؟ أو يسبقهم يوم الرهان ؟ جزاهم الله تعالى على صنيعهم عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ المسلمين جزاءً وفاقاً وسقاهم من الرحيق المختوم كأساً دِهاقاً^(٣) ورزقنا وجميع المتبعين اتباعَ طريقهم الحق وسلوك منهاجهم الصدق على وجه الإنصاف وجنبنا وجملَةَ المسلمين عن الزيغ والزلل والتعصب والتقصُّف والضلالة والاعتساف . والله ولي التوفيق .

وقد بدا لي أن أختم هذا الفصل المستطاب بذكر قصيدة بديعة نظمها المولى الإمامُ تاجُ المسلمين والإسلام محمد بن إسماعيل الأمير^(٤) رحمه القدير في الحث على العمل بالسنة والكتاب تسيماً للكلام وتقريعاً للطغام ، ولله دَرَهُ وعلى الله أجرُهُ ، فقد أتى فيها بالعجب العجائب وأدخل جنات الفوائد من كل باب وهي هذه :

أما آن عمّا أنت فيهٍ متابٌ وهل لك من بعد البعاد لِيَابُ

(١) ترجمه المصنف في « إيجد العلوم » ١٦٩/٣ والمرادي في « سلك الدرر » ٣٤/٤ وابن بشر في « عنوان المجد » ٢٥/١ .

(٢) هذا وهم من المصنف رحمه الله ، فالصواب في تاريخ وفاته ما ذكره هو رحمه الله في « إيجد العلوم » ومثله مصادر الترجمة الأخرى : سنة ١١٦٣ هـ .

(٣) أي : مليئاً .

(٤) وهي في « ديوانه » ١٨ - ٢١ مطبعة المدني .

تَقَضَّتْ بِكَ الْأَعْمَارُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ
فَلِلْعَمَلِ الْإِخْلَاصُ شَرْطٌ إِذَا أَتَى
وَقَدْ صَيَّنَ عَنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَكَيْفَ ذَا
طَغَى الْمَاءُ مِنْ بَحْرِ ابْتِدَاعٍ عَلَى الْوَرَى
وَطُوفَانُ نُوحٍ كَانَ فِي الْفُلِّكَ أَهْلُهُ
فَأَتَى لَنَا فُلُّكَ يُنْجِي وَلَيْتَهُ
وَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَطَارِ وَكَلِمَا
نَسَائِلَ مَنْ دَارَ الْبِلَادِ سِيَاحَةً
فِيخْبِرُ كُلَّ عَنْ عَجَائِبِ مَا رَأَى
لَأَنَّهُمْ عَدَّوْا قِبَائِحَ فَعَلَهُمْ
كَتُومِ عِرَاقٍ فِي ذَرَى مِصْرَ مَا عَلَا
وَيَدُورُونَ فِيهَا كَاشِفِي عَوْرَاتِهِمْ
يَعْدُونَهُمْ فِي مِصْرِهِمْ فَضْلَاءَهُمْ
وَفِي كُلِّ مِصْرٍ مِثْلُ مِصْرٍ وَلِنَا
تَرَى الدِّينَ مِثْلَ الشَّاةِ قَدْ وَثَبَتْ لَهَا
فَقَدْ مَزَقْتَهُ بَعْدَ كُلِّ مَمْزُقٍ
وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى
فِيَا غَرْبَةً هَلْ يَرْتَجِي مِنْكَ أُوْبَةُ
فَلَمْ يَبْقَ لِلرَّاجِي سَلَامَةٌ دِينُهُ
كِتَابٌ حَوَى كُلَّ الْعُلُومِ وَكُلَّ مَا
فَإِنْ رُمْتُ تَارِيخًا رَأَيْتَ عَجَائِبًا
وَلَا قِيَتَ هَائِيلًا قَتِيلَ شَقِيقِهِ

سَوَى عَمَلٍ تَرْضَاهُ وَهُوَ سِرَابُ
وَقَدْ وَافَقَهُ سَيِّئَةٌ وَكِتَابُ
وَقَدْ طَبَقَ الْآثَاقُ مِنْهُ عِبَابُ
فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ مُرَكَّبٌ وَرِكَابُ
فَأَنْجَاهُهُمُ الْكَافِرُونَ تَبَابُ
يَطِيرُ بِنَا عَمَّا نَرَاهُ غِرَابُ
عَلَى ظَهْرَهَا يَأْتِيكَ مِنْهُ عَجَابُ
عَسَى بِلْدَةٍ فِيهَا هَدَى وَصَوَابُ
وَلَيْسَ لِأَهْلِيهَا يَكُونُ مِتَابُ
مَحَاسِنَ يَرْجَى عِنْدَهُنَّ ثَوَابُ
عَلَى عَوْرَةٍ مِنْهُمْ هُنَاكَ ثِيَابُ
تَوَاتَرَ هَذَا لَا يُقَالُ كِذَابُ
دَعَاؤُهُمْ فِيمَا يَرُونَ مَجَابُ
لِكُلِّ مُسْمًى وَاجْتِمَاعٍ ذَنَابُ
ذَنَابٌ وَمَا عَنْهُ لَهْنٌ ذَهَابُ
فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ جِثَّةٌ وَإِهَابُ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْإِغْتِرَابِ إِيَابُ
فَيُجْبَسَرُ مِنْ هَذَا الْبَعَادِ مَصَابُ
سَوَى عِزْلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابُ
حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ صَوَابُ
تَرَى آدَمًا إِذْ كَانَ وَهُوَ تَرَابُ
يُوَارِيهِ لَمَّا أَنْ رَآهُ غِرَابُ

وتنظر نوحاً وهو في الفلك إذ طغى
 وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
 ترى كل ما تهوى ففي القوم مؤمن
 وجنات عدن حورها ونعيمها
 فملك لأرباب السقاء وهذه
 فإن ترد الوعظ الذي إن عقلته
 تجده وما تهواه من أي مشرب
 وإن رُمّت إبراز الأدلة في الذي
 تدلّ على التوحيد فيه قواطع
 وما مطاب إلا وفيه دليله
 وفيه الدوا من كل داء فتق به
 وفي رقية الصبح اللديغ قضية
 ولكن سكّان البسيطة أصبحوا
 فلا يطلبون الحق منه وإنما
 فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً
 رضوه وإلا قيل هذا مؤول
 تراه أسيراً كلّ خبر يقوده
 أتعرض عنه عن رياض أريضة
 يريك صراطاً مستقيماً وغيره
 يزيد على مرّ الحديد ين^(١) جِدة

على الأرض من ماء السماء عباب
 وما قال كل منهم وأجابوا
 وأكثرهم قد كذبه وخابوا
 وناراً بها للمشركين عذاب
 لكل شقي قد حواه عقاب
 فإن دموع العين عنه جواب
 فللروح منه مطعم وشراب
 تريد فما تدعو إليه تجاب
 بها قُطعت للملحدين رقاب
 وليس عليه للذكي حجاب
 فوالله ما عنه ينوب كتاب
 وقررها المختار حين أصابوا
 كأنهم عمّا حواه غضاب
 يقولون من يتلوه فهو مثاب
 لِمَا كان للآباء إليه ذهاب
 ويركب للتأويل فيه صعاب
 إلى مذهب قد قرّره صحاب
 وتعتاض جهلاً بالرياض مضاب
 مفاوز جهل كلّها وشعاب
 فألفاظه مهما تلوت عذاب

(١) هما الليل والنهار ، كما في « جنى الجنتين » ٣٣ للمحبي ..

وآيَاتُهُ فِي كُلِّ حِينٍ طَرِيبَةٌ
فَقِيهِ هَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ وَرَحْمَةٌ
فَكُلُّ كَلَامٍ غَيْرُهُ الْقَشْرُ لَا سَوَى
دَعَا كُلُّ قَوْلٍ غَيْرُهُ مَا سَوَى الَّذِي
وَعَصَّوْا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَاصْبِرُوا
تَرَوْا كُلَّ مَا تَرْجُونَ مِنْ أَيْ مَطْلَبٍ
أَطِيلُوا عَلَى السَّبْعِ الطُّوَالِ وَقُوفُكُمْ
وَكَمْ مِنْ أَلُوفٍ فِي الْمِثْنَانِي فَكُنْ بِهَا ^(١)
وَفِي طَبِيٍّ أَثْنَاءَ الْمِثْنَانِي نَفَائِصُ
وَكَمْ مِنْ فُصُولٍ فِي الْمَفْصَلِ قَدْ حَوَتْ
وَمَا كَانَ فِي عَصْرِ الرُّسُولِ وَصَحْبِهِ
تَلَا «فُصِّلَتْ» لَمَّا أَتَاهُ مُجَادِلُ
أَقْرَبَ بِأَنَّ الْقَوْلَ فِيهِ طَلَاوَةٌ
وَأَدْبَرَ عَنْهُ هَائِثًا فِي ضَلَالِهِ
وَقَالَ ابْنُ عَمِّ الْمَصْطَفِيِّ ^(٢) لَيْسَ عِنْدَنَا
وِلَاةٌ الَّذِي أَعْطَاهُ فَهَمَّا إِلَهُهُ

وَتَبْلُغُ أَقْصَى الْعَمْرِ وَهِيَ كِعَابُ
وَفِيهِ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَثَوَابُ
وَإِذَا كَلِمَةٌ عِنْدَ النَّبِيِّ لِسَابُ
أَتَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ صَوَابُ
عَلَيْهِ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي النَّهْمِ نَابُ
إِذَا كَانَ فِيكُمْ هَمَّةٌ وَطِلَابُ
تَدَرَّ عَلَيْكُمْ بِالْعُلُومِ سَحَابُ
أَلُوفًا تَجِدُ مَا ضَاقَ عَنْهُ حِسَابُ
يَطِيبُ لَهَا نَشْرٌ وَيَفْتَحُ بَابُ
أَصُولًا إِلَيْهَا لِلذِّكْرِ مَابُ
سِوَاهُ لَهْدِي الْعَالَمِينَ كِتَابُ
فَأُبْلِسَ حَتَّى لَا يَكُونَ جَوَابُ
يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ خِطَابُ
يُدَبِّرُ مَاذَا فِي الْأَنْسَامِ يِعَابُ
سِوَاهُ وَإِلَّا مَا حَوَاهُ قِرَابُ
بِآيَاتِهِ فَاسْتَلْ عَسَاكَ تَجَابُ

(١) فِي «الدِّيَّانِ» : وَكَمْ مِنْ أَلُوفٍ فِي الْمِثْنَيْنِ وَكَمْ بِهَا .

(٢) أَيْ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَابِعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقَوْلُهُ الْمِثْنَانِ هُوَ الَّذِي يَرْوِيهِ أَبُو جَحِيفَةَ . قَالَ : « قُلْتُ لِعَلِيٍّ : هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ ، أَوْفَهُمْ أَعْطَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ : الْعَقْلُ ، وَفَكَانَ الْإِسِيرُ ، وَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ١١١ وَ ١٨٧٠ وَ ٣٠٤٧ وَ ٣١٧٢ وَ ٦٧٥٥ وَ ٦٩٠٣ وَ ٦٩١٥ وَ ٧٣٠٠ وَ التِّرْمِذِيُّ ١٤١٢ وَ النَّسَائِيُّ ٢٣/٨ وَ الدَّارِمِيُّ ١٩٠/٢ وَ أَحْمَدُ ٧٩/١ وَ الطَّيَالِسِيُّ ٩١ وَ الْحَمِيدِيُّ ٤٠ .

فما الفهم إلاّ من عطاياه لا سوى بل الخيرُ كلّ الخيرِ منه يصابُ
سليمان قد أعطاهُ فهماً فناده يُجيبك سريعاً ما عليه حجابُ
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة فتلك إلى حسن الختام وآبُ

وقد استوفيت بحث العمل بالسنة في رسالتنا المسماة « بالجنة » (١)
واستوعبت بحث التقليد في مؤلفنا المسمى « بالتنقيد » (٢) وأرجو من الله
سبحانه وتعالى أن لا تبتى بعدهما حاجة للمنصف في تحقيق ذلك إلى غير
ذلك . والله أعلم بالصواب .

(١) وهي: « الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة » مطبوعة في بهوبال سنة ١٢٩٠ هـ
(٢) لعله يشير الى رسالته المطبوعة باسم « الاقليد لادلة الاجتهاد والتقليد »
وقد طبعت في الجوانب سنة ١٢٩٥ هـ .

الباب الرابع

في ذكر الامهات الست وشروحها وما يليها

وفيه فصول :

الفصل الأول

(الموطأ)

في ذكر موطأ مالك بن أنس^(١) رحمه الله تعالى إمام دار الهجرة المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة .

وإنما قدّمته في الذكر على « صحيح البخاري » مع علو شأنه ورفعة مكانه لتقدم الإمام مالك عليه زماناً وتأليفاً . فإن الموطأ كتابٌ قديمٌ مباركٌ

(١) « كشف الظنون » ١٩٠٧/٢ ، ١٩٠٨ « شرح الأربعين المجلونية » ٢٢٥ « اتحاف النبلاء » ١٦٤ و « الرسالة المستطرفة » ١١ و « فهرست ابن خير » ٧٧ - ٩٣ و « تاريخ الادب العربي » ٢٧٥/٣ وقد اقيمت ندوة للإمام مالك في المغرب في شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٠ هـ ، وتحدث بها كثير من المختصين ، وتنوعت ابحاثهم عن شخصية الامام مالك ، وعن فقهه ، وعن موطئه ، فمن الذين كتبوا في هذا الاستاذ علوي المالكي في بحثه « شبهات حول الموطأ » ١٠١/٢ - ١٥٨ والاستاذ عبد الغفور الناصر في بحثه « الامام مالك وكتابه الموطأ » ٢١٥-٢٣٥ وغير ذلك .

مجمع عليه بالصحة والشهرة والقبول^(١) . وأول مؤلف صنف في الحديث^(٢) ، وكل من جمع صحيحاً فقد سلك على نهجه وأخذ طريقه وحذا حذوه . والفضل للمتقدم كما قيل في القول المنظم :

فلو قبل مبكاها بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فبيج لي البكا بكاه فقلت : الفضل للمتقدم

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى^(٣) : ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله تعالى أصح من موطأ مالك . وقال في « المسوى »^(٤) : هو أصح كتب الفقه وأشهرها وأقدمها وأجمعها ، وقد اتفق السواد الأعظم من الأمة المرحومة على العمل به والاجتهاد في روايته ودرايته ، والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته والاهتمام باستنباط معانيه وتشديد مبانيه ، ومن تتبع مذاهبهم ، ورزق الإنصاف من نفسه . علم لا محالة أن « الموطأ » عدة

(١) نقل الشيخ أحمد شاذلي في « الباعث الحثيث » ص ٨ قول الإمام السيوطي في « تنوير الحوالك » ص ٨ : « الصواب إطلاق إن الموطأ صحيح ، لا يستثنى منه شيء » فعلق قائلاً : وهذا غير صواب ، والحق أن ما في « الموطأ » من الأحاديث الموصولة والمرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحاح كلها ، بل هي في الصحة كأحاديث الصحيحين ، وأن ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها ما يعتبر في أمثالها ، مما تحويه الكتب الأخرى . .

(٢) انظر « ندوة الإمام مالك » ٢/٢١٩ و « محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر » للبسنوي ٦٧

(٣) « كشف المقفى من فضل الموطأ » ص ١١ للحافظ ابن عساكر و« الحلية » ٣٢٩/٦ وقد فسر القاضي ابن جماعة في « المنهل الروي » ١١٦/١ ، ١١٧ هذه الكلمة بأنها قبل وجود الصحيحين ، وقال مثله الإمام الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٩٩/٨ .

(٤) هو من تصنيف الشاه ولي الله الدهلوي ، واسمه : « المسوى من أحاديث الموطأ » وهو مطبوع قديماً ، وطبع حديثاً أيضاً في بيروت وانظر ما قاله المصنف عنه في « اتحاف النبلاء » ١٤٧ ، وانظر « تاريخ الادب العربي » ٣/٢٧٩ لكامل بروكلمان وهذا الكلام فيه ١/٦٢ .

مذهب مالك وأساسه وعمدة مذهب الشافعي وأحمد ورأسه ومصباحُ
مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه ، وهذه المذاهب بالنسبة إلى « الموطأ »
كالشروح للمتون ، وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون ، وإن الناس
— وإن كانوا من فتاوى مالك في رد وتسليم وتنكيت وتقويم — ما صفا
لهم المشربُ ولا تأتي لهم المذهب إلاّ بما سعى في ترتيبه واجتهد في تهذيبه .
قال الشافعي : ليس أحد آمنَ عليّ في دين الله من مالك ^(١) .

وعلم أيضا أن الكتب المصنفة في السنن ، « كصحيح » مسلم و « سنن »
أبي داود والنسائي وما يتعلق بالفقه من « صحيح » البخاري و « جامع »
الترمذي مستخرجات ^(٢) على « الموطأ » تحوم حومه وتروم رومه ، ومطمحُ
نظرهم فيها وصلُّ ما أرسله ورفعُ ما أوقفه واستدراك ما فاتّه وذكر
المتابعات والشواهد لِمَا أسنده وإحاطةُ جوانب الكلام بذكر ما روي
خلافه .

وبالحملة فلا يمكن تحقيق الحق في هذا ولا ذاك إلاّ بإكباب ^(٣) على
هذا الكتاب ، انتهى .

(١) « تزيين الممالك في مناقب مالك » للإمام السيوطي ١١/١ مطبوع في
بداية المجلد الاول من « المدونة الكبرى » الطبعة الثانية ، وانظر كلام
الإمام الشافعي في مدح الامام مالك في كتابه « جماع العلم » ٢٤٢ وفي
« الانتقاء » ٢٣ — ٢٥ .

(٢) المستخرج هو : كتاب يروي فيه صاحبه احاديث كتاب معين بأسانيد
لنفسه ، فيلتقي في اثناء السند مع صاحب الكتاب الاصل ، وانظر
« التدريب » ١١١/١ و « علوم الحديث » ١٩ والمصنف أراد ان اصحاب
هذه الكتب تحوّلوا كثيرا على مرويات الامام مالك في « موطئه » فأصبحت
تلك الكتب كالمستخرجات بالنسبة للموطأ ، والله أعلم .

(٣) أي : الاقبال عليه والشفغل به .

قال القاضي أبو بكر في « القيس » ^(١) : هذا أول كتاب ألف في شرائع الإسلام وهو آخره لأنه لم يؤلف مثله إذ بناه مالك على تمهيد الأصول للفروع ، ونبت فيه على معظم أصول الفقه التي يرجع إليها في مسائله وفروعه ، انتهى .

وفيه يقول القاضي عياض ^(٢) .

إذا ذكرت كتب الحديث فحيّ هل بكتب « الموطأ » من مصنف مالك
أصح أحاديثاً وأثبت حجة وأوضحها في الفقه نهجاً لسانك
عليه مضى الإجماع من كل أمة على رغم خيشوم الحسود الماحك
فعنه فخذ علم الديانة خالصاً ومنه استفد شرع النبي المبارك
وشد به كف العناية تهدي فمن حاد عنه هالك في الهوالك ^(٣)

وفيه سعدون ^(٤) الشاعر :

(١) وهو شرح للموطأ ، اسمه « القيس في شرح موطأ مالك بن أنس » ومنه نسخة مخطوطة في الرباط ، رقم : ٢٥ - جلاوي وانظر « ندوة الامام مالك » ٢٣١/٢ وانظر « كشف الظنون » ١٣١٥/٢ والقاضي أبو بكر هو محمد بن عبدالله بن محمد الاشبيلي ، المشهور بابن العربي المالكي ، توفي سنة ٥٤٣ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٩٤/٤ و « البداية والنهاية » ١٢٨/١٢ و « الشذرات » ١٤١/٤

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، المتوفى سنة ٥٤٤ ، ترجمته في « التذكرة » ١٣٠٤/٤ و « تهذيب الاسماء واللفات » ٤٣/٢ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٥/٥ وقد ترجمه ابنه في جزء لطيف طبع في المغرب حديثاً .

(٣) هي في « ترتيب المدارك » ١٩٨/١ و « الديباج المذهب » ١٢٣ و « شرح الزرقاني على الموطأ » ٩/١ وبينها فروق عديدة .

(٤) هو الورجيني ، كما في « الديباج المذهب » ١٢١/١ و « ترتيب المدارك » ١٩٦-١٩٧ والابيات فيهما بأطول مما هنا ، وبينها اختلاف يسير ، وانظر ترجمته ومصادرها في تعليق الاستاذ بشير البكوش على « رياض النفوس » ٥٠١/١ فانه مهم .

أقول لمن يروي الحديث ويكتب إن أحببت أن تدعى لدى الحق عالماً أترك داراً كان بين بيوتها ومات رسول الله فيها وبعده فبادر «موطأ» مالك قبل قوته ودع للموطأ كل علم تريده ومن لم تكن كتب «الموطأ» ببيته جزي الله عنا في موطأه مالكا لقد فاق أهل العلم حياً وميتاً فلا زال يستقي قبره كل عارض^(١)

ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب فلا تعد ما يحوي من العلم يثرب يروح ويغدو جبرئيل المقرب بسنته أصحابه قد تأدبوا فما يسعده إن فات للحق مطلب فإن الموطأ الشمس والغير كوكب فذاك من التوفيق بيت نخب بأفضل ما يجري الليب المهذب وصارت به الأمثال في الناس تضرب بمدقق ظلت عزاليه^(٢) تسكب

روى أبو نعيم في «الحلية»^(٣) عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق «الموطأ» في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه . فقلت : لا تفعل ، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل [عند نفسه] مصيب . فقال : وفقلت الله تعالى يا أبا عبد الله . وروى ابن سعد في «الطبقات»^(٤) عن مالك قال : لما حج المنصور قال لي : عزمت على أن أمر بكتبك هذه التي وضعتها فتسوخ ثم أبعث إلى كل مضر من أمصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره . فقلت : يا أمير المؤمنين

(١) هو السحاب المعارض في الافق .

(٢) جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ، يقال : ارسلت السماء عزاليها : انهمرت بالمطر .

(٣) في ٢٢٢/٦ منه بتصرف من المصنف ، وما بين معقوفتين منه ، وهي زيادة مهمة .

(٤) وانظر «الديباج المذهب» ١١٨/١ و «الانتقاء» (مج و ٤١) .

لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويلُ وسمعوا أحاديثُ ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا به فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم . كذا في « عقود الجمان » ^(١) .

وبالجملة فقال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي ^(٢) : الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر ، معناها متقارب والمستعمل منها أربعة : موطأ يحيى بن يحيى وموطأ ابن بكير وموطأ أبي مصعب وموطأ ابن وهب ^(٣) ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ثم موطأ ابن بكير وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ . وأكثر ما يوجد فيه ترتيب البابي ^(٤) وهو أن يعقب الصلاة بالحنائز ثم الزكاة ثم الصيام ثم اتفقت النسخ إلى الحج ثم اختلفت بعد ذلك .

وقال المولى عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » ^(٥) : اعلم انه روى نحو ألف رجل في زمان الإمام مالك موطأه عنه وحصل طبقاتُ

-
- (١) في « كشف الظنون » ١١٥٤/٢ - ١١٥٥ و « ايضاح المكنون » ١/١٠٦ مؤلفات كثيرة باسم « عقود الجمان » ليس هذا منها ، والله اعلم .
 - (٢) كذا في « كشف الظنون » ١٩٠٨/٢ والمصنف رحمه الله ينقل منه ، وفي « التعليق المجد » ٢١ عن « الكشف » أيضا : أبو القاسم محمد ابن حسين ... فليحرر .
 - (٣) سيأتي كلام المصنف عن الموطأ ونسخه بتوسع بعد صفحات ان شاء الله .
 - (٤) هو سليمان بن خلف بن سعيد ، المتوفى سنة ٤٧٤ ، ترجمته في « التذكرة » ١١٧٨ و « وفيات الاعيان » ٤٠٨/٢ و « الشذرات » ٣/٣٣٤ . والمصنف يذكر كتابه « الترتيب » ولا نعلم له كتابا بهذا الاسم ، اما كتبه التي اعتنى بالموطأ فيها فهي : « اختلاف الموطآت » و « المنتقى » وهذا الاخير شرح لموطأ مالك ، وقد طبع بسبعة مجلدات قديما . وانظر « تاريخ الادب العربي » ٢٧٧/٣ لكارل بروكلمان .
 - (٥) انظر الفائدة السابعة من القوائد الثلاثة عشر التي قدم بها العلامة اللكنوي كتابه « التعليق المجد على موطأ محمد » ١٧-٢٠ .

الناس من المحدثين والصوفية والفقهاء والأمراء والملوك والخلفاء سندّه عن الإمام تبركاً به . ونسخه كثيرة والميسرة منها اليوم في ديار العرب عدة نسخ ، أروجها وأشهرها التي هي مخدومة طوائف العلماء نسخة يحصى ابن يحيى المصمودي الأندلسي^(١) وهو المراد من «الموطأ» عند الإطلاق أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . وقوت الصلاة . مالك عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوماً فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبه أخر الصلاة يوماً وهو بالكوفة . فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال : ما هذا يا مغيرة ؟ ألم ليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بهذا أمرت . فقال عمر بن عبد العزيز : أعلم ما تحدث به يا عروة أو أنّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة . قال عروة : كان كذلك بشير بن مسعود الأنصاري يحدث عن أبيه . قال عروة : لقد حدثني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر^(٢) . وقد فات يحيى بن يحيى سماع ثلاثة أبواب أعني : باب خروج المعتكف إلى العيد ، وباب قضاء الاعتكاف وباب النكاح في الاعتكاف بلا واسطة

(١) المتوفى سنة ٢٣٤ ، ترجمته في « الديباج المذهب » ٣٥٢/٢ و« وفيات الاميان » ١٤٣/٦ و « شجرة النور الزكية » ٦٣ وقد طبعت روايته من « الموطأ » طبعات عديدة أجودها وأتقنها طبعة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله ، وهي سائرة متداولة .

(٢) أخرجه البخاري ٥٢١ و ٣٢٢١ و ٤٠٠٧ و مسلم ٦١٠ و ١٦٧ و ٦١١ و ١٦٨ ، وقوله : قبل أن تظهر . معناه : قبل أن تخرج الشمس من الحجرة فينسط الفياء فيها .

عن الإمام وقد رواها عن شيخه زياد بن عبد الرحمن اللخدي (١) وهو أول من جاء بمذهب مالك في الأندلس . ولذلك قال : أرتاب في سماعي إياها من الإمام .

والثانية : ما رواها عبد الله بن وهب بن سلمة الفهري المصري (٢) عن مؤلفه الإمام مالك ، أوله : أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم وأنفُسهم إلا بحقها وحسابهم على الله » (٣) . وهذا الحديث من متفرقاته لا يوجد في غيرها من الموطآت سوى « موطأ » ابن قاسم (٤) فإنه أيضاً رواه .

الثالثة : « موطأ » رواية عبد الله بن مسلمة القعنبي (٥) وقد تفرد بهذا الحديث ولم يوجد في غير « موطئه » : أخبرنا مالك عن ابن شهاب

(١) توفي سنة ٢٠٤ هـ ، ترجمته في « جذوة المقتبس » ٢١٨ و « الديباج المذهب » ٣٧٠/١ و « شجرة النور » ٦٣/١

(٢) توفي سنة ١٩٧ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ٣٠٤/١ و « غاية النهاية » ٤٦٢/١ و « النجوم الزاهرة » ١٥٥/٢ ، وقال العلامة الشنقيطي في « دليل السالك » : وتوجد الآن بسخته بمكتبة فيض الله شيخ الاسلام بالاستانة العلية ، كما أخبرني به بعض علماء الترك الافاضل .
(٣) رواه البخاري ١٣٩٩ و ١٤٥٧ و ٦٩٢٤ و ٧٢٨٤ ومسلم رقم ٢١ في الايمان ، وقد ورد عن غيره من الصحابة أيضا وانظر « الجامع الصغير » للإمام السيوطي .

(٤) سيأتي الكلام عليها - ان شاء الله - بعد الرواية الآتية .
(٥) توفي سنة ٢٢٠ هـ ، ترجمته في « الديباج المذهب » ٤١١/١ و « تهذيب » ٣١/٦ و « شجرة النور الزكية » ٥٧/١ ، ويوجد قطعة من « موطئه » مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس ، كما ذكر الشيخ محمد الشاذلي النيفر في تحقيقه لـ « موطأ ابن زياد » ٦٧ وقد ذكر أنها طبعت مؤخرا ، وانظر « أنوار المسالك الى روايات موطأ مالك » ، لعلوي المالكي ٢٢٥

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » (١) .

الرابعة : « موطأ » رواية ابن القاسم الفقيه المالكي (٢) وهو أول من دوّن مذهبه ، ومن متفرّدات تلك النسخة هذا الحديث : مالك عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو له كاله . أنا أغني الشركاء عن اشرك » (٣) . قال أبو عمر (٤) : قد وُجد هذا الحديث في موطأ ابن عوف (٥) أيضاً وليس في غير هاتين النسختين من الموطآت .

الخامسة : « موطأ » رواية معن بن عيسى المدني القزّاز المكنى بأبي يحيى (٦) . ومما تفرد به فيه هذا الحديث : مالك عن سالم أبي النضر مولى

(١) رواه من طريق مالك الدارمي ٢/٢٢٠ وأخرجه البخاري ٣٤٤٥ وأحمد ٢٣/١ و ٢٤ و ٤٧ و ٥٥ والبقوي ٣٦٨١ والطيالسي ٢٤٢٤ والترمذي في « الشمائل » ٢٨٤ - مختصره وكلهم رواه من طريق عبيد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب به ، فجعلوه من مسند عمر ولم يجعلوه من مسند ابن عباس ، وذكره السيوطي في « الجامع الكبير » ٨٩٥/٢ وزاد نسبته للحميدي والعدني وعبدالرزاق وابن حبان .

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم الفتيقي ، توفي سنة ١٩١ هـ ، ترجمته في « الديباج المذهب » ١/٤٦٠ و « التهذيب » ٦/٢٥٢ و « شجرة النور الزكية » ١/٥٨ ، وقال الشيخ محمد الشاذلي النيفر ٦٧ : وتوجد قطع من هذه النسخ بالمكتبة الوطنية بتونس برقم ٢١٨ - ٧٧

(٣) رواه مسلم ٢٩٨٥ وابن ماجه ٤٢٠٢

(٤) هو ابن عبد البر القرطبي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) سيأتي الكلام عليها ان شاء الله .

(٦) المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، ترجمته في « الديباج المذهب » ٢/٣٤٤ و « التهذيب » ١/٢٥٢ و « شجرة النور » ١/٥٦ ونسبته القزّاز ، لانه كان يبيع القز .

ابن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فإذا فرغ من صلاته ، فإن كنت يقظانة تحدث معي وإلا اضطجع حتى يأتيه المؤذن ^(١) .

السادسة : « موطأ » رواية عبد الله بن يوسف التَّنَيسِي ^(٢) ، ومن متفرقاته هذا الحديث : مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة ، عن عروة بن الزبير أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال ؟ « إيمان بالله » . قال : فأبي العتاقة أفضل ؟ قال : « أنفسها » ، قال : فإن لم أجد يا رسول الله ؟ قال : « تصنع لصانع أو تعين أخرق » ، قال : فإن لم أستطع يا رسول الله ؟ قال : « تدع الناس من شرك فإنها صدقة تتصدق بها على نفسك » ^(٣) . قال أبو عمر : وجدت هذا الحديث في موطأ ابن وهب أيضاً وليس في غيره من الموطآت الأخرى .

السابعة : « موطأ » رواية يحيى بن بكير ^(٤) ، ومما تفرد به هو ولا يوجد في غير « موطئه » هذا الحديث : مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

-
- (١) رواه البخاري ١١٦٨ ومسلم ٧٤٣ وأحمد ٣٥/٦
(٢) توفي سنة ٢١٨ هـ ، ترجمته في « الانساب » ٩٦/٣ و « التهذيب » ٦/٨٦ و « الكاشف » ١٢٩/٢
(٣) رواه البخاري ٢٥١٨ ومسلم ٨٤ وأحمد ١٥٠/٥ و ١٦٣ و ١٧١ كلهم من طريق الزهري عن حبيب مولى عروة بن الزبير عن عروة عن أبي مرواح الفقاري عن أبي ذر ، وإسناد مالك : .. عن عروة بن الزبير أن رجلاً ... فلعل هناك سقطاً في « بستان المحدثين » الذي ينقل منه المصنف ، فإن ما نقله الاستاذ فؤاد عبد الباقي في مقدمة « موطأ يحيى ابن يحيى الليثي » يوافق ما هنا رواه أحمد في « مسنده » ٢/٣٨٨ عن أبي هريرة .
(٤) هو يحيى بن عبدالله بن بكير ، توفي سنة ٢٣١ ، ترجمته في « تهذيب التهذيب » ١١/٢٣٧ و « الكاشف » ٣/٢٢٨ و « خلاصة الخزرجي » ٤٢٥

« ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت إنه ليورثه »^(١) . قال يحيى ابن بكير : عرضت « الموطأ » على الإمام مالك أربع عشرة مرة ، كان أكثرها سماعاً^(٢) وفي « موطئه » أربعون حديثاً ثنائياً ليس بينه صلى الله عليه وسلم وبين الإمام إلاّ واسطتين . وقد كتبوا لهذه الأربعين رسالة مفردة في ديار المغرب يقرؤها على الأستاذ في مقام تحصيل إجازة الموطأ^(٣) .

الثامنة : « موطأ » رواية سعيد بن (كثير) عن عوف المصري^(٤) ومن تفرداته هذا الحديث : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد ابن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس أنه قال : يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت . قال : « بم » قال : نهانا الله تعالى أن نحمد بما لم نفعل وأجديني أحب الحمد ، ونهانا الله عن الخلاء وأنا امرؤ أحب الجمال . ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤ جهير الصوت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً أو تموت شهيداً أو تدخل الجنة »^(٥) ؟ قال مالك : قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة شهيداً ،

-
- (١) رواه البخاري في « صحيحه » ٦٠١٤ وفي « الادب المفرد » ١٠١ و ١٠٦ ومسلم ٢٦٢٤ وأبو داود ٥١٥١ والترمذي ١٩٤٢ وابن ماجه ٢٦٧٢ والطحاوي في « المشكل » ٢٦/٤ وأحمد ٥٢/٦ و ٢٣٨ والبيهقي ٧/٢٧ وقد ورد أيضاً عن ابن عمر وأبي هريرة ، وأنس ، وزيد ، وغيرهم .
(٢) « ترتيب المدارك » ٥٢٩/١
(٣) انظر هذه الأربعين حديثاً في « شجرة النور الزكية » ٤٨/١ - ٥٢ و ٢٠٤/٢ - ٢١٠
(٤) توفي سنة ٢٢٦ ، ترجمته في « المعجم المشتمل » ١٢٩ لابن عساكر و « التذكرة » ٤٢٧/٢ و « هدي الساري » ٤٠٤
(٥) اسناده صحيح ، ورواه ابن حبان ٢٢٧٠ والطبراني في « الكبير » ١٣١٤ وأصل القصة في « الصحيحين » وانظر « مجمع الزوائد » ٣٢١/٩

التاسعة : « موطأ » رواية أبي مُصعب الزهري ^(١) ، وقد تفرد بهذا الحديث فيه : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أفضل ؟ قال : أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها ^(٢) . قال ابن عبد البر : وُجد هذا الحديث في نسخة يحيى بن يحيى الأندلسي أيضاً ^(٣) .

العاشرة : « موطأ » رواية مصعب بن عبد الله الزُّبيري ^(٤) قالوا : وتفرد بهذا الحديث : مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلاّ أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ^(٥) . قال ابن عبد البر : وهذا الحديث في نسخة يحيى بن بكير وسليمان ^(٦) أيضاً .

- (١) واسمه أحمد بن القاسم بن الحارث ، توفي سنة ٢٤٢ ، ترجمته في «الديباج المذهب» ١/١٤٠ و « تاريخ البخاري » ١/٢٠٦-٧ و « البداية والنهاية » ١٠/٣٤٤ وقال السخاوي في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » ١/١٩٦ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٩ ما نصه: وعند أحاديث زائدة على جل روايات غيره للموطأ ، قلت : ويوجد قطع مخطوطة من « موطئه » في ظاهرية دمشق والمكتبة الوطنية في تونس ، وانظر « أنوار المسالك » ٢٤٠-٢٤٢
- (٢) تقدم تخريجه من حديث أبي زر ، وانظر « فتح الباري » ١٤٨/٥
- (٣) هو في العتق والولاء منه ٧٧٩/٢-٧٨٠
- (٤) توفي سنة ٢٣٦ هـ . في : « طبقات ابن سعد » ٧ / ٣٤٤ و « تاريخ بغداد » ١٣/١١٢ و « سير اعلام النبلاء » ١١/٣٠
- (٥) رواه البخاري ٤٣٣ و ٣٣٨٠ و ٣٣٨١ و ٤٤١٩ و ٤٤٢٠ و ٤٧٠٢ ومسلم ٢٩٨٠ و ٢٩٨١ وأحمد ٩/٥٨ و ٦٦ و ٧٢ و ٧٤ و ٩١ و ٩٦ و ١١٣ و ١٣٧ والبغوي ٤١٦٥ والطبراني في « الكبير » ١٣٦٥٤ وهي أيضاً في « الموطأ » برواية محمد بن الحسن ٣٣٩
- (٦) أي : سليمان بن برد ، وسيأتي ترجمته بعد الفقرة التالية .

الحادية عشر : « موطأ » رواية محمد بن المبارك الصوري ^(١) .

الثانية عشر : « موطأ » رواية سليمان بن برد ^(٢) .

الثالثة عشر : « موطأ » رواية يحيى بن يحيى التميمي ^(٣) قال في باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم - وهو آخر باب من أبواب « موطئه » - وعليه يتم كتابه : مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب ^(٤) .

-
- (١) توفي سنة ٢١٥ هـ . ترجمته في « الكاشف » ٨٢/٣ و « التهذيب » ٤٢٤/٩ و « خلاصة الخرجي » ٣٥٧ ، وقال الامام الشنقيطي في « دليل السالك » : ولم أقف على ان نسخته انفردت ببعض الاحاديث .
- (٢) ابن نجيب النجبي مولا هم توفي سنة ٢١٠ هـ ، ترجمته في « ترتيب المدارك » ٤٦٠/٢ ، وانظر « التعليق المجد » ١٩ و « انوار السالك الى روايات موطأ مالك » ٥١ لمحمد بن علوي المالكي ، وقال الشنقيطي : ولم أقف على أنها انفردت بشيء من الاحاديث الا حديث اصحاب الحجر [وقد تقدم تخريجه] ولم تنفرد به عن نسخة مصعب بن عبدالله الزبيري ، ولا عن نسخة محمد بن الحسن .
- (٣) توفي سنة ٢٢٦ هـ ، ترجمته في « الكاشف » ٢٣٧/٣ و « الشذرات » ٥٩/٢ و « شجرة النور » ٥٨/١ وقال الشنقيطي : وقد يلتبس يحيى ابن يحيى التميمي بصاحب الرواية المشهورة : يحيى بن يحيى الليثي على غير الماهر وحصل هذا الالتباس بسبب اشتراكهما في الاسم واسم الاب . قلت : والتفرقة بينهما تكون في النسبة ، فصاحب الرواية المشهورة نسبته لليثي ، والآخر نسبته التميمي .
- (٤) قال ابن عبد البر : كذا أرسله يحيى واكثر الرواة وقال الحافظ : وهو معروف الاتصال عن غير مالك وانظر « تنوير الحوالك » ٢٦٢/٢ ، قلت : وقد ورد متصلا عند أحمد ٨٠/٤ و ٨١ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البخاري ٣٥٣٢ و ٤٨٩٦ و مسلم ٢٣٥٤ والدارمي ٣١٨/٢ - ٣١٩ و عبد الرزاق ١٩٦٥٧ و الترمذي في « سننه » ٢٥٤٢ وفي « الشمائل » ٣٥٩ و الحميدي ٥٥٥ والطبراني في « الكبير » ١٥٢٠ و ١٥٢١ و ١٥٢٢ =

الرابعة عشر: « موطأ » رواية أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي وهو آخر أصحاب مالك وفاةً توفي ببغداد يوم عيد الفطر في سنة تسع وخمسين ومئتين ^(١).

الخامسة عشر: « موطأ » رواية مسوَيْد بن سعيد الهروي الحدّثاني ^(٢) ومن متفرّداته هذا الحديث: مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » ^(٣).

- ١٥٢٣ و ١٥٢٤ و ١٥٢٥ والبغوي في « شرح السنة » ٣٦٢٩ وقد ورد الحديث أيضاً في « الموطأ » برواية يحيى بن يحيى الليثي ١٠٠٤/٢ وقد علق الشيخ الشنقيطي على هذا الحديث في « اضاءة الحالك من الفاظ دليل السالك » ٥٠: وهذا الحديث هو آخر نسخة يحيى بن يحيى الليثي المتعارفة بين الناس أيضاً ، ولا مانع من ذلك ، لأن أغلب الروايات يحصل فيها الاتفاق في ترتيب الابواب والاحاديث ، وانظر « فتح الباري » ٥٥٥/٦
- (١) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٢/٤ - ٢٤ و « تهذيب الكمال » ٢٦٦/١ و « سير اعلام النبلاء » ٢٥/١٢ ونقل السيوطي في « تنوير الحوالك » ٩/١ عن الحافظ العلّائي قوله عن روايات « الموطأ »: ومن اكبرها واكثرها زيادات رواية أبي مصعب ، فقد قال ابن حزم: في « موطأ » أبي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مئة حديث .
- (٢) توفي سنة ٢٤٠ هـ ، ترجمته في « تاريخ البخاري الصغير » ٣٧٣/٢ و « تاريخ بغداد » ٢٢٨/٩ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٣/٢ و يوجد نسخة من « موطئه » في ظاهرة دمشق برقم (حديث - ٣٦٠) وانظر « انوار المسالك » ٢٣٤
- (٣) رواه البخاري ١٠٠ و ٣٧٠٧ ومسلم ٢٦٧٣ والترمذي ٢٦٥٢ وابن ماجه ٥٢ والدارمي ٧٧/١ وأحمد ١٦٢/٢ و ١٩٠ والطيالسي ١/٣٩ ترتيبه وابن المبارك في « الزهد » ٢٨١ وعبد الرزاق ٢٥٤/١١ والبغوي في « شرح السنة » ٣١٥/١ وأبو نعيم في « الحلية » ١٨١/٢ والخطيب في « تاريخه » ٤٦٠/٥ و ٧٤/٣ وابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ٨٣/٣

السادسة عشر : « موطأ » الإمام محمد بن الحسن الشَّيباني ^(١) قال الشيخ محمد عابد السَّنْدِي المدني ^(٢) : وفي رواية محمد زيادات على الرواية المشهورة وخالية عن عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات وإسناد روايته غريب في الفهارس ، انتهى ^(٣) . وآخره هذا الحديث : أخبرنا مالك (حدثنا عبد الله بن دينار ^(٤)) عن عبد الله بن عُمَرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً ، فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ (قال) : فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . قال : فغضب اليهود والنصارى وقالوا : نحن أكثر عمالاً وأقل عطاءً . قال : هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : فإنه فضلي أوتيته من أشاء ^(٥) .

-
- (١) المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، ترجمته في « تاريخ يحيى بن معين » ٥١١ و« تاريخ خليفة بن خياط » ٤٥٨ و « وفيات الاعيان » ١٨٤/٤
(٢) المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ، ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ١٧١/٣ لكنه انفرد بتاريخ وفاته سنة ١٢٥٧ هـ ، وترجمه الكتاني في « فهرس الفهارس » ٣٦٣/١ والبغدادي في « ايضاح المكنون » ١٩٦/١
(٣) انظر الفائدة الثالثة عشر من الفوائد التي قدمها الامام اللكنوي بشرحه المسمى ب « التعليق المجد » ٣٩-٤٠ وهي : « عادات الامام محمد في « موطئه » و « آدابه » وانظر لزاما تعليق الاستاذ شعيب الارنؤوط على « سير اعلام النبلاء » ١٣٥/٩
(٤) سقطت من « الاصل » واستدركتها من « موطأ محمد » رقم ١٠٠٨
(٥) رواه البخاري ٥٥٧ و ٢٢٦٨ و ٢٢٦٩ و ٣٤٥٩ و ٥٠٢١ و ٧٤٦٧ و ٥٧٣٣ والترمذي ٢٨٧٥ واحمد ٦/٢ و ١١١ والبغوي ٤٠١٧ والطبراني في « الكبير » ١٣٢٨٥ ، وقال الشنقيطي في « اضاءة الحالك » ٤٩ : ومما

وشرح المصنف على القاري هذا « الموطأ »^(١) وهو مروج ومشهور في هذه الديار . انتهى ملخصاً . وقد ذكر في « البستان » تراجم رواة الموطآت المذكورة مع ما يناسبها وله رحمه الله تعالى ولوالده الشيخ الأجل ولي الله المحدث الدهلوي إلمامٌ عظيم وولته فخيم بالموطأ وبالعمل عليه وبتقديمه على سائر كتب الحديث حتى الصحيحين فضلاً عن غيرهما والحق معه رضي الله عنه^(٢) . وقد قال في بعض إفاداته : إن المطلوب في

= انفردت به نسخته - أي نسخة محمد بن الحسن - حديث : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ... » الحديث .. قلت : هو في « موطأ محمد » برقم ٩٨٣ ورواه البخاري في « صحيحه » ١ و ٥٤ و ٢٥٢٩ و ٣٨٩٨ و ٥٠٧٠ و ٦٦٨٩ و ٦٩٥٣ ومسلم ١٩٠٧ وأبو داود ٢٢٠١ والترمذي ١٦٤٧ والنسائي ٥٨/١ و ٥٨/٦ و ١٣/٧ وابن ماجه ٤٢٢٧ وأحمد ٢٥/١ و ٤٣ والدارقطني ٥١/١ وابن حبان ٢٨٠ و ٣٨١ وابن خزيمة ٧٣/١ - ٧٤ والحميدي ١٦/١ و ١٧ وابن الجارود ٦٤ وأبو نعيم في « الحلية » ٣٤٢/٦ و ٤٢/٨ وفي « ذكر أخبار أصبهان » ١١٥/٢ والطيالسي ص ٩ والبيهقي في « سننه » ٤١/١ و ٢١٥ وفي « معرفة السنن والآثار » ١٩٠/١ وابن المبارك في « الزهد » ٦٢ و ٦٣ والبغوي ٥/١ والقاضي عياض في « الأملح » ٥٤-٥٥ وابن المنذوف في « تاريخ أربل » ٩٩/١ و ١٠٨ و ١٦٥ و ٢١٢ و ٢٧٠ و ٣٩٢ والقضاعي في « مسند الشهاب » رقم : ١ وابن حزم في « الأحكام » ١٤٢/٥ والخطيب في « تاريخه » ٢٤٤/٤ و ١٥٣/٦ و ٣٤٦/٩ وابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ٥/٣ وابن الديبشي في « تاريخه » ١٠٥/٢ و ١٢٩ وقد أنكر كثير من العلماء وجود الحديث في « الموطأ » فوهموا بذلك ، انظر أقوالهم في « الأشباه والنظائر » للسيوطي ٨ و « شرح المعني على البخاري » ٢١/١ و « التلخيص الحبير » ٥٥/١ و « الفتح » ١ / ١١ « دليل الفالحين » لابن علان ٥٥/١ وانظر « مقاصد المكلفين » ٥٢٠ و ٥٢١ للدكتور عمر سليمان الأسقر .

(١) واسمه « فتح المغطى شرح الموطأ » منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٣٢٣ - حديث وانظر لزما « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ٢٧٨/٣

(٢) مسألة تقديم « الموطأ » على الصحيحين مسألة قديمة بحثها العلماء طويلاً ولكن الرأي الذي استقر عليه عمل جمهور المحدثين هو أن الموطأ دون الصحيحين في الرتبة ، فإن فيه بلاغات ومراسيل وغير ذلك ،

هذه الدورة العمل على الموطأ وتعطيل التخريجات والاكتفاء بما يترشح من
 ظاهر الحديث عند عالم لغة العرب كذا في « القول الجلي » . ولذلك
 كتب على « الموطأ » شرحين حافلين أحدهما دقيق على نهج المجتهدين
 سماه بـ « المصنفى » ^(١) وهو فارسي قوله : نعمتهاي حضرت باري جل
 مجده بيرون از احداحصاست الخ . والآخر مختصر اكتفى فيه على بيان
 مذاهب الفقهاء الحنفية والشافعية وعلى القدر الضروري من شرح الغريب
 وضبط المشكل وسماه بـ « المستوى » ^(٢) من أحاديث الموطأ برواية
 يحيى بن يحيى أوله : الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب قيماً وعامه
 حكماً وأحكاماً الخ . قال فيه : وقد شرح الله صدرى - والحمد لله - أن
 أرتب أحاديثه ترتيباً يسهل تناوله ، وأترجم على كل حديث بما استنبط
 منه جماهير العلماء وأضم إلى ذلك من القرآن العظيم ما لا بد للفقهاء من
 حفظه ، ومن تفسيره ما لا بد له من معرفته ، وأذكر في كل باب مذهب
 الشافعية والحنفية إذ هما الفئتان العظيمتان اليوم وهم أكثر الأمم وهم
 المصنفون في أكثر الفنون الدينية وهم القادة الأئمة . ولم أعرض للمذهب
 غيرهما إلا في مواضع ، ولم أعرض لذكر من أخرج الحديث من أصحاب
 الأصول إلا في مواضع يسيرة ، علماً مني بأن « مسند الدارمي » ^(٣)

-
- = والمحدثون لا يعتدون بالمرسل والمنقطع ما عدا المتصل ، وانظر الكلام
 في ذلك بلسان جمهور المحدثين في « توجيه النظر » للشيخ طاهر
 الجزائري ٨٦ ولسان المالكية الذين يقدمون « الموطأ » على الصحيحين
 في « ندوة الإمام مالك » ٢/٢٣٠ - ٢٣٥
- (١) ذكره المصنف في « اتحاف النبلاء » ١٥٢ ومنه نسخ مخطوطة في الهند،
 وانظر « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ٣/٢٧٩
- (٢) ذكره المصنف أيضاً في « اتحاف النبلاء » ١٤٦ وقد طبع في جزئين بمكة
 المكرمة عام ١٣٥١ - ١٣٥٣ ، ومع تعريب مقدمة « المصنفى » ، ثم
 صور حديثاً في بيروت عن الطبعة الاولى .
- (٣) انظر « كشف الظنون » ١٠٨/٢ و « تاريخ التراث العربي » ٣٠٥
 و ٣٠٦ و « اتحاف النبلاء » ٩٣

إنما صنف لإسناد أحاديث الموطأ . وفيه الكفاية لمن اكتفى وأرجو أن يكون هذا الكتاب جامعاً لأنواع من الأحكام ما أخذ من نصوص الكتاب ما أثبتته الأحاديث المستفيضة^(١) أو القوية المروية في الأصول في كل باب وما اتفق عليه جمهور الصحابة والتابعين وما استنبطه مالك^(٢) وتابعه جماعات من الفقهاء المحدثين ، وقد استوعبت أحاديث الموطأ وآثاره في هذه النسخة وما كان من قوله : من السنة كذا ، أو كان استنباطاً منه مما ذهب إليه أحد الطائفتين . وقد تأكد العزمُ مني أن أشرحه أيضاً شرحاً بالفارسية^(٣) وكان الفراغ من تصنيفه يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ألف ومئة وأربع وستين الهجرية المقدسة .

وقال صاحب « كشف الظنون »^(٤) : شرحه أبو محمد عبد الله بن محمد النحوي البَطْنِيُّ رُوسِي المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسة مئة^(٥) وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئتين^(٦) . والشيخ جلال الدين السيوطي وسماه « كشف المغطاء في شرح الموطأ »^(٧) وله « تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك »^(٨) وجرّد أحاديثه في كتاب

-
- (١) المستفيض في الاصطلاح هو : الحديث الذي روى من طرق محصورة بأكثر من اثنين ، وانظر « التدريب » ١٧٣/٢ ويريد بـ « المستفيض » هنا : الكثير ، والله أعلم .
- (٢) يشير الى شرحه « المصنف » وقد تقدم الكلام عليه .
- (٣) في ١٩٠٧/٢ منه ، والمصنف يتصرف في النقل .
- (٤) له ترجمة في « البداية والنهاية » ١٩٨/١٢ و « ازهار الرياض » ٣ / ١٠١ - ١٤٩ و « الصلة » لابن بشكوال ٢٨٧ وشرحه موسوم بـ « المقتبس » .
- (٥) ترجمه الفتح بن خاقان في « مطمح الانفس » ٢٣٣ - ٢٣٧ وياقوت في « معجم البلدان » ٢٤٤/١ وابن العماد في « الشذرات » ٩٠/٢ . واسم شرحه « تفسير الموطأ » وانظر عنه « فهرست ابن خير » ٢٠٢ .
- (٦) ذكره الاستاذ أحمد الشرقاوي اقبال في « مكتبة الجلال السيوطي » ٢٩٠ - ٢٩١ فراجعها فانه مهم .
- (٧) وهو مطبوع متداول ، وانظر « تاريخ الادب العربي » ٢٧٧/٣

أيضاً^(١) وله كتاب آخر وهو المسمى «إسعاف المبطل في رجان الموطأ»^(٢) وتوفي سنة إحدى عشرة وتسع مئة . وصنف الحافظ أبو عمر بن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي كتاباً سماه «التقصي»^(٣) لحديث الموطأ (وتوفي) في سنة ثلاث وستين وأربع مئة وله كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»^(٤) قال ابن حزم^(٥) : هو كتاب في الفقه والحديث ولا أعلم نظيره ، واختصره^(٦) وسماه «الاستذكار» . واختصره^(٧) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة أربع ومبعين وأربع مئة وسماه

-
- (١) ذكره أحمد الشرقاوي اقبال في «مكتبة الجلال» ٣٠٥ نقلا عن «كشف الظنون» .
- (٢) مطبوع عدة طبعات ، وانظر المرجع السابق .
- (٣) في «الأصل» : « فلينظر بعد » بدلا من : «التقصي» وهو مطبوع باسم «تجريد التمهيد» عام ١٣٥٠ باعتناء حسام الدين القدسي . ومراجعة العلامة أحمد شاكر .
- (٤) وهو كتاب عظيم حافل تقدمت الإشارة اليه : قال عنه مصنفه :
- سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة
وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسّطت لكم فيه كلام نبيكم
لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يقتدى به
إلى البر والتقوى وينتهي عن الظلم
- (٥) كما في «نفع الطيب» ١٦٩/٣ للمقري .
- (٦) أي مؤلفه ، علما بأن «الاستذكار» ليس اختصارا للتمهيد إنما هو كتاب مستقل يبحث في الآراء والآثار التي نقلها الإمام مالك في «الموطأ» وقد طبع الجزآن الأولان منه في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر سنة ١٩٧١ ، ومنه نسخ مخطوطة عديدة ، انظرها في «تاريخ الأدب العربي» ٢٧٦/٣ ، وانظر «فهرس ابن عطية» ٦٥
- (٧) ليست في «كشف الظنون» وإنما هي من المصنف رحمه الله وهذا وهم فاحش فان أبا الوليد الباجي لم يختصر «الموطأ» إنما شرحه ، وهو موسوم بـ «المنتقى شرح الموطأ» وقد طبع في مصر عام ١٣٣٢هـ ، وانظر «تاريخ الأدب العربي» ٢٧٧/٣ و «فهرست ابن خیر» ٨٦

«المنتقى» ، والشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي ^(١) انتقاه أيضاً ، وابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ست وخمسين وأربع مئة ^(٢) ، ولإبراهيم بن محمد الأسلمي المتوفى سنة أربع وثمانين وسبع مئة ^(٣) «موطأ» اضعاف «موطأ» مالك . وشرح «موطأ» مالك القاضي الحافظ أبو بكر محمد بن العربي ^(٤) المغربي المالكي المتوفى سنة ست وأربعين وخميس مئة وسماه «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس» ^(٥) . وانتخبه الإمام الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد البُسَتي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة ولخصه أبو الحسن علي بن محمد خلف القاسمي ^(٦) وهو المشهور بـ «ملخص الموطأ» ^(٧) مشتمل على خمس مئة وعشرين حديثاً متصل الإسناد واقتصر على رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري ^(٨) من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد ^(٩) عنه . قال : وهي أثر الروايات

- (١) المتوفى سنة ٩٣٦ ، ترجمته في «الكواكب السائرة» ٢٢٢/٢ و«شذرات الذهب» ٢١٨/٨ و «هدية العارفين» ٧٩٥/١
- (٢) ترجمته في «معجم الادباء» ١٠/٨ و «الشذرات» ٢٩٧/٣ و«وفيات الاعيان» ٨٥/٢ ، وقد اختلف في تاريخ وفاته على اقوال منها ما ذكره المصنف وهو موافق لما في «معجم الادباء» .
- (٣) كذا ذكر المصنف ، وفي «كشف الظنون» : سنة أربع وثمانين ومئتين ، وكلاهما وهم ، والصواب : سنة أربع وثمانين ومئة كما في «تذكرة الحفاظ» ٢٤٦/١ و «تهذيب التهذيب» ١٥٨/١ و «الشذرات» ٣٠٦/١ وغيرها من مصادر ترجمته .
- (٤) هو محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي ، اشتهر بـ «ابن العربي» ، تقدمت ترجمته ، وانظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي ٤٦٧
- (٥) انظر «سير اعلام النبلاء» ٧٩/٨ و «فهرس ابن خير» ٨٨
- (٦) المتوفى سنة ٤٠٣ ترجمته في «البداءة والنهاية» ٣٥١/١١ و«النجوم الزاهرة» ٢٣٣/٤ و «الشذرات» ١٦٨/٣
- (٧) انظر «فهرست ابن خير» ٩٠ و «تاريخ الادب العربي» ٢٧٨/٣ - ٢٧٩
- (٨) تقدم الكلام على «موطئه» وترجمته .
- (٩) لقبه سحنون ، وفسره الامام الذهبي في «سير اعلام النبلاء» ٦٨/١٢

بالتقديم لأن ابن القاسم المصري امتاز بالاختصاص في صحبة مالك مع طولها^(١) وحسن العناية بمتابعته مع ما كان فيه من الفهم والعلم والورع وصلامته من التكثر في النقل من غير مالك . وشرحه - أعني الموطأ - خاتمة المحدثين محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومئة وألف^(٢) شرحاً بسيطاً في ثلاث مجلدات^(٣) ، انتهى ملخصاً .

الفصل الثاني

(صحيح البخاري)

في ذكر المسند الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه^(١) - كما سماه مؤلفه - ، المشهور بصحيح البخاري للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن

= بأنه اسم طائر بالمغرب ، يوصف بالفطنة والتحرز . قلت : أما اسمه فهو : عبد السلام بن حبيب بن حسان ، توفي سنة ٢٤٠ ، ترجمته في « وفيات الأعيان » ١٨٠/٢ و « الديباج المذهب » ٣٠/٢ و « شجرة النور الزكية » ٧٠/١ . فتسمية المؤلف له : سخنون بن سعيد ، خطأ ظاهر .

- (١) انظر « سير اعلام النبلاء » ١٢١/٩ .
- (٢) ترجمته في « سلك الدرر » ٣٢/٤ و « هدية المارفين » ٣١١/٢ و « تاريخ الجبرتي » ٦٩/١ .
- (٣) نشر في مصر بأربعة أجزاء عام ١٣٢٥ ، وانظر « تاريخ الادب العربي » ٢٧٧/٣ .
- (٤) « كشف الظنون » ٥٤١/١ - ٥٥٥ و « اتحاف النبلاء » ٤٨ و « فهرست ابن خير » ٩٤ و « مفتاح السعادة » ١٣١/٢ و « شروط الائمة الستة » ٦ لابن طاهر و « شرح الاربعين العجلونية » ١١٩ و « تاريخ التراث العربي » ٣٠٩/١ و « الرسالة المستطرفة » ٩ و « تاريخ الادب العربي » ١٦٣/١ .

إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى بقرية خَرَرْتَنَك^(١) سنة ست وخمسين
ومنتين . وهذا الفصل يشمل أوصالاً .

(مكانة صحيح البخاري)^(٢)

وصل :

هو أول مصنف صنف في الصحيح المُجَرَّد وأول الكتب الستة في الحديث وأفضلها عند الجمهور على المذهب المختار المنصور ، قال النووي في « شرح صحيح مسلم »^(٣) : اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم « الصحيحان » صحيح البخاري وصحيح مسلم ، وتلقاهما الأئمة بالقبول ، وكتاب البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائد . وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد منه ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث . وهذا الترجيح هو المختار الذي قاله الجمهور ، ثم إن شرطهما أن يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع ، وإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن ، وإن لم يكن له إلا راوٍ واحد وصح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه والجمهور على تقديم صحيح البخاري .

قلت : وبعض المغاربة رجحوا صحيح مسلم على صحيح البخاري^(٤)
والجمهور يقولون : إن هذا فيما يرجع إلى حسن البيان والسياق وجودة

(١) قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ « معجم البلدان » ٣٥٦/٢

(٢) « المنهل الروي » لابن جماعة ١١٦/١ و « هدي الساري » ٧-٦

(٣) في ١٤/١ منه باختصار وتصرف كبيرين .

(٤) لعله يعني بذلك أبا محمد بن حزم ، ومسلم بن قاسم القرطبي ، وانظر « هدي الساري » ٣ وسيأتي الكلام عليه مفصلاً عند ذكر صحيح مسلم
إن شاء الله .

الوضع والترتيب ورعاية دقائق الإشارات ومحاسن النكات في الأسانيد وهذا خارج عن البحث والكلام في الصحة والقوة وما يتعلق بها^(١). وليس كتاب يساوي صحيح البخاري في هذا الباب بدليل كمال الصفات التي اعتبرت في الصحة في رجاله. وبعضهم توقف في ترجيح أحدهما على الآخر. والحق هو الأول^(٢)، انتهى. قال الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الدينيع^(٣):

تنازع قوم في البخاري ومسلم لديّ وقالوا: أيّ ذين يُقدّم؟
فقلت: لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم^(٤)

وقال بعضهم^(٥):

قالوا: لمسلم فضل قلت: البخاري جلتى
قالوا: البخاري يكرر قلت: المكرر أحلى

قال النووي^(٦): وأما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن

(١) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في « التهذيب » ١٢٧/١: حصل لمسلم في كتابه حظ مغرط لم يحصل لاحد مثله، بحيث ان بعض الناس كان يفضل على « صحيح » محمد بن اسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجوده السياق والمحافظة على اداء الالفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى.

(٢) وانظر « فتح المغيث » للسخاوي ٢٧/١-٣٠ و « تدريب الراوي » ٩٦-٩١/١

(٣) المتوفى سنة ٩٤٤ ترجمته في « البدر الطالع » ٣٥/١ و « الكواكب السائرة » ١٥٨/٢ و « الشذرات » ٢٥٥/٨

(٤) الابيات في ترجمة ابن الديبع من « الشذرات » وفي « فهرس الفهارس » ١٤٤/١

(٥) هما لابن الديبع أيضا، وانظر التعليق السابق.

(٦) في « مقدمة شرح مسلم » بتصرف، وانظر ما علقه الدكتور السيد محمد السيد نوح على « المنهل الروي » لابن جماعة ١١٨/١-١٢٠

يكون الراوي قد ثبت له لقاءٌ من روى عنه ولو مرةً واكتفى مسلمٌ بمطلق المعاصرة . وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تُكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عدداً من رجال البخاري مع أن البخاري لم يُكثر من إخراج حديثهم . وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال كما انتقد على البخاري من الأحاديث أقلّ عدداً مما انتقد على مسلم ، وأما التي انتقدت عليهما فأكثرها لا يقدح في أصل موضوع الصحيح فإن جميعها واردةٌ من جهة أخرى . وقد علم أن الإجماع واقع على تلقي كتابهما بالقبول والتسليم إلا ما انتقد عليهما . والجواب عن ذلك على الإجمال : أنه لا ريب في تقديم الشيخين على أئمة عصرهما ومن بعدهما في معرفة الصحيح والعِلل . وقد روى الفريزري^(١) عن البخاري أنه قال^(٢) : ما أدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته . وكان مسلم يقول^(٣) : عرضت كتابي على أبي زرعة ، فكلما أشار إلى أن له علة تركته .

فإذا علم هذا فقد تقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة ، وعلى تقدير توجيه كلام من انتقد عليهما

- (١) هو راوية « صحيح البخاري » واسمه : محمد بن يوسف بن مطر ، ترجمته في « وفيات الأعيان » ٢٩٠/٤ و « الوافي بالوفيات » ٢٤٥/٥ و « شذرات الذهب » ٢٨٦/٢ ونسبته إلى قريش ، من قرى بخاري ، ضبطها الكثيرون بفتح الفاء ، وضبطت بالكسر ، وانظر « الأنساب » ٢٦٠/٩ و « معجم البلدان » ٢٤٦/٤ و « الأكمال » ٨٤/٧ و « إفادة الفصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح » لابن رشيد ١٠ - ١٤ وقال بعد أن ذكر الخلاف في ضبطها : والاعدل في هذا أن يقال : هي بالفتح عجمية ، وبالكسر معربة .
- (٢) « ارشاد الساري » ٢٩/١ و « هدي الساري » ٤٨٩ وانظر « سير اعلام النبلاء » ٤٠٢/١٢ والتعليق عليه .
- (٣) نقلها الحافظ الذهبي في « السير » ٥٦٨/١٢ عن مكي بن عبدان وانظر « مقدمة صحيح مسلم » بشرح النووي ١٥/١

يكون كلامه معارضاً لتصحيحهما . ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة ، والتفصيل في محله .

(فقه البخاري)

وصل :

اعلم أن البخاري قد التزم مع صحة الأحاديث استنباط الفوائد الفقهية والنكتة الحكمية ، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معاني كثيرة فرّقها في أبوابه بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الأحكام وسلك في الإشارات إلى تفسيرها السبل الوسيعة . ومن ثمّ أخلّى كثيراً من الأبواب من ذكر إسناد الحديث واقتصر على قوله : فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد يذكر المتن بغير إسناد وقد يورده مُعلّقاً لقصد الاحتجاج إلى ما ترجم له وأشار للحديث لكونه معلوماً أو سبق قريباً . ويقع في كثير من أبوابه أحاديث كثيرة . وفي بعضها آية من القرآن فقط ، وفي بعضها لا شيء فيه^(١)

ذكر أبو الوليد الباجي في « رجال البخاري »^(٢) : انه استنسخ البخاري من أصله الذي كان عند الفَرَبَرِيِّ فرأى أشياء لم تتمّ . أشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيء وأحاديث لم يترجم لها ، فأضاف بعض ذلك

-
- (١) انظر الباب الرابع من كتاب « الامام البخاري محدثا و فقيها » للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم ١٥٩ - ٢٠٤ وهو بعنوان : فقه البخاري .
(٢) واسمه « التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الصحيح » ولا يزال مخطوطا ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ٣٤٢/١ و « افادة النصيح » ٢٦ و « ارشاد الساري » ٢٣/١ .
وقد طبع أخيرا بتحقيق الدكتور أبو لبابة حسين في ثلاثة مجلدات .
وانظر ٣١٠/١ منه .
والكلام لابي اسحاق المستملي . وليس للباجي !!

إلى بعض . قال : ومما يدل على ذلك أن رواية المستملي ^(١) والسرخسي ^(٢) والكشميني ^(٣) وأبو زيد المروزي ^(٤) مختلفة بالتقدم والتأخير مع أنهم استنسخوها من أصل واحد . وإنما ذلك بحسب ما قد رأى كل منهم وبين ذلك أنك نجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلتان ^(٥) ليس بينهما أحاديث . وفي قول الباجي نظر من حيث إن الكتاب قُرئ على مؤلفه ولا ريب أنه لم يُقرأ عليه إلا مرتباً موباً فالعبرة بالرواية .

ثم إن تراجم الأبواب قد تكون ظاهرة وخفية . فالظاهرة أن تكون دالة بالمطابقة لما يورده ، وقد تكون بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه وكثيراً ما يُترجم بلفظ الاستفهام ، وبأمر ظاهر ، وبأمر يختص ببعض الوقائع . وكثيراً ما يترجم بلفظ يؤدي إلى معنى حديث ولم يصح على شرطه أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ويورد في الباب ما يؤدي معناه بأمر ظاهر تارة وتارة بأمر خفي ، فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطي . ولهذا اشتهر في قول جمع من الفضلاء : فقه البخاري في تراجمه ^(٦) ، وللفظة عن هذه الدقيقة اعتقد من لم يُعمن

- (١) هو إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ، توفي سنة ٣٧٦ ، ترجمته في «شذرات الذهب» ٨٦/٣ و «الانساب» ورقة ٥٢٩ و «إفادة النصيح» ٢٥-٢٨
- (٢) هو عبدالله بن أحمد بن حمويه ، المتوفى سنة ٢٨١ ترجمته في «الانساب» ٢٣٠/٤٠ و «إفادة النصيح» ٢٩-٣٥
- (٣) هو محمد بن مكي بن محمد بن زراع ، المتوفى سنة ٣٨٩ ، ترجمته في «الانساب» ٤٣٧/١٠ - ٤٢٨ و «إفادة النصيح» ٢٦-٣٨
- (٤) هو محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد المروزي الفاشاني ، توفي سنة ٣٧١ ترجمته في «الانساب» ٢٢٦/٩
- (٥) كذا الأصل ، والجادة : «متصلتين» .

(٦) لذلك فقد قام عدة من العلماء بشرح أبواب البخاري ، منهم ابن المنير في «المتواري على أبواب البخاري» والشاه ولي الله الدهلوي في «تراجم أبواب البخاري» والعلامة محمد زكريا الكاندهلوي في «شرح تراجم أبواب البخاري» والاخيران مطبوعان، والاول مخطوط، - وقد فرغت من تحقيقه قريباً وهو تحت الطبع - وانظر كتاب «الامام البخاري : سيد الحفاظ والمحدثين» للشيخ تقي الدين الندوي المظافري

١٢٧-١٤٠

النظر أنه ترك الباب بلا تبيين ، وبالجمللة فتراجمه حيثرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار . وإنما بلغت هذه المرتبة لما روي أنه يبتضها بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ، وإنه كان يصلي لكل ترجمة ركعتين ^(١) . وأما تقطيعه للحديث واختصاره وإعادته في الأبواب ^(٢) فإنه كان يذكر الحديث في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه . وقلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد . وإنما يورده من طريق أخرى لمعان والتي ذكرها في موضعين سنداً ومتناً معاً ثلاثة وعشرون حديثاً ^(٣) . وأما اقتصاره على بعض المتن من غير ان يذكر الباقي في موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك في الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفاً على الصحابي وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التي حكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضع كتابه . كذا في « مقدمة فتح الباري » ^(٤) .

(الأحاديث المعلقة)

وصل :

وأما إيراد البخاري الأحاديث المعلقة مرفوعة وموقوفة فيوردها تارة مجزوماً بها كقال ، وفعل ، فلها حكم الصحيح ، وتارة غير مجزوم بها

-
- (١) « سير أعلام النبلاء » ٤٠٤/١٢ و « تهذيب الاسماء واللفات » ١ / ٧٤
و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٩
(٢) انظر « ألفية السيوطي » وشرحها ١٦٥-١٦٦ و « طبقات السبكي » ٢٨٧/٢ و « الامام البخاري : سيد الحفاظ » لتقي الدين الندوي ١٣٦-١٣٤
(٣) انظر لزاما : « ارشاد الساري » ٢٥/١ - ٢٦ ، فقد ذكرها نقلا عن خط الحافظ ابن حجر .
(٤) وهي المسماة بـ « هدي الساري » ١٥ و ١٦ . وانظر « ارشاد الساري » ٢٦/١

كيسروى ويُذكر ، وتارة يوجد في موضع آخر منه موصولاً وتارة معلقة للاختصار أو لكونه لم يحصل عنده مسموعاً أو شك في سماعه أو سمعه مذاكرة ولم يورده في موضع آخر . فمنه ما هو صحيح إلا أنه ليس على شرطه . ومنه ما هو حسن ، ومنه ما هو ضعيف . وأما الموقوفات فإنه يحزم فيها بما صح عنده ولم يكن على شرطه ولا يحزم بما كان في إسناده ضعف أو انقطاع . وإنما يورده على طريق الاستثناس والتقوية لما يختاره من المذاهب والمسائل التي فيها الخلاف بين الأئمة ، فجميع ما يورده فيه إما أن يكون مما ترجم به أو مما ترجم له . فالمتصود في هذا التأليف بالذات هو الأحاديث الصحيحة وهي التي ترجم لها ، والمذكور بالعرض والتبع الآثار الموقوفة والمعلقة والآيات المكرمة . فجميع ذلك ترجم له فقد بان أن موضوعه إنما هو المسندات ، والملق ليس بمسند ، انتهى من « هدي الساري مقدمة فتح الباري » ^(١) . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في مقدمة « اللغات » ^(٢) : التعليقات كثيرة في تراجم صحيح البخاري ولها حكم الاتصال لأنه في هذا الكتاب لا يأتي إلا بالصحيح ، ولكنها ليست في مرتبة مسانيدنا إلا ما ذكر منها مسنداً في موضع آخر من كتابه . وقد يفرق فيها بأن ما ذكر بصيغة الجزم والمعلوم كقال فلان ، أو ذكر فلان ، دلّ على ثبوت إسناده عنده فهو صحيح قطعاً ، وما ذكره بصيغة التمريض والمجهول كقليل ، ويقال ، وذكر ، ففي صحته عنده كلام . ولكنه لما أورده في هذا الكتاب كان له أصل ثابت ولهذا قالوا : تعليقات البخاري متصلة صحيحة ، انتهى . قال المولى ولي الله المحدث الدهلوي : أول ما صنف أهل الحديث في علم الحديث وجعلوه مدوناً في أربعة فنون في السنة - أعني الذي يقال له الفقه - مثل : « موطأ » مالك و « جامع » شافعي ^(٣) ،

(١) في ١٧-٢٠ منه .

(٢) انظر صفحة ز ، ح من الطبعة الهندية .

(٣) ومما وصل إلينا مما صنفه « كتاب الفرائض » مخطوط في الظاهرية .

وفن التفسير مثل كتاب ابن جرير^(١) ، وفن السير مثل كتاب محمد بن إسحاق^(٢) . وفن الزهد مثل كتاب ابن المبارك^(٣) ، فأراد البخاري أن يجمع الفنون الأربعة في كتاب ، ويجرد ما حكم له العلماء بالصحة قبل البخاري وفي زمانه ويجرده للحديث المرفوع المستند وما فيه من الآثار وغيرها إنما جاء تبعاً لا بالأصالة . لهذا سمي كتابه بـ « الجامع الصحيح المستند » وأراد أن يفرغ جهده في الاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جداً . وهذا أمر لم يسبقه إليه غيره غير أنه استحسن أن يفرق الأحاديث في الأبواب ويودع في تراجم الأبواب سر الاستنباط .

(تراجم أبواب صحيح البخاري)

وصل :

وجملة تراجم أبوابه تنقسم أقساماً ، منها أنه يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه ويذكر في الباب حديثاً شاهداً له على شرطه ، ومنها أنه يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه لمسألة استنبطها من الحديث بنحو من الاستنباط من نصه أو إشارته أو عمومته أو إيمائه أو فحواه^(٤) . ومنها أنه يترجم بمذهب ذهب إليه ذاهب قبله ويذكر في الباب ما يدل عليه بنحو من الدلالة لو يكون شاهداً له في الجملة من غير قطع بترجيح ذلك المذهب فيقول : باب من قال كذا .

(١) انظر « تاريخ التراث العربي » ٢٦٣/١

(٢) طبع في دمشق بتحقيق سهيل زكار .

(٣) طبع في الهند بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي .

(٤) هي من مباحث علم الأصول ، فلتنظر في مظانها .

ومنها أنه يترجم بمسألة اختلفت فيها الأحاديث فيأتي بتلك الأحاديث على اختلافها ليُقَرَّبَ إلى الفقيه من بَعْدِهِ أمرًا ، مثاله ، باب خروج النساء إلى البراز ^(١) جمع فيه حديثين مختلفين ^(٢) . ومنها أنه قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخاري وجه تطبيق بينهما يحمل كل واحد على محمل فيترجم بذلك المحمل لإشارة إلى التطبيق . مثاله باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان ^(٣) ذكر فيه حديث : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ^(٤) .

ومنها أنه قد يجمع في الباب أحاديث كثيرة كل واحد منها يدل على الترجمة ، ثم يظهر له في حديث واحد فائدة أخرى سوى الفائدة المترجم عليها ، فيعلم ذلك الحديث بعلامة الباب وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضى بما فيه وجاء الباب الآخر برأسه ، ولكن قوله : « باب » هنالك بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة لفظ : تنبيه أو : لفظ فائدة :

(١) هو الباب الثاني عشر من كتاب الوضوء ، وانظر « الفتح » ٢٤٨/١ - ٢٥٠

(٢) الأول : عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصب - وهو صعيد افيج - فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : (حجب نساءك) . فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فنادها عمر : الا قد عرفناك يا سودة ، حرصا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، رواه في « صحيحه » بأرقام : ١٤٦ و ٧٩٥ و ٥٢٣٧ و ٦٢٤٠

الثاني : عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قد أذن أن تخرجن في حاجتكن » قال هشام : يعني البراز ، رواه في « صحيحه » برقم ١٤٧

(٣) هو الباب السادس والثلاثون من كتاب الايمان ، وترجمة الباب أطول مما ذكره المصنف ، فلتراجع .

(٤) هو في « صحيحه » ٤٨ و ٦٠٤٤ و ٧٠٧٦ وأخرجه مسلم ٦٤

أو لفظ قف ، مثاله : قوله في كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى (وبث فيها من كل دابة)^(١) ثم قال بعد أسطر : باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال^(٢) وأخرج هذا الحديث بسنده^(٣) ثم ذكر حديث الفخر والخيلاء في أهل الخيل^(٤) ثم وثم ما ليس من ذكر الغنم فكأنه أعلم هذا الحديث بأنه مع دخوله في الباب فيه فائدة أخرى من منقبة الغنم .

ومنها أنه قد يكتب لفظ : باب مكان قول المحدثين وبهذا الإسناد ، وذلك حيث جاء حديثان بإسناد واحد ، كما يكتب حيث جاء حديث واحد بإسنادين ، مثاله : باب ذكر الملائكة^(٥) أطال فيها الكلام حتى أخرج حديث : « الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »^(٦) برواية شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . ثم كتب : باب إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدم من ذنبه^(٧) . ثم أخرج حديث : « إن الملائكة لا تدخل

(١) « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » ٣٤٧/٦

(٢) « الفتح » ٣٥٠/٦

(٣) برقم ٣٣٠٠ وفي مواطن أخرى من « صحيحه » ١٩ و ٣٦٠٠ و ٦٤٩٥ و ٧٠٨٨ ورواه مالك ٩٧٠/٢ وأحمد ٦/٣ و ٣٠ و ٤٣ و ٥٧ وأبو داود ٤٢٢٧ وابن ماجه ٣٩٨ والنسائي ٨ / ١٢٣ و ١٢٤ والبغوي ٤٢٢٧ كلهم عن أبي سعيد الخدري .

(٤) وهو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل ، والغدارين أهل الوبر ، السكينة من أهل الغنم » أخرجه برقم ٣٣٠١ و ٣٤٩٩ و ٤٣٨٨ و ٤٣٨٩ و ٤٣٩٠ ورواه مسلم ٨٥ ومالك ٩٧٠/٢ وأحمد ٥٠٦/٢ عن أبي هريرة .

(٥) هو الباب السادس من كتاب بدء الخلق ، وانظر « الفتح » ٣٠٢/٦ برقم ٣٢٢٣ وهو آخر حديث في الباب وأخرجه من مواطن أخرى من صحيحه برقم ٥٥٥ و ٧٤٢٩ و ٧٤٨٦

(٧) هو الباب الذي يلي الباب السابق ، وانظر « الفتح » ٣١١/٦

بيناً فيه صورة»^(١) ثم وثم ما ليس فيه ذكر آمين إلاّ بعد كثير ، قال الإسماعيلي^(٢) في موضع الباب : « وبهذا الإسناد كأنه يشير إلى لفظ باب علامة لقوله : وبهذا الاسناد ، ومنها أنه قد يترجم بمذهب بعض الناس أو بما كاد يذهب إليه بعضهم أو بحديث لم يثبت عنده ، ثم يأتي بحديث يستدلّ به على خلاف ذلك المذهب ، والحديث إما بعمومه أو غير ذلك » . ومنها : أنه يذهب في كثير من التراجم إلى طريقة أهل السيّر في استنباطهم خصوصيات الوقائع والأحوال من إشارات طرق الحديث . وربما يتعجب الفقيه من ذلك لعدم ممارسة هذا الفن ، لكنّ أهل السير لهم اعتناءٌ شديد بمعرفة تلك الخصوصيات .

ومنها أنه يقصد التمرن على ذكر الحديث وفق المسألة المطلوبة ويهلي طالب الحديث إلى هذا النوع . مثاله : باب ذكر النصوص^(٣) باب ذكر الخياط^(٤) . وقد فرق البخاري في تراجم الأبواب علماً كثيراً من شرح غريب القرآن وذكر آثار الصحابة والتابعين والأحاديث المعلقة ، وفيه يذكر حديثاً لا يدل هو بنفسه على الترجمة أصلاً لكنّ له طرق ، وبعض طرقه يدل عليها إشارة أو عموماً ، وقد أشار بذكر الحديث إلى أن فيه أصلاً صحيحاً يتأكد به ذلك الطريق^(٥) . ومثل هذا لا يتفجع به إلاّ المهرة من أهل الحديث ، وكثيراً ما يترجم لأمر ظاهر قليل الحدوى ولكنه

(١) برقم ٣٢٢٥ وأخرجه أيضاً برقم ٣٢٢٦ و ٣٢٢٢ و ٤٠٠٢ و ٥٩٤٩ و ٥٩٥٨

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس ، توفي سنة ٣٧١ ترجمته في « التذكرة » ٩٤٧/٣ و « النجوم الزاهرة » ١٤٠/٤ و « تاريخ جرجان » ١٠٨

وقد ترجمته بتوسع في مقدمتي لـ « معجمه » عسى أن يهيء الله لي إتمامه .

(٣) هو الباب الثامن والعشرون من كتاب البيوع ، « الفتح » ٣١٦/٤

(٤) هو الباب الثلاثون من كتاب البيوع ، « الفتح » ٣١٨/٤

(٥) ومثله منشور في مواضع كثيرة في « صحيحه » .

إذا تحققه متأمل "أجدى كقوله : باب قول الرجل . . . فإنه أشار إلى الرد على من كره ذلك . قلت : وأكثر ذلك تعقبات وتنكبات على عبد الرزاق ^(١) وابن أبي شيبة ^(٢) في تراجم مصنفيهما ^(٣) ، أو شواهد الآثار يرويان عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما ، ومثل هذا لا يستفح به إلا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما وكثير ما يخرج الآداب المفهومة بالقول من الكتاب والسنة بنحو من الاستدلال ، والعادات الكائنة في زمانه عليه الصلاة والسلام ، ومثل هذا لا يدرك حسنه إلا من مارس كتب الآداب وأجال عقله في ميدان آداب قومه ، ثم طلب لها أصلاً من السنة ، وكثيراً ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الأحاديث تظاهراً أو لتعيين بعض الاحتمالات دون البعض ، فيكون المراد بهذا العام المخصوص أو بهذا الخاص العموم ونحو ذلك . ومثل هذا لا يدرك إلا بفهم ثاقب وقلب حاضر . فهذه مقدمة لا بد من حفظها لمن أراد أن يقرأ البخاري ، والحمد لله أوله وآخره .

(عدد أحاديثه)

وصل :

وأما عدد أحاديث البخاري فقال ابن الصلاح ^(٤) : سبعة آلاف ومائتان

-
- (١) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، تقدمت ترجمته ، وانظر « طبقات الحفاظ » ١٥٤ للسيوطي .
(٢) هو عبدالله بن محمد بن ابراهيم ، المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، تقدمت ترجمته . وانظر « طبقات الحفاظ » ١٨٩
(٣) وقد طبع « مصنف عبد الرزاق » بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، في المكتب الاسلامي - بيروت . وطبع « مصنف ابن أبي شيبة » كاملاً في خمسة عشر مجلداً في الهند .
(٤) في « مقدمته » ١٦ ، وانظر كتاب « مفتاح القاري شرح سراج البخاري » للشيخ محمد المنتقى الكشناوي ١٢٨-١٣٠

وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة . وتبعه النووي ^(١) فذكرها مُفَصَّلَةً . وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر ^(٢) باباً باباً مُحَرَّراً ذلك وحاصلهُ أنه قال : جميع أحاديثه بالمكرر سوى المُعلقات والمتابعات على ما حررته وأنقته سبعة آلاف وثلاث مئة وسبعة وتسعون حديثاً ، فقد زاد على ما ذكره مئة حديث واثنين وعشرين حديثاً ، والخالص من ذلك بلا تكرير ألفا حديث وست مئة وحديثان . وإذا ضم إليه المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر منه وهي مئة وتسعة وخمسون حديثاً ، صار مجموع الخالص ألفي حديث وسبع مئة وإحدى وستين حديثاً . فجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلاث مئة وأحد وأربعون حديثاً وأكثرها مكرر ، فخرَّج في الكتاب أصولَ متونه . وليس فيه من المتون التي لم تخرج من الكتاب ولو من طريق آخر إلا مئة وستمون حديثاً . وجملة ما فيه من المكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً خارجاً عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين وعدد كتبه - كما قال في « الكواكب » ^(٣) - مئة وستمون ^(٤) . وأبوابه ثلاثة آلاف وأربع مئة وخمسون باباً مع اختلاف قليل في نسخ الأصول ، وعدد مشايخه الذين خرَّج عنهم فيه مائتان وتسعة وثمانون . وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مئة وأربعة وثلاثون وتفرد

-
- (١) انظر « تقريره » ٣٤ بتعليق الدكتور مصطفى الخن وقارن مع ما قاله النووي نفسه في « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٥/١ وانظر « التقييد والايضاح » ٢٧ للحافظ العراقي .
- (٢) في « هدي الساري » ٤٧٧ و « الفتح » ٥٤٢/١٣ و ٥٤٣ ، وانظر كتاب « ما تمس اليه حاجة القاري » للنووي ٤٥-٥١ بتحقيقي .
- (٣) هو « الكواكب الدراري بشرح جامع البخاري » للإمام محمد بن يوسف ابن علي الكرمانى ، المتوفى سنة ٧٨٧ وقد طبع كتابه بالقاهرة في ٢٥ مجلدا سنة ١٩٤٥ ثم صور في بيروت .
- (٤) كذا الاصل ، وفي « ارشاد الساري » ٢٨/١ : وشيء، والذي حرره الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي انها سبعة وتسعون كتابا فلعل الاختلاف لاختلاف النسخ والله اعلم .

أيضاً بمشايع لم تقع الرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلاّ بالوامطة
 ووقع له اثنان وعشرون حديثاً ثلاثيات الإسناد^(١) وأفردها العلماء بالتأليف
 كالمولى علي القاري الهروي والشيخ عبد الباسط القنوجي^(٢) وغيره^(٣)
 رحمه الله تعالى .

ومن ثلاثياته قال : حدثنا مكّي بن إبراهيم قال : حدثنا يزيد بن أبي
 عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول : « من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »^(٤) . أخرجه
 في كتاب العلم في باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البخاري في بدء الوحي - وهو أول جامعه - : بسم الله الرحمن
 الرحيم باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وقول الله عز وجل (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من
 بعده) (النساء : ١٦٣) الآية . حدثنا الحُمَيْدي قال : حدثنا سفيان ،
 قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم
 التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

-
- (١) انظرها في « شجرة النور الزكية » ١/٤٨٩-٤٩٣
 (٢) المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/٢٦٤ وانظر
 « الاعلام » ٣/٢٧١ و « هدية العارفين » ١/٤٩٤
 (٣) وانظر « فهرس الفهارس » ٣٧٥ و ٤٧٤ و ٥٨٦ و ٨١١ و ١٠٥٧
 و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٣٧ و « الوفيات » لابن رافع، التراجم
 ذات الأرقام التالية : ١١٥ و ٢٦٨ و ٥٣٥ و ٨١٢ و ٨٨٨ و « كشف
 الظنون » ١/٥٢٢
 (٤) هو في « صحيحه » برقم ١٠٩ وقال الحافظ في « الفتح » ١/٢٠٢ :
 وهذا الحديث أول ثلاثي وقع في البخاري .

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » (١) .

وصل :

وأما روايته ، فقد رُوينا عن القدرَبَرْي أنه قال : سمع البخاري من مؤلفه تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه عنه غيري (٢) . قال الحافظ ابن حجر (٣) : أطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قَرِينَة البزدي (٤) المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاث مئة . وهو آخر من حدث عن البخاري بصحيحه كما جزم به أبو نصر ابن ماكولا (٥) وغيره . وقد عاش بعده ممن سمع من

(١) تقدم تخريجه كاملا ، ويضاف إليه : النعّال البغدادي في « مشيخته » ١١٨ والبكري في « الأربعين حديثا » ٥٩ وابن الجوزي في « مشيخته » ١٣٤ - ١٣٥ والهروي في « الأربعين » رقم ١ والبزار في « الفيلانيات » ٤٦/٤ مكرر ووكيع في « الزهد » ٣٥١ وهناد في « الزهد » ٨٠٥ وابن زاذان في « فوائده » ١١٥/١ ب وتمام في « فوائده » ٧٩/٥ والبيهقي في « الزهد » ٣٠/٢ ب والخطيب في « الجامع » ١٩/١ والطبراني في « الاوسط » ٤/١ ب وابن حبان في « الثقات » ٢٩٨/٦ والذهبي في « التذكرة » ٧٧٤/٢ (٢) « طبقات الحنابلة » ٢٧٤/١ و « تاريخ بغداد » ٩/٢ و « وفيات الاعيان » ١٩٠/٤ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٩ و « افادة النصيح » ١٨ وتحرف في المطبوع من « تهذيب الاسماء واللفات » ٧٣/١ الى « سبعون » .

(٣) « هدي الساري » ٤٩١ وانظر « الارشاد الساري » ٣٩/١ (٤) تصحفت « قرينة » في « الاصل » الى قرنية ، وفي « الهدي » الى : قرينة ، وتحرف « البزدي » في « الهدي » و « الاصل » الى البزدوي ، وانظر « المشتبه » للذهبي ٦٥/١ والتعليق على « الاكمال » ٤٥٤/١ وضبطهما بالحروف القسطلاني في « ارشاد الساري » ٣٩/١ لكن تحرفت « البردي » في المطبوع منه الى : « البزدوي » فتنبه . (٥) هو علي بن هبة الله بن جعفر بن علكان ، المتوفى سنة ٤٧٥ هـ ، ترجمته في « فوات الوفيات » ١١٠/٣ و « معجم الادباء » ١٠٢/١٥ و « التذكرة » ١٢٠١ وانظر ما أشار اليه ابن حجر في « الاكمال » ٢٤٣/٧

البخاري القاضي حسين بن إسماعيل المحاملي ببغداد^(١) ، ولكن لم يكن عنده « الجامع الصحيح » ، وإنما سمع منه مجالس أملاها ببغداد في آخر مقدمة قدّمها البخاري ، قد غلّط من روى الصحيح من طريق المحاملي المذكور غلطاً فاحشاً ، ومن رواة الجامع الصحيح ممن اتصلت لنا روايته بالإجازة لإبراهيم بن معقل النسفي الحافظ^(٢) وفاته منه قطعة من آخره رواها بالإجازة وتوفي سنة أربعين ومائتين ، انتهى^(٣) . ولذلك قيل : إن رواية لإبراهيم أنقص الروايات فإنها تنقص عن رواية القيربري ثلاث مئة حديث . قال ابن حجر : هذا غير مُستَلَم ، فإنهم إنما قالوا ذلك تقليداً للحموي^(٤) فإنه كتب البخاري ورواه عن القيربري وعدّ كلّ باب عنه ثم جمع الجملة وقتله كلّ مَنْ جاء بعده نظراً منهم إلى أنه راوي الكتاب وله به العناية ، وليس كذلك إلا أن حماد بن شاكر فاته من آخر البخاري فوت لم يروه ، فبلغ مثني حديث . فقالوا : روايته ناقصة عن رواية القيربري . وفات ابن معقل أكثر من حماد فعذوه كما فعلوا في رواية حماد^(٥) . وذكره البقاعي في « حاشية الألفية »^(٦) : ومنهم حماد بن شاكر

(١) المتوفى سنة ٣٣٠ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٩/٨ و « تذكرة الحفاظ » ٨٢٤/٣ و « طبقات الحفاظ » ٣٤٣

(٢) له ترجمة في « تاريخ بغداد » ١١/١٣٥ و « التذكرة » ٢/٦٨٧ و « المنتظم » ٥٨/٦

(٣) اتفقت مصادر ترجمته على أنه توفي سنة ٥٢٩ هـ وانظر « سير اعلام النبلاء » ١٣/٤٩٣ والمصنف مقلد في ذلك الامام القسطلاني في « شرحه » ٣٩/١

(٤) انظر لزما « افادة النصيح » ١٩-٢١

(٥) « افادة النصيح » ٢٩

(٦) تقدم الكلام عليه ، ويزاد هنا أن منه نسخة خطية في مكتبة الاوقاف البغدادية برقم ٤٩١ - حديث .

النسفي المتوفى في حدود سنة تسعين وميتين^(١) وفي رواية طريق المستملي والسرخسي وأبي علي وابن السكن والكشمهيني وأبي زيد المروزي وأبي علي بن سيبويه وأبي أحمد الجرجاني والكشاني^(٢) ، وهو آخر من حدث عن الفريزري والله أعلم^(٣) .

وصل

وأما فضله^(٤) فهو أصبح الكتب المؤلفة في هذا الشأن والمتلقى بالقبول من العلماء في كل زمان ، يقول أبو زيد المروزي^(٥) : كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي وما تدرس كتابي ؟ فقلت : يا رسول الله وما كتابك ؟ قال : جامع محمد بن إسماعيل البخاري . وقال الذهبي في « تأريخ الإسلام »^(٦) : وأما « جامع البخاري الصحيح » فأجل كتب

(١) ترجمته في « سير اعلام النبلاء » ١٥/٥ و « المشتبه » ٣٧٧/١ و « تبصير المنتبه » ٧٠١/٢ وتحرفت نسبته في « الاصل » الى : النسوي ، والذي ذكره المصنف من تاريخ وفاته نقلاً عن البقاعي وهم ، فالصواب في ذلك ما قاله ابن ماكولا في « الاكمال » ٣٩٥/٤ انه توفي سنة ٣١١ هـ وتابعه الامام الذهبي في « السير » .

(٢) تصحف في « الاصل » الى : الكسائي ، وانظر « الانساب » للسمعاني ١١/٤ و ٤٣٧/١٠ و « الاكمال » ١٨٥/٧

(٣) راجع « افادة النصيح » ٢١-٢٤ والتعليق عليه فانه قيم .

(٤) « هدي الساري » ٨٩ و « ارشاد الساري » ٢٨/١ والمصنف ينقل منهما .

(٥) « سير اعلام النبلاء » ٤٣٨/١٢

(٦) وهو تاريخ للإسلام بحق ، لم يترك الذهبي رحمه الله شاردة ولا واردة الا دونها في هذا السفر العظيم ، وقد طبع منه ستة اجزاء ، اعتنى بنشرها السيد حسام الدين القدسي سنة ١٣٦٧ هـ ، وانظر الدراسة الدقيقة التي قام بها صديقنا الدكتور الفاضل الاستاذ بشار عواد معروف في كتابه « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام » وفي بدايته ٣٢-٥٥ وصف دقيق لنسخة المخطوطة المنشورة في خزانة الكتب العالمية . وانظر لتمام الفائدة رسالة « صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي » تأليف قاسم علي سعد ، ففيها تنبيهات لطيفة .

الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلى في وقتنا هذا إسناداً للناس ،
ومن ثلاثين سنة يرحون بعلو سماعه فكيف اليوم ! فلو رحل الشخص
لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته ، انتهى . وهذا قاله الذهبي
في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

وروى ^(١) بالإسناد الثابت عن البخاري أنه قال : رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه .
فسألت بعض المعبرين ، فقال لي : أنت تذب عنه الكذب ، فهو لا ي
حملني على إخراج الصحيح ^(٢) . وأيضاً قال البخاري ^(٣) : كنت عند
إسحاق بن راهوية فقال لي بعض أصحابه : لو جمع أحد كتاباً مختصراً
في السنن الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بلغت من الصحة
أقصى درجاتها كان أحسن وتيسر العمل عليه للعاملين من دون مراجعة
المجتهدين ، قال : فوق ذلك في قلبي وأخذ بمجامع خاطري فصنفت
هذا الجامع « الصحيح » . قال النسائي : أجود هذه الكتب كتاب البخاري .
وقال البخاري ^(٤) : ما كتبت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل
ذلك وصليت ركعتين . وقال ^(٥) : أخرجته من نحو ست مائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . وقال ^(٦) :
ما أدخلت فيه إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر حتى يطول .

(١) أي الذهبي رحمه الله في « تاريخه » .

(٢) « هدي الساري » ص ٧

(٣) رواه الحافظ ابن حجر في « الهدي » ٦-٧ باسناده ، وانظر « طبقات

السبكي » ٢٢١/٢ و « تاريخ بغداد » ٩/٢

(٤) « طبقات الحنابلة » ٢٧٤/١ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٧

(٥) « وفيات الاعيان » ١٩٠/٤

(٦) « سير اعلام النبلاء » ٤٠٢/١٢

وقال ^(١) : صنفت كتابي هذا في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين ونيقت صحته . وقال الفريزري ^(٢) رحمه الله تعالى : قال البخاري : ما وضعت في الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وأرجو أن يبارك الله تعالى في هذه المصنفات . وروى ^(٣) عن عبد القدوس بن همام قال : سمعت عدة من المشايخ يقولون : حوّل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين . وقال آخرون ^(٤) منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي : صنفه ببخارى ، وقيل : بمكة ، وقيل : بالبصرة ، وكلّ هذا صحيحٌ ومعناه أنه كان يصنف فيه كل بلد من هذه البلدان فإنه بقي في تصنيفه ست عشرة سنة . قال الحاكم أبو عمرو إسماعيل : حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي ، قال : سمعت البخاري يقول : أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج في كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة ^(٥) ، انتهى . وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة ^(٦) : قال لي من لقيت من العارفين عمن لقيه من السادة المقرّ لهم بالفضل : إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فُرِجت ولا ركب به في مركب إلا نجت . قال ^(٧) : وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارنه . وقال الحافظ عماد

-
- (١) تقدم توجيه الخلاف في ضبط هذه النسبة .
(٢) « تهذيب الاسماء واللغات » ٩/٢ و « طبقات السبكي » ٢٢٠/٢ و « طبقات الحنابلة » ٢٧٤/١ .
(٣) « سير أعلام النبلاء » ٤٠٤/١٢ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٩
(٤) انظر « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٤/١ للنووي .
(٥) « هدي الساري » ٤٨٩
(٦) « مقدمة شرح القسطلاني » ٢٩
(٧) أي ابن أبي جمرة ، وستأتي ترجمته .

الدين بن كثير ^(١) : وكتاب البخاري الصحيح يُستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام . قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في « أشعة اللمعات » ^(٢) : قرأ كثير من المشايخ والعلماء والثقات صحيح البخاري لحصول المراتد وكفاية المهمات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكبريات وصحة الأمراض وشفاء المرضى عند المضايق والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجرباً . وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة . ونقل السيد جمال الدين المحدث عن أستاذه السيد أصيل الدين أنه قال : قرأت صحيح البخاري نحو عشرين ومئة مرة في الوقائع والمهمات لنفسي وللناس الآخرين فبأي نية قرأته حصل المقصود وكفى المطلوب ^(٣) . انتهى مترجماً بالعربية .

وما أحسن قولَ ابنِ رَهان القيراطي ^(٤) رحمه الله تعالى في صحيح البخاري :

حدث وشنف بالحديث مسامي فحديث من أهوى حُلِي مسامي
لله ما أحلى مكرره السذي يحلو ويعذب في مذاق السامع

(١) هو اسماعيل بن عمر بن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٧٣/١ و « البدر الطالع » ١٥٣/١ و « شذرات الذهب » ٢٣١/٦ ، والخبر في « البداية والنهاية » ٢٤/١١ .

(٢) هو شرح لـ « مشكاة المصابيح » ، وانظر شروحا أخرى للمشكاة في « مجلة الجامعة السلفية » المجلد العاشر ، العدد الخامس سنة ١٣٩٨ هـ .

(٣) انظر لزاما ما علقه العلامة الجليل الشيخ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه المستطاب « قواعد التحديث » ٢٦٣ - ٢٦٧ على هذه المسألة فإنه مفيد للغاية .

(٤) هو ابراهيم بن عبدالله بن محمد ، المتوفى سنة ٧٨١ ، ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣١/١ و « شذرات الذهب » ٢٩٦/٦ و « ايضاح المكنون » ٥٠١/٢ والابيات في « ارشاد الساري » ٢٩/١ - ٣٠ .

بسماعه نلت السني أمْلَتْهُ
 وطلعت في أفق السعادة صاعداً
 ولقد هُديت لغاية القصد التي
 وسمعت نصاً للحديث معرفاً
 وهو الذي يتلى إذا خَطَبَ عَرَى
 كم من يدٍ بيضاء حواها طرسه^(١)
 ، إذا بدا بالليل أسود نقشه
 ملك القلوب به حديثٌ نافع
 في سادة ما إن سمعت بمثلهم
 وقراءة القاري له ألفاظه

وبلغت كل مطالبي ومسامعي^(١)
 في خير أوقات وأسعد طالع
 صحت أدلته بغير ممانه
 ممّا تضمنه كتاب الجامع
 فتراهُ للمحذور أعظم دافع
 تُومي إلى طرق العلى بأصابع
 يجلو علينا كلّ بدر ساطع
 ممّا رواه مالكٌ عن نافع
 من مسمع عالي السماع وسامع
 تغريدها يزري بسجع الساجع

وللإمام أبي الفتوح العجلي^(٢) :

صحيح البخاري يا ذا الأدب
 قويم النظام يهيج الردا^(٣)
 فتبيناه موضح المعضلات
 مفيد المعالي شريف المعالي
 مما عزّه فوق نجم السما
 مناء منير كضوء الضحى

قوي المتون عليّ الرب
 خطير بروج كنفد الذهب
 وألفاظه نخبة للنخب
 رشيق أنيق كثير الشعب
 فكلّ جميل به يحتلب
 ومن مزيج لشوب الرّيب

(١) في « الارشاد » : ومطامعي .

(٢) أي : صحيفته وكتابه .

(٣) هو أسعد بن محمود بن خلف الاصبهاني ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، ترجمته في « وفيات الاعيان » ٢٠٨/١ و « طبقات السبكي » ٥٠/٥ و « الشذرات » ٣٤٤/٤ ، والابيات في « ارشاد الساري » ٣٠/١ .

(٤) كذا الاصل ، وفي « الارشاد » : بهيج الرواء .

كَأَنَّ الْبُخَارِيَّ فِي جَمْعِهِ تَلَقَّى مِنَ الْمُصْطَفَى مَا اكْتَبَ
فَلَهُ خَاطَرُهُ إِذْ وَعَى وَسَاقَ فَرَائِدَهُ وَانْتَخَبَ
جِزَاءَ الْإِلَهِ بِمَا يَرْضَى وَبَلَّغَهُ عَالِيَاتِ الْقَرَبِ

وَلَا بُدَّ لِي عَامِرِ الْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْجُرْجَانِيِّ ^(١) الْأَدِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ لَمَا خُطَّتْ إِلَّا بِمَاءِ الزَّهَبِ
هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَمَى وَالْهَدَى هُوَ السَّدُّ دُونَ الْعَنَا ^(٢) وَالْعَطَبِ
أَسَانِيدُهُ ^(٣) مِثْلُ نَجُومِ السَّمَاءِ أَمَامَ مَنْوَنٍ كَمِثْلِ الشَّهَبِ
بِهِ قَامَ مِيزَانُ دِينِ النَّبِيِّ وَدَانَ لَهُ ^(٤) الْعُجْمُ بِعَدِّ الْعَرَبِ
حِجَابُ مِنَ النَّارِ لَا شَكَّ فِيهِ يُمَيِّزُ بَيْنَ الرِّضَا وَالْغَضَبِ
وَخَيْرُ رَفِيقٍ ^(٥) إِلَى الْمُصْطَفَى وَنُورٌ ^(٦) مَبِينٌ لِكَشْفِ الرِّيبِ
فِيهَا عَالِمًا أَجْمَعَ الْعَالَمُونَ عَلَى فَضْلِ رَنْبَتِهِ فِي الرُّتَبِ ^(٧)
سَبَقَتْ الْأَنْعَمَ فِيمَا جَمَعَتْ وَفُزْتُ عَلَى زَعْمِهِمْ ^(٨) بِالْقَصَبِ
نَفَيْتَ السَّقِيمَ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(٩) وَمَنْ كَانَ مَتَهُماً بِالْكَذِبِ

(١) كَانَ حَيًّا سَنَةَ ٤٥٨ هـ ، تَرَجَمَتْهُ فِي « مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ » ١٦/١٩٢ و « هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ » ١/٨١٩ وَالْأَبْيَاتِ فِي « سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » ١٢/٤٧١ و « الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ » ١١/٢٧-٢٨ و « أَرْشَادُ السَّارِي » ١/٣٠ و « الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ » ٢/٢٠٩

(٢) كَذَا الْأَصْلُ وَفِي « السِّرِّ » وَ « الْبَدَايَةِ » : الْفَتَى .

(٣) فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ بِحَذْفِ الْهَاءِ ، وَلَعَلَّ مَا هُنَا أَصَحُّ .

(٤) فِي « السِّرِّ » وَ « الْبَدَايَةِ » : بِهِ .

(٥) فِي « السِّرِّ » وَ « الْبَدَايَةِ » : وَسُتِرَ دَقِيقٌ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي « السِّرِّ » وَ « الْبَدَايَةِ » : وَنَصٌّ مَبِينٌ .

(٧) تَصَحَّفَتْ فِي « السِّرِّ » وَحَدَّثَهَا إِلَى : الرَّيْبِ .

(٨) فِي « السِّرِّ » وَ « الْأَرْشَادِ » : رَغْمَهُمْ .

(٩) فِي « السِّرِّ » وَ « الْبَدَايَةِ » : الضَّعِيفُ مِنَ النَّاقِلِينَ .

وَأَثَبَتْ مِنْ عَدْلَتِهِ السُّرُورَةُ وَصَحَّتْ رَوَايَتُهُ فِي الْكُتُبِ
وَأَبْرَزَتْ فِي حُسْنِ تَرْتِيبِهِ وَتَبْوِيهِهِ عَجَبًا لِلْعَجَبِ
فَأَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا تَشْتَهِيهِ وَأَجْزَلَ حَظِّكَ فِيمَا يَهَبُ^(١)
وَخَصَّكَ فِي عُرُصَاتِ الْجَنَانِ بِخَيْرِ يَسْدُومٍ وَلَا يُقْتَضَبِ

فَلَمَّا دَرَاهُ مِنْ تَأْلِيفِ رَفْعِ عِلْمِهِ بِمَعَارِفِ مَعْرِفَتِهِ وَتَسْلُسِلِ حَدِيثِهِ
بِهَذَا الْجَامِعِ فَأَكْرَمَ بِسَنَدِهِ الْعَالِي وَرَفَعَتْهُ .

وَالشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِيكَ الدَّمَشْقِيُّ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
قَصِيدَةً فِي مَدْحِ الصَّحِيحِ ، وَمُؤَلَّفَةً قَرَأَهَا عِنْدَ خَتْمِهِ وَقَدْ اعْتِيدَ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ
خَتْمِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بِأَرْضِ الْيَمَنِ أَوْرَدَتْهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ تَبْرُكًا وَتَيْمَنًا بِهَا
وَهِيَ هَذِهِ :

هَذَا الْبُخَارِيُّ بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ خُتِّمَ	وَلَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ كُتِّمَ
لَكِنْ قَرَأْنَاهُ أَبْوَابًا مَبْيُودَةً	مَمْلُوءَةً أَدْبًا مَوْفُورَةً حَكَمًا
وَقَدْ قَرَعْنَا بِهِ الْأَسْمَاعَ فَانْفَتَحَتْ	مِنْ بَعْدِ مَا مُلِّتْ مِنْ قَبْلِهِ صَمَمًا
وَأَصْبَحَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْ بَصَائِرِنَا	لِلْحَقِّ مَبْصُرَةً لَيْسَتْ تَخَافُ عَمًا
هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي مَا شَاب قُوَّتُهُ	ضَعُفٌ وَصَحَّتْهُ مَا تَعْرِفُ السَّقَمًا
هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي نَرْجُو الشِّفَاءَ بِهِ	هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي نَسْتَدْفِعُ الْأَلَمًا
هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ الدَّوَاءُ لَنَا	هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي لِلدَّاءِ قَدْ قَسَمًا
هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ جَاءَ جَوْهَرُهُ	غَلَّتْ لَهُ قِيَمَةٌ لَمَّا عُلَتْ قِيَمًا

(١) فِي « السِّرِّ » وَ « الْبَدَايَةِ » : وَهَبُ .
(٢) الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٠١ تَرَجَمَتْهُ فِي « الضَّوءُ الْلَامِعُ » ١٩٤/٥ وَ « شَذَرَاتُ
الذَّهَبِ » ٨/٧ وَ « هَدْيَةُ الْعَارِفِينَ » ١/٢٢٦

من روضة كان فيها الشيخ ألفه
لا يستلذ به إلا الخبير ولا
كم قد كشفنا به من كربة عظمت
كان أسطوره من عنبر رقت
ما للبخاري نظير في جلالته
قد كان وهو صغير السن مجتهداً
كان صدره بحر يمج ذكا
شرقاً وغرباً على حفظ الحديث سمى
وألف شيخ له في الأرض وهو على
كم قلبوا من أسانيد الحديث له^(٢)
فردها مثل ما كانت وصحتها
وما أضر به المكر الذي مكروا
وكل حفاظ بغداد له اعترفوا
ومسلم قام في عيني قبله
هما الإمامان في علم ومعرفة
لوقيل : من فاق أهل الأرض قاطبة

هبت له نسمة قد أحييت النسا^(١)
يحلو مكرره إلا لمن فيها
كم قد طرحنا به من حادث هجما
كان ألفاظه زهر قد ابتسا
ومثله حافظ ما أمسك القلما
وكان ذا همّة قد فاقت الهمما
كانما ذهنه غيث قد انسجما
دهراً ولا عرباً أبقي ولا عجمما
تلك المشايخ في علم الحديث سما
بالأمس واقتسموها بينهم قسما
وصار في علمه قد آمنم علما
لكن أفر له بالفضل من علما
لما زكا بالذكا محفوظه ونما
ولم يدعه البخاري يلثم القدم^(٣)
كالبحر حين طمى^(٤) والغيث حين هما^(٥)
في العقل والنقل والتحرير قلت هما

(١) أي : الإنسان .

(٢) يشير إلى ما حدث له مع أهل بغداد ، عندما امتحنوا حفظه فقبلوا له
أسانيد ومتون مئة حديث ، وانظر تفاصيل القصة في « تاريخ بغداد »
٢١٠٢٠/٢ و « وفيات الأعيان » ١٩٠/٤ و « سير أعلام النبلاء » ١٢/
٤٠٨ ، ٤٠٩

(٣) انظر « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٠/١ و « طبقات السبكي » ٢٢٣/٢
— محققه

(٤) أي : ارتفع

(٥) أي : سال

الله يجزيهما خيراً بما فعلا
 يا سيدي يا رسول الله يا سندي^(١)
 يا مَن بطيبة^(٢) منه طيب رائحة
 أنت الحبيب الذي طاب الحديث به
 أنت الذي للعلى فوق البراق فلا
 أنت الذي بك في دنيا وآخرة
 أنت الذي لم يحب من أنت شافعه
 وأنت أفضل من صلتى وصام ومن
 ونجل أهلك عبد الرقّ خادمكم
 وها أساس القوى بالضعف منه وها
 وبالثلاثة والستين لمتته
 وقيل بالنيل داو الشيب قلت لهم
 يا من صحابته نالوا بصحبته
 أنت الشفيع ونحن المذنبون وما
 والله يجمعنا يوم اللقا بهما
 يا من بجي له أستوجب النعما
 وحرمة لم تفارق ذلك الحرما
 أنت الذي تستقي من بحرك العلما
 أنت الذي قد سَمّا من فوق كل سما
 من ربنا نرتجي الأفضال والنعما
 أنت الذي بك كل الناس قد رُحما
 سعى وطاف ومس الركن واستلما
 مستشفع بك في الذنب الذي عظما
 شبابه منذ عَراه الشيب قد هرما
 قد صبحته بصبح أذهب الظلما
 لا ينفع النيل شيخاً قارب الهرما
 فضلاً وأمته قد فاقت الأما
 في جمعنا مذنب إلا وقد ندما

(١) هذا من الاستغاثة المنوعة ، فكان الاجدر بالمصنف رحمه الله ان ينبه
 على هذا الخطأ الواضح ، وقد كتب المصنف كتابا كبيرا في مسائل
 التوحيد والدعاء والاستغاثة وتجريد ذلك كله لله سبحانه وحده، اسمه
 « الدين الخالص » طبع في مصر بأربعة مجلدات ، وانظر حول هذه
 المسألة بالتفصيل « مجموع فتاوى ابن تيمية » ١/٧٠، ٧١، ٣٠٣، ٣٢٩،
 ١٠٨، ١١٣ و ٢٧/٩٦ - ١٠٥ وقد ألف شيخ الاسلام كتابا ضخما في
 هذه المسألة اسمه « الرد على البكري » طبع في مصر قديما .

(٢) اي : المدينة المنورة ، كما ورد اسمها في حديث صحيح ، يرويه جابر
 ابن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى
 سمى المدينة طابة » وفي رواية : « طيبة » رواه مسلم ١٣٨٧ واحمد
 ٨٩/٥ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠١ - ١٠٢ و ١٠٦ و ١٠٨ والطبراني
 في « الكبير » ١٨٩٢ و ١٩٧٠ و ١٩٧٦ و ١٩٨٧

وقد ختمنا حديثاً أنت قائله
 فاشفع لنا ولكل المسلمين وما
 عليك صلى إله العرش ما عبست
 والآل والصحب ما غنت مطوقة
 يا مَنْ به ربّه للرسل قد ختما
 شفعت في مسلم إلاّ وقد سلما
 سحابة ورآها البرق فابتسما
 فوق الأراك ودمع العين منسجما

وأشيد الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان في مدحه ولله دره (١) :

أسمع أخبار الرسول لك البشرى
 تشف آذاناً بعمد جواهر
 جواهركم حلّت نفوساً نفيسة
 هل الدين إلاّ ما روته أكابر
 وأدوا أحاديث الرسول مصونة
 وإن البخاري الإمام اتّجامع
 على مفرق الإسلام تاج مرصّع
 وبحر علوم يلفظ (٢) الدر لا الحصى
 تصانيفه نور ونور لناظر
 نحا سنة المختار ينظم سنة
 وكم بذل النفس المصونة جاهداً
 وطوراً عراقياً وطوراً يمانياً
 لقد شدت في الدنيا وقد فزت في الأخرى
 تود الغواني لو تقلدنه التبر (٣)
 فحلت بها صدرأ وجلت بها قدرا
 لنا نقلوا الأخبار عن طيّب خبرا
 عن الزيف والتصحيح فاستوجبوا الشكرا
 بحاميه منها اليواقيت والدررا
 أضاء به شمساً ونار به بدرأ
 فأنفس به درأ وأعظم به بحرا
 فقد أشرقت زهراً وقد أينعت زهرا
 يلخصها جمعاً ويخلصها تبرأ
 فجاز لها بحراً وجاز لها برا
 وطوراً حجازياً وطوراً أنى ميصرا

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ترجمته في « طبقات السبكي » ٣١/٦ و « الدرر الكامنة » ٣٠٢/٤ و « غاية النهاية » ٢٨٥/٢ ، ٢٨٦ لابن الجزري .

(٢) هو الذهب .

(٣) يرمي ويقذف .

إلى ان حوى منزها الصحيح صحيحه فوافى كتاباً قد غلدا الآية الكبرى
كتاب له من شرع أحمد شريعة مطهرة تملو السماكين^(١) والنسرا
الخ .

وفيه للشيخ تاج الدين السبكي :

ولا عن المدح حتى لا يُزان به كأنما المدحُ من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى هذا السيادة طود ليس ينصدع
الجامعُ المانحُ الدينَ القويمَ وسنةُ الشريعة أن تغتساله^(٢) البدع
قاصي المراتب داني الفضل تحسبه كالشمس يبدو سناها حين يرتفع
ذلت رقابُ جماهير الأنام له فكلّهم وهو عال فيهم خضعوا
لا تسمعن حديث الحاسدين له فإن ذلك موضوع وينقطع
وقل لمن لام يحكيه اضطبارك لا تعجل فإن الذي تبغيه ممتنع
وهبك تأتي كما يحكي شكالته النقش يحكي محيّا الجامع البيع

وصل :

وأما الشروح^(٣) فقد اعتنى الأئمة به قديماً وحديثاً فصنفوا له شروحا

(١) هما نجمان نيران ، أحدهما في الشمال ، وهو السماك الرامح والآخر في الجنوب وهو السماك الاعزل ؟ وانظر « جنى الجنتين » ٦٢ و«المعجم الوسيط» ٤٥٢/١

(٢) تأخذه وتذهب به .

(٣) انظر « مفتاح القاري شرح سراج البخاري » ١٥٣ - ١٥٨ وقد أحصى الملامه محمد زكريا الكاندهلوي عدد شروح البخاري وتعليقاته في مقدمة شرحه المسمى « لامع الدراري على جامع البخاري » فبلغت مئة وواحدا وثلاثين كتابا ، وانظر كتاب « الامام البخاري » لتقي الدين الندوي ١٤٧ - ١٥٨

كثيرة . منها شرح الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطابي المتوفى سنة ثمان (وثمانين) ^(١) وثلاثمائة . وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة سماه « إعلام السنن » ^(٢) . أوله : الحمد لله المنعم . . . الخ . ذكر فيه أنه لما فرغ عن تأليف « معالم السنن » ^(٣) يبلغ ^(٤) سأل أهله أن يصنف شرحاً فأجاب ، وهو في مجلد .

واعنى الإمام محمد التميمي ^(٥) بشرح ما لم يذكره الخطابي مع التنبيه على أوهامه وكذا أبو جعفر أحمد بن سعيد الداودي ^(٦) وهو ممن ينقل عنه ابن التين ^(٧) .

وشرح المهلب بن أبي صفرة الأزدي ^(٨) وهو ممن اختصر الصحيح ^(٩) ومختصر شرح المهلب لتلميذه أبي عبد الله محمد بن خلف المارباط ^(١٠) وزاد

- (١) سقطت من « الاصل » ، والمصنف رحمه الله ينقل من « كشف الظنون » ٥٤٥/١
- (٢) منه نسخة في الرباط ١٨٠ - أوقاف ، وفي ايا صوفيا - ٦٨٧ وفيض الله - ٤٣٧ ، ونيكيور (٥ - رقم ١٥٠) وانظر « اتحاف النبلاء » ٢٠ .
- (٣) هو شرح لـ « سنن أبي داود » مطبوع متداول .
- (٤) « معجم البلدان » ٤٧٩/١
- (٥) وفي « ارشاد الساري » ٤١/١ : التيمي ، وورد في المطبوع من « كشف الظنون » ٥٤٥/١ النسبتين - وانظر ما حرره العلامة محمد زكريا الكاندهلوي في « مقدمة لامع الدراري » ٤١٥ - طبع الهند .
- (٦) في « الديباج المذهب » ١٦٥/١ و « شجرة النور » رقم ١٥٢ أبو جعفر أحمد نصر الداودي المتوفى سنة ٤٠٢ له شرح على البخاري اسمه « النصيحة في شرح البخاري » .
- (٧) وسياقي .
- (٨) توفي سنة ٤٣٥ هـ وقيل : سنة ٤٣٤ او ٤٣٦ ترجمته في « الديباج المذهب » ٣٤٦/٢ و « شجرة النور » ١١٤/١ و « الصلة » ٥٩٢/٢
- (٩) واسمه « النصيح في اختصار الصحيح » .
- (١٠) المتوفى سنة ٤٨٥ هـ ، ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٤٦/٣ و « الصلة » ٤٤٩ و « هدية العارفين » ٧٦/٢

عليه فوائد، ولا بن عبد البر « الأجوبة على المسائل المستعربة^(١) » من البخاري
سئل^(٢) . منه المهلب ، وكذا لأبي محمد بن حزم عدة أجوبة عليه^(٣) .

وشرح أبي الزناد سراج^(٤) . وشرح الإمام أبي الحسن علي بن خلف
الشخير بابن بطال المغربي المالكي^(٥) المتوفى سنة^(٦) (تسع وأربعين وأربع
مئة) وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب^(٧) . وشرح
أبي حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي المتوفى سنة (ستين
وأربع مئة)^(٨) .

وشرح أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن در^(٩) التميمي المتوفى سنة...
وهو واسع جداً .

-
- (١) « كشف الظنون » ١٢/١
(٢) في « ارشاد الساري » : سألها عنها المهلب .
(٣) انظر « تذكرة الحفاظ » ١١٤٦/٣ فقد ذكر في ترجمته عدة أجوبة عليه .
(٤) كذا في « الكشف » و « الارشاد » ونقلهما عنه كما هو العلامة الكاندهلوي
في « لامع الدراري » ٤١٦/١
(٥) ترجمته في « شذرات الذهب » ٢٨٣/٣ و « الديباج المذهب » ١٠٥/٢
و « شجرة النور » ١١٥/١
(٦) في الاصل بياض ، وفي هامشه من كلام المصنف : لم أقف على سنة
الوفاة هنا ، وكذا فيما بعد في مواضع متعددة ، فمن وقف عليه فليثبتها ،
وكذلك لم يذكرها صاحب « كشف الظنون » فيه ، لانه لم يقف عليه .
قلت : وسوف أثبت ما أجده من وفيات بين معقوفتين في متن الكتاب
ان شاء الله .
(٧) وانظر النسخ الخطية للكتاب في « تاريخ التراث العربي » ٣١٢/١ و ٣١٣
(٨) ترجمته في « نفع الطيب » ٩٣/٢ و « الصلة » ٣٨١ و « هدية العارفين »
٧٨٢/١ وتحرفت نسبته في « الاصل » الى : الفوري ، وفي « الكشف » :
العوزي وزاد محققه بين قوسين : الفوزني ، وفي الارشاد الفوزني . وفي
« شرح مقدمة الارشاد » مفيدة بالفاء والزاي ، ولم يتبين وجه الصواب
في ذلك العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ٤١٧/١ فلم يرجع .
(٩) كذا الاصل ، وفي « الكشف » : ورد ، وفي « الارشاد » : فرد .

وشرح الإمام عبد الواحد بن التين بالتاء المثناة ثم الياء التحتانية السفاقسي المتوفى سنة (إحدى عشرة وست مئة) ^(١) .

وشرح الإمام ناصر الدين نيلي بن محمد بن المنبِّير الإسكندراني المتوفى سنة (خمسة وتسعين وست مئة) ^(٢) . وهو كبير في نحو عشر مجلدات ، وله حواش على شرح ابن بطال وله أيضاً كلام على التراجم سماه « المتَّواري على تراجم البخاري » ^(٣) .

وشرح أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي المتوفى سنة (ست وثمانين وأربع مئة) ^(٤) .

وشرح الإمام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي الحنفي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبع مئة ^(٥) وهو إلى نصفه في عشر مجلدات .

وشرح الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قُلَيْبُج التركي المصري

(١) ترجمته في « شجرة النور الزكية » ١٦٨/١ وشرحه موسوم بـ «المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح» .

(٢) ترجمته في « الديباج المذهب » ١٢٣/٢ و « شجرة النور » ١٨٨/١ وحسن المحاضرة ٣١٧/١ ، وانظر ما حرره العلامة الكاندهلوي في «لامع الدراري » ٤١٨/١ و ٤١٩

(٣) وانظر « تاريخ التراث العربي » ٣٣٩، ٣٣٨/١ وعندى نسخة مصورة منه وقد حققته ويطبع حالياً في دار عمار للنشر والتوزيع الاردن .

(٤) ترجمته في « الديباج المذهب » ٧٠/٢ و « شجرة النور الزكية » ١٢٢/١ و « الصلة » ١٥/٢

(٥) كذا قال متابعاً لحاجي خليفة، وهو وهم ، فانه توفي سنة ٧٣٥ كما في مصادر ترجمته ، وانظر « الفوائد البهية » ١٠٠ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٦/٩ و « البداية والنهاية » ١٧١/١٤

المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة^(١) وهو شرح كبير سماه « التلويح » وهو شرح بالقول أوله : الحمد لله الذي أيقظ من خلقه . . . الخ .

قال صاحب « الكواكب »^(٢) : وشرحه بتميم الأطراف أشبه وبتصحيح^(٣) تصحيح التعليقات أمثل وكأنه من إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان .

ومختصر شرح مغناطاي لجلال الدين رسولاً ابن أحمد التتائي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة^(٤) .

وشرح العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبع مئة^(٥) وهو شرح وسط مشهور بالقول ، جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد سماه « الكواكب الدراري »^(٦) . أوله : الحمد لله الذي أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها . . . الخ ، ذكر فيه أن

(١) كذا قال تبعاً لصاحب « كشف الظنون » وهو وهم ، والصواب أنه توفي سنة ٧٦٢ كما في ترجمته في « وفيات ابن رافع » ٢٤٢/٢ و« الدرر الكامنة » ١٢٢/٥ و « النجوم الزاهرة » ٩/١١ ، وانظر في ضبط اسمه واسم أبيه ما قاله الزركلي في « الاعلام » ٢٧٥/٧ ، ٢٧٦ .

(٢) أي الكرمانى الآتية ترجمته بعد قليل .

(٣) كذا الأصل ، ولا تخلو العبارة من تحريف تابع عليه المصنف صاحب « كشف الظنون » وقد نبه على هذا التحريف العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ٤٢٠/١ . وصواب العبارة كلها : فهو بكتب تميم الأطراف أشبه وبصحف تصحيح التعليقات أمثل . وانظر « اللامع » ٤١٢/١

(٤) ترجمته في « النجوم الزاهرة » ١٢٣/١٢ و « البدر الطالع » ١٨٦/١ و « الضوء اللامع » ٢٨٢/١٠ وقد اختلف في اسمه واسم آبائه اختلافاً ينظر في مصادر ترجمته ، وانظر حاشية « الاعلام » ١٣٢/٢

(٥) ترجمته في « لحظ اللحاظ » ١٦٨ و « البدر الطالع » ٢٩٢/٢ و « مفتاح السعادة » ٣١٢/١

(٦) وقد طبع في مصر عام ١٩٤٥ ، ويقع في ٢٥ جزءاً .

علم الحديث أفضل العلوم وكتاب البخاري أجل الكتب نقلاً وأكثرها تعديلاً وضبطاً. وليس له شرح مشتمل على كشف بعض ما يتعلق به فضلاً عن كلبا ، فشرح الألفاظ اللغوية ووجه الإعاريب النحوية البعيدة وضبط الروايات وأسماء الرجال وألقاب الرواة ووفق بين الأحاديث المتنافية ، وفورغ عنه بمكة المكرمة سنة خمس وسبعين وسبع مئة . لكن قال الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » ^(١) : وهو شرح مفيد على أوام فيه في النقل لأنه لم يأخذ إلا من الصحف . انتبى .

وشرح ولده تقي الدين يحيى بن محمد الكرمانى المتوفى سنة (ثلاث وثلاثين وثمان مئة) ^(٢) استمد فيه من شرح أبيه وشرح ابن الملقن وأضاف إليه من شرح الزركشي وغيره وما سنج له من حواشي الدمياطي و « فتح الباري » والبدر وسماه « بمجمع البحرين وجواهر الخبرين » ^(٣) وهو في ثمانية أجزاء كبار بخطه .

وشرح الإمام سراج الدين عمر بن علي [بن] الملقن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة ^(٤) وهو شرح كبير نحو عشرين مجلداً ^(٥) . أوله : (ربنا آتنا من لدنك رحمة) (الكهف : ١٠) الآية ، أحمد الله سبحانه وتعالى على توالي انعامه الخ . قدم فيه مقدمة مهمة وذكر أنه حصر المقصود في عشرة أقسام في كل حديث ، وسماه « شواهد التوضيح » . قال

(١) في ٣١٠/٤ منه .

(٢) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٥٩/١٠ و « الشذرات » ٢٠٧/٧ و « هدية العارفين » ٥٢٧/٢

(٣) وتوجد نسخة منه في مكتبة أحمد الثالث في تركيا برقم ٤٠٢ بخط المصنف .

(٤) ترجمته في « البدر الطالع » ٥٠٨/١ و « الشذرات » ٥/٧ و « لحظ اللاحظ » ١٩٧ - ٢٠٠

(٥) انظر نسخة المخطوطة في « تاريخ التراث العربي » ٣١٧/١

السخاوي^(١) : اعتمد فيه على شرح شيخه مُغلُطاي والقمط^(٢) وزاد فيه قليلاً . قال ابن حجر^(٣) : وهو في أوائله أقعد منه في أواخره ، بل هو من نصفه الباقي قليل الجدوى ، انتهى .

وشرح العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النبرماوي الشافعي المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة^(٤) وهو شرح حسن في أربعة أجزاء سماه « اللامع الصحيح »^(٥) . أوله : الحمد لله المرشد إلى الجامع الصحيح . . . الخ . ذكر فيه أنه جمع بين شرح الكرماني باقتصار وبين « التلخيص » للزركشي بليضاح وتنبيه ، ومن أصوله أيضاً « مقدمة فتح الباري » ولم يَبْيَضْ إلاّ بعد موته .

وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسَيْبُط ابن العَجَمي المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمان مئة^(٦) وسماه « التلخيص لفهم قارئ الصحيح » وهو بخطه في مجلدين^(٧) وفيه فوائد حسنة .

ومختصر هذا الشرح للإمام محمد بن محمد الشافعي المتوفى سنة أربع وسبعين وثمان مئة^(٨) . وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان يجلب

-
- (١) في « الضوء اللامع » ١٠٣/٦ .
(٢) أي : القسطلاني ، وسيأتي .
(٣) وانظر « لامع الدراري » ٤٢٢/١ - ٤٢٤ و « مفتاح القاري » ١٥٤ ، ١٥٥ .
(٤) ترجمته في « البدر الطالع » ١٨١/٢ و « الضوء اللامع » ٢٨٠/٧ و « الانس الجليل » ٤٥٧/٢ .
(٥) انظر النسخة الخطية في « تاريخ التراث » ٣١٨/١ .
(٦) ترجمته في « البدر الطالع » ٢٨/١ و « لحظ اللاحاظ » ٣١٤ و « الشذرات » ٢٢٨/٧ .
(٧) وانظر لزاما « تاريخ التراث » ٣١٩/١ .
(٨) ترجمته في « البدر الطالع » ٢٤٤/٢ و « نظم العقيان » ١٦٣ و ترجمه السخاوي في « الضوء اللامع » ٩٣٠/٩ لكنه ذكر وفاته سنة ٨٦٤ فلعله تحريف .

ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه إلاّ كراريس يسيرة من « الفتح » .
ومن أعظم شروح البخاري شرح الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبي
الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين
وثمان مئة^(١) وهو في عشر أجزاء ومقدمته في جزء وسماه « فتح الباري »^(٢)
أوله : الحمد لله الذي الذي شرح صدور أهل الإسلام بالهمدى .

ومقدمته على عشرة فصول ، سماها « هَدْيُ السَّارِي » وشهرته
وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحايثية والنكات الأدبية والفوائد
الفقهية تُغني عن وصفه ، سيما وقد امتاز بِجَمْع طُرُق الحديث التي
ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً ، وطريقته
في الأحاديث المكررة أنه يشرح في كل موضع ما يتعلق بمقصد البخاري
يذكره فيه ويحيل الباقي شرحه على المكان المشروح فيه ، وكذا ربما يقع له
ترجيح أحد الأوجه في الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال في
موضع ، وفي موضع آخر غيره ، إلى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه ،
بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة . وكان ابتداء تأليفه في أوائل سنة
سبع عشرة وثمان مئة على طريق الإملاء^(٣) بعد أن كملت مقدمة في مجلد

(١) ترجمته في « الضوء اللامع » ٣٦/٢ و « البدر الطالع » ٨٧ و « الشذرات »
٢٧٠/٧ - ٢٧٣

(٢) وقد طبع طبعات كثيرة أجودها الطبعة التي قام على تصحيحها وترتيبها
وتهذيبها العلامة عبد العزيز بن باز ، والسيد محب الدين الخطيب ،
والاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبع في « المطبعة السلفية » في
مصر وقد قامت المطبعة السلفية حديثاً بتنضيد حروف الكتاب مرة ثانية ،
وبصورة أجود من الأولى وانظر « تاريخ التراث » ٣١٩/١ - ٣٢١
و « لامع الدراري » ٣٩٣/١ - ٤٠١

(٣) كذا قال السخاوي في « الجواهر والدرر » لوحة ١٥٥ والصواب ان
البداية الحقيقية كانت سنة ٨١٣ هـ حيث بدأ بكتابة « تفليق
التعليق » طبع دار عمار في الأردن وانظر كتاب « ابن حجر العسقلاني
ودراسة مصنقاته » للدكتور شاكر محمود عبد المنعم ، ٣٠٨/١ .

ضمخم في سنة ثلاث عشرة وثمان مئة وسبق منه الوعد للشرح ثم صار يكتب بخطه شيئاً فشيئاً ، فيكتب الكراسة ثم يكتبها جماعة من الأئمة المتبرين . ويعارض بالأصل مع المباحثة في يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضر^(١) فصار السفر لا يكمل منه إلاّ وقد قوبل وحرر إلى أن انتهى في أول يوم رجب سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك فلم يته إلاّ قبيل وفاته ، ولما تم عمل مصنفه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلاّ نادراً بالمكان المسمى بالتاج والسبع وجوه^(٢) ، في يوم السبت ثاني شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة . وقُرئ في المجلس الأخير وهناك حضره الأئمة كالقاياني^(٣) والونائي^(٤) والسعد الدَّيْرِي^(٥) . وكان المصروف في الوليمة المذكورة نحو خمس مئة دينار فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب واشترى بنحو ثلاث مئة دينار ، وانتشر في الآفاق^(٦) .

ومختصر هذا الشرح^(٧) للشيخ أبي الفتح محمد بن حسين المَرَاغِي

(١) ذكره ابن حجر في خاتمة « فتح الباري » ٥٤٧/١٣ عند ذكره لمن حضر المجلس الأخير من شرحه فقال : بقراءة كاتبه ابراهيم بن خضر ، قلت : وترجمه السخاوي في « الضوء اللامع » ٤٣/١ وذكر وفاته سنة ٨٥٢ هـ

(٢) وانظر لزاما « فتح الباري » ٥٤٦/١٣ - ٥٤٨
(٣) واسمه محمد بن علي بن محمد ، المتوفى سنة ٨٥٠ ترجمته في « الضوء اللامع » ٢١٢/٨ و « الشذرات » ٢٦٨/٧ و « هدية العارفين » ١٩٦/٢

(٤) هو محمد بن اسماعيل بن محمد ، المتوفى سنة ٨٤٩ هـ ترجمه ابن العماد في « الشذرات » ٢٦٥/٧

(٥) وهو سعد بن محمد بن عبدالله بن سعد ، المتوفى سنة ٨٦٧ هـ ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٤٩/٣ و « الفوائد البهية » ٧٨ و « تاج العروس » ٢٢١/٣

(٦) وانظر « ارشاد الساري » ٤٢/١

(٧) واسمه « مختصر أبي الفتح لمقاصد الفتح » في ثلاثة مجلدات .

المتوفى سنة تسع وخمسين وثمان مئة ^(١) .

ومن الشروح المشهورة أيضاً شرح العلامة بدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العيني الحنفى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمان مئة ^(٢) . وهو شرح كبير أيضاً في شجرة أجزاء وأزید وسماء « غمدة القاري » ^(٣) أوله : الحمد لله الذي أوضح جزه معالم الدين .

ذكر فيه أنه لما دخل إلى البلاد الشمالية قبل الثمان مئة مستصحباً فيه هذا الكتاب ، ظفر هناك من بعض مشايخه بغرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب ، ثم لما عاد إلى مصر شرحه ، وهو بخطه في أحد وعشرين مجلداً بمدرسه التي أنشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر ، وشرع في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وثمان مئة . وفرغ من نصف الثلث الأول في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمان مئة واستمد فيه من « فتح الباري » بحيث ينقل منه الورقة بكاملها وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له وتعقبه في مواضع ، وطوله بما تعتمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام وتباين الأنساب واللغات والإعراب والمعاني والبيان واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة .

وحكي أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما

-
- (١) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٦٢/٧ و « البدر الطالع » ١٤٦/٢ و « هدية العارفين » ٢٠٠/٢ ، ولم يعرفه العلامة الكاندهلوي في « لامعه » فاختلط عليه بغيره .
- (٢) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٣١/١٠ و « الشذرات » ٢٨٦/٧ و « البدر الطالع » ٢٩٤/٢
- (٣) وقد طبع في استانبول عام ١٣١١ في ١٣ مجلداً ، ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٤٨ في ٢٥ مجلداً .

اشتمل عليه من البديع وغيره ، فقال بديهية : هذا شيء نقله من شرح ركن الدين ^(١) وقد كنت وقفت عليه قبله ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم إنما كتب منه قطعة وخشيت من تعيي بعد فراغها في الاسترسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك ، انتهى . وبالجملة فإن شرحه حافل في معناه ، لكن لم ينتشر كانتشار « فتح الباري » في حياة مؤلفه وهلم جتراً .

ومنبرنا شرح الشيخ ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي المتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة ^(٢) ، وهو الذي ذكره ابن حجر في الجواب عن تفصيل شرح العيني آنفاً .

وشرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله أنزركشي الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وسبع مئة ^(٣) وهو شرح مختصر في مجلد ^(٤) . أوله : الحمد لله على ما عسى بالإنعام قصد فيه إيضاح غريبه وإعرااب غامضه وضبط نسب أو اسم يخطئ فيه التصحيف مستخباً من الأقوال أصحها ومن المعاني أوضحها . مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة وإلحاق فوائد ، يكاد يستغني به اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، كذا قال ، وسماه « التنقيح » . وعليه نكست للحافظ ابن حجر المذكور وهي تعليقة بالقول ولم تكمل ^(٥) . وللقاضي محب الدين أحمد

(١) وهو الآتي ذكره عقب هذا الشرح .

(٢) ترجمته في « الشذرات » ٢٧٩/٣ و « إيضاح المكنون » ٤٣٢/٢

(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٩٧/٣ و « الشذرات » ٣٣٥/٦ و « الرسالة المستطرفة » ١٤٢

(٤) طبع في القاهرة عام ١٣٥١

(٥) نسخة منه في كوبريلي برقم ٤/١٥٩١

ابن نصر الله البغدادي الحنبلي المتوفى سنة أربع وأربعين وثمان مئة^(١) نكت أيضاً على « تنقيح »^(٢) الزركشي .

ومنها شرح العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمان مئة^(٣) وسماه « مصابيح الجامع »^(٤) أوله : الحمد لله الذي جعل في خاتمة السنة النبوية أمظم سيادة . . . الخ .

ذكر أنه ألفه للسلطان أحما، شاه بن محمد بن مظفر من ملوك الهند وعلقه على أبواب منه ومواضع ، تحتوي على غريب وإعراب وتنبية . قلت : لم يذكر الدماميني في ديباجة شرحه هذا الذي نقله المؤلف ، لكن قال في آخر نسخة قديمة : كان انتهاء هذا التأليف بزبيد^(٥) من بلاد اليمن قبل ظهير يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمان مئة على يد مؤلفه محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المعزومي الدماميني ، انتهى^(٦) .

وشرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة وهو تعليق لطيف قريب من « تنقيح » الزركشي سماه « التوشيح على الجامع الصحيح »^(٧) . أوله : الحمد لله الذي أجزل

-
- (١) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٣٣/٢ و « شذرات الذهب » ٢٥٠/٧
 - (٢) منه نسخة في كوبريلي برقم ٥/١٥٩١
 - (٣) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٨٤/٧ و « البدر الطالع » ١٥٠/٢
 - و « الشذرات » ١٨١/٧
 - (٤) وانظر « تاريخ التراث » ٣١٨-٣١٧/١
 - (٥) بفتح الزاي ، وانظر « معجم ما استعجم » ٦٩٤/١
 - (٦) انظر « لامع الدراري » ٤٢٩،٤٢٨/١
 - (٧) منه نسخ عديدة في العالم ، انظرها في « تاريخ التراث » ٣٢٣/١
- وقد طبع سنة ١٢٩٨ في القاهرة مختصر لهذا الشرح باسم « روح التوشيح » للشيخ الدميني الباجمعي المتوفى سنة ١٣٠٦ ترجمته في « الاعلام » ٢٩٢/٤

المِثْنَةُ . . . الخ . وله « الترشيع » ^(١) أيضاً ولم يَمَّ .

وشرح الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ست وسبعين وست مئة ^(٢) وهو شرح قطعة من أوله إلى آخر كتاب الإيمان ^(٣) ذكر في « شرح مسلم » ^(٤) أنه جمع فيه جُمُلاً (مستكثرات) مشتملة على نفائس من أنواع العلوم (بعبارات وجيزات) ^(٥) . وشرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة أربع وسبعين وسبع مئة ^(٦) وهو شرح قطعة من أوله أيضاً .

وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وتسع مئة ^(٧) ، وهو شرح قطعة من أوله أيضاً سماه « فتح الباري » ^(٨) . قلت : وصل فيه إلى كتاب الجنائز ، قاله صاحب « الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد » .

(١) ذكره الاستاذ محمد الشرقاوي اقبال في كتابه « مكتبة الجلال السيوطي » ص ١٣٢ نقلا عن حاجي خليفة .

(٢) ترجمته في « طبقات السبكي » ١٦٥/٥ و « النجوم الزاهرة » ٢٧٨/٧ « البداية والنهاية » ٢٧٨/١٣

(٣) توجد هذه القطعة مخطوطة في ليزج رقم : ٣٠٦ وفي قليج علي رقم : ٣٠٦ ، وقد طبع من شرحه كتاب الإيمان ، في مصر قديما بالإضافة الى شروح أخرى للكتاب نفسه لبعض شراح البخاري، وقمت بحمد الله بتحقيق مقدمة هذا الشرح والتعليق عليها ، وطبعت باسم « ما تمس اليه حاجة القاري لصحيح الامام البخاري » .

(٤) في « المقدمة » ١٠/١ - هندية

(٥) وقد تكلم عليه الشيخ العلامة الكاندهلوي في « اللامع » ٤١٣/١ ، ٤١٤

(٦) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٧٣/١ و « البدر الطالع » ١٥٣/١ و « الشذرات » ٢٣١/٦

(٧) كذا أرخ المصنف وفاته ، وهو وهم تابع عليه صاحب « كشف الظنون » والصواب : (٧٩٥) كما في مصادر ترجمته : « الدرر الكامنة »

٢٢٨/٢ و « الشذرات » ٣٣٩/٦ و « البدر الطالع » ٣٢٨/١

(٨) توجد هذه القطعة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٩ -

وشرح العلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلخني الشافعي المتوفى سنة خمس وثمان مئة ^(١) ، وهو شرح قطعة من أوله أيضاً إلى كتاب الإيمان في نحو خمسين كراسة ^(٢) وسماه « الفريض البخاري » ^(٣) .

وشرح العلامة مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة سبع عشرة وثمان مئة ^(٤) سماه « منح الباري بالسيح الفسيح المجاري » ^(٥) ، كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلداً وقدر تمامه في أربعين مجلداً . ذكر السخاوي في « الضوء اللامع » ^(٦) أن التقي الفاسي ^(٧) قال في « ذيل التقييد » ^(٨) : إن المجلد لم يكن بالماه في الصنعة

-
- حديث تيمور وفي المكتبة الظاهرية برقم ٣٧٧ - كواكب و ٥٧٤ - كواكب . وانظر المقارنة التي عقدها الدكتور همام عبد الرحيم في كتابه « العلل في الحديث » ٢٧١ - ٢٨٢ بين « فتح » ابن رجب و « فتح » ابن حجر فانها ممتعة .
- (١) ترجمته في « الشذرات » ٥١/٧ و « البدر الطالع » ٥٠٦/١ « الضوء اللامع » ٨٥/٦
- (٢) قال ابن فهد في « لحظ اللاحاظ » ص ٢١٦ خلال ترجمة البلقيني والذي وجد من مؤلفاته : قطعة على البخاري بلغ فيها الى اثناء كتاب الإيمان ، اطال النفس فيه جدا ، جاء في مجلد ، فلو قدر اكماله لبلغ مثني مجلد ، لكنه لا يسلم من تكرير .
- (٣) وتوجد مخطوطة في قونية ، يوسف اغا رقم : ٥٢٦٥ وصنعاء رقم : ٣٦٩
- (٤) ترجمته في « البدر الطالع » ٢٨٠/٢ و « العقود اللؤلؤية » ٢٦٤/٢ و ٢٧٨ للخزرجي و « الشقائق النعمانية » ٣٢/١ لطاش كبري زادة .
- (٥) وقد اختلفت المصادر في ضبطه ، وانظر التحقيق النفيس الذي حرره العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ٤٣٣/١ ، ٤٣٤
- (٦) في ٧٩/١٠ منه .
- (٧) هو محمد بن احمد بن علي ، المتوفى سنة ٨٢٣ ترجمته في « ذيل طبقات الحفاظ » ٢٩١ و ٣٧٧ و « الضوء اللامع » ١٨/٧ و « الشذرات » ١٩٩/٧
- (٨) ذيل به على كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد » لابن نقطة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ وقد طبع « التقييد » ، اما « الذيل » فلا زال مخطوطا . وانظر « كشف الظنون » ٤٧٠/١

الحديثية ، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام^(١) ، وأما شرحه على البخاري فقد ملأه من غرائب المنقولات سيما من « الفتوحات المكية »^(٢) . وقال ابن حجر في « إنباء الغمر »^(٣) : لما اشتهر باليعن مقالة ابن العربي ودُعي إليها الشيخ إسماعيل الجبّرتي صار الشيخ يدخل فيه من « الفتوحات » ما كان سبباً لـشَيْنِ الكتاب عند الطاعنين فيه ، قال : ولم يكن اتهم بها لأنه كان يحب المداراة وكان النّاشري^(٤) بالغ في الإنكار على إسماعيل . ولما اجتمعت بالمجّد أظير لي إنكار مقالات ابن العربي ورأيه يصدق بوجود رتن^(٥) ، وينكر قول الذهبي في « الميزان »^(٦) بأنه لا وجود له ، وذكر أنه دخل قريبته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه ، انتهى . وذكر ابن حجر أنه رأى القطعة التي كملت في حياة مؤلفها قد أكلتها الأرضةُ بكمالها لا يُقدّر على فراءة شيء منها .

وشرح الإمام أبي الفضل محمد الكمال بن محمد بن أحمد التّويزي

(١) من تصنيف الشيخ محي الدين ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ وقد طبع كتابه المشار اليه في مصر بعشرة مجلدات ، وانظر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية حول « فتوحاته » في « مجموع الفتاوى » ١١/٢٣٩-٢٤١ وكلام مؤرخ الاسلام الذهبي في « ميزانه » ٦٦٠/٣ وانظر رسالة « ابن عربي : حياته وعقيدته » لتقي الدين القاسي بتعليقي طبع المكتبة الاسلامية .

(٢) وقد طبع قسم منه في مصر ، وانظر « كشف الظنون » ١٧٠/١

(٣) انظر « الضوء اللامع » ١٦٤/٣ و ١٣٤/٥

(٤) هو رتن بن عبدالله الهندي ، أحد الكذابين -المفترين- ، تكلم عليه الحافظ ابن حجر في القسم الرابع من « الاصابة » ٣/٣٠٢ - ٣١٤ كلاماً متيناً جامعاً فراجع ، وقد اختلف في زمن وفاته على اقوال أرجحها سنة ٦٣٢ هـ .

(٥) في ٤٥/٢ منه ، حيث قال : رتن الهندي ، وما أدراك ما رتن ! شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الست مئة ، فادعى الصحة ، والصحابة لا يكذبون وهذا جريء على الله ورسوله ، وقد ألقت في أمره جزءاً . قلت : واسم هذا الجزء « كسر وثن رتن » وانظر « الذهبي ومنهجه » ٢١٣-

خطيب مكة المكرمة المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة ، وهو شرح مواضع منه ^(١) :

وشرح العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي شارح « البردة » ^(٢) المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة ^(٣) وسماه « المتجر الربيع والمسعى الرجيع » ^(٤) . ولم يكمل أيضاً :

وشرح العارف القدوة عبد الله بن سعد بن أبي جَمْرَة - بالجميم - الأندلسي ^(٥) وهو على ما اختصره ^(٦) من البخاري وهو نحو ثلاث مئة

(١) وانظر « لامع الدراري » ٤٣٤/١ ، ويوجد « تعليق » على البخاري في مكتبة صائب بأنقرة رقم ٢٢٧٣ من تأليف محمد بن محمد بن علي النويري المتوفى سنة ٨٥٧ وانظر « الضوء اللامع » ٢٤٦/٩ و « تاريخ التراث » ٣٢٢/١

(٢) وهي قصيدة في مدح الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم من تأليف محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة ٦٩٦ وهي على روعتها وجمالها ، فقد اخذ عليها المحققون من العلماء مأخذ عديدة ، منها : نسبة علم الغيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستعانة به صلى الله عليه وسلم بعد موته فيما لا يستطيعه وغير ذلك ، وللتلمساني ثلاثة شروح على « البردة » كبير وصغير ومتوسط ، وشرحه الكبير موسوم بـ « اظهار صدق المودة في شرح البردة » وانظر « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » للتنبكتي ٢٩٣ طبع مصر سنة ١٣٢٩ هـ . وللشيخ محمد نسيب الرفاعي كتاب اسمه « نقض البردة وبيان ما فيها من آيات الشرك والردة » يسر الله نشره .

(٣) ترجمته في « الضوء اللامع » ٥٠/٧ و « البدر الطالع » ١١٩/٢ و « دليل مؤرخ المغرب » لابن سودة ١٨٧/١ طبع دار الكتاب في المغرب سنة ١٩٦٥

(٤) ويوجد منه نسخة خطية في الرباط (رقم : ٥٧٢ - كتابي وقال الزركلي في « الاعلام » ٣٣١/٥ : وكان منه الجزءان الاول والثاني بخطه في « الجامع الجديد » بالجزائر ثم فقد الاول .

(٥) المتوفى سنة ٦٩٥ هـ ، ترجمته في « البداية والنهاية » ٣٤٦/١٣ و « نيل الابتهاج » ١٤٠ وذكر وفاته سنة ٦٩٩ هـ .

(٦) واسمه « جمع النهاية ببعض الخير والغاية » وقد طبع في القاهرة طبعات عديدة منها : سنة ١٢٨٦ و ١٣٠٢ و ١٣٢١ و ١٣٤٩ هـ وانظر « كشف الظنون » ٥٩٩/١

حديث وسماه « بهجةُ النفوس وغايتها ^(١) بمعرفة ما لها وما عليها » ^(٢) .

وشرح برهان الدين ابن النعماني إلى اثناء الصلاة ، ولم يَف بما التزمه ^(٣) .

وشرح الشيخ أبي البقاء محمد بن علي بن خلف الأحمدي المصري الشافعي نزيل المدينة ^(٤) وهو شرح كبير ^(٥) ممزوج وكان ابتداء تأليفه من شهر شعبان سنة تسع وتسع مئة أوله : الحمد لله الواجب الواسع . ذكر انه جملة كالوسيط برزخاً بين الوجيز والبسيط مخصصاً من شروح المتأخرين كالكرماني وابن حجر والسيدي .

وشرح جلال الدين البكري الفقيه الشافعي المتوفى سنة (إحدى وتسعين وثمان مئة) ^(٦) .

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدَّسْجِي الشافعي المتوفى سنة خمسين وتسع مئة ^(٧) كتب قطعة منه .

وشرح العلامة زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي

(١) كذا في الاصل تبعاً لما في « كشف الظنون » ٢٥٩/١ و ٥٥١ والمطبوع من « البهجة » فيه : وتحليها .

(٢) طبع في القاهرة سنة ١٩٣٦ بأربعة أجزاء .

(٣) انظر « لامع الدراري » ٤٣٧/١

(٤) المتوفى سنة ٩١٠ ، ترجمته في « هدية العارفين » ٢٥٤/٢ و « ايضاح المكنون » ٥٤٦/١ و « الاعلام » ٢٨٩/٦

(٥) واسمه « الباريء الفصيح في الجامع الصحيح » ولم يكمله ، يوجد قطع مخطوطة متفرقة منه ، وانظر « تاريخ التراث » ٣٢٣/١

(٦) واسمه محمد بن عبد الرحمن بن احمد ، ترجمته في « ضوء الانامع » ٢٨٤/٧ و « البدر الطالع » ١٨٢/٢ و « هدية العارفين » ٢١٤/٢

(٧) ترجمته في « الكواكب السائرة » للغزي ٦/٢ و « الشذرات » ٢٧٠/٨ و « هدية العارفين » ٣١٩/٢

الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وتسع مئة^(١) رتبته على ترتيب عجب وأسلوب غريب فوضعه - كما قال في ديباجته - على منوال « مصنف ابن الأثير »^(٢) وبناه على مثال « جامع » وجردّه من الإسناد راقعاً على هامشه بإزاء كل حديث حرفاً أو حرفاً يعلم بها من وافق البخاري على إخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة ، جاعلاً لآثر كل كتاب منه باباً لشرح غريبه ، واضعاً للكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب ، موازياً لشرحنا^(٣) . وقرظ عليه البرهان ابن أبي شريف^(٤) وعبدُ البرّ بنُ الشَّحْنَة ،^(٥) المتوفى سنة (إحدى وعشرين وتسع مئة) والرّضي الغزّري^(٦) .

و« ترجمان التراجم » لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد الفيزيّري السبتي المتوفى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة^(٧) ، وهو على أبواب الكتاب

-
- (١) ترجمته في « الشقائق النعمانية » ٥٩/١ و « الكواكب السائرة » ١٦١/٢ و « الضوء اللامع » ١٧٨/٤
(٢) اي : « جامع الاصول » وقد تقدم شيء من الكلام عليه ، وأما ترتيبه ، فقد رتبته مصنفه على المواضع ، ورتب هذه المواضع على الحروف الهجائية ثم تفصيله الى أبواب ، وفصول ، وأنواع ، وفروع ، وأقسام ، وانظر كلام مصنفه في « جامع » ٥٦/١-٦١
(٣) واسم شرحه « فيض الباري في شرح غريب صحيح البخاري » وانظر « تاريخ التراث » ٣٢٧/١
(٤) وهو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، ترجمته في « الكواكب السائرة » ١٠٢/١ و « الشذرات » ١١٨/٨ و « البدر الطالع » ٢٦/١
(٥) ترجمته في « الشذرات » ٩٨/٨ و « الكواكب السائرة » ٢٢٠/١ و « ايضاح المكنون » ٣١١/١ و ٦٠٢
(٦) ترجمته في « الكواكب السائرة » ٦٣/٢ و « الشذرات » ٢٠٩/٨ و « هدية العارفين » ٢٣٣/٢
(٧) ترجمته في « الدرر الكامنة » ١١١/٤ و « ذيل طبقات الحفاظ » ٣٥٥ و « الوافي بالوفيات » ٢٨٤/٤

ولم يكمله^(١) ، و « حل أغراض البخاري المبينة في الجمع بين الحديث والترجمة »^(٢) ، وهي مئة ترجمة للفقهاء أبي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي السلجماسي^(٣) المتوفى سنة (. . . .) و « انتقاض الاعتراض »^(٤) للشيخ الإمام الحافظ ابن حجر المذكور سابقاً ، بحث فيه عما اعترض عليه العيني « شرحه »^(٥) لكنه لم يجب عن أكثرها ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب عنها فاخترته المثنية^(٦) . أوله : اللزيم إني أحمدك ، الخ . ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه كثرت الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستحسن نسخة لصاحب المغرب أبي فارس عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر ، فحسده العيني وادعى الفضيلة عليه فكتب في رده وبيان غلظه في شرحه وأجاب برمز : [ح و : د^(٧) و] : (ح) إلى « الفتح » ، وأحمد ، و (ع) إلى العيني ، والمعرض . وله أيضاً « الاستنصار على الطاعن المعتار »^(٨) وهو صورة فتيا عما رقع في خطبة « شرح البخاري » للعيني . وله « الإعلام بمن ذكر في البخاري من

- (١) قال ابن فهد في « لحظ اللاحظ » ٣٥٦ : اطال فيه النفس ، ولم يكمل ، وذكر الحافظ في « هدي الساري » أنه وقف منه على مجلد
- (٢) ذكرها الحافظ في « مقدمة الفتح » ١٤ باسم « فك . . . »
- (٣) كذا الأصل ، وهو تحريف تابع فيه المصنف صاحب « كشف الظنون » صوابه : السلجماسي ، بتقديم الجيم على اللام ، وانظر « معجم البلدان » ١٩٢/٣ ، وقد ورد اسمه على الصواب في « هدي الساري » ١٤ و « لامع الدراري » ٢٨٧/١
- (٤) منه نسخة خطية في المكتبة العربية بدمشق رقم ٩٩ وفي مكتبة شستر بيتي برقم ٤٨٩٢
- (٥) المسمى بـ « عمدة القاري » وهو مطبوع متداول ، وقد سبق الكلام عليه
- (٦) انظر لزما كتاب « ابن حجر ودراسة مصنفاته . . . » ١/٣٦٠-٣٦٦
- (٧) ليست في « الكشف » و « اللامع » وهي زيادة لا مكان لها ، فحرف الحاء مأخوذ من « الفتح » و « أحمد » وحرف العين مأخوذ من « العيني » و « المعرض » فتأمل .
- (٨) انظر « ايضاح المكنون » ٦٩/١

الأعلام»^(١) ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما في «تهذيب
الكامل»^(٢) وله أيضاً «تغليق التعليل»^(٣) . ذكر فيه تغليق أحاديث
«الجامع» المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابسات ومن وصلها بأسانيدھا الى
الموضع المملق وهو كتاب حافل عظيم النفع في بابہ لم يسبقه اليه أحد .
ولخصه في «مقدمة الفتح»^(٤) فحذف الأسانيد ذاكرة من خرجه موصولاً .
وقرظ عليه العلامة المجد «صاحب القاموس» قيل : «هو أول تأليفه»^(٥) .
أوله : الحمد لله الذي منّ تعلّق بأسباب طاعته فقد استند أمره الى العظم
النخ . قال : تأملت ما يحتاج اليه طالب العلم من شرح البخاري فوجدته
ثلاثة أقسام :

الأول : في شرح غريب ألفاظه وضبطها واعرابها .

الثاني : في صفة أحاديثه وتناسب أبوابها .

الثالث : وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه
ذلك من قوله : تابعه فلان ورواه فلان .

(١) واسمه ايضاً « فوائد الاحتفال ببيان أحوال الرجال » وانظر «الرسالة
المستطرفة» ٢٠٨ و «كشف الظنون» ١٢٩٥/٢ و «ابن حجر ودراسة
مصنفاته» ٥٣١/١

(٢) من تصنيف الحافظ المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ، وهو كتاب ضخ
طبع منه سبعة مجلدات في مؤسسة الرسالة بتحقيق الدكتور بشار
عواد معروف .

(٣) منه نسخ خطية عديدة ، انظرها في « تاريخ التراث » ٣٤٢/١ وقد
حققه الدكتور سعيد عبد الرحمن القزفي في أربعة مجلدات كبار في
أطروحاته للدكتوراه تحت اشراف الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم
في جامعة الأزهر وهو مطبوع في دار عمار للنشر والتوزيع في عمان .

(٤) « هدي الساري » ١٧-٢٠٨

(٥) وهذا وهم ، فان أول مصنفاته هو « المئة العشارية » كما في « رفع
الإصر » ٨٧/١ وانظر « ابن حجر ودراسة مصنفاته » ١/٢٦٠ و٣٩٣

فبان لي أن الحاجة الى وصل المنقطع ماسة فجمعت ، وسميته
« تعليق التعليق » لأن الأسانيد كانت كالأبواب المفتوحة فغلقت ، انتهى .

وفرغ من تأليفه سنة سبع وثمان مئة لكن قال في « انتقاضه » : انه كمل
سنة أربع وثمان مئة ، ولعل ذلك تاريخ التسويد ^(١) .

ومن شروح البخاري : شرح الفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد
الخطيب البستانى المصرى الشافعى ^(٢) صاحب « المواهب اللدنية » ^(٣)
المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة وهو شرح كبير ممزوج في نحو
عشرة أسفار كبار ، أوله : الحمد لله الذي شرح بمعارف عوارف السنة
النبوية . . . الخ . قال فيه : — بعد مدح الفن والكتاب ^(٤) — : طالما خطر
لي أن أعلق عليه شرحاً أمزجه فيه مزجاً ، أميز فيه الأصل من الشرح
بالحمرة ليكون كاشفاً بعض أسرارهِ مُدركاً باللمحة ، موضعاً مشكِّله ،
مقبِلاً مُهمله ، وافياً بتعليق تعليقه كافياً في ارشاد السارى الى طريق
تحقيقه ، فشمرت ذيل العزم وأتيت بيوت التصنيف من أبوابها وأطلقت
لسان القلم بعبارات صريحة لخصتها من كلام الخبراء ولم أنحاش عن الإعادة
في الإفادة عند الحاجة الى البيان ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن ،
قصداً لنفع الخاص والعام فدولك شرحاً أشرفَتْ عليه من شُرُفات هذا
الجامع أضواء نوره اللامع ، واختفت منه كواكب الدراري ، وكيف
لا وقد فاض عليه النور من فتح الباري ، انتهى : أراد بذلك أن شرح ابن

(١) وانظر « لامع الدراري » ١/٤٤٠

(٢) ترجمته في « الشذرات » ٨/١٢١ و « البدر الطالع » ١/١٠٢ و « الكواكب
السائرة » ١/١٢٦

(٣) مطبوع في مصر سنة ١٣٢٦ ، وانظر « كشف الظنون » ٢/١٨٩٦ —
١٨٩٧ و « اتحاف النبلاء » ١٦٣

(٤) « ارشاد الساري » ١/٢ باختلاف يسير .

حجر العسقلاني متدرج فيه وسماه « إرشاد الساري » وذكر في مقدمته (١)
فصولاً هي لفروع قواعد هذا الشرح أصول .

قال صاحب « كشف الظنون » (٢) : وقد لخص ما فينا من أوصاف
كتاب البخاري وشروحه إلى هنا مع ضم ضمنية هي في جيب كل شرح
كالتميمة وذلك مبلغه من العلم ولكن للبخاري ملاحظات أخرى أوردناها
تتبعاً لما ذكره وتبييناً على ما فات عنه أو أهمله ، وله أسئلة على البخاري
إلى أثناء الصلاة وله « تحفة السامع والقاري » بختم صحيح البخاري (٣)
ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » (٤) .

ومن شروح البخاري شرح الإمام رضي الدين حسن بن محمد الصغاني
الحنفي صاحب « المشارق » (٥) المتوفى سنة خمسين وست مئة (٦) وهو
مختصر في مجلد .

وشرح الإمام عفيف الدين سعيد بن مسعود الكازروني (٧) الذي فرغ
منه في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وسبع مئة بمدينة شيراز .

(١) وقد شرح الشيخ عبدالهادي نجا الابياري المتوفى سنة ١٨٨٨ هـ مقدمته
المذكورة شرحاً موسعاً سماه « نيل الأمان شرح مقدمة القسطلاني »
وانظر « تاريخ التراث » ٣٢٥/١ ، ولعل الله سبحانه وتعالى يهيء لي
إعادة نشرها محققة متقنة .

(٢) في ١/٥٥٢-٥٥٣ منه .

(٣) وانظر أيضاً « كشف الظنون » ٣٦٦/١

(٤) ١.٣/٢ منه .

(٥) هو « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » مطبوع
عدة طبعات ، وانظر « كشف الظنون » ١٦٨٨/٢ - ١٦٩٠ و « اتحاف
النبلاء » ١٤٧-١٤٩ .

(٦) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢١٦/٣ وابن تفرج في « النجوم
الزاهرة » ٢٦/٧ واللكنوي في « الفوائد البهية » ٦٣

(٧) المتوفى سنة ٧٥٨ وانظر « معجم المؤلفين » ٢٣١/٤ و « كشف الظنون »
١٦٨٩/٢

وشرح المولى الفاضل أحمد بن إسماعيل بن محمد الكوراني الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة ^(١) وهو شرح متوسط . أوله : الحمد لله الذي أوقد من مشكاة الشهادة الخ . وسماه « الكوثر الجاري على رياض البخاري » ^(٢) ، رد في كثير من المواضع على الكيرماني وابن حجر وبين مُشكِـل اللغات وضَبَطَ أسماء الرواة في موضع الالتباس وذكر قبل الشروع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لإجمالاً ومناقب المُصنِّف وتصنيفه . وفرغ منه في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثمان مئة بآذنه ^(٣) .

وشرح الإمام زين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر (ابن العيني الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة ^(٤)) وهو في ثلاثة مجلدات ، كتب الصحيح على هامشه .

وشرح أبي ذر أحمد بن إبراهيم ابن السبط الحلبي المتوفى سنة أربع وثمانين وثمان مئة ^(٥) لخصه من شروح ابن حجر والكرماني والبرماوي ^(٦) وسماه « التوضيح للأوهام الواقعة في (الجامع) » ^(٧) الصحيح .

-
- (١) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٤١/١ و « الشقائق النعمانية » ٥١-٥٥ و « هدية العارفين » ١٣٥/١
(٢) انظر « تاريخ التراث العربي » ٣٢٣/١
(٣) كذا الاصل ، وفي « كشف الظنون » ٥٥٣/١ و « لامع الدراري » ٤٤٢/١ و « الفوائد البهية » ٤٨ أدركه ، بالقصر ، واهمال الدال ، ولم أجدها في معاجم البلدان . ولعلها من اعمال تركيا !
(٤) ترجمته في « الضوء اللامع » ٧١/٤ و « هدية العارفين » ٢١٥/٢ و « الاعلام » ٣٠٠/٣
(٥) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٩٨/١ و « رفع الاصر » ٥٢/١ و « اعلام النبلاء » ٢٥/١ للشيخ راغب الطباخ .
(٦) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ ، له ترجمة في « البدر الطالع » ١٨١/٢ وانظر عن شرحه « تاريخ التراث العربي » ٣١٨/١
(٧) يوجد مخطوطا بخط المؤلف في دار الكتب المصرية برقم حديث : ١٢٩٢ ومكتبة طلعت حديث : ٥١٩

وشرح الإمام فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي الحنفي المتوفى سنة أربع وثمانين وثمان مئة ^(١) وهو شرح مختصر .

وشرح الإمام نجم الدين أبي حفص عمه بن محمد النسفي الحنفي المتوفى سنة سبع وثلاثين وخمسن مئة ^(٢) سماه « كتاب النجاح في شرح أخبار الصحاح » ذكر في أوله أسانيده عن خمسين طريقاً إلى المصنّف .

وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وست مئة ^(٣) ، وهو شرح لمشكل لأعرابه سماه « التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » ^(٤) .

وشرح القاضي مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البليبيسي المتوفى سنة عشر وثمان مئة ^(٥) .

وشرح القاضي زين الدين عبد الرحيم بن الركن ^(٦) أحمد المتوفى سنة أربع وستين وثمان مئة .

-
- (١) كذا قال المصنف متابعا حاجي خليفة ، وقد وهم منهما ، كما نبه عليه عصري المصنف وقرينه الامام عبد الحي اللكنوي في « الفوائد البهية » ١٢٤ والصواب في تاريخ وفاته سنة ٤٨٢ وله ترجمة في « تاج التراجم » ٣٠-٣١ لابن قطلوبغا و « مفتاح السعادة » ١٨٤/٢
- (٢) ترجمته في « الفوائد البهية » ١٤٩ و « لسان الميزان » ٣٢٧/٤ و « معجم الادباء » ٥٣/٦
- (٣) ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٣٥٩/٣ و « طبقات السبكي » ٢٨/٥ و « غاية النهاية » ١٨٠/٢
- (٤) وقد طبع في حيدرآباد سنة ١٣١٩ هـ ، ثم نشره محققا الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في القاهرة سنة ١٩٥٧ م.
- (٥) كذا قال المصنف رحمه الله متابعا صاحب « كشف الظنون » وهو وهم منهما ، فان الصواب في تاريخ وفاته سنة ٨٠٢ هـ ، كما في « حسن المحاضرة » ٤٧٢/١ و « الضوء اللامع » ٢٨٦/٢ و « رفع الإصر » ١١٦/١
- (٦) كذا !

وشرح غريبه لأبي الحسن محمد بن أحمد الجياني النحوي المتوفى سنة أربعين وخمسة مئة ^(١) .

وشرح القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي الحافظ المتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمسة مئة ^(٢) .

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد (بن) رسلان المقدسي الرملي الشافعي المتوفى سنة أربع وأربعين وثمان مئة ^(٣) وهو في ثلاثة مجلدات ^(٤) .

وشرح الإمام عبد الرحمن الأزهري اليمني المسمى بـ « مصباح القاري » ^(٥) .

وشرح الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسة مئة ^(٦) .

ومن التعليقات على بعض المواضع من البخاري تعايقة المولى لطف الله ابن الحسن التوقاني المقتول سنة تسع مئة ^(٧) وهي (تعليقة) على أوائله .

(١) ترجمته في « معجم المؤلفين » ٢٤٨/٨
(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٨٢/١ و « الشذرات » ٢٤٨/٧ - ٢٥٠
و « الأنس الجليل » للعليمي ٥١٥/٢

(٤) قال الشوكاني في « البدر الطالع » ٥١/١ : شرع في شرح البخاري ،
ووصل فيه إلى آخر الحج في ثلاثة مجلدات .

(٥) انظر « اتحاف النبلاء » ٥٦ ، ١٥٢ و « كشف الظنون » ١٧١٠/٢
و « لامع الدراري » ٤٤٧/١

(٦) ترجمته في « المنتظم » ٩٠/١٠ و « طبقات المفسرين » ٨ للسيوطي
و « تذكرة الحفاظ » ١٢٧٧/٤

(٧) ترجمته في « الكواكب السائرة » ٣٠١/١ و « شذرات الذهب » ٢٣/٨
و « التعليقات السنوية على الفوائد البهية » ٢١ وكلها ذكرت وفاته سنة
٩٠٤ ، أما صاحب « كشف الظنون » فقد ذكر وفاته سنة ٩٠٠ ، كما
عند المصنف وتابعه على ذلك البغدادي في « ايضاح المكنون » ٢ / ١٥
و « هدية العارفين » ٨٣٩/١

وتعليقه العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسع مئة^(١) . وتعليقه المولى فضيل بن علي الحمالي المتوفى سنة لإحدى وتسعين وتسع مئة^(٢) . وتعليقه مصلح الدين مصطفى بن شعبان السروري المتوفى سنة تسع وستين وتسع مئة^(٣) ، وهي كبيرة إلى قريب من النصف . وتعليقه مولانا حسين الكفوي المتوفى سنة اثني عشرة وألف^(٤)

ولكتاب البخاري مختصرات غير ما ذكر منها مختصر الشيخ الإمام جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطي المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة بالإسكندرية^(٥) . أوله : الحمد لله الذي خصَّ أهلَ السنَّة بالتوفيق^(٦) .

ومختصر الشيخ الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرْجِي الزَّيْدِي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة^(٧) . جرد فيه أحاديثه وسماه « التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح »^(٨) .

-
- (١) ترجمته في « الكواكب السائرة » ١٠٧/٢ و « الفوائد البهية » ٢١ و « الشذرات » ٢٣٨/٨
 - (٢) ترجمته في « هدية العارفين » ٨٢٢/١ و « الاعلام » ١٥٣/٥ وترجمه ابن العماد في « الشذرات » ٢٢٣/٨ وذكر وفاته سنة ٩٣٧ ، وهو وهم .
 - (٣) ترجمته في « الشذرات » ٣٥٦/٨ و « هدية العارفين » ٤٣٤/٢ و « الاعلام » ٢٣٥/٧
 - (٤) ترجمه المحبِّي في « خلاصة الاثر » ١٢١/٣ والبغدادِي في « هدية العارفين » ٣٢١/١ وكحالة في « معجم المؤلفين » ٧/٤
 - (٥) ترجمته في « البداية والنهاية » ٢١٣/١٣ و « الديباج المذهب » ٢٤٠/١ و « الشذرات » ٢٧٣/٥
 - (٦) انظر « تاريخ التراث العربي » ٣٣١-٣٣٢/١
 - (٧) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢١٤/١
 - (٨) وقد طبع كتابه طبعات كثيرة ، أولها في بولاق سنة ١٢٨٧ هـ ، وقد نبه الشيخ زاهد الكوثري في « هامش لحظ اللاحظ » ٢٥٩ انه قد طبع منسوباً للحسين بن مبارك الزبيدي ، وليس له ، فليتنبه .

أوله : الحمد لله الباريء المصور . . . الخ . حذف فيه ما تكرر وجمع ما تفرق في الأبواب لأن الإنسان إذا أراد أن ينظر الحديث في أي باب لا يكاد يهتدي إليه إلاّ بعد جهد ، ومقصود المصنّف بذلك كثرة طرق الحديث وشهرته . قال النووي في « مقدمة شرح مسلم » ^(١) : إن البخاري ذكر الوجوه في أبواب متباعدة ، وكثيراً منها يذكره في غير بابها الذي يسبق إليه الفهم أنه إليه أولى به فيصعب على الطالب جمع طرقه ، قال : وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنقوا رواية البخاري أحاديث هي موجودة في صحيحه ، انتهى . فجرده من غير تكرار محذوف الأمانيد ، ولم يذكر إلاّ ما كان مسنداً متصلاً . وفرغ في شعبان سنة تسع وثمانين وثمان مئة ^(٢) .

وختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة تسع وسبعين وسبع مئة ^(٣) وسماه « إرشاد السامع والقاري المستفتي من صحيح البخاري » .

ومن الكتب المصنفة على صحيح البخاري « الإيفهام بما وقع في البخاري من الإبهام » ^(٤) لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني المتوفى سنة أربع وعشرين وثمان مئة ^(٥) أوله : الحمد لله العالم بغوامض الأمور . . . الخ . فرغ منه في صفر سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة .

-
- (١) في منه .
(٢) وقد شرحه المصنف رحمه الله شرحاً لطيفاً ، طبع عدة طبعات ، أولها في بولاق ١٢٩٧ هـ .
(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٢/٢٩ و « النجوم الزاهرة » ١١/١٨٩ و « البدر الطالع » ١/٢٠٥ .
(٤) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٣١٧ .
(٥) ترجمته في « الضوء اللامع » ٤/١٠٦ و « الشذرات » ٧/١٦٦ و « هدية العارفين » ١/٥٢٩ .

و «أسماء رجاله» ^(١) للشيخ الإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلّاباذي المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة ^(٢) ، وللقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة أربع ومبشرين وأربع مئة ، كتاب «التعديل والتجريح لرجال البخاري» ^(٣) وجرّد الشيخ قطب الدين محمد ابن محمد الحليّ ضرّي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمان مئة ^(٤) من «فتح الباري» أسئلة مع الأجوبة وسماها «المنهل الجاري» ^(٥) . وجرّد الحافظ ابن حجر التفسير من البخاري على ترتيب السور ^(٦) ، وله «التشويق إلى وصل التعليق» ^(٧) ، انتهى من «كشف الظنون» ^(٨) . و«شرح البخاري» للملّا أحسن الصّدّيق الفنجاني المعروف بحافظ دراز ^(٩) بالفارسية وسماه «منح الباري» ^(١٠) أوله : حمد ومباسب بي عدد وقياس مرخداي راکه سبحات جلال أو مقدس از وسمة حدوث وزوالست وسراوقات جمال أو منزله از وصمة تغير وانتقال .

- (١) ذكره سزكين في «تاريخه» ٢٤٢/١ ولم يذكر اماكن وجود نسخة المخطوطة مع انه يوجد منه نسخة في خزانة الرباط ١٣٧٨ - كتاني .
- (٢) ترجمته في «تذكرة الحفاظ» ١٠٢٧/٣ و «تاريخ بغداد» ٤٢٤/٤ و «الشدرات» ١٥١/٣
- (٣) منه نسخة في مكتبة نور عثمانية رقم ٧٦٦ - تركيا .
- (٤) ترجمته في «الضوء اللامع» ١١٧/٦ و «البدر الطالع» ٢ / ٢٤٥ و «الرسالة المستطرفة» ٩٤
- (٥) «كشف الظنون» ١٨٨٤/٢
- (٦) أشار اليه السخاوي في «الجواهر والدرر» ورقة ١٥٥ ، وانظر «ابن حجر ودراسة مصنفاته ...» ٢٨٦-٢٨٥/١
- (٧) اقتصر فيه على الاحاديث التي لم يوصل البخاري اسانيدھا في مكان آخر من «جامعه» وانظر «ابن حجر ودراسة مصنفاته ...» ١ / ٣٥٩-٣٥٨
- (٨) في ١/١-٥٤١-٥٥٥ منه .
- (٩) المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ ، نقل العلامة الكاندهلوي في «لامع الدراري» ٤٥٣/١ - ٤٥٤ ترجمته من كتاب «الثقافة الاسلامية في الهند» و «حدائق الحنفية» .
- (١٠) «تحاف النبلاء» ١٦١

وشرحه السيد العلامة حسان الهند مولانا غلام علي بن السيد نوح الحسيني
الواسطي الملقب في الشعر^(١) بأزاد البلكرامي المتوفى سنة مئتين وألف^(٢)
بأورنق^(٣) آباد المدفون بأرض الروضة وسماه « ضوء الدراري »^(٤) .
أولاه : الحمد لمن تواترت آلاؤه وتسلسلت نعمائوه والصلاة والسلام على
سيدنا محمد ما أعلى شأنه وما أحسن بيانه وعلى آله المتكئين على سرر
مرفوعة وأصحابه المتجرعين من أكواب موضوعة ، وفيه يقول : إني
لما وصلت إلى المدينة المؤسسة في أوائل سنة إحدى وخمسين ومئة وألف
من الهجرة المقدسة ، واتفق بعونه تعالى قراعتي صحيح البخاري ومطالعة
شرحه المسمى بـ « إرشاد الساري » للتحرير المؤيد بالتأييد الرباني أحمد بن
محمد الخطيب القسطلاتي همت أن ألتقط منه ما يتعلق بمن الحديث
من حلّ المتباني وتحقيق المعاني مقتصرأ عليه عن أسماء الرجال ثانياً عنان
القلم عن طول المقال ، وأنتخب منه ما أقرأ كل يوم وإن كان كثيراً وأزيد
عليه من الفوائد الفرائد شيئاً يسيراً ، وما بعثني على أخذ القليل إلا حمل
السفر الثقيل في السفر الطويل ، فإنّ هي إلاّ عدة معانٍ وما تلك إلاّ
عدة عجلان ، وسميته « ضوء الدراري شرح صحيح البخاري » نستعين
بالمولى الكريم ونهتدي به إلى الصراط المستقيم ، انتهى .

(١) ثان في « الاصل » هنا : المتخلص ، وهو تحريف لا معنى له ، واثبتنا
ما نقله الكاندهلوي عن « الاصل » - ولعله من نسخة اخرى في
كتابه « لامع الدراري » وقريب منه ما ذكره المصنف في « ابجد العلوم »

٢٥٠/٣

(٢) هكذا قال المصنف هنا ، ومثله في « اتحاف النبلاء » ٣٣٥ لكنه أرخ وفاته
سنة ١١٩٤ هـ وفي كتابه « ابجد العلوم » ٢٥٠/٣ وترجمه عبد الحي
الحسيني في « الثقافة الاسلامية » وأرخ وفاته كما في « ابجد العلوم »
وانظر « لامع الدراري » ٤٥٥/١

(٣) وفي « الابجد » و « اللامع » : اورنك ، ولعل ما هنا معرب عنه .

(٤) « اتحاف النبلاء » ١٠٧/١

وقال في آخره : هذا آخرُ كتاب الزكاة ولما بلغت هذا المكان سَكَنَ القلمُ عن الجريان وقد تكاثرتِ العوائقُ عن الكتابةِ لكنَّها ما كَفَّتَنِي عن القراءة فالحمد لله على نعمه الوافرة وله الحمد في الأولى والآخرة ، انتهى . ومن خطه رحمه الله تعالى نقلت .

وشرح الشيخ الفاضل نور الحق بن الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي البخاري مفاتيح أكبر آباد من بلاد الهند المتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف ^(١) سماه « تيسير القاري » ^(٢) وهو بالفارسية .

وشرح الشيخ العلامة عبد الله بن الشيخ سالم البصري المكي المتوفى سنة أربع وثلاثين ومئة وألف ^(٣) ، وسماه بـ « ضياء الساري » ^(٤) ، قال السيد آزاد ^(٥) في « تسلية الفؤاد » : وله شرحٌ على صحيح البخاري سار في الأنفس والآفاق سيَّرتَ الروح ، ولعَمَرِي لقد عزَّ أن يُلْقَى مثله في سائر الشروح ، لكن ضاق الوقتُ عن إكماله وضنَّ الزمانُ الشحيحُ بإفاضة نَوَاله . والنسخة التي نسخها الشيخُ بيده الشريفة وهي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق رأيتها عند مولانا محمد أسعد الحنفي المكي من تلامذة الشيخ تاج الدين المكي ببلدة أركات ، أخذها الشيخ عن ولد المصنف

-
- (١) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢٢٩/٣ و « اتحاف النبلاء » ٤٢٦ وله ترجمة في « هدية العارفين » ٤٩٩/٢
 - (٢) وقد طبع طبعة حجرية في لكنو سنة ١٣٠٥ في خمسة مجلدات وكتب العلامة أبو الحسنات اللكنوي تقریظاً مفصلاً في بدايته .
 - (٣) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ١٧٧/٣ والكتاني في « فهرس الفهارس » ١٩٣/١ والبغدادی في « هدية العارفين » ٤٨٠/١
 - (٤) منه نسخة مخطوطة في ثلاثة مجلدات في مكتبة نور عثمانية ٨٥١-٨٥٣ وأخرى في مكتبة ولي الدين ٥٩٦ في تركيا .
 - (٥) هو غلام علي ، المتقدمة ترجمته قبل قليل ، وأشار الزركلي في « الاعلام » ١٢١/٥ أن كتابه « تسلية الفؤاد » لا يزال مخطوطاً .

بالإشراء ، فقلت للشيخ محمد أسعد : هذه النسخة المباركة حقها أن تكون في الحرمين المكرمين ولا ينبغي أن ينقل منها إلى مواضع أخرى لا سيما إلى الديار الشامية . فقال الشيخ : هذا الكلام حق ولكن ما فارقته لفرط محبتي لإياها ، ثم أرسل الشيخ كتبه من آركات إلى أورنق آباد احتياطاً لما رأى من هيجان الفتنة بتلك البلاد . فوصلت النسخة إلى أورنق آباد وهي موجودة بها الآن حفظها الله تعالى ، انتهى ^(١) . وشرح السيد الأجدد الأكمل مولانا محمد بن أسعد اليميني الأهدل ^(٢) القاطن حالاً ^(٣) بقرية مراوعة بقرب بندر الحديد سماه « سلم القارئ » ^(٤) بارك في إفادته وإفاضة الباري ^(٥) .

الفصل الثالث

(صحيح مسلم)

في ذكر الجامع الصحيح ^(٦) للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن

- (١) وانظر لزاما ما ذكره الكتاني في « فهرسه » ١٩٩/١
- (٢) المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، ترجمته في « نيل الوطر » ٢٢٤/٢ تأليف محمد زبارة اليميني طبع مصر سنة ١٣٥٠ هـ و « هدية العارفين » ٣٨٠/٢ و « ابضاح المكنون » ٤٧١/١
- (٣) قال الكاندهلوي في « اللامع » ٤٥٨/١ : والمراد بقوله : حالا ، حدود سنة ثمانين وألف ومئتين .
- (٤) « اتحاف النبلاء » ٨٨
- (٥) وانظر بقية الشروح والحواشي والأمال التي ذكرها العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ٤٥٨/١ - ٤٧٧ فإنه أجاد وأفاد ، ولو تتبعت الزبادات عليه لكنت كثيرة .
- (٦) كشف الظنون ٥٥٥/١ و « اتحاف النبلاء » ٥٧ و « فهرست ابن خير » ٩٨ و « مفتاح السعادة » ١٣٤/٢ و « شرح الاربعين العجلونية » ١٤٤ و « تاريخ التراث العربي » ٣٥٣/١ و « الرسالة المستطرفة » ٩ و « تاريخ الادب العربي » ١٧٩/٣ و « شروط الائمة الخمسة » ٦٧ للإمام الحازمي .

الحجّاج القُشَيْرِي الشافعي المتوفى سنة إحدى وستين ومئتين . وهو أحد
الصحيحين اللذين هما أصحُّ الكتب بعد كتاب الله تعالى والثاني من الأصول
السنة .

وقد ذكرنا طرفاً من تفضيل أحدهما على الآخر عند ذكر صحيح
البخاري فلا نعيده ^(١) . وكان الحافظ أبو علي النيسابوري ^(٢) شيخ الحاكم
يُقَدِّم صحیحَه على سائر التصانيف وقال : ما تحت أديم السماء أصح
من كتاب مسلم ^(٣) . ووافقه على ذلك بعضُ شيوخ المغرب ومستندهم
أنه شرط أن لا يكتب في صحيحه إلا ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابين
وكذا في تبع التابعين وسائر الطبقات إلى أن ينتهيَ إليه مُراعياً في ذلك
ما لزم في الشهادة ، وليس هذا من شرط البخاري ^(٤) . أما حديث « الأعمال
بالنيات » ^(٥) فإنما ذكره وإن لم يوجد فيه هذا الشرط لثبوت صحته وشهرته
والتبرك به ، على أن الشرط في نفس الأمر موجودٌ ، ولم يذكره اعتماداً
على غيره والناذر لا حكم له .

قال مسلم ^(٦) : ألفتُ كتابي هذا من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة .

(١) تقدم تفصيله .

(٢) هو الحسين بن علي بن يزيد ، المتوفى سنة ٣٤٩ ترجمته في « طبقات
الشافعية » ٢/٢١٥ و « تهذيب ابن عساكر » ٤/٣٤٧ و « معجم
البلدان » ٥/٣٢٢

(٣) « تاريخ بغداد » ٣/١٠١ و « وفيات الاعيان » ٥/١٩٤ و « تذكرة
الحفاظ » ٢/٥٨٩ وأورده اليافعي في « مرآة الجنان » ٢/١٧٤ وقال
معلقاً : وقد اختلفوا في تأويل كلام أبي علي النيسابوري ولكن احداً
لم يوافقه على أن صحيح مسلم أصح من صحيح البخاري ان كان
يقصد الى ذلك .

(٤) انظر ما قاله الحافظ ابن كثير في « تاريخه » ١١/٣٣

(٥) تقدم تخريجه مفصلاً .

(٦) « تاريخ بغداد » ١٣/١٠١ و « طبقات الحنابلة » ١/٣٣٨ و « التذكرة »
٢/٥٨٩

وقال ^(١) : لو أن أهل الأرض يكتبون الحديث مثني سنة ما كان مدارهم إلا على هذا المسند . وقال ^(٢) : ما وضعت شيئاً في كتابي هذا إلا بحجة وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة . قال أحمد بن سلمة ^(٣) : كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث ^(٤) . قال النسائي ^(٥) : ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري . وقال مكِّي بن عبدان ^(٦) — أحد حفاظ نيسابور — سمعت مسلماً يقول : عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي ^(٧) فكلما أشار أن له علة تركته ، وكلما قال : إنه صحيح وليس له علة خرّجته . رواه الخطيب البغدادي بإسناده ^(٨) . قال مسلم في أول « صحيحه » ^(٩) : الحمد لله

-
- (١) « سير اعلام النبلاء » ٥٦٨/١٢ و ٥٧٩ و « مقدمة صحيح مسلم » بشرح النووي ١٥/١
- (٢) « سير اعلام النبلاء » ٥٨٠/١٢ و « التذكرة » ٥٩٠/٢
- (٣) المتوفى سنة ٢٨٦ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٨٦/٤ و « التذكرة » ٦٣٧/٢ و « الشذرات » ١٩٢/٢
- (٤) « سير اعلام النبلاء » ٥٦٦/١٢ و « التذكرة » ٥٨٩/٢ و « مقدمة مسلم » بشرح النووي ٢١/١ ، وقد قام الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بتزقيم الاحاديث الواردة في طبعة من « صحيح مسلم » فبلغت ٣٠٣٣ باسقاط ما كرر متنه ، وتمددت أسانيده ولا أعلم احداً — لهذا اليوم — عرف عدد احاديثه على وجه اليقين والجزم بمكرراته ، وانظر كتاب « مسلم بن الحجاج ، حياته وصحيحه » الاستاذ محمود فاخوري ٧١ — ٧٦ طبع دار السلام — دمشق .
- (٥) « مقدمة مسلم » بشرح النووي ١٤/١
- (٦) المتوفى سنة ٣٢٥ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١١٩/١٣ و « سير اعلام النبلاء » ٧٠/١٥ و « الشذرات » ٣٠٧/٢
- (٧) هو عبيد الله بن عبد الكريم المتوفى سنة ٢٦٤ هـ ، ترجمته في « مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل » ٣٢٨ و « تاريخ بغداد » ١٩٩/١٠ و « المعجم المشتمل » ١٨٠ لابن عساكر الدمشقي .
- (٨) لم أجده في « تاريخه » وانظر كتاب « أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية » ٢١١/١ للدكتور سعدى الهاشمي ، والخبر في « سير اعلام النبلاء » ٥٦٨/١٢ و شرح « مقدمة مسلم » ١٥/١ للنووي .
- (٩) « المقدمة » ٣ — ٤ وما بين معقوفتين منه .

رب العالمين (والعاقبة للمتقين) وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، أما بعد : فإنك - يرحمك الله - بتوفيق خالقك ، ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك من صنوف الأشياء والأسانيد التي بها نُفُتِلَتْ وتداولها أهلُ السلام فيما بينهم ، فأردت أن أرشدك الله . أن ثبوتاً على جملة ^(١) مؤلفات مُحَصاة ^(٢) وسألتني أن أُلْحِصَهَا (لك) في التأليف بلا تكرار يكثر ، فإن ذلك - زعمت - مما يشغلُك عما له قصدت من التفريغ فيها والاستنباط منها ، وللتذي سألت - أكرمك الله - حين رجعت إلى تدبره وما تؤول به الحال إن شاء الله ، عاقبة محمودة ومنفعة موجودة ، وظننت حين سألتني تَجَسُّسُ ^(٣) ذلك أن أو عزم لي عليه وقضي لي إتمامه ^(٤) كان أول من يُصَيِّبه نفع ذلك إيتاي خاصة قبل غيري من الناس لأسباب كثيرة يطولُ بذكرها الوصف ، إلا أن جملة ذلك أن ضبط القليل من هذا الشأن وإتقانه أيسر على المرء من معالجة الكثير منه ، ولا سيما عند من لا تمييز عنده من العوام إلا بأن يوقفه على التمييز غيره . فإذا كان الأمر في هذا كما وصفنا ، فالقصد منه إلى الصحيح القليل أولى من ازدياد السقيم ، وإنما يرجي بعض المنفعة في الاستكثار من هذا الشأن وجمع المكررات منه لخاصة من الناس ممن رُزِقَ فيه بعض التيسُّط والمعرفة بأسبابه وعمله ، فذلك إن شاء الله يهجم ^(٥) بما أوتي من ذلك على الفائدة

(١) في « المقدمة » : جملتها .

(٢) أي : مجتمعة كلها .

(٣) أي : تكلفه والتزام مشقته .

(٤) في « المقدمة » : تمامه .

(٥) أي : يقع عليها ، ويبلغ إليها ، وينال بغيته منها .

في الاستكثار من جمعه ، فأما ، «وام» الناس الذين هم بخلاف معاني
الخاص من أهل التيقظ والمعرفة فلا معنى لهم في طلب الكثير وقد عجزوا
عن معرفة القليل . ثم إنا إن شاء الله لمبتدئون ^(١) ، انتبهى .

ومن رباياته قال : حدثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : حدثنا مَرْوَانُ
الْفَزَارِيُّ ، عن أَبِي مَالِكٍ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ ، عن أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله
وكفر بما يعبد من دون الله ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » ^(٢)

وبالجملة ، فله المؤلفات الجليلةُ سَيِّمَا « صحيحه » الذي امتنَّ اللهُ
به على المسلمين وأبقى له به الذكرَ الجليلَ والثناءَ الجليلَ إلى يوم الدين ،
فإنَّ من تأمل ما أودعه في أسانيده ، وحسن سياقه ، وأنواع الورع
التمام ، والشح في الرواية ، وتلخيص الطرق واختصارها ، وضبط
طُرُقها وانتشارها ، علم أنَّه إمامٌ لا يُسْبَقُ وفارسٌ لا يُلْحَقُ . قال
النووي ^(٣) : صنَّفَ مسلمٌ في علم الحديث كُتُباً كثيرةً منها هذا الكتاب
الصحيح وهو في نهاية الشهرة ، وهو متواترٌ عنه من حيث الجملة ، فالعلم
القطعي حاصل بأنَّه تصنيفُ مسلمٍ ، ومن حيثُ الروايةُ بالإسناد المتصل
بمسلم ، وقد تفرد بفائدة حسنة ، وهي كونه أسهلَ متناً ولا من حيث
إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به ، جمَعَ فيه طُرُقَهُ التي

(١) في « المقدمة » : ثم إنا إن شاء الله مبتدئون في تخريج ما سالت
وتأليفه ... الخ .

(٢) هو في « صحيحه » برقم ٢٣ ، ورواه الامام أحمد في « مسنده » ٣/
٤٧٢ . ويوجد في « صحيحه » أيضاً ٢٢٤ حديثاً رباعياً جمعها أمين
الدين الواني المتوفى سنة ٧٣٥ في جزء خاص ، منه نسخة خطية في
مكتبة بنكيور برقم ٥ - القسم الثاني : ١٤٨ ، ٤٦٢

(٣) في « شرح مسلم » ١٢ - هندية .

ارتضاها فاختارَ ذكرَها وأورد فيه أسانيدَ المتعددة وألفاظه المختلفة ،
 فيَسبِغُ على الطالبِ النظرُ في وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقةُ
 بجميع ما أورده مسلمٌ من طريقه بخلاف البخاري ، انتهى ^(١) . ولقد
 أنصف الحافظُ ببدء الرحمن بنُ علي (بن) الدِّيَعِ اليميني الشافعي ^(٢)
 في قوله :

إِنَّ صَحِيحَ مُسْلِمٍ يَا قَارِي لَبَحْرُ يَلْمٍ مَا لَهُ مُبْجَارِي
 سِلْسَالُ مَا سُلْسِلَ مِنْ حَدِيثِهِ أَلَدَّ مِنْ مَكْرَرِ الْبُخَارِي

قال ابنُ الصلاح ^(٣) : شرطُ مسلمٍ في « صحيحه » أن يكونَ الحديثُ
 متصلَ الإسنادِ بتمثلِ الثقة عن ثقة من أوله إلى متناه سائلاً من الشذوذ
 والعادة . قال السيوطي في « الديباج » ^(٤) : والمراد : الثقة عنده ، وإن
 كان غير ثقة عند غيره ، ولهذا أخرج لست مئة وخمسة وعشرين ^(٥) شيخاً
 لم يحتجَ بهم البخاري ، كما أخرج البخاري لأربع مئة وأربعة وثلاثين
 شيخاً ^(٦) لم يحتجَ بهم مسلم ، انتهى .

فكم من حديثٍ صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط
 البخاري لكون الرواة عنده ممن اجتمعت فيهم الشروطُ المعبرةُ ولم يثبت
 عند البخاري ذلك ، ثم إنه سلك في كتابه طريقةً حسنة بحيث فُضِّلَ بسببها
 على صحيح البخاري . وذلك أنه يجمع المتونَ كلّها بطرقها في موضع
 واحد ولا يفرقها في الأبواب ويسوقها تامة ولا يقطعها في التراجم ،

(١) بتصرف واختصار .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) وانظر « علوم الحديث » له ص ١٦ و « شرح مسلم » ١٣ - هندية .

(٤) هو شرح على « صحيح مسلم » وسيأتي الكلام عليه .

(٥) الذي ذكره السيوطي في « التدريب » ٩٢/١ : ست مئة وعشرون .

(٦) الذي في « التدريب » : أربع مئة وبضعة وثلاثون رجلاً .

ويحافظ على الإتيان بلفظها ولا يروي بالمعنى ، حتى إذا خالف راوٍ في لفظة فرواها بلفظ آخر مرادف بيّنه . وكذا إذا قال راوٍ : حدثنا ، وقال آخر : أخبرنا ، ولم يخلط معها شيء من أقوال الصحابة ومن بعدهم ، حتى ولا الأبواب والتراجم ، كل ذلك حِرْصاً على أن لا يُدْخِلَ في الحديث غيره . فليس فيه بعد المقدمة إلاّ الحديث . كذا في « الديباج » ^(١) .

قال ابن الصلاح ^(٢) : جميع ما حكّم مسلمٌ بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته . والعلمُ النظريّ حاصلٌ بصحته في نفس الأمر . وهكذا ما حكم البخاريّ بصحته ، وذلك لأن الأمة تلت ذلك بالقول سوى من لا يعتدّ بخلافه أو وفاقه في الإجماع ، قال إمام الحرّمين ^(٣) : لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاريّ ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما ألزمتهُ الطلاق ولا حشنتهُ لإجماع علماء المسلمين على صحتها ، وقد اتفقت الأمةُ على أن ما اتفق البخاريّ ومسلمٌ على صحته فهو حقٌ وصدقٌ ^(٤) . قال السيوطي في

(١) وهذا كلام يحتاج الى تأمل اذ ان الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله قد صنف جزءا اسمه « الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف » يوجد مخطوطا في دار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم ٢٣٢١٤-ب يبدأ بالورقة ٤٤/ب بالبسملة وحمد الله ثم قال «... أما بعد فهذه احاديث موقوفة ومقطوعة تتبعها من صحيح مسلم ... » ثم طبع قريبا في مصر .

وللرشيد العطار المتوفى سنة ٦٦٢ كتاب اسمه « غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الاحاديث المقطوعة » منه نسخة مخطوطة في برلين برقم ١٢٣٢ و ١٢٣٣

(٢) وانظر « علوم الحديث » ٢٤-٢٥ و « شرح مسلم » ١/١٩

(٣) هو عبدالملك بن عبدالله الجويني ، المتوفى سنة ٤٧٨ ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٧٨ و « المنتظم » ١٨/٩ و « طبقات ابن هداية الله » ١٧٤

(٤) « شرح مسلم » ١٤ - هندية .

« الديباج » : وأما قولُ مسلم في الصلاة من « صحيحه » ^(١) : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا ، إنما وضعتُ ما أجمعوا عليه مع أنه فيه أحاديث كثيرة مختلفة في صحتها لكونها من حديث مَنْ ذكرناه ^(٢) . فالجواب : أن مراده ما وجدته فيه شروط الصحيح المُجمع عليه وإن لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم أو ما لم يختلف فيه الثقات في نفس الحديث متناً وإسناداً ، وإن كان فيه أحاديث قد اختلفت في إسنادها ومتناتها خرجتها ذهولاً عن هذا الشرط أو بسبب آخر . انتهى ^(٣) . وقال غيره : أراد إجماع أربعة من الحفاظ خاصة ، انتهى . قال ابن الصلاح ^(٤) : جاء مسلم عند أبي زرعة الرازي وجلس ساعة وتذاكرا ، فلما قام ، قيل له : هذا جمَعَ أربعة آلاف حديث في « الصحيح » ، قال أبو زرعة : فلمن ترك الباقي ؟ قال الشيخ ^(٥) : أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات ، وبالمكررات سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً . ثم إن مسلماً رتب كتابه على الأبواب فهو مُسَوَّب في الحقيقة ، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لثلاثٍ يزداد بها حجمُ الكتاب ، أو لغير ذلك ^(٦) .

قال النووي ^(٧) : وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم ، بعضها جيد وبعضها ليس بجيد إما لقصور في عبارة الترجمة ، وإما لركاكة لفظها ،

-
- (١) في باب التشهد في الصلاة ٣٠٤/١
(٢) وانظر كلام النووي في « شرح مسلم » ١٣/١ - هندية .
(٣) ومثله في « شرح النووي » ١٣/١ - هندية
(٤) وانظر « سير اعلام النبلاء » ٥٧٠-٥٧١/١٢ و « التذكرة » ٥٨٨/٢
(٥) أي ابن الصلاح ، وانظر « شرح النووي على مسلم » ١٥/١ - هندية .
(٦) انظر لزاما ما قاله الاستاذ محمود فاخوري في كتابه « الامام مسلم » ص ٧٧-٨٤ فانه مهم .
(٧) في « مقدمة شرح صحيح مسلم » ١٥ - هندية .

ولما لغير ذلك ، وأنا إن شاء الله تعالى أحرصُ على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها . قال السيوطي في « الديباج » : وما يوجد في نسخة من الأبواب مترجمة فليس من صنع المؤلف ، وإنما صنعه جماعة بعده - كما قال النووي - ومنها الحديث وغيره .

قلت : وكأنهم أرادوا التقريب على مَنْ يكشفُ منه ، وكان الصواب ترك ذلك ، ولهذا تجد النسخ القديمة ليس فيها أبوابُ أئمة .

ومما امتاز به كتابه على كتاب البخاري أنه لم يُكثِر من التعليق^(١) فليس فيه شيء سوى موضعين وموضع آخر نَزَرَة^(٢) جداً : اثنا عشر موضعاً متابعات^(٣) لا أصول بخلاف البخاري ، فإن فيه من التعليق كثيراً وقد بينتُ وصلتها فيما علقتهُ والله الحمد ، انترجى .

قال النووي^(٤) : وسلك مسلمٌ في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة ، وذلك مُصرَّحٌ بكمال ورعيه ، وتمام معرفته ، وغزارة علومه ، وشدة تحقيقه ، وتفقدته في هذا الشأن ، وتمكنه من أنواع معارفه ، وتبريزه في صناعته ، وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه التي لا يهتدي إليها إلا الأفراد في الأعصار .

(١) الحديث المعلق ، وهو الذي حذف مبتداً سنده سواء كان المحذوف واحداً أو أكثر على سبيل التوالي ، ولو إلى آخر السند ، وانظر « علوم الحديث » ٢٠ و ٦١

(٢) انظرها في « شرح النووي » ١٤/١ هندية وفي « تدريب الراوي » ١١٧/١

(٣) المتابعة هي أن يوافق راوي الحديث على ما رواه من قبل راو آخر ، فيرويه عن شيخه أو عن فوقه ، وانظر « علوم الحديث » ٧٤

(٤) في مقدمة « شرح مسلم » ١٥ - هندية .

وذكر مسلم في أول مقدمة « صحيحه » ^(١) أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام : الأول : ما رواه الحفاظ المُتَقِنُونَ ، والثاني : ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان ، والثالث : ما رواه الضعفاء والمتروكون . وإنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني . وأما الثالث فلا يعرج عليه . فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم . فقال الحاكم وصاحبه البيهقي ^(٢) : إن المنية اخترمت مسلماً قبل إخراج القسم الثاني وإنه إنما ذكر القسم الأول . وقال القاضي عياض ^(٣) : ليس الأمر على ذلك لمن حقق نظره ولم يبتعد بالتقليد ، وعندني أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر ورتب وبينه في تقسيمه وطرح الرابعة كما نص عليه . وقال ابن عساكر ^(٤) في « الإشراف » ^(٥) : إنه رتب كتابه على قسمين ، وقصد أن يذكر أحاديث أهل الثقة والإتقان ، وفي الثاني : أحاديث أهل السر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المُتَشَبِّهين ، فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمانة ، فمات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه ، غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر رسار صيته في الآفاق وانتشر ، انتهى ^(٦) . ولم يذكر القسم الثالث ^(٧) .

(١) « المقدمة » ٦٥

(٢) انظر تنمة كلامهما في « سير اعلام النبلاء » ٥٧٤/١٢

(٣) انظر تنمة كلامه في « شرح مسلم » ٢٣/١ و « سير اعلام النبلاء » ٥٧٤/١٢ و ٥٧٥

(٤) هو علي بن الحسين بن هبة الله ، المتوفى سنة ٥٧١ ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٧٣/٤ و « البداية والنهاية » ٢٩٤/١٢ و « المنتظم » ٢٦١/١٠

(٥) واسمه « الإشراف على معرفة الأطراف » مخطوط في دار الكتب المصرية بثلاثة مجلدات ، وانظر « كشف الظنون » ١٠٣/١

(٦) وقد نقل الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٥٧٣/١٢ - ٥٧٤ كلامه فانظره والتعليق عليه .

(٧) علّق الذهبي رحمه الله على هذا كثيراً في « سيره » ٥٧٥/١٢ - ٥٧٦ . فراجع له لزوماً .

ثم صنف جماعات من الحفاظ ^(١) على صحيح مسلم كتباً ، وكان هؤلاء تأخروا عن مسلم وأدركوا الأسانيد العالية ، وفيهم من أدرك بعض شيوخ مسلم فحجوا ^(٢) أحاديث مسلم في مصنفاتهم المذكورة بأسانيدهم . قال الشيخ أبو عمرو ^(٣) : فهذه الكتب المخرجة تلتحق بصحيح مسلم في أن لها سمة الصحيح وإن لم تلتحق به في خصائصه كلها ، ويستفاد من مخرجاتهم ثلاث فوائد :

علو الإسناد ، وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه ، وزيادة ألفاظ صحيحة مفيدة ، ثم إنهم لم يلتزموا موافقته في اللفظ لكونهم يروونها بأسانيد أخر فيقع في بعضها تفاوت ، فمن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم :

كتاب العبد الصالح أبي جعفر (أحمد) بن حمدان النيسابوري المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاث مئة ^(٤) . و « تخرريج » أبي النضر محمد ابن محمد الطوسي الشافعي المتوفى سنة أربع وأربعين وثلاث مئة ^(٥) .

(١) ذكر الامام الذهبي في « السير » ١٢ / ٥٦٩ - ٥٧١ تسعة منهم ثم قال : وآخرون لا يحضرن ذكرهم . وذكر الامام العسقلاني في « تهذيبه » ١٢٧/١٠ انه حفظ اكثر من عشرين اماماً ممن صنف في المستخرج ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ٢١-٢٥

(٢) قال السيوطي في « التدريب » ١١٢/١ معرفاً المستخرجات : أن يأتي المصنف الى الكتاب ، فيخرج احاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ، وانظر ما علقه الاستاذ شعيب الارناؤوط على « سير » الذهبي ٥٦٩/١٢

(٣) اي : ابن الصلاح ، وانظر « شرح النووي على مسلم » ١ / ١٦ - هندية .

(٤) ترجمته في « التذكرة » ٧٦١/٢ و « الشذرات » ٢٦١/٢ و « طبقات الحفاظ » ٣١٠

(٥) ترجمته في « التذكرة » ٨٩٣/٣ و « اللباب » ٢٨٨/٢ لابن الاثير و « المنتظم » ٣٧٩/٦ ، وتصحفت كنيته في « الاصل » الى : أبي نصر ، بالصاد المهملة تبعاً لحاجي خليفة في « الكشف » ، وقيدها بالحروف ابن العماد في « شذراته » ٣٦٨/٢ فقال : بنون وضاد معجمة .

و «المُسند الصحيح» لأبي بكر محمد بن رجاء الإسفراييني الحافظ. وهو متقدم يشارك مُسليماً في أكثر شيوخه ومات سنة ست وثمانين ومئتين^(١).
و «مختصر المسند الصحيح» على مسلم «للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني المتوفى سنة ست مئثة وثلاث مئة^(٢)»، روى فيه عن يونس بن عبد الأعلى^(٣) وغيره من شيوخ مسلم. وتخريج أبي حامد أحمد بن محمد الشاركي الفقيه الشافعي الهروي المتوفى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة^(٤)، يروى عن أبي يعلى الموصلي^(٥). و «المُسند الصحيح» لأبي بكر محمد بن عبد البرّ الحَوَزِيّ النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة^(٦)، و «المُسند المُستخرج على مسلم» للحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ثلاثين وأربع مئة^(٧)— و «المُخرج على صحيح مسلم»^(٨) لأبي الوليد حسّان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي المتوفى سنة تسع وثلاثين وأربع مئة^(٩).

-
- (١) ترجمته في «التذكرة» ٢/٢٨٦ و «الشذرات» ٢/١٩٣ و «الجرح والتعديل» ٨/٨٧
(٢) ترجمته في «التذكرة» ٣/٧٧٩ و «طبقات السبكي» ٣/٨٧٤ و «النجوم الزاهرة» ٣/٢٢٢.
(٣) توفي سنة ٢٦٤ هـ، ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» ١٢/٣٤٨
(٤) ترجمته في «طبقات السبكي» ٢/٩٨ و «طبقات المفسرين» للدودي ١/٧٦ و «طبقات المفسرين» للسيوطي ٥
(٥) توفي سنة ٣٠٧ هـ، ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» ١٤/١٧٤
(٦) ترجمته في «التذكرة» ٣/١٠١٣ و «الوافي بالوفيات» ٣/٣١٦ و «طبقات السبكي» ٢/١٦٩ وقول المصنف: محمد بن عبد البر، تحريف، صوابه: محمد بن عبدالله، كما في مصادر الترجمة.
(٧) ترجمته في «المنتظم» ٨/١٠٠ و «غاية النهاية» ١/٧١ و «معجم البلدان» ١/٢١٠
(٨) منه أجزاء مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم حديث ١١٦—
(٩) كذا قال، وهو وهم تابع فيه صاحب «كشف الظنون»، والصواب: =

ومنهم من استدرك على البخاري ومسلم ، ومن هذا القبيل كتاب الدارقطني ^(١) المسمى بـ « الاستدراكات والتتبع » ^(٢) ، وذلك في مثني حديث ^(٣) مما في الكتابين ، وكتاب أبي مسعود الدمشقي ^(٤) ، وأبي علي الغساني ^(٥) في كتابه « تقييد المهمل » ^(٦) في جزء العلل منه استدراك ، أكثره على الرواة عنهما ، وفيه ما يلزمهما . قال النووي ^(٧) : وقد أجبت عن ذلك ، أو أكثره ، انتهى .

- = سنة ٣٤٩ كما في مصادر ترجمته : « طبقات السبكي » ٢ / ١٩١ و « طبقات ابن هداية الله » ٧٣ و « شذرات الذهب » ٢ / ٢٨٠
- (١) هو علي بن عمر بن أحمد ، المتوفى سنة ٣٨٥ ، ترجمته في « التذكرة » ٣ / ٩٩١ و « تاريخ بغداد » ١٣ / ٢٤ و « المنتظم » ٧ / ١٨٣
- (٢) وقد حققه وعلق عليه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي لنيل شهادة الماجستير من الجامعة الإسلامية ، وقامت المكتبة السلفية في المدينة المنورة بنشر الكتاب ، واسم الكتاب في المطبوع « الالتزامات والتتبع » لكنها نشرة رديئة من حيث تنضيد الحروف ذكر المحقق في كتاب آخر له أنه سيقوم على نشرها مرة أخرى باتقان ، وانظر « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ٣ / ٢١٢
- (٣) عدد الاحاديث في المطبوع من الالتزامات ٢١٨ حديثا .
- (٤) هو ابراهيم بن محمد بن عبيد ، المتوفى سنة ٤٠٠ ترجمته في : « تهذيب ابن عساكر » ٢ / ٢٩٠ و « البداية والنهاية » ١١ / ٣٤٤ و « التذكرة » ٣ / ١٠٦٨ وانظر « هدي الساري » ٣٤٦ ، مع العلم ان لابي مسعود الدمشقي اجوبة رد فيها على الدارقطني ، منها نسخة مخطوطة في مكتبة خدانجش في شمال الهند .
- (٥) هو أبو علي الحسين بن محمد ، المعروف بـ « الجياني » المتوفى سنة ٤٩٨ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ٤ / ١٢٣٣ ، و « النجوم الزاهرة » ٥ / ١٩٢ و « الشذرات » ٣ / ٢٣١
- (٦) ولا يزال مخطوطا ، عدد أوراقه ١٩ ورقة ، منه نسخة في تركيا مكتبة بايزيد برقم ١ / ١٢١١ ونسخة أخرى في جامع مكناس الكبير في المغرب برقم ١ / ٢٣٧ وله كتاب آخر اسمه « التنبيه على الاوهام الواقعة في الصحيحين » منه نسخة في مكتبة بايزيد أيضا برقم ٢ / ١٢١١ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة برقم ٥٨٦ - تاريخ ، وانظر « الاعلام » ٢ / ٢٥٥ وهامشه و « تاريخ التراث العربي » لفؤاد سزكين ١ / ٣٦٥
- (٧) « شرح مسلم » ١ / ١٦ - هندية .

ولصحيح مسلم شروح كثيرة ، منها شرح الإمام الحافظ أبي زكريا
 محي الدين يحيى بن شرف الحيزاهي الذنوي الشافعي^(١) المتوفى سنة ست وسبعين
 وست مئة . وهو شرح متوسط مفيد يكون في مجلدين أو ثلاثة غالباً سماه
 « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » أوله : الحمد لله البر الجواد
 الذي جعلت نعمة عن الإحصاء بالأعداد ، الخ . قال فيه : وأما « صحيح
 مسلم » فقد استخرت الله الكريم في جمع كتاب في شرحه متوسط ،
 بين المختصرات والمبسوطات ، لا من المختصرات المخلات ، ولا من
 المطولات المملات ، ولولا ضعف الهمم ، وقلة الراغبين ، وخوف
 عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات لبسطه ، فبلغت به ما يزيد
 على مئة من المجلدات ، من غير تكرار ولا زيادات عاطلات ، لكنني
 أقتصر على المتوسط وأحرص على ترك الإطالات ، انتهى .

وذكر في مقدمته فصولاً متتابعات هي لجيد التحقيقات كالتسميات .
 وقد طبع مرتين في الدهلي من ديار الهند^(٢) أولاً في المطبع الأحمدي وثانياً
 في مطبع الشيخ أحمد التاجر ، ومادة تأريخ طبعه أخيراً : « أحمداه على
 انطباع صحيح مسلم وشرحه » : أي للنووي .

ومختصر هذا الشرح للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوي
 الحنفي المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة^(٣) .

وشرح القاضي عياض بن موسى السخسي المالكي المتوفى سنة أربع

-
- (١) ترجمته في « فوات الوفيات » ٢٦٤/٤ و « طبقات ابن قاضي شهبة »
 ١٩٤/٢ و « التذكرة » ١٤٧٠/٤
 (٢) وانظر طبعاته الأخرى في « تاريخ التراث » ٣٥٨/١-٣٥٩
 (٣) ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٣٠٩/١١ و « الدرر الكامنة » و « الفوائد
 البهية » ٢٠٢

وأربعين وخمسة مئة ^(١) سماه « إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم » ^(٢) كتمل به « المعلم » ^(٣) للمازري وهو شرح أبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة ست وثلاثين وخمسة مئة ^(٤) وسماه « المعلم بفوائد كتاب مسلم » ^(٥) .

وشرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة ^(٦) وهو شرح على مختصره ^(٧) ، له ذكر فيه أنه لما لخصه ورتبه وبوّبه شرح غيبه ونبه على نكت من إعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه وسماه « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » ^(٨) أوله : الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله ، الخ .

ومنها شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن خليفَةَ الوشتاني الأبي المالكي المتوفى سنة سبع وعشرين وثمان مئة ^(٩) وهو كبير في أربع مجلدات . أوله :

-
- (١) ترجمته في « تهذيب الاسماء » ٤٣/٢ و « التذكرة » ١٣٠٤/٤ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٦/٥ ، وللمقري كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » مطبوع في خمسة مجلدات .
 - (٢) « تاريخ التراث » ٣٥٤/١
 - (٣) المصدر السابق .
 - (٤) ترجمته في « وفيات الأعيان » ١٥١/٤ و « أزهار الرياض » ١٦٥/٣ و « الشذرات » ١١٢/٤
 - (٥) تقدمت ترجمته .
 - (٦) تقدم ذكره .
 - (٧) « تاريخ التراث » ٣٥٦/١
 - (٨) قال المقري في « نفع الطيب » ٦١٥/٢ واصفا شرح القرطبي المذكور : وهو من أجل الكتب ، وبكفيه شرفا اعتماد الامام النووي - رحمه الله تعالى - عليه في كثير من المواضع ، وفيه أشياء حسنة مفيدة .
 - (٩) ترجمته في « البدر الطالع » ١٦٩/٢ و « شجرة النور » ٢٤٤ و « نيل الابتهاج » ٢٨٧ وتحرف نسبه في « الاصل » الى : الوشنالي ، وانظر « تبصير المنتبه » ٣١/١

الحمد لله العظيم سلطانة ، سماه « إكمال المعلم » ^(١) ذكر فيه أنه ضمّته
كتب شراحه الأربعة المازري و عياض والترطبي والنووي ، مع زيادات
مكملة وتنبه ، ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة ^(٢) أنه قال :
ما يشق عليّ فهم شيءٍ كما يشق من كلام عياض في بعض مواضع من
« الإكمال » .

ولما دار أسماء هذه الشروح كثيراً أشار بالميم إلى مازري وبالعين إلى
عياض وبالطاء إلى القرطبي وبالดาล إلى محي الدين النووي ، وبلغظ الشيخ
إلى شيخه ابن عرفة .

ومنها شرح عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي المصري ^(٣) .

وشرح عربيّه للإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المتوفى سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ^(٤) وسماه « المفهم في شرح غريب مسلم » .

وشرح شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي ^(٥) سبط ابن

عليه

-
- (١) في « تاريخ التراث » ٣٥٥/١ : « إكمال إكمال المعلم » .
(٢) المتوفى سنة ٨٠٣ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٤٠/٩ و « الشذرات »
٣٨/٧ و « البدر الطالع » ٢٥٥/٢
(٣) المتوفى سنة ٦٢٤ ، ترجمته في « حسن المحاضرة » ١٩٢/١ و « الشذرات »
١١٤/٥ و « تكملة المنذري » ٢١٠/٣
(٤) ترجمته في « التذكرة » ١٢٧٥/٤ و « البداية والنهاية » ٢٣٥/١٢
و « الشذرات » ٩٣/٤
(٥) لفظة تركية معناها : بنت البنت ، أي : السبط ، وانظر هامش
« أعلام الزركلي » ٢٤٦/٨ ، وتصحف في « المعين في طبقات محدثين »
للذهبي ص ٢٠٨ بتحقيق الدكتور همام سعيد إلى : الفرغلي ، متابعا
المعلق على « الشذرات » ٢٧٤/٥ وانظر « الأعلام » ٢٤٦/٨ للزركلي ،
ففيه رد عليه .

الجوزي المتوفى سنة أربع وخمسين وست مئة^(١) .

وشرح أبي الفرج عيسى بن مسعود الزواوي المتوفى سنة أربع وسبع مئة^(٢) وهو شرح كبير في خمسة مجلدات جمع من «المُعَلِّم» و «الإكمال» و «المُفْهَم» و «المنهاج» .

وشرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ست وعشرين وتسع مئة^(٣) ذكره الشعراني^(٤) ، وقال : غالب مُسَوِّدته بخطي^(٥) .

وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة سماه «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج»^(٦) .

أوله : الحمد لله الذي سلك بأصحاب الحديث أوضح نهجَة وخصمهم بما دعا به نبيّهم صلى الله عليه وسلم من النّصرة في وجوههم والبّهجة إلخ . وذكر في أوله فصولاً في شرط مسلم ومصطلحه في كتابه وتسمية

(١) ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٣٩/٧ و « البداية والنهاية » ١٣/١٩٤ و « الشذرات » ٢٦٦/٥

(٢) كما قال ، وهو وهم ، والصواب ٧٤٣ هـ ، كما في مصادر ترجمته ، وانظر « الدرر الكامنة » ٢٨٩/٣ و « حسن المحاضرة » ١/٤٥٩ و « البدر الطالع » ١/٥١٩ وتحرفت كنيته في الاصل الى أبي الفرج ، وهو تحريف تابع فيه صاحب « كشف الظنون » .

(٣) ترجمته في « الكواكب السائرة » ١/١٩٦ و « الشذرات » ٨/١٣٤ و « البدر الطالع » ٢/٢٥٢

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد ، المتوفى سنة ٩٧٣ ، ترجمته في « الكواكب السائرة » ٣/١٧٦ و « الشذرات » ٨/٣٧٢ و « هدية العارفين » ٦٤١/١

(٥) انظر « طبقات الشعراني » ٢/١٢٢

(٦) انظر « تاريخ التراث » ١/٣٦٠

من ذكر فيه بكنيته على ترتيب حـ وف الهجاء من الألف إلى الياء ، وتفسير
من ذكر بالبنوة وضبط ما يخشى التباسه من الأسماء والألقاب كذلك .

وهو لطيف مختصر مشتمل على ما يحتاج إليه القارئ والمستمع من
ضبط ألفاظه وتفسير غريبه وبيان اختلاف رواياته على قلتها وتسمية
مبهم وإعراب مشكل وجمع بين مختلف ، وإيضاح وهم ، بحيث لا يفوته
من الشرح إلا الاستنباط .

وشرح الإمام قوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني
الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمس مئة ^(١) .

وشرح الشيخ تقي الدين أبي بكر الحِصْنِي الشافعي الدمشقي المتوفى
سنة تسع وعشرين وثمان مئة ^(٢) . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن
محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ^(٣)
وسماه « منهاج الديباج » ^(٤) بشرح صحيح مسلم بن الحجاج « بلغ إلى نصفه
في ثمانية أجزاء كبار .

وشرح مولانا علي بن سلطان محمد الهروي القاري نزيل مكة المكرمة
المتوفى سنة ست عشرة وألف ^(٥) ، أربعة مجلدات .

ولصحيح مسلم مختصرات منها :

-
- (١) ترجمته في « طبقات الداوودي » ١ / ١٢ و « المنتظم » ١٠ / ٩٠
و « التذكرة » ١٢٧٧/٤
 - (٢) ترجمته في « الضوء اللامع » ١١ / ٨١ و « الشذرات » ٧ / ١٨٨ و « البدر
الطالع » ١ / ١٠٩
 - (٣) تقدمت ترجمته .
 - (٤) في « الكشف » : « منهاج الابتهاج .. » .
 - (٥) تقدمت ترجمته .

مختصر أبي عبد الله شرف الدين محمد بن عبد الله المرسي المتوفى سنة خمس وخمسين وست مئة^(١) . و « مختصر زوائد مسلم على البخاري » لسراج الدين عمير بن علي بن المُلْتَمِش الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة^(٢) . وهو كبير في أربعة مجلدات . ومختصر الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي المُسْذَرِي المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة^(٣) وشرح هذا المختصر لعثمان بن عبد الملك الكردي المصري المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة^(٤) ، وشرحه أيضاً محمد بن أحمد الإسنوي المتوفى سنة ثمان وميتين ربيع مئة^(٥) ، وعلى مسلم كتاب لمحمد بن أحمد بن عباد^(٦) الخلاطي الحنفي المتوفى سنة تسع وسبعين وميتين^(٧) . وشرحه أيضاً المولى

-
- (١) ترجمته في « نفع الطيب » ٢/٢٤١ و « الوافي بالوفيات » ٣/٣٥٤ و « معجم الادباء » ١٨/٢٠٩ .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) ترجمته في « البداية والنهاية » ١٣/٢١٢ و « النجوم الزاهرة » ٧/٦٣ و « الشذرات » ٥/٢٧٧ ، وقد طبع مختصره بتحقيق شيخنا الاستاذ محمد ناصر الدين الالباني في المكتب الاسلامي - بيروت .
(٤) ترجمته في « معجم المؤلفين » ٦/٢٦١ وقارن ب « حسن المحاضرة » ١/١٠١ و « طبقات السبكي » ٥/١٢٥ - ط ١
(٥) كذا قال ، وهو وهم ، سوابه ٧٦٣ هـ ، كما في « الدرر الكامنة » ٣/٣٤٢ و « الشذرات » ٦/١٩٨ وغيرهما .
(٦) كذا قال متابعا صاحب « الكشف » واسمه كما في مصادر ترجمته الآتية :

محمد بن عباد بن مالك داد ، وكلمة « داد » معناها في الفارسية العدل او العطاء ، تحرفت في « الفوائد البهية » الى داود ، ومثله في « معجم المؤلفين » ١٠/١١٨ وتحرف ملك فيه الى : « مالك » وانظر « الاعلام » ٦/١٨٢ وتعليق مؤلفه عليه .

- (٧) كذا قال ، ولا أدري كيف حصل له هذا ، فان تاريخ وفاته هو سنة ٦٥٢ كما في « تاج التراجم » ٤٦ و « الجواهر المضية » ٢/٦٢ وقد ترجمه اللكنوي في « الفوائد البهية » ١٧٢ وتعقب المصنف في كتابه هذا واصفا خطاه هذا بأنه من عجائب زلة القدم ، وطفیان القلم !!

وليّ الله الفرخ آبادي^(١) وسماه «المطر الشّجّاج على صحيح مسلم بن الحجاج». وهو بالفارسية ولا يخلو عن فائدة زائدة. وشرحه أيضاً بالفارسية بعض العلماء من أولاد الشيخ عبد الحق المحدث الكهلولي^(٢) رحمه الله تعالى.

الفصل الرابع (جامع الترمذي)

في ذكر الجامع الصحيح^(٣) للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى البوغي الترمذي رحمه الله تعالى.

قال في أول «جامعه»: أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا تقبل صلاةً بغير طُهُور:

حدثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا أبو عَوّانة عن سِمَاك بن حرب (ح)^(٤) وحدثنا هَنَّاد قال: حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سِمَاك عن مُصعب بن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(١) توفي سنة ١٢٤٩ ترجمته في «إيضاح المكنون» ٦٥٨/٢ و «هدية

العارفين» ٣٦٤/٢ و «معجم المؤلفين» ٢٩٥/٨

(٢) انظر «أبجد العلوم» ٢٢٨/٣ و ٢٢٩

(٣) «كشف الظنون» ٥٥٩/١ و «اتحاف النبلاء» ٦٠ و «فهرست ابن خير» ١١٧ و «مفتاح السعادة» ١٣٧ و «شرح الأربعين العجلونية» ١٨٥ و «تاريخ التراث العربي» ٣٩٢/١ و «الرسالة المستطرفة» ٩ و «تاريخ الأدب العربي» ١٨٩/٣ و «شروط الأئمة الخمسة» ٦٧ للحازمي.

(٤) سقطت من «الأصل» واستدركتها من «الجامع» ٥/١، وهي حاء مهملة يكتبها علماء الحديث عند الانتقال من أسناد إلى أسناد، وهي مأخوذة من التحويل، وانظر «التدريب» ٨٨/٢

« لا تُقبل صلاةٌ بغير طُهُور ولا صدقة من غلول » ^(١) . قال هَتَّاد في حديثه : « إلاّ بطهور » .

قال أبو عيسى ^(٢) : هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسنُ . انتهى ^(٣) .

وله ثلاثي واحد :

حدثنا إسماعيل بن موسى قال : حدثنا عمر بن شاعر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان ، الصابرُ منهم على دينه كالقابض على الجمر » . انتهى ^(٤) . وبالحملة فهو ثالث الكتب الستة .

قال الترمذي : صنف هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان في بيته ، فكأنما النبي في بيته يتكلم ^(٥) . وقد اشتهر بالنسبة إلى مؤلفه فيقال « جامع الترمذي » ويقال له « السنن » أيضاً ، والأول أكثر ^(٦) .

-
- (١) الغلول : هو الخيانة في المغنم ، والسرقه من الغنيمة ، والحديث صحيح وأخرجه أيضاً مسلم ٢٢٤ وابن ماجه ٢٧٢
- (٢) وهي كنية الامام الترمذي .
- (٣) وقد استدرك العلامة المحدث الشيخ احمد شاعر على الامام الترمذي قوله هذا . في « شرحه » على « سنن الترمذي » ٦/١ فانظره فيه .
- (٤) هو في « جامعه » برقم ٢٢٦٠ وعمر بن شاعر ضعيف كما في « التقريب » وله شواهد يتقوى بها ، منها ما رواه الترمذي ٣٠٥٨ وابو داود ٣٤١
- وابن حبان ١٨٥٠ - موارد عن ابي ثعلبة الخشني ، وما رواه احمد ٣٩٠/٣ - ٣٩١ عن ابي هريرة فالحديث بشاهديه صحيح ان شاء الله .
- (٥) « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢٧٤ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٦٣٤ و « تهذيب التهذيب » ٩/٢٨٩
- (٦) وانظر لزاما ما كتبه الدكتور نور الدين عتر في « الموازنة بين جامع الترمذي والصحيحين » ٤٤ - ٥٠ .

قال ابن الأثير ^(١) : وكتابه هذا أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث والحسن والغريب .

وقال في « بستان المحدثين » ^(٢) : تصانيف الترمذي كثيرة وأحسنها هذا « الجامع الصحيح » بل هو من بعض الوجوه والحيثيات أحسن من جميع كتب الحديث :

الأول : من جهة حُسْن الترتيب وعدم التكرار .

والثاني : من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب .

والثالث : من جهة بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل بالعلل .

والرابع : من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم ونحوها من الفوائد المتعلقة بعلم الرجال . وفي آخر الجامع المذكور كتاب « العلل » ^(٣) وفيه من الفوائد الحسنة ما لا يخفى على القَاطِن ، ولهذا قالوا ^(٤) : هو كاف للمجتهد ومغن للمقلد .

(١) في كتابه « جامع الاصول » ١/١٩٣

(٢) للمحدث عبد العزيز الدهلوي ، وانظر « العجالة النافعة » ٨٩ له والتعليق عليها .

(٣) في ٧٣٦/٥ - ٧٦٣ منه ، وقد شرحه الحافظ ابن رجب الحنبلي شرحاً موسعاً ، وقد طبع شرحه في بغداد وفي دمشق ، وللدكتور همام عبد الرحيم دراسة قيمة حول « علل » الترمذي ، وشرح الحافظ ابن رجب عليها ، وهي مطبوعة .

(٤) سوف يذكر المصنف بعد قليل ان هذا من كلام الباجوري في « حاشية الثمائل » .

وقال أبو إسماعيل الهروي ^(١) هو عندي أنفعُ من الصحيحين ، لأن كل أحد يصل للفائدة منه وهما لا يصل إليهما منهما إلاّ العالم المتبحر ^(٢) . قال الترمذي ^(٣) : جميع ما في هذا الكتاب من الحديث هو معمولٌ به ، وبه أخذ بعضُ أهل العالم ما خلا حديثين حديث ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر ولا مطر » ^(٤) وحديث : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه » ^(٥) . انتهى ^(٦) قال الباجوري في « حاشية السمائل للترمذي » ^(٧) . وناهيك بجامعه الصحيح الجامع للفوائد الحديثية والفقهية والمذاهب السلفية والخلفية فهو كاف للمجتهد مغنٍ للمقلد نعم عنده نوعٌ تساهل في التصحيح ^(٨) ولا

- (١) هو عبدالله بن محمد بن علي الانصاري ، المتوفى سنة ٤٨١ ترجمته في « المنتظم » ٤٤/٩ و « الشذرات » ٣/٣٦٥ و « ذيل طبقات الحنابلة » ٦٤/١
- (٢) « شروط الأئمة الستة » لابن طاهر ، ١٩ و « سير اعلام النبلاء » ٢٧٧/١٣ و « البداية والنهاية » ٦٧/١١
- (٣) في « العلل » ٧٣٦/٥ وانظر « شرح ابن رجب » ٤٣ طبع العراق .
- (٤) هو في « جامعه » ١٨٧ واسناده صحيح ، وأخرجه مسلم ٧٠٥ وأبو داود ١٢١٠ و ١٢١١ وابن خزيمة ٦٧٢ والبيهقي ١٦٦/٣ ومالك في « الموطأ » ١٤٤/١ والطيلالسي ٢٦١٤ و ٢٦٢٩ وأحمد ٢٢٣/١ و ٢٨٣ و ٣٤٩ و ٣٥٤ والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ١٦٠/١
- (٥) هو في « جامعه » ١٤٤٤ من طريق معاوية ، وأخرجه أبو داود ٤٤٨٢ وأحمد ٩٣/٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ١٠١ والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ١٥٩/٣ وابن ماجه ٢٥٧٣ والحاكم ٣٧٢/٤ والبيهقي ٣١٣/٨ وابن حبان ١٥١٩ - موارد ، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة .
- (٦) قول الترمذي : لم يعمل به أحد من الفقهاء رده النووي في « شرح صحيح مسلم » ٢١٨/٥ ، ٢١٩ فليراجع .
- (٧) « المآهب الدنية » ص ٥ طبع مطبعة الاستقامة بمصر وانظر « مرقاة المفاتيح » ٢١/١ للشيخ علي القاري .
- (٨) وقد انتقده الذهبي في غير موضع من كتبه وانظر « الميزان » ٤٠٧/٣ و ٥١٤ و ٤١٦/٤ و « سير اعلام النبلاء » ٢٧٦/١٣ . وانظر « شرح علل الترمذي » للحافظ ابن رجب ٣٩٥/١ - دمشق

يضره، فقد حكم بالحسن مع وجود الانقطاع في أحاديث من سننه وحسن فيها ما انفرد روايته به كما صرح به هو فإنه يورد الحديث ثم يقول عقبه : إنه حسن غريب ، أو صحيح غريب^(١) لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، لكنه أجيب بأنه اصطلاح جديد ولا مشاحة في الاصطلاح ، انتهى .

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي : من عادة الترمذي أن يقول في «جامعه» حديث حسن صحيح ، حديث غريب حسن ، حديث حسن غريب صحيح ، ولا شبهة في جواز اجتماع الحسن والصحة بأن يكون حسناً لذاته وصحيحاً لغيره ، وكذلك في اجتماع الغرابة والصحة ، وأما اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأن الترمذي اعتبر في الحسن تعدد الطرق ، فكيف يكون غريباً ؟ ويجيبون بأن اعتبار تعدد الطرق في الحسن ليس على الإطلاق بل في قسم منه ، وحيث حكم باجتماع الحسن والغرابة فالمراد به قسم آخر ، وقال بعضهم : إنه أشار بذلك إلى اختلاف الطرق بأن جاء في بعض الطرق غريباً وفي بعضها حسناً ، وقيل : الواو بمعنى أو ، بأنه يشك ويتردد في انه غريب أو حسن لعدم معرفته جزمًا ، وقيل : المراد بالحسن ههنا ليس معناها الاصطلاحي ، بل اللغوي بمعنى ما يميل إليه الطبع وهذا القول بعيد جداً ، انتهى .

وفي إسناده ثلاثي واحد كما سبق^(٢) وليس لمسلم وأبي داود ثلاثي ، وقد أطلق الحاكم والخطيب الصحة على ما في سنن الترمذي ذكره العلي القاري^(٣) .

ولنعم ما قيل :

(١) في مقدمة « لمعات التنقيح » ٥/١ - طبع الهند .

(٢) وقد تقدم تخريجه .

(٣) في « المرقاة » ٢١/١ .

عليم بأسرة الأحاديث كلها فلولا ما يُدري الصحيح من الحسن
وقال بعضهم فيه :

كتاب الترمذي رياض علم جعلت أزهاره زهرَ النجوم
به الآثار واضحة أبينت بألفاظ أقيمت كالرسوم
وأعلاها الصّحاحُ وقد أنارت نجوماً للخصوص وللعموم
ومِنْ حَسَنٍ يليها أو غريبٍ وقد بانَ الصحيحُ من السقيم
فعَلَّمَهُ أَبُو عيسى مِيناً معالِمه لأرباب العلوم
وطَرَزَهُ بِآثَارٍ صَحاح تَنَيَّرَهَا أُولُو النظر السليم
من العلماء والفقهاء قَدْ مَأ وأهل الفضل والنهج القويم
فجاء كتابه عِلْقاً نَفِيساً تَفَنَّنَ فِيهِ أَرْبابُ العلوم
ويقتبسون منه نفيسَ علم يفسد نفوسهم أَسْنَى الرسوم
كَتَبَاهُ رَوَيْنَاهُ لَنَرُوى من التَّسْنِيمِ فِي دار النعيم
وغاص الفكرُ في بحر المعاني فأدرك كلَّ معنى مستقيم
جزى الرحمنُ خيراً بعدَ خير أبا عيسى على الفعل الكريم

وله شروح منها :

شرح الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المعروف بابن العربي
المالكي المتوفى سنة ست وأربعين وخمسة مئة ^(١) سماه « عارضةُ الأحوذِي
في شرح الترمذي ^(٢) ». قال ابن خَلِّكان ^(٣) : أما معنى عارضةُ الأحوذِي ،

(١) كذا قال ، والصواب سنة ٥٤٣ كما في مصادر ترجمته .

(٢) وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٨١ صاحب « وفيات
الاعيان » ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٣٥٣/٧ و « البداية والنهاية »
١٧/٤ و « المختصر في أخبار البشر » ٣٠١/١٣

فالعارضة: القدرة على الكلام ، يقال : فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام ، والأحوزي^(١) : الخفيف في الشيء لحذفه ، وقال الأصمعي : الأحوزي المُشتمَر في الأمور القاهر لها الذي لا يشدّ عليه منها شيء ، وهو بفتح الهمزة وصكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مُشددة : انتهى^(٢) .

وشرح الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن سيّد الناس اليغمري الشافعي المتوفى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة^(٣) بلغ فيه إلى دون ثلثي الجامع في نحو عشرة مجلدات ولم يتم^(٤)، ولو اقتصر على فن الحديث لكان تماماً ثم كَمَلَه الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ست وثمان مئة^(٥) .

وشرح « زوائده على الصحيحين وأبي داود »^(٦) لسراج الدين عمر ابن علي بن الملقّن المتوفى سنة أربع وثمان مئة كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه « العرف الشّذي على جامع الترمذي »^(٧) .

(١) هو عبد الملك بن قريب ، المتوفى سنة ٢١٦ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤١٠/١٠ ، و « النجوم الزاهرة » ١٩٠/٢ و « الشذرات » ٣٦/٢

(٢) « وفيات الاعيان » ٢٩٧/٤

(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٣٠/٤ و « حسن المحاضرة » ٣٥٨/١ و « شذرات الذهب » ١٠٨/٦

(٤) منه قطعة في مكتبة لاله لي في تركيا برقم ٣٧٦/٥١٤ ورقة .

(٥) ترجمته في « حسن المحاضرة » ٣٦٠/١ و « الضوء اللامع » ١٧١/٤ و « الشذرات » ٥٥/٧ ، ومن شرحه المذكور قطعة مخطوطة في دار الكتب المصرية (حديث ٢٥٠٤) وفي المكتبة المحمودية في المدينة المنورة ٣٣

(٦) انظر « الكوكب الدري على جامع الترمذي » ٣٧/١ للعلامة محمد يحي الكاندهلوي .

(٧) انظر « تحفة الاحوزي » ١٨٨/١ - هندية .

وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (بن النقيب) ^(١) الحنبلي المتوفى سنة (خمس وتسعين وسبع مئة) ^(٢) وهو في نحو عشرين مجلداً وقد احترق في الفتنة ^(٣) .

وشرح جلال الدين السيوطي سماه « قوت المغتذي على جامع الترمذي » ^(٤)

وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وسبع مئة ^(٥) .

وشرح الشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي المدني المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئة وألف ^(٦) بالحرم النبوي وهو شرح لطيف بالقول ^(٧) .

وله مختصرات منها :

« مختصر الجامع » ^(٨) لنجم الدين محمد بن عقيل البالعي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين وسبع مئة ^(٩) .

-
- (١) مقحمة لا مكان لها ، وكذلك عند حاجي خليفة .
(٢) زيادة على الأصل ، وانظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ٢٨/٢ وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٦ و « الشذرات » ٣٩٦/٦
(٣) انظر لزاما « العلل في الحديث » ٢٦٤ للدكتور همام عبد الرحيم ، و « تاريخ التراث العربي » ٣٩٦/١ لسزكين .
(٤) طبع في الهند - كوانبور سنة ١٢٩٩ هـ .
(٥) هو المار ذكره قريبا : وقد اختلط امره على صاحب « كشف الظنون » وقلده المصنف رحمه الله .
(٦) ترجمته في « سلك الدر » ٦٦/٤ للمرادي ، و « تاريخ الجبرتي » ٨٥/١ و « الاعلام » ٢٥٣/٦
(٧) قال في « الكوكب الدر » ٣٨/١ ، وقد طبع هذا الشرح مع جامع الترمذي بمصر .
(٨) منه مجلدان في المكتبة الوطنية في باريس ٧١٠ - ٧١١
(٩) ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٣/٦ و « الدرر الكامنة » ٥٠/٤ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٠/٩

و « مختصر الجامع » ^(١) أيضاً لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحلبلي المتوفى سنة عشر وسبع مئة ^(٢) . و « مئة حديث منتقاة » ^(٣) منه عوالي للحافظ صلاح الدين خليل كتيككلي الحلبي ، كذا في « كشف الظنون » ^(٤) وغيره .

الفصل الخامس

(سنن أبي داود)

في ذكر السنن ^(٥) لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني المتوفى سنة خمس وسبعين ومئتين .

أولها : بابُ التَّخْلِي عِنْدَ قِضَاءِ الْحَاجَةِ . حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، قال : حدثنا عبد العزيز — يعني ابن محمد — عن محمد — يعني ابن عمرو — عن أبي سلمة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ذهب المذهب أبعد » ^(٦) وبه قال :

-
- (١) منه نسخة في دار الكتب المصرية حديث : ٤٨٧
(٢) كذا قال متابعا حاجي خليفة ، وهو وهم منهما ، والصواب سنة ٧١٦
كما في « الدرر الكامنة » ١٥٤/٢ و « الانس الجليل » ٥٩٣/٢
و « الشذرات » ٣٩/٦
(٣) انظر « تحفة الاحوذى » ١٩٠/١ — هندية
(٤) في ٥٥٩/١ منه .
(٥) « كشف الظنون » ١٠٠٤/٢ — ١٠٠٥ و « اتحاف النبلاء » ٨٩
و « فهرست ابن خير » ١٠٢ و « مفتاح السعادة » ١٣٥ و « شروط
الائمة الخمسة » ٦٧ و « شروط الائمة الستة » ١٣ و « شرح الاربعين
العجلونية » ١٧٧ و « الرسالة المستطرفة » (٩) و « تاريخ الادب
العربي » ١٨٥/٣ و « تاريخ التراث العربي » ٣٨٢/١
(٦) هو في « سننه » برقم (١) واسناده حسن ، ورواه النسائي ١٩٠١٨/١
وابن ماجه ٣٣١ والترمذي ٢٠ والبغوي ١٨٤

حدثنا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرَّهَدٍ قَالَ : حدثنا عيسى بن يونس قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد » ^(١) ، انتهى .

وله ثلاثي واحد : حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عبد ^(٢) السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان - سماه مسلم - وكان في السَّمَاط ^(٣) فلما رآه عبيد الله قال : إنَّ محمدَ يَكُم هذا لدحاح ، ففهمها الشيخ فقال : ما كنت أحسب أنَّي أبقي في قوم يُعَيِّرُونِي بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال له عبيد الله : إن صحبة محمد صلى الله عليه وسلم لك زَيْنٌ غيرُ شَيْنٍ . ثم قال : إنما بعثت إليك لأستلك عن الحوض ممعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئاً ؟ قال : فقال أبو هريرة : نعم ، لا مرة ولا اثنتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً فمن كذَّبَ به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضباً ، انتهى ^(٤) .

قال ^(٥) : كتبتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة ألف

(١) هو في « سننه » برقم (٢) ورواه ابن ماجه ٣٣٥ والبخاري ١٨٥ وفي أسناده إسماعيل بن عبد الملك وهو ضعيف . ويشهد له الحديث السابق ، وحديث يعلى بن مرة عند ابن ماجه ٣٣٣ وحديث عبد الرحمن بن أبي قراد عند النسائي ١٨٠١٧/١ وابن ماجه ٣٣٤ فيصح بها .

(٢) في الأصل : ابن ، وهو خطأ تصحيحه من « السنن » .

(٣) أي الجماعة من الناس .

(٤) هو في « سننه » ٤٧٤٩ ، وقال المنذري في « مختصر السنن » ١٣٧/٣ : في أسناده رجل مجهول ، قلت : لكن رواه الإمام أحمد في « مسنده » ٤١٩/٤ و ٤٢١ و ٤٢٤ و ٤٢٦ من طرق أخرى فيتقوى به ، وانظر « عون المعبود » ٧٩/١٤ - ٨٠ .

(٥) « تاريخ » بغداد ٥٧/٩ و « المنتظم » ٩٧/٥ و « طبقات السبكي » ٢٩٣/٢ ، والزيادة منها .

حديث انتخبت (منها) ما ضمنتُه وجمعتُ في كتابي هذا أربعة آلاف حديث وثمان مئة حديث^(١) من الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسانَ لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها : إنما الأعمال بالنيات^(٢) والثاني : « من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٣) » . والثالث : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه^(٤) » . والرابع : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشبهات^(٥) » . الحديث . كذا في « مفاتيح الدجى شرح مصابيح الهدى » . قال الشاه عبد العزيز الدهلوي^(٦) : ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة القواعد الكلية للشريعة ومشهوراتها لا تبقى حاجة إلى مجتهد ومرشد في جزئيات الوقائع لأن الحديث الأول يكفي لتصحيح العبادات ، والثاني لمحافظة أوقات العُمُر العزيز . والثالث : لمراعاة حقوق الجيران والأقارب وأهل التعارف والمعاملة ، والرابع لدفع

(١) بلغ عددها في المطبوع من « السنن » رواية اللؤلؤي ٥٢٧٤

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) حديث صحيح بشواهد ، أخرجه الترمذي ٢٣١٧ وابن ماجه ٣٩٧٦ من حديث أبي هريرة ، وأخرجه أحمد ٢٠١/١ من حديث الحسين بن علي ، وأخرجه من حديث أبي بكر ، أبو أحمد الحاكم في « الكنى » وأخرجه الشيرازي في « الألقاب » من حديث أبي ذر ، وأخرجه الحاكم في « تاريخ نيسابور » عن علي بن أبي طالب وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث زيد بن ثابت ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخه » من حديث الحارث بن هشام .

(٤) أخرجه البخاري ١٣ ومسلم ٤٥ والترمذي ٢٥١٧ والنسائي ١١٥/٨ وابن ماجه ٦٦ من حديث انس .

(٥) أخرجه البخاري ٥٢ و ٢٠٥١ ومسلم ١٥٩٩ وأبو داود ٣٣٢٩ و ٣٣٣٠ والترمذي ١٢٠٥ والنسائي ٢٤١/٧ من حديث النعمان بن بشير . وعلق الإمام الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٢١٠/١٣ على هذا الخبر قائلاً : قوله : « يكفي الإنسان لدينه » ممنوع ، بل يحتاج المسلم الى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن .

(٦) في « بستان المحدثين » ١١٩ وانظر كتاب « أبو داود الامام الحافظ الفقيه » ٦٩ للشيخ الدكتور تقي الدين الندوي الظاهري .

الشك والتردد الذي يحصل باختلاف العلماء واختلاف الأدلة . فهذه الأحاديث الأربعة عند الرجل العاقل كالشيخ والأستاذ . والله أعلم ، انتهى .

قال ابن السبكي في « طبقاته » ^(١) : وهي من دواوين الإسلام ، والفقهاء لا يتحاشون من إطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى من الترمذي ، انتهى .

وروى الحافظ أبو طاهر السلفي ^(٢) بسنده إلى حسن بن محمد بن إبراهيم ^(٣) أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يقول : من أراد أن يستمسك بالسنة فليقرأ « سنن أبي داود » ^(٤) .

وروى عن ^(٥) زكريا بن يحيى الساجي ^(٦) أنه قال : أصل الإسلام كتاب الله سبحانه وتعالى وعماده سنن أبي داود ^(٧) . وقال ابن الأعرابي ^(٨) : إن حصل لأحد علم كتاب الله وسنن أبي داود يكفيه ذلك في مقدمات الدين ^(٩) .

(١) انظر مقال الشيخ محمد الصباغ في « مجلة البحوث الإسلامية » ١/١/ ٢٧٣

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سلفة المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ترجمته في « التذكرة » ١٢٩٨/٤ و « غاية النهاية » ١٠٢/١ و « النجوم الزاهرة » ٨٨/٤

(٣) توفي سنة ٥٢٧ هـ ترجمته في « البداية والنهاية » ٢٠٥/١٢

(٤) وانظر « مختصر سنن أبي داود » للمنزدي ٩/١

(٥) في الأصل هنا : يحيى بن محمد ، وهو خطأ .

(٦) توفي سنة ٣٠٧ هـ ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٧٠٩/٢ و « طبقات السبكي » ٢٢٦/٢ و « الشذرات » ٢٥٠/٢

(٧) « تهذيب ابن عساكر » ٤٤٧/٦ و « سير أعلام النبلاء » ٢١٥/١٣

(٨) هو أبو سعيد ، أحمد بن محمد بن زياد ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٨٥٢/٣ و « طبقات الحفاظ » ٣٥٢ و « شذرات الذهب » ٣٥٤/٢

(٩) « طبقات الحنابلة » ١٦٢/١ و « تهذيب تاريخ دمشق » ٢٤٧/٦

ولهذا مثلوا في كتب الأصول^(١) لبضاعة الاجتهاد في علم الحديث بسنن أبي داود .

وهو لما جمع كتاب السنن قديماً عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه^(٢) .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب : كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يُصنف في علم الدين كتاب مثله وقد رُزق القبول من كافة الناس وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم وعليه معول أهل العراق ومصر وبلاد المغرب وكثير من أقطار الأرض فكان تصنيف علماء الحديث قبل أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوها ، فيجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وأدباً . فأما السنن المحضه فلم يقصد أحد جمعها واستيفاءها على حسب ما اتفق لأبي داود . كذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب فضربت فيه أسجاد الإبل ودامت إليه الرحل : قال ابن الأعرابي : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ثم كتاب أبي داود لم يحتاج معهما إلى شيء من العلم . قال الخطابي : وهذا كما قال ، لا شك فيه ، فقد جمع في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمّهات السنن وأحكام الفقه ما لم يعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه^(٣) . قال النووي في القطعة التي كتبها من شرح سنن أبي داود : ينبغي للمتشاغل بالفقه وغيره الاعتبار بسنن أبي داود بمعرفته التامة فإن معظم أحاديث الأحكام التي يحتاج بها فيه

(١) وانظر « المستصفى » للإمام الفزالي ٣٥١/٢ ، و « قواعد التحديث » للقاسمي ٣٣٢

(٢) « سير أعلام النبلاء » ٢٠٩/١٣ و « تاريخ بغداد » ٥٦/٩

(٣) « معالم السنن » ١٢/١ بتصرف .

مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتناؤه بتهذيبه^(١) .
وقال إبراهيم الحربي^(٢) «لَمَّا صَنَّفَ أَبُو دَاوُدَ كِتَابَ «السَّنَنِ» : أَلَيْنَ
لَأَبِي دَاوُدَ الْحَدِيثَ كَمَا أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدَ»^(٣) .

أنشد الحافظُ أبو طاهر السَّافِي رحمه الله تعالى :

لأن الحديثُ وعلمُهُ بكَمالِهِ لإمامِ أهليهِ أبي داود
مثل الذي لأنَ الحديدَ وسبكه لنبيِّ أهلِ زمانه داود

وله في مدحه^(٤) :

أولى كتاب لذي فقه وذو نظر	ومن يكون من الأوزار في وزر
ما قد تولى أبو داود محتسباً	تأليفه فأتى كالضوء في القمر
لا يستطيع عليه الطعن مبتدع	ولو تقطع من ضغن ومن ضجر
فليس يوجد في الدنيا أصح ولا	أقوى من السنة الغراء والأثر
وكل ما فيه من قول النبي ومن	قول الصحابة أهل العلم والبصر
يرويه عن ثقة عن مثله ثقة	عن مثله ثقة كالأنجم الزهر
وكان في نفسه فيما أحق ولا	أشك فيه إماماً عالي الخطر
يلدري الصحيح من الآثار يحفظه	ومن روى ذاك من أنثى ومن ذكر
محققاً صادقاً فيما يجيء به	قد شاع في البدو عنه ذا وفي الحضر
والصدق للمرء في الدارين منقبة	ما فوقها أبداً فخر لمفتخر

(١) « أبو داود : الإمام الحافظ » ٥٥

(٢) توفي سنة ٢٨٥ ، ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٥٨٤/٢ و « تاريخ

بغداد » ٢٧/٦ و « المنتظم » ٧-٣/٦

(٣) « سير اعلام النبلاء » ٢١٢/١٣ و « تهذيب التهذيب » ١٧٢/٤

(٤) وهي ضمن « مقدمته » لـ « معالم السنن » المطبوعة في آخره ٣٧٥/٤

وحكى أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة الحافظ ^(١) : إن شرط أبي داود والنسائي أحاديث أقوام لم يجتمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا إرصال ^(٢) . وقال الخطابي ^(٣) : كتاب أبي داود جامع لنوعي الصحيح والحسن . وأما السقيم فعلى طبقات ، شرها الموضوع ثم المقلوب ثم المجهول ، وكتاب أبي داود خلي منها ، بريء من جملة وجهها ، ويحكي عنه أنه قال : ما ذكرت في كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه ^(٤) .

وقال في « رسالته إلى أهل مكة المكرمة : لأنكم سألتوني أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب « السنن » أمي أصح ما عرفت في الباب ؟ ووقفت على جميع ما ذكرتم ، فاعلموا أنه كذلك كله إلا أن يكون قد روي من وجهين ، أحدهما أقوى إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ . وربما كتبت ذلك ، وإذا أعدت الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة مع زيادة كلام فيه وربما فيه كلمة زائدة على (الأحاديث ، وربما اختصرت) الحديث الطويل لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من سمعه ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك . وأما المراسيل فقد كان يحتاج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي حتى جاء الشافعي ، فتكلم فيها وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره ، فإذا لم يكن مسند غير المراسيل ولم يوجد (المسند) فالمرسل يحتاج به وليس هو مثل المتصل في القوة وليس

(١) توفي سنة ٣٩٥ ، ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ١٠٣١/٣ و« المنتظم »

٢٣٢/٧ و « غاية النهاية » ٩٨/٢

(٢) انظر « شروط الأئمة الستة » ١٢ و « سير اعلام النبلاء » ٢١٤/١٣

و « توضيح الافكار » ٢١٦-٢٠١/١

(٣) « معالم السنن » ١١/١

(٤) « علوم الحديث » ٣٣ و « قواعد التحديث » ٣٣١

(٥) « رسالة بي داود الى أهل مكة » ٢٣-٢٤ وما بين معقوفين منه .

في كتاب « السنن » الذي صنفته عن رجل متروك الحديث ^(١) شيء . وإذا كان فيه حديث منكر بيته ^(٢) انه منكر وليس على نحوه في الباب غيره . وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بيته . ومنه ما لا يصح سنده وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ^(٣) وبعضها اصح من بعض ، وهو كتاب لا يرد عليك سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو فيه إلا ان يكون كلام استخرج من الحديث ، ولا يكاد يكون هذا ، ولا اعلم شيئاً بعد القرآن أزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ولا يضر رجلاً أن لا يكتب من العلم بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئاً . وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره . وأما هذه المسائل — مسائل الثوري ومالك والشافعي — فهذه الأحاديث أصولها ويعجبني أن يكتب الرجل مثل هذه الكتب من رأي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويكتب أيضاً مثل « جامع » ^(٤) سفيان الثوري فإنه أحسن ما وضع الناس من الجوامع ، والأحاديث التي وضعتها في كتاب « السنن » أكثرها مشاهير وهو عند كل من كتب شيئاً من الحديث إلا أن تميزها لا يقدر عليه كل الناس والفخر بها إنها مشاهير فإنه لا يحتاج بحديث غريب ولو كان من رواية

(١) بل قد أخرج عن غير واحد ممن قد تركهم العلماء كأبي جناب الكلبي ، ومحمد بن عبد الرحمن البيهقي وجابر الجعفي ، وعمرو بن ثابت ، وصدة الدقيقي ، وسليمان بن أرقم وغيرهم .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « النكت على ابن الصلاح » (٢ / ٤٣٥) : « ان قول أبي داود : « فان كان فيه وهن شديد بينه » يفهم ان الذي يكون فيه وهن غير شديد انه لا يبينه ، ومن هنا يتبين ان جميع ما سكت عنه أبو داود لا يكون من قبيل الحسن اذا اعتضد ، وهذان القسمان كثير في كتابه جدا ، ومنه ما هو ضعيف ، لكن من رواية من لم يجمع على تركه غالبا ، وكل من هذه الاقسام عنده تصلح للاحتجاج بها . . . وانظر « سير اعلام النبلاء » ١٣ / ٢١٤ والتعليق عليه .

(٣) انظر التعليق السابق .

(٤) « الرسالة المستطرفة » ٤١

مالك ويحيى بن سعيد^(١) والثقات من أئمة العلم ولو احتج رجلٌ بحديث غريب وحديثٌ مَنْ يُطعن فيه لا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذا كان الحديث غريباً شاذاً ، فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر أن يردّه عليك أحدٌ .

قال إبراهيم النخعي^(٢) : كانوا يكرهون الغريب من الحديث ، وقال يزيد بن (أبي) حبيب^(٣) : إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشده الضالة فإن عُرِف وإلاّ فدعه . وإن من الأحاديث في كتاب « السنن » ما ليس بمتصل ، وهو مرسل ومتواتر^(٤) إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل وهو مثل الحسن عن جابر والحسن عن أبي هريرة والحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس وليس بمتصل ، وسماع الحكم عن مِقْسَم أربعة أحاديث .

وأما أبو إسحاق عن الحارث عن عليّ فلم يسمع أبو إسحاق عن الحارث إلاّ أربعة أحاديث ليس فيها مسندٌ واحد ، وما في كتاب « السنن » من هذا النحو فقليل ، ولعل ليس في كتاب « السنن » للحارث الأعور^(٥) إلاّ حديثٌ واحدٌ . وإنما كتبه بآخرة . وربما كان في الحديث ما لم تثبت صحة الحديث منه إذا كان يخفى ذلك عليّ فربما تركت الحديث إذا لم

-
- (١) توفي سنة ١٤٣ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠١/١٤ و « التذكرة » ١٣٧/١ و « طبقات الفقهاء » للشيروازي ٦٦
(٢) توفي سنة ٩٦ ترجمته في « حلية الأولياء » ١٩/٤ و « غاية النهاية » ٩/١ و « اللباب » ٢٢٠/٣
(٣) توفي سنة ١٢٨ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٩/١ و « تهذيب التهذيب » ٣١٨/١١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٧٠
(٤) في « رسالة أبي داود » ٣٠ : ومدلس وهو .
(٥) أنظر ترجمته في « المجروحين » ٢٢٢/١ و « الميزان » ٤٣٥/١ و « التاريخ الكبير » ٢٨٤/٢

أَفْقَرَهُ ، وربما كتبتُه إذا لم أقف عليه ، وربما أتوقفُ عن مثل هذه لأنه ضررٌ على العامة أن يكشَفَ لهم كلِّ ما كان من هذا الباب فيما مضى من عيوب الحديث ^(١) ، لأن علم العامة يتقصرُ عن مثل هذا .

وعدد كُتُبِي في هذه السنن ثمانية عشرَ جزءاً ^(٢) مع المراسيل ، منها جزء واحد مراسيل ^(٣) ، وما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من المراسيل ، منها ما لا يصحّ ، ومنها ما هو مسند عن ^(٤) غيره وهو متصل صحيح ، ولعل عددَ الأحاديث التي في كُتُبِي (من الأحاديث) ^(٥) قدر أربعة آلاف حديث وثمان مئة حديث ، ونحو ست مئة حديث من المراسيل ^(٦) .

فمن أحب أن يميز هذه الأحاديث مع الألفاظ ، فربما يجيء الحديث من طريق وهو عند العامة من حديث الأئمة الذين هم مشهورون ، غيرَ أنه ربما طلب اللفظة التي تكون لها معان كثيرة ^(٧) . ومن عرف وقد نقل من جميع هذه الكتب ممن عرفت ^(٨) ، فربما يجيء الإسنادُ فيعلم من حديثٍ غيره أنه (غير) متصل ولا يتنبه ^(٩) السامع إلا بأن يعلم

(١) انظر تعليق الاستاذ محمد الصباغ على « رسالة أبي داود » ص ٣٢ .

(٢) أي : جزءا حديثيا ، وهو يقع في عشرين ورقة تقريبا .

(٣) عن تجزئة الكتاب ، انظر « أبو داود حياته وسننه » للشيخ محمد الصباغ في مجلة البحوث الإسلامية ٢٨١/١/١

(٤) في الاصل : يسند عند

(٥) ند' الاصل ، وليست في « الرسالة » .

(٦) عدد الاحاديث في المطبوع من السنن في رواية اللؤلؤي بتحقيق محيي

الدين عبد الحميد يبلغ ٥٢٧٤ حديثا ، وانظر « سير اعلام النبلاء »

٢١٠-٢٠٩/١٣

(٧) انظر ما علقه الشيخ الصباغ على « رسالة أبي داود » ٣٣

(٨) كذا الاصل ، وفي « الرسالة » : ومن عرف نقل من جميع هذه الكتب .

(٩) في « الرسالة » : يتبينه .

الأحاديث ، فيكون ^(١) له معرفة فيقف عليه ، مثل ما يروى عن ابن جريج قال ^(٢) : أَخْبِرْتُ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَيُرْوَاهُ الْبَرْسَانِيُّ ^(٣) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، فَالَّذِي يَسْمَعُ يَظُنُّ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ وَلَا يَصِحُّ بَيْنَهُمْ ^(٤) ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ أَصْلَ الْحَدِيثِ غَيْرُ مُتَّصِلٍ (وَلَا يَصِحُّ) ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُعْلُولٌ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ ، وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ يَقُولُ : قَدْ تَرَكْتُ حَدِيثًا صَحِيحًا مِنْ هَذَا وَجَاءَ بِحَدِيثٍ مُعْلُولٍ .

وإِنَّمَا لَمْ أُصَنِّفْ فِي كِتَابِ « السُّنَنِ » إِلَّا الْأَحْكَامَ وَلَمْ أُصَنِّفْ فِي الزُّهْدِ وَفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَغَيْرِهَا . فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَثَمَانُ مِائَةٍ كُلُّهَا فِي الْأَحْكَامِ ، فَأَمَّا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صِيحَاحٌ عَنِ الزُّهْدِ وَالْفَضَائِلِ وَغَيْرِهَا فِي غَيْرِ هَذَا لَمْ أَخْرِجْهَا ، انْتَهَى : مُلَخَّصًا

قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في « برنامجي » : روى هذا الكتاب عن أبي داود ممن اتصلت أسانيدنا به أربعة رجال :

أبو بكر محمد بن بكر (بن محمد) بن عبد الرزاق التمار البصري ^(٥) المعروف بابن داسة — بفتح السين وتخفيفها — نص عليها القاضي أبو محمد بن حوط ^(٦) الله ، وألفيته في أصل القاضي أبي الفضل عياض بن

(١) في « الرسالة » : وتكون .

(٢) قال الإمام أحمد : إذا قال ابن جريج : أخبرني ، جاء بمنكير ، وإذا قال : أخبرني ، وسمعت ، فحسبك به . كذا في « تهذيب التهذيب » ٤٤٠/٦

(٣) هو محمد بن بكر بن عثمان البرساني ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، ترجمته في « الكاشف » ٢٢/٣ و « الخلاصة » ٣٢٩ و « التهذيب » ٧٧/٩

(٤) وكذا ، وفي « الرسالة » : عنه .

(٥) توفي سنة ٣٤٠ ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٥٣٨/١٥ و « الشذرات » ٣٧٣/٢

(٦) واسمه عبدالله بن سليمان ، توفي سنة ٦١٢ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٣٩٧/٤ و « الشذرات » ٥٠/٥ و « العبر » ٤٠/٥

موسى اليَحْضَبِيُّ المالكي من كتاب « الغُنَيْمَةِ » ^(١) مشدداً ، وكذا وجدته في بعضها ما قيده عن شيخنا أبي الحسن الغافقي ^(٢) شكلاً من غير تنصيص .

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بيشر المعروف بابن الأعرابي .
وأبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري ^(٣) .

وأبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرمي ورقاً أبي داود .

ولم تشعب طرقة كما اتفق في « الصحيحين » إلا أن رواية ابن الأعرابي يسقط منها كتابُ الفتن والملاحم والحروف والخاتم ونحو النصف من كتاب اللباس ، وفاته أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراق كثيرة ^(٤) .

ورواية ابن داسة أكملُ الروايات ورواية الرمي تقاربها ورواية اللؤلؤي من أصحّ الروايات لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات ^(٥) .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي : رواية اللؤلؤي مشهورة في المشرق ، ورواية ابن داسة مَرُوجَةٌ في المغرب ، وأحدهما يقارب الآخر ، وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان بخلاف رواية ابن الأعرابي ، فإن نقصانها يبين بالنسبة إلى هاتين النسختين : انتهى .

-
- (١) في الاصل « القضية » والصواب ما أثبت ، وانظر ص ١٠٨ منه .
(٢) توفي سنة ٣٤٠ ، ترجمته في « سير اعلام النبلاء » ٤٠٧/١٥ و« الحلية » ٣٧٥/١٠ و « طبقات الاولياء » ٧٧-٧٨
(٣) المتوفى سنة ٣٣٣ ، ترجمته في « سير اعلام النبلاء » ٣٠٧/١٥ و« الوافي بالوفيات » ٣٩/٢ و « الشذرات » ٣٣٤/٢
(٤) انظر كتاب « أبو داود الامام الحافظ » ٧٧ للمظاهري .
(٥) انظر « عون المعبود » ٥٤٧/٤ - هندية .

قال الحافظُ أبو بكر الخطيب^(١) : كان أبو داود قدم بغداد (غير) مرة وروى كتابه « السنن » بها ونقله عنه أهلها .

قال السيوطي : كتب الناسُ على « الصحيحين » شروحات كثيرة مطوّلة ومتوسطة ومختصرة ولم يعتنوا بالكتابة على سنن أبي داود كاعتنائهم بالصحيحين ، انتهى .

قال صاحب « كشف الظنون »^(٢) : قد اختصرها زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ المنذري المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة^(٣) وسماه « المجتبى »^(٤) ، وألف السيوطي عليه كتاباً سماه « زهر الرّبيّ على المُجتبى »^(٥) وله عليها حاشية أيضاً^(٦) .

(١) في « تاريخه » ٥٦/٩

(٢) في ١٠٠٤/٢ منه .

(٣) ترجمته في « التذكرة » ١٤٣٦/٤ و « ذيل الروضتين » ٢٠١ و « فوات الوفيات » ١٦٠/١

(٤) هذا وهم من المصنف رحمه الله تابع فيه صاحب « كشف الظنون » اذ ان « المجتبى » هو مختصر « سنن النسائي » للحافظ الامام ابن السني المتوفى سنة ٣٦٤ هـ ، ويؤيد هذا الراي امران : الاول : ان « زهر الرّبيّ » شرح على « سنن النسائي » فانه معروف ومطبوع ، وانظر « مكتبة الجلال السيوطي » ٢١٧ . الثاني : ان المنذري لم يصرح بهذه التسمية في المقدمة ، ولا اشار اليها ، وكذلك لم يشر ابن القيم لها في « تهذيبه » ولم يشر الاستاذان احمد شاكر وحامد الفقي الى ذلك ايضاً ، ومن العجيب ان غير واحد من المؤلفين قد تابعوا حاجي خليفة على وهمه ، منهم الاستاذ الخولي في كتابه « مفتاح السنة » ٨٦ وفؤاد سركين في « تاريخ التراث » ٢٨٧/١ وكلرل بروكلمان في « تاريخ الادب » ١٨٨/٣ فتأمل ، وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله .

(٥) هو شرح على سنن النسائي كما تقدم .

(٦) واسمها « مراقبة الصعود الى سنن أبي داود » منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريلي - تركيا ٤١٧

وهذا به محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيسم الجوزية الحنبلي (١) المتوفى سنة إحدى وخمسين وسبع مئة (٢) . وشرحها أبو سليمان حمد (٣) بن إبراهيم الخطابي وسماه « معالم السنن » وهو مختصر (٤) . أوله : الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وأكرمنا بسنة نبيه . . . إلى آخره ، توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة . ونخصه (٥) الحافظ شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة تسع وستين وسبع مئة (٦) وسماه « عجالة » (٧) . وشرحها الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة أيضاً (٨) وسماه « مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود » (٩) . وشرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة (١٠) « زوائده على الصحيحين » في مجلدين ،

-
- (١) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٢١/٤ و « ذيل طبقات الحنابلة » ٤٤٧/٢ و « النجوم الزاهرة » ٢٤٩/١٠ ، وقد قام أخونا الشيخ خالد محمد علي الحاج بكتابة رسالة لنيل شهادة الدكتوراه عن حياته وأصلحه ، فجزاه الله خيراً .
- (٢) وهو مطبوع في الهند ، ثم في مصر بتحقيق العلامة أحمد شائر والشيخ حامد الفقي سنة ١٩٤٨ ، وسيكرر المصنف ذكره بعد قليل .
- (٣) في الأصل : أحمد ، تبعاً لحاجي خليفة !!
- (٤) مطبوع في حلب ، ثم في مصر ، وسيكرره المصنف بعد قليل .
- (٥) أي : « معالم السنن » .
- (٦) له ترجمة في « الانس الجليل » ٤٩٩ - ٥٠٠ ، وفيه تأريخ وفاته سنة ٧٦٥ وسيكرره المصنف ويذكر وفاته على الصحيح .
- (٧) وتماه : « عجالة العالم من كتاب المعالم » .
- (٨) وضع المصنف رحمه الله كلمة « أيضاً » بعد تأريخ وفاته ، فأوهم أن من قبله توفي سنة ٩١١ هـ ، وليس كذلك ، أما الذي في « كشف الظنون » فهو : وشرحها السيوطي أيضاً . . . فهذا من تصرف المصنف رحمه الله .
- (٩) تقدم الكلام حوله .
- (١٠) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٠٠/٦ و « حسن المحاضرة » ٣٨/١ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٦٩

ووليّ الدين العراقي^(١) ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين الرّملي المقدسي الشافعي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وثمان مئة^(٢) . وشرحها قطبُ الدين أبو بكر بن أحمد بن دُعَيْن^(٣) اليمني الشافعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وست مئة^(٤) ، في أربعة مجلدات كبار . وشرحه أبو زُرعة أحمدُ بنُ عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ست وعشرين وثمان مئة^(٥) ، كَتَبَ منه سبعة مجلداتٍ إلى أثناء سجود السهو ، أطلّ فيه .

قال الجلال السيوطي : وشرحُ الشيخ وليّ الدين العراقي شرحُ عليه مبسوطٌ جداً . كتب منه من أوله إلى سجود السهو في سبعة مجلدات وكتب مجلداً فيه الصيام والحج والجهاد . ولو كَمُلَ لُحَاءُ في أكثرُ من أربعين مجلداً .

وذكر أن الشَّهاب بن رسلان^(٦) شرحه شرحاً كاملاً ، ولم أقِفْ عليه ، انتهى . وشرحها الحافظ علاء الدين مُغلُطاي بن قُلَيْج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ولم يُكْمِلْهُ^(٧) . وشرحها الخطّابيّ وسماه

(١) سيكرر المصنف ذكره بعد سطور .

(٢) ترجمته في « الانس الجليل » ٥١٥/٢ و « شذرات الذهب » ٢٤٨/٧ و « البدر الطالع » ٤٩/١ ، ويوجد من شرحه المذكور نسخة في مكتبة

مراد ملا في تريبيا برقم ٤٣٨ - ٤٤٨ جوتا - ٢

(٣) كذا الاصل متابعاً لحاجي خليفة ، وفي « الشذرات » : دمسين وصحح المظاهري في كتابه ص ٨٠ أنه دعسين . والله اعلم .

(٤) في « الكشف » : وسبع مئة ، وهو الصواب كما في « الشذرات » ١٧١/٦

(٥) ترجمته في « لحظ اللاحظ » ٢٨٤ و « البدر الطالع » ٧٢/١ و « الضوء اللامع » ٣٣٦/١

(٦) هو أحمد بن حسين الرّملي الذي تقدمت ترجمته ، وقوله : « رسلان » ، قال الشوكاني : بالهمزة ، وقد تحذف في الأكثر ، بل هو الذي عليه الاسنة « البدر الطالع » ٤٩/١

(٧) « طبقات الحفاظ » ٥٣٤ للسيوطي .

« معالم السنن » ^(١) ذكره في شرحه للبُخاري ^(٢) : كان معظم القصد من أبي داود فيه جمع بيان السنن والأحاديث الفقهية .

ولابن قَيِّم الجَوَزيَّة « شرح مختصر السنن المذكورة » ^(٣) ذكر فيه أن الحافظ زكي الدين المنذري قد أحسن في اختصاره ، فهدبته نحو ما هذب هو به الأصل ، وزدت عليه من الكلام على علل سكنت عنها أو لم يكملها وتصحيح أحاديثه ، والكلام على متون مُشكِلة لم يفتح مُعضلها وبسطتُ الكلام على مواضع لعل الناظر لا يجدها في كتاب سواه .

قال ^(٤) في « رسالته » ^(٥) التي أرسلها إلى مَنْ سألَه عن اصطلاحها في كتابه : ذكرتُ فيه الصحيح وما يُشبهه ويقاربه ، وما فيه وهنٌ شديدٌ يَبْتَنُّه وما لا انفصالَ (وما لا يفهم منه) ^(٦) وبعضه أصبح من بعض ، انتهى .

واشتمل هذا الكلام على خمسة أنواع :

الأول : الصحيح ؛ ويجوز أن يريد به الصحيح لذاته .

والثاني : شبهه ، ويمكن أن يريد به الصحيح لغيره .

والثالث : ما يقاربه ، ويحتمل أن يريد به الحسن لذاته .

(١) تقدم الكلام حوله .

(٢) وهو المسمى « أعلام السنن » وقد تقدم ذكره والكلام حوله .

(٣) « تهذيب السنن » ٩/١ بتصرف واختصار .

(٤) أي : أبو داود .

(٥) في ص ٧ منها .

(٦) ما بين القوسين ليس في « الرسالة » وهو هكذا في « كشف الظنون » والمصنف ينقل منه ، وظني أن « يفهم منه » ، وهي شرح لقوله : وما لا فطنه أحد النساخ أصلا من كلام أبي داود فأتبته في الأصل .

والرابع : الذي فيه وهنٌ شديد .

وقوله : ما لا ، يُفهمُ منه الذي فيه وهنٌ ليس بشديد فهو قسم

خامس .

فإن لم يعتضد كان صالحاً للاعتبار فقط ، وإن اعتضد صار جسناً لغيره
أي للهيئة المجموعة للاحتجاج وكان قسماً سادساً انتهى من « حاشية
البُقاعي على شرح الالفية » ^(١) .

قال ابن كثير في « مختصر علوم الحديث » ^(٢) : إن الروايات اسنن
أي داود كثيرة ، يوجد في بعضها ما ليس في الأخرى .

وشرحها شهابُ الدين أبو محمد ^(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن
هلال المقدسي من أصحاب المِزِّي بالقدس سنة خمس وستين وسبع مئة
وسماه « انتحاء السنن واقفاء السنن » ^(٤) . أوله : الحمد لله الذي أرسل
رسوله بالهدى . . .

وشرح قطعةً منها العلامةُ بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي
المتوفى سنة خمس وخمسين وثمان مئة ^(٥) . وشرحها أبو الحسن السندي
المذكور آنفاً وهو شرحٌ لطيف بالقول ^(٦) .

(١) واسمه « النكت الوفية » منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف في
بغداد رقم ٤٩١ - حديث ، وانظر لزاما « سير اعلام النبلاء » ١٣ /
٢١٤ و ٢١٥ والتعليق عليه ، و « توضيح الافكار » للامام الصنعاني
٢٠١/١ - ٢١٦

(٢) « الباعث الحثيث » ٤١

(٣) كذا في الاصل تبعاً لما في « كشف الظنون » وهو تحريف ، صوابه :
أبو محمود ، وهو صاحب « عجالة العالم » الذي تقدمت ترجمته .

(٤) منه نسخة في مكتبة لاله لي - تركيا في اربعة مجلدات برقم ٤٩٨ -
٥٠١

(٥) توجد مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم حديث : ٢٨٦ ، وانظر
« فهرست معهد المخطوطات » ٨٤/١

(٦) واسم شرحه : « فتح الودود على سنن أبي داود » وقد طبع بالهند .

الفصل السادس

(سنن النسائي)

في ذكر السنن^(١) لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي الحافظ المتوفى سنة ثلاث وثلاث مئة . قال في كتاب الطهارة - وهو أول السنن^(٢) - :
 تأويل قواه عز وجل : (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) (المائدة : ٦) . أخبرنا قتيبة بن سعيد قال :
 حدثنا سفيان^(٣) عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثاً فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده »^(٤) ، انتهى .

ومن رُبَاعِيَّاتِهِ^(٥) : أخبرنا حُمَيْد قال : حدثنا عبد الوارث قال :
 حدثنا شعيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد أكثرت عليكم في السواك »^(٦) . انتهى .

(١) « كشف الظنون » ١٠٠٦/٢ - ١٠٠٧ و « اتحاف النبلاء » ٩١ و « فهرست ابن خيم » ١١٠ و « مفتاح السعادة » ١٣٨/٢ و « شروط الائمة الستة » ٢١ و « شرح الاربعين العجلونية » ١٩٢ و « الرسالة المستطرفة » ٣٢ و « تاريخ الادب العربي » ١٩٥/٣ و « تاريخ التراث العربي » ٤٢٢/١

(٢) « المجتبى » ٦/١

(٣) هو ابن عيينة .

(٤) اسناده صحيح ، ورواه البخاري ١٦٢ ومسلم ٢٨٧ ومالك ١ / ٢١ وابو داود ١٠٣ والترمذي ٢٤ وابن ماجه ٣٩٣ واحمد ٢٤١/٢ و٢٥٣ و ٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٧١ و ٢٨٤ و ٣١٦ و ٣٨٢ و ٣٩٥ و ٤٠٣ و ٤٥٥ و ٤٦٥ و ٤٧١ و ٥٠٠ والبغوي ٢٠٧ والشافعي ٢٧/١

(٥) « المجتبى » ١٠/١

(٦) اسناده صحيح وأخرجه البخاري ٨٨٨ والدارمي ١٧٤/١ واحمد ١٤٣/٣ و ٢٤٩

قال ابن الأثير ^(١) : وسأله بعض الأمراء عن كتابه « السنن الكبرى » ^(٢) أكله صحيح ؟ فقال : لا ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً ، فصنع « المجتبى » من « السنن » ، ولخص منها الصغيرة ، ترك كل حديث أورده في « الكبيرة » مما تكرر في إسناده بالتعليل ، رواه ابن عساكر ^(٣) . وسماه « المجتبى » بالنون أو الباء الموحدة والمعنى قريب والأشهر هو الأخير ^(٤) .

وإذا أطلق أهل الحديث على أن النسائي روى حديثاً فإنما يريدون « المجتبى » لا « السنن الكبرى » وهي إحدى الكتب الستة . قال الحافظ أبو علي ^(٥) : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم ^(٦) . وكذلك الحاكم والخطيب كانا يقولان : إنه صحيح ، وإن له شرطاً في الرجال أشد من شرط مسلم لكن قولهم غير مُسَلَّم ^(٧) .

قال البقاعي في « شرح الألفية » عن ابن كثير ^(٨) : إن في النسائي

- (١) « جامع الاصول » ١/١٩٧
(٢) منه نسخة كاملة في مكتبة مراد ملا في تركيا برقم ٧٢ وقد طبع الجزء الاول منه في الهند بتحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين .
(٣) كذا قالوا ، وهو خطأ ، فان « المجتبى » من اختصار الامام ابن السني ، وقد نبه على خطأ ابن الاثير الامام الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ١٤/١٣١ و ١٧/٢٥٦ و « تذكرة الحفاظ » ٣/٩٤٠ وانظر ما علقه الاستاذ الشيخ شعيب الارنؤوط على « تهذيب الكمال » ١/٣٢٨-٣٢٩ فانه لطيف .

- (٤) انظر « مقدمة السنن » صفحة : د .
(٥) لعله الامام ابو علي النيسابوري المتوفى سنة ٣٤٩ هـ ترجمته في « التذكرة » ٣/٩٠٢ و « تاريخ بغداد » ٨/٧١ و « النجوم الزاهرة » ٣/٣٢٤
(٦) أورده الذهبي في « السير » ١٤/١٣١ كلاماً شبيهاً بهذا ثم قال : صدق ، فانه لبن جماعة من رجال صحيح البخاري ومسلم ، وانظر « شروط الأئمة الستة » ٢١
(٧) لان فيه عدداً أكثر من الاحاديث الضعيفة كما يعلمه المستفلون بهذا الفن .
(٨) « الباعث الحثيث » ٣١

رجالاً مجهولين ، إما عيناً أو حالاً . وفيهم المجروح . وفيه أحاديث ضعيفة ومعالة ومنكرة .

وذكر في « كشف الظنون » ^(١) : من شروحه شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي ^(٢) « زوائده على الأربعة » أغني الصالحين وأبي ^(٣) داود والترمذي في مجلد وتوفي سنة أربع وثمان ومئة . وعلى السنن تعليقة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة أولها : الحمد لله الذي لا تحصى منته . وللشيخ أبي الحسن السندي أيضاً تعليقة بالقول لكنها أبسط من تعليقة السيوطي بالقول ^(٤) .

الفصل السابع

(سنن ابن ماجه)

في ذكر سنن ^(٥) ابن ماجه لأبي عبد الله بن يزيد بن ماجه القزويني الحافظ المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومئتين وهي السادسة من الكتب الستة عند البعض .

قال ابن ماجه في باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أول السنن : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شريك عن الأعمش

(١) في ١٠٠٦/٢ منه .

(٢) انظر « الضوء اللامع » ١٠٠/٦ والتعليق على « لحظ اللاحاظ »

١٩٩

(٣) كذا الاصل ، تبعاً لحاجي خليفة ، والجماعة : ابا .

(٤) وقد طبعت الحاشيتان في مصر . وانظر « تاريخ التراث » ١/٢٤٤ -

٤٢٥

(٥) « كشف الظنون » ١٠٠٤/٢ و « اتحاف النبلاء » ٨٨ و « مفتاح

السعادة » ١٣٩/٢ و « شرح الاربعين العجلونية » ٢٠٧ و « الرسالة

المستطرفة » ١٢ - ١٣ و « تاريخ الادب العربي » ١٩٨/٣ و « تاريخ

التراث العربي » ٣٧٧/١ و « شروط الائمة الستة » ١٩

عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا » ^(١) .

ومن ثلاثياته : حدثنا جبارة ، قال : حدثنا كثير ، قال : سمعت أنس بن مالك ، رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع » ^(٢) ، انتهى .

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي ^(٣) : كتابه واحد من الكتب الإسلامية التي يُقال لها ، الأصول الستة ، والكتب الستة ، والصحاح الستة ، قلت : والأمهات الست .

وإذا قال المحدثون : رواه الجماعة ، يريدون به رواية هذه الرجال الستة في تلك الكتب الستة ، وإذا قالوا : رواه الأربعة ، فمرادهم هذه الأربعة غير البخاري ومسلم .

وله عدة أحاديث ثلاثيات أوردها في سننه ، انتهى ^(٤) . وهذه الثلاثيات

(١) في اسناده شريك بن عبد الله ، وهو سيء الحفظ ، عنعه الاعمش وهو مدلس ، ويشهد له ما رواه البخاري ٧٢٨٨ ومسلم ١٣٣٧ و ٢٢٨٤ وغيرهما عن أبي هريرة .

(٢) هو في «سننه» ٣٢٦ وفيه جبارة بن المغلس وكثير بن سليم وهما ضعيفان ، ورواه أبو الشيخ في كتاب « أخلاق النبي » ص ٢٣٥ وفيه كثير أيضا .

(٣) انظر مقدمة « لمعات التفتيح » ٨/١ - هندية .

(٤) وقد استلها بعض المحدثين في جزء صغير ، منه نسختان في المكتبة الظاهرية مجموع ٦٣ ومجموع ٥٩ وانظر « المنتخب من مخطوطات الحديث » ١٠٢ و ٢٨١ و ٣٨٠ و « تاريخ التراث العربي » ٣٨٠/١

من طريق جُبارة (بن) المُغَلَّس^(١) وله حديث في فضل قزوين منكر بل موضوع^(٢) ولهذا طعنوا فيه وفي كتابه . وواضعه رجل اسمه ميسرة^(٣) قال ابن ماجه : عرضت هذه السنن على أبي زرعة فتنظر فيه وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها . ثم قال : لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف^(٤) .

وجملة ما في سننه أربعة آلاف حديث وعدد كتبها اثنان وثلاثون كتاباً وأبوابها خمس مئة وألف باب^(٥) .

(١) وهو ضعيف كما تقدم ، وانظر ترجمته في « أسامي الضعفاء » ٢ / ٦٢ لابي زرعة ، و « المجروحين » ١ / ٢١٦ و « التهذيب » ٢ / ٥٨
(٢) انظر « الفوائد المجموعة » ٤٣٢ و « اللآلئ المصنوعة » ١ / ٦٣ و « تنزيه الشريعة » ٢ / ٥٠ ، واورد الذهبي هذا الحديث في « الميزان » ٢ / ٢٠ وقال : فلقد شان ابن ماجه سننه بادخاله هذا الحديث الموضوع فيها .
(٣) هو ميسرة بن عبد ربه ، ترجمته في « أسامي الضعفاء » ٢ / ٦٦١ و « الميزان » ٤ / ٢٣١ و « اللسان » ٦ / ١٣٨ ، ونقلوا أن أبا زرعة قال فيه : وضع في فضل قزوين أربعين حديثاً ، وكان يقول : اني احتسب في ذلك .

(٤) « تذكرة الحفاظ » ٢ / ٦٣٦ واوردها الذهبي ايضاً في « السير » ١٣ / ٢٧٨ وعلق عليها بقوله : قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً ، واسع العلم ، وانما غض من رتبة « سننه » ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات ، وقول أبي زرعة - ان صح - فانما عنى ب « ثلاثين حديثاً » الاحاديث المطروحة الساقطة ، وأما الاحاديث التي لا تقوم بها حجة ، فكثيرة ، لعلها نحو الالف . قلت : وقد قام الدكتور سعدي الهاشمي بدراسة حول كلمة أبي زرعة هذه ونقل نقد العلماء عليها في « مجلة الجامعة الاسلامية » ١٢ / ٤٧ ، ٤٨ / ٢١-٥١ . وانظر « توضيح الافكار » ١ / ٢٢٣

وبعد كتابة ما تقدم بأكثر من سنتين طبع كتاب « صحيح ابن ماجه » لشيخنا الألباني ، فعرفنا منه أن عدد الاحاديث الضعيفة في « سنن ابن ماجه » لا يزيد على الثمان مئة ، والله المستعان .

(٥) لقد قام الاستاذ المحقق محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله باحصاء احاديث سنن ابن ماجه وأبوابه وكتبه ، فعدده كتبه ٣٧ عدا المقدمة ، وعدد أبوابه ١٥١٥ وعدد احاديثه ٤٣٤١ ، وهذا الاختلاف راجع الى اختلاف النسخ ، والله أعلم .

وفي الواقع الذي فيه من حسن الترتيب وسرد الأحاديث بالاختصار من غير تكرار ليس في أحد من الكتب ، وقد شهد أبو زرعة على صحته^(١) .

قال ابن الأثير : كتابه كتابٌ مفيد قويّ النفع في الفقه ، لكنّ فيه أحاديثٌ ضعيفةٌ جداً بل منكسرة حتى نُقل عن الحافظ الميزيّ أن الغالب فيما تفرد به الضعفُ ، ولذا لم يصفه غيرُ واحد إلى الخمسة بل جعلوا السادسَ الموطأ .

قال الحافظ ابن حجر : أول من أضاف ابن ماجه إلى الستة (أبو) الفضل (محمد) بن طاهر^(٢) حيث أدرجه معها في « أطرافه »^(٣) وكذا في « شروط الأئمة الستة »^(٤) ثم الحافظ عبد الغني^(٥) في كتاب « الإكمال في أسماء الرجال »^(٦) الذي هذبه الحافظ الميزيّ^(٧) ، وقدمه على « الموطأ » لكثرة زوائده ، انتهى .

(١) وقد تقدم نقد قوله .

(٢) المتوفى سنة ٥٠٧ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٤٢/٤ و « العبر » ١٤/٤ و « طبقات الحفاظ » ٥٢

(٣) منه نسخة خطية في جامع القرويين برقم ٦٤٣

(٤) طبع بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ، وانظر ص ١٩ منه .

(٥) هو عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٣٧٢/٤ و « الذيل على طبقات الحنابلة » ٢ / ٥ و « حسن المحاضرة » ٣٥٤/١

(٦) كذا قال ، واسمه الصحيح « الكمال ... » منه نسخة في ظاهرية دمشق ، ومكتبة خدابخش في الهند .

(٧) هو جمال الدين يوسف بن الحجاج بن الزكي ، المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٤٩٨/٤ و « ذيل دول الاسلام » ٢ / ٢٤٧ و « فوات الوفيات » ٣٥٣/٤ . وانظر الدراسة المفيدة التي كتبها الدكتور بشار عواد معروف للتهذيب في مقدمة « تهذيب الكمال » ١ / ٣٧ - ٩٠

وإن شئت الحق الصريح فالموطأ مقدم على الكل^(١) .

قال صاحب « كشف الظنون »^(٢) : شرح قطعة منها في خمسة مجلدات الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قُلَيْبُج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبع مئة^(٣) ، وبلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة تماماً سماه « مصباح الزجاجاة على سنن ابن ماجه »^(٤) ، أوله : الحمد لله ذي الجلال والإكرام .

وشرحها الحافظ برهان الدين لإبراهيم بن محمد الحلبي سبط ابن العَجَمي المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمان مئة .

وشرحها الشيخ كمال الدين بن موسى الدَّهْرِي الشافعي المتوفى سنة ثمان وثمان مئة في نحو خمسة مجلدات سماه « اللديباجة » مات قبل تحريره . وشرح الشيخ سراج الدين عُمَر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة زوائده على الخمسة — أعني الصحيحين وأبي^(٥) داود والترمذي والنسائي — في ثمانية مجلدات سماه « ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه » . وألحقَ في خطبته بيانَ من وافقه من باقي الأئمة السَّنة مع ضبط المشكل من الأسماء والكُنى وما يحتاجُ إليه من الغرائبِ مما لم يوافقِ الباقيين ، ابتداءً في ذي القعدة سنة ثمان مئة ، وفرغ في شَوَّال من السنة التي تليها .

وشرحه الشيخ أبو الحسن بن عبد الهادي السَّنْدِي المدني المتوفى سنة

(١) وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً .

(٢) في ١٠٠٤/٢ منه .

(٣) وقد سماه « الإعلام بسننه عليه السلام » منه أجزاء في دار الكتب

المصرية حديث ٢٧٥ وبنكيبور ١٢٨/١/٥ رقم ٢٢١ وفيض الله ٣٦٢

(٤) وقد طبع في الهند سنة ١٢٨٢ هـ .

(٥) كذا الاصل ، والجادة : أبا .

تسع ومئة وألف^(١) وهو شرح لطيف بالقول^(٢) ، انتهى

وشرحه الشيخ الصالح التقي عبد الغني بن الشيخ أبي سعيد المجددي
الدهاوي^(٣) نزيل المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والتحية حالاً وسماه
« إنجاح الحاجة » . وهو شرح مختصر طبع في الدهلي على هوامش السنن^(٤)
المذكورة أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . إلخ .

الفصل الثامن

(مسند الإمام أحمد)

في ذكر مسند الإمام^(٥) أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة إحدى
وأربعين ومئتين يشتمل على ثلاثين ألف حديث^(٦) في أربعة وعشرين
مجلداً وهو في تسعة عشر مجلداً من نسخة الوقف بالمستنصرية^(٧) . وهو
كتابٌ جليلٌ من جملة أصول الإسلام .

(١) كذا قال ، والصواب في تاريخ وفاته سنة ١١٣٨ هـ وقد تقدمت ترجمته
(٢) واسم شرحه « كفاية الحاجة في شرح ابن ماجه » وقد طبع في القاهرة
سنة ١٣١٣ هـ .

(٣) وقد توفي سنة ١٢٩٦ هـ ، ترجمته في « فهرس الفهارس » ١٥٢/٢
و « هدية العارفين » ٥٩٥/١ و « ايضاح المكنون » ١٣١/١
(٤) سنة ١٢٨٢ هـ .

(٥) « كشف الظنون » ١٦٨٠/٢ و « اتحاف النبلاء » ١٤١ و « مفتاح
السعادة » ٢٣٢/٢ و « شرح الاربعين العجلونية » ٢٧١ و « الرسالة
المستطرفة » ١٨ و « تاريخ الادب العربي » ٣١٢/٣ و « تاريخ التراث
العربي » ٢٠٥/٢ و « فهرست ابن خير » ١٣٩ و « المدخل الى مذهب
أحمد » ٤٧ .

(٦) انظر لزاما « الباعث الحثيث » ٢٧ ، ٢٨ والتعليق عليه .
(٧) وقد وصف بروكلمان وسزكين النسخ الخطية المنثورة في المكتبات
العالمية ، فارجع اليهما .

وقد وقع له فيه ما ينوف عن ثلاث مئة حديث ثلاثية الإسناد^(١) .

قال الإمام في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول « المسند » :
حدثنا عبد الله بن نعيم قال : أنا إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن
قيس ، قال : قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة : ١٠٥) .
ولما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ الناس إذا رأوا
المُنكر فلم يُغيروهُ ، أوْشَكَ أَنْ يَعْصِمَهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ «^(٢) .

وهن ثلاثياته : حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم سمع ابن عمر ابن

(١) وعددها تحديدا ثلاث مئة وواحد وثلاثون حديثا ، خرجها الامامان
الجليلان : محب الدين اسماعيل بن عمر المقدسي المتوفى سنة ٦١٣هـ ،
ترجمته في « التكملة » ٣٨٥/٢ للمنزدي و « ذيل طبقات الحنابلة »
٩٠/٢ و « الشذرات » ٥٤/٥ وضياء الدين محمد بن عبد الواحد
المقدسي ، المتوفى سنة ٦٤٣هـ وترجمته في « التذكرة » ٤ / ١٤٠٥
و « ذيل طبقات الحنابلة » ٢٣٦/٢ و « الشذرات » ٥ / ٨٤ وقد
شرحه العلامة محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ ، ترجمته
في « سلك الدرر » ٣١/٤ و « تاريخ الجبرتي » ٤٠٩/١ و « الاعلام »
١٤/٦ وقد طبع شرحه في المكتب الاسلامي بمجلدين وانظر « المدخل »
٤٧١

(٢) اسناده صحيح ، وهو في « المسند » ٢/١ و ٥ و ٧ ورواه ابو داود
٤٣٣٨ والترمذي ٢١٦٩ و ٣٠٥٩ وابن ماجه ٤٠٠٥ وابن حبان ١٨٣٧ -
موارد والبقي ١٥٣ والحميدي ٣ والمروزي في « مسند أبي
بكر » (رقم : ٨٨) وابن جرير في « تفسيره » ٦٤/٧ وأورده السيوطي في « الدرر
المنثور » ٣٣٩/٢ وزاد نسبه لابن ابي شيبة وعبد بن حميد والعدوي وابن
منيع وابي يعلى والكشي في سننه وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني
في « الافراد » وابي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في « الشعب »
والضياء في « المختارة » .

ابنِه عبد الله بن واقدٍ : يا بني ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا ينظر الله عز وجل إلى من جر إزاره خيلاء » ^(١) ، انتهى .

ألف « مسنده » وهو أصلٌ من أصول هذه الأمة ، جمع فيه من الحديث ما لم يتفقَ لغيره ، ذكروا أن أحمد بن حنبل شرط فيه أن لا يُخرج إلّا حديثاً صحيحاً عنده ^(٢) ، قاله أبو موسى المديني ^(٣) : لكن يقال : إن فيه أحاديثَ موضوعة ^(٤) ، كما ذكره البقاعي ^(٥) .

وزوائده لولده عبد الله ^(٦) .

قال المولى عبد العزيز الدهلوي في « بستان الحديثين » : « مسند الإمام أحمد » وإن كان من تصنيف هذا الإمام العالي المقام ، لكن فيه زياداتٍ

-
- (١) إسناده صحيح ، وهو في « المسند » ٥/٢ و ١٠ و ٣٢ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ و ٧٤ و ٧٦ و ٨١ و رواه مالك ٩١٤/٢ والبخاري ٥٧٨٣ ومسلم ٢٠٨٥ وأبو داود ٤٠٩٤ والترمذي ١٧٣٠ وابن ماجه ٢٥٦٩ وانظر « شرح ثلاثيات المسند » ٨٠/١-٨٧ (٢) علق العلامة عبد القادر بدران على هذه الكلمة في « المدخل » ٤٧٢ قائلا : وهذا صحيح بالنسبة الى احاديث الاحكام . قلت : اما الضعيف فلا يخلو منه كما هو معلوم لكل من مارس علم الحديث ، وخير شاهد على ذلك تعليقات المحدث الشيخ أحمد شاکر على « المسند » وانظر « الاجوبة الفاضلة » ٩٥ - ١٠٠ و « مجموع الفتاوى » ٢٤٨/١ و ٣٦٣/١٠ و ٧٨/١٨ و « صيد الخاطر » لابن الجوزي ٢٦٣-٢٦٤ (٣) « خصائص المسند » ٢١ (٤) والحافظ ابن حجر رسالة رد بها على من ادعى ان في المسند احاديث موضوعة ، اسمها « القول المسدّد في الذّب عن مسند أحمد » وهي مطبوعة في الهند ومصر . (٥) في « النكت الوفية بشرح الالفية » وهو مخطوط . (٦) وهي منشورة بين اجزاء المسند ومطبوعة معه وانظر « الرسالة المستطرفة » ١٩ و « كشف الظنون » ٩٥٦/٢ و « اتحاف النبلاء » ٨٦

جمة من ولده عبد الله وبعضها من أبي بكر القطيعي^(١) الراوي له^(٢) عن ولده ، وهو مشتمل على ثمانية عشر مسنداً :

أولاه : مسند العشرة المبشرة ، والثاني : مسند أهل البيت النبوي ، الثالث : مسند ابن مسعود ، الرابع : مسند ابن عمر . الخامس : مسند عبد الله بن عمرو العاصي وأبي رُمثة^(٣) ، السادس : مسند عباس وولده^(٤) السابع : مسند عبد الله بن عباس ، الثامن : مسند أبي هريرة ، التاسع : مسند أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، العاشر : مسند أبي سعيد الخدري^(٥) ، الحادي عشر : مسند جابر بن عبد الله الأنصاري ، الثاني عشر : مسند المكين ، الثالث عشر : مسند المدنيين ، الرابع عشر : مسند الكوفيين ، الخامس عشر : مسند البصريين ، السادس عشر : مسند الشاميين ، السابع عشر : مسند الأنصار ، الثامن عشر : مسند عائشة ، مع مسند النسوة الأخرى .

-
- (١) هو أحمد بن جعفر بن حمدان ، المتوفى سنة ٣٦٨ ، ترجمته في «تاريخ بغداد» ٧٣/٤ و «الانساب» ٢٠٣/١٠ و «لسان الميزان» ١٤٥/١
- (٢) فهو راوي المسند عن عبدالله بن أحمد ، وقد أثبت الزيادات التي أشار إليها الدهلوي كثير من العلماء والحفاظ منهم ابن تيمية والذهبي والنكنوي وغيرهم وانظر «الفتح الرباني» ٢١/١ - ٢٣ للساعاتي .
- وذهب شيخنا الأستاذ اللبناني إلى نفي وجودها بعد دراسة وبحث ، فقال في «صحيح الترغيب» ١٥١ : «وأما أبو بكر القطيعي فليس له زيادات في «المسند» خلافا لما اشتهر ، وقد بينت ذلك في بحث علمي دقيق أجريته في الرد على بعض متعصبة المعاصرين سميته «الذئب الاحمد عن مسند الامام احمد» والرد على من طعن في صحة نسبته إليه ، زعم أن القطيعي زاد فيه أحاديث موضوعة كثيرة حتى صار ضعيفه ، وأرجو أن يتاح لي طبعه ونشره قريباً إن شاء الله .
- (٣) ترجمته في «الاصابة» ١٣٤/١١ ولم يذكر له مسنداً ، لانه بوّب له في «مسنده» قائلاً : «حديث أبي رُمثة» .
- (٤) هما قبل مسند أبي هريرة في المطبوع من «المسند» .
- (٥) هو قبل مسند أنس .

وهذا المسند كله منقسم على اثنين وسبعين ومئة جزء^(١) وصاحب تجزئته الحسن بن علي^(٢) الراوي له عن القطيعي .

وكان الإمام أحمد جمعه على طريق البياض ولم يهذبّه ولم يرتّبهُ ، حتى رتبّه بعدّه ولده عبدُ الله لكنْ أخطأ فيه كثيرٌ حيث أدخل المدنيين في الشاميين وبالعكس ، كما نبّه عليه الحفاظُ المتقنون . ثم رتبّه بعض محدثي أصفهان على الأبواب . وما رُتبت تلك النسخة .

ثم هذبّه ورتبّه الحفاظ ناصر الدين بن زريق^(٣) على الأبواب وقد فُقدت هذه النسخة أيضاً في حادثة تيسّمور بدمشق^(٤) ، ثم اعتنى بترتيبه الحافظ أبو بكر بن محب الدين^(٥) فرتبّه على حروف المعجم وهو في أسماء المُقلّين خاصة^(٦) . وأفرد الحافظ أبو الحسن الهيثمي^(٧) زوائده على الصّحاح الستة ورتبها على الأبواب^(٨) .

والمشهور أن « مسند الإمام أحمد » يشتمل على ثلاثين ألفَ حديث ،

(١) يعني جزءاً حديثياً .

(٢) المعروف بابن المذهب ، توفي سنة ٤٤٤ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٧ / ٣٩٠ و « البداية والنهاية » ١٢ / ٦٣ و « الشذرات » ٢٧١ / ٣

(٣) ترجمته في « الشذرات » ٧ / ٢٤٠

(٤) انظر « الشذرات » ٧ / ٦٢-٦٣ و « خطط الشام » ٦ / ١٩١-١٩٥ ، لمحمد كرد علي .

(٥) المتوفى سنة ٧٨٩ هـ ، ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤ / ٨٤ و « غاية النهاية » ٢ / ١٧٤ و « ذيل التذكرة » ٦١ للحسيني .

(٦) انظر « ذيل تذكرة الحفاظ » ٦١ والتعليق عليه .

(٧) هو علي بن أبي بكر بن سليمان ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ٥ / ٢٠٠ و « حسن المحاضرة » ١ / ٣٦٢ و « الشذرات » ٧٠ / ٧

(٨) واسمه « غاية المقصد في زوائد المسند » وهو مطبوع ضمن « مجمع الزوائد » للهيثمي في مطبعة حسام الدين القدسي لكن بحذف اسانيده .

ومع زيادات ولده على أربعين ألف حديث ، والأول هو المنقول عن الثقات المحدثين والله أعلم ^(١) .

ويمكن التطبيق بإسقاط المكرّر ، وتعداده ، فالقولان صحيحان ، وقد تقرر عند المحدثين أنه متى اختلف الصحابي صار الحديث حديثاً آخر ، وإن كانت الألفاظ والمعاني والقصة واحدة ، خلافاً لعُرف الفقهاء ، فإن الاعتبار عندهم للمعنى دون اللفظ ، فما دام أصل المعنى واحداً ، فالحديث واحد حتى لا دخل فيه للخصوصيات الزائدة فيه عندهم ، لأنهم إنما يرون محط الفائدة ومأخذ الحكم لا غيره . والحق هو هذا ، لأن الاستنباط يقتضي إياه .

ولما فرغ الإمام أحمد عن مُسَوِّدَة « مسنده » جمع أولاده كلهم وقرأ عليهم هذا المسند ، وقال : هو كتاب جمعته وانتخبته من سبع مئة ألف حديث وخمسين ألف حديث - أي طُرُق - فإن وقع للمسلمين اختلاف في حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي لهم أن يرجعوا إليه ، فإن وجدوا أصله فيه فيها ونِعِمَّت ، وإلا فليعلموا أن الحديث غير معتبر لا أصل له ^(٢) .

قلت : المراد به أحاديث بلغت درجة الشهرة أو تواتر المعنى وإلا فالأحاديث الصحيحة المشهورة كثيرة وليست هي فيه ^(٣) ، انتهى .

(١) وقد تقدم تقرير ذلك فراجعه .

(٢) « سير أعلام النبلاء » ٣٢٩/١١

(٣) علق الإمام الذهبي في « السير » قائلا : في « الصحيحين » أحاديث قليلة ليست في « المسند » ، لكن قد يقال : لا ترد على قوله ، فإن المسلمين ما اختلفوا فيها ، ثم ما يلزم من هذا القول : أن ما وجد فيه أن يكون حجة ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ، ولا يجب الاحتجاج بها . الخ .

وقال الشيخ الجليل أحمد بن إدريس الشهير بالشماع الصعدي^(١) المكي رحمه الله تعالى في ترجمة الشيخ عبد الله بن سالم البصري^(٢) المكي رحمه الله تعالى : وجمع مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بعد أن تفرق أبيادي^(٣) سبا ، وكاد أن يكون كالثهبأ^(٤) وصحح منه نسخة صارت أمأ وكعبة لمن أمأ ، نقل منها السادة العلماء نسخة تشفي الألسا ، وانتشرت في الحرمين انتشاراً ضاء به آفاق الخافقين ، وأرسل ابنه البار بوالديه برآ ظهرت بركته عليه نسخة أوقفها بطيبة الشريفة ، وأخرى بجامع مصر المنيفة . تقبل الله ذلك منه آمين .

قال في « كشف الظنون »^(٥) : وجمع غريبه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب في كتاب وتوفي سنة خمس وأربعين وثلاث مئة^(٦) . واختصره الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملتن الشافعي المتوفى سنة خمس وثمان مئة ، وعليه تعلية للسيوطي في إعرابه سماها « عقود الزبرجد »^(٧) . وقد شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادي السندي ، نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئة وألف شرحاً كبيراً نحواً من خمسين كراسة كباراً^(٨) . واختصره الشيخ

(١) قال الكتاني في « فهرس الفهارس » ١٩٨/١ : هكذا سماه صاحب « الحطة » وعند غيره سالم بن أحمد الشماع .

(٢) توفي سنة ١١٣٤ ، ترجمته في « تاريخ الجبرتي » ٢٨/١ و« التعليقات الظراف » ١٤ لشيخنا عطاء الله حنيف و« هدية العارفين » ٤٨٠/١

(٣) هو مثل يضرب في التفرق ، وانظر « تاج العروس » ٧٦/١

(٤) هو الثراب الذي تطيره الريح .

(٥) ١٦٨٠/٢

(٦) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٣٥٦/٢ و« معجم الادباء » ٢٦/٧ و« لسان الميزان » ٢٦٨/٥

(٧) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٦١٢ - حديث وانظر « مكتبة الجلال السيوطي » ٢٥٥-٢٥٦ للشرقاوي اقبال .

وقد طبع أخيراً .

(٨) ذكر الشيخ عبد القادر بدران في « المدخل » ٤٧٣ أنه يوجد مخطوطاً في إحدى خزائن المدينة المنورة .

زين الدين عمر بن أحمد الشَّماع الحلبي ^(١) وسماه « الدر المنتقد من مسند أحمد » ^(٢) .

وصل

الكتب المصنفة في علم الحديث وفروعه كثيرة شهيرة ما بين مختصر منها ومطول كالمسانيد المشهورة والدواوين الماثورة والمعاجم والمستخرجات والمستدركات وغيرها التي ذكرناها مستوعباً في « جنان المتقين » على ترتيب حروف الهجاء من حرف الألف إلى حرف الباء حسب ما اطلعنا عليه وانتهى علمنا إليه .

ولمّا المقصود ههنا ذكر الأمهات التي هي أصول الإسلام وعليها مدار الأحكام دون غيرها ، لأن السلف والخلف جميعاً قد أطبقوا على أن أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيحُ البخاري ثم صحيحُ مسلم ثم « الموطأ » وعند البعض « الموطأ » ثم الصحيحان - وهو الأصح ^(٣) - ثم بقية الكتب الستة وهي جامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه ، وعند البعض الموطأ بدل ابن ماجه كصاحب « جامع الأصول » ^(٤) . يقول

-
- (١) توفي سنة ٩٣٦ ، ترجمته في « الكواكب السائرة » ٢٢٤/٢ و« شذرات الذهب » ٢١٨/٨ و « إعلام النبلاء » ٤٨٠/٥
(٢) ذكره في « ايضاح المكنون » ٤٥٠/١ باسمه « الدر المنضد » ، وانظر « المدخل » لعبد القادر بدران ٤٧٠-٤٧٥
(٣) وقد تقدم الكلام حول هذا فراجع .
(٤) أي : ابن الاثير الجزري ، وقد تقدمت ترجمته .

الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي^(١) : وفي هذه الكتب الأربعة - أي سوى الصحيحين - أقسامٌ من الأحاديث من الصحاح والحسان والضعاف وتسميتها بالصحاح الستة بطريق التغليب وسمى صاحبُ « المصابيح »^(٢) أحاديث غير الشيخين بالحسان وهو قريب من هذا الوجه قرب المعنى اللغوي وهو اصطلاح جديد^(٣) منه . قال بعضهم^(٤) : كتاب الدارمي أخرى وأليق يجعله سادس الكتب لأن رجاله أقل ضعفاً ، ووجود الأحاديث المنكرة والشاذة فيه نادرٌ وله أسانيد عالية . وثلاثياته^(٥) أكثر من ثلاثيات البخاري^(٦) ، وهذه المذكورات من الكتب أشهر الكتب وغيرها من الكتب كثيرة شهيرة . ولقد أورد السيوطي في كتاب « جمع الجوامع »^(٧) من كتب كثيرة تتجاوز الخمسين مشتملة على الصحاح والحسان والضعاف وقال^(٨) : ما أوردت فيها حديثاً موسوماً بالوضع اتفق المحدثون على تركه أو ردّه والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) مقدمة « لمعات التنقيح » ١/٨-٩ طبع الهند .

(٢) أي : الحسين بن مسعود البغوي . وقد تقدمت ترجمته .

(٣) انظر لزاما « توضيح الافكار » ١/١١٦ - ١٧ للإمام الصنعاني .

(٤) قال الشيخ محمد عميم الاحسان في تعليقه على « اللمعات » : كالحافظ

صلاح الدين العلائي ، وتبعه ابن حجر .

(٥) منه نسخ خطية عديدة ، في « المكتبة الظاهرية » مجموع ٥١ وفي دار

الكتب المصرية ٩٣ - تيمور وغيرها ، وقد حققها الدكتور محمد

عويضة ضمن اطروحاته حول « الدارمي » لرسالة الدكتوراه ، وانظر

١٢٦-١٣٢ منه .

(٦) هذا وهم من المصنف ، فانها خمسة عشر حديثاً ، اما ثلاثيات

البخاري فهي اثنان وعشرون حديثاً ، كما في « شجرة النور الزكية »

٤٩٠-٤٩٣ وقد تقدم الكلام عنها .

(٧) مخطوط ، منه نسخ في عدة مكتبات في العالم ، وقد صُورت مخطوطته

بطريق الاوفست في مصر ، وانظر « مكتبة الجلال السيوطي » ١٥٥ -

١٦٠ .

(٨) انظر « فيض القدير » ١/٢١ للمناوي .

البابُ الخامسُ

في تراجم أصحاب الأئمة الست والامام مالك
وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين

فإنه لا يطمئن قلبٌ بكتاب مؤلف ولا يسكنُ فكرٌ من رأي رَوْضٍ مُصنّفٍ ، ما لم يعرف غارسَ أشجاره ومُفَوِّفَ أزهاره ، إذ بذلك يتمُّ علمُ مقداره وتصفو النفسُ بالتَّروُّحِ بين ورده وبهَّاره ، وكأنَّه نسبُ الكتاب ومنه المبدأ وإليه المآبُ .

الفصل الأول (مالك بن أنس)

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس^(١) بن (مالك بن) أبي عامر بن

(١) ترجمته في « تاريخ خليفة » ٤٣٢/١ و ٧١٩/٢ و « طبقاته » ٢٧٥ و « مشاهير علماء الأمصار » ١٤٠ و « الحلية » ٣١٦/٦ و « الانتقاء » ٦٣ - ٩ و « طبقات الشيرازي » ٦٧ و « ترتيب المدارك » ١٠٢/١ و ٢٥٤ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٥/٢ - ٧٩ و « وفيات الأعيان » ١٣٥/٤ - ١٣٩ و « سير أعلام النبلاء » ٤٣/٨ و « تذكرة الحفاظ » ٢٠٧/١ - ٢١٣ و « تهذيب التهذيب » ٥/١٠ و « النجوم الزاهرة » ٩٦/٢ و « شذرات الذهب » ١٢/٢ وغيرها من كتب التراجم .

عَمَرُو - بالفتح - بن الحارث بن غَيْثَمَان ^(١) - بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ، ويقال : عثمان بغين مهملة وثناء مثلثة ^(٢) - بن جُثَيْل - بجيم وثناء مثلثة وياء ساكنة تحمية - كذا ضبطه الدَّارِقُطِيُّ .

وقال ابن سعد ^(٣) : وهو خثيل بخاء معجمة مضمومة ومثلثة مفتوحة بصيغة التصغير . كذا ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة ^(٤) في ذكر أبي عامر بن عمرو .

وذكره الذهبي في «تجريد الصحابة» ^(٥) وقال : لم أرَ من ذكره من الصحابة وقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولابنه مالك رواية عن عثمان وغيره من الصحابة .

واكتفى الحافظ ابن حجر في الإصابة ^(٦) على هذا التقدير . وقال محمد بن إبراهيم بن خليل ^(٧) في «شرح مختصر الخليل» ^(٨) وهي رسالة

(١) «الاكمال» ١٤٢/٦ وانظر «سير اعلام النبلاء» ٦٤/٨

(٢) نقل العلامة العلمي في تعليقه على «الاكمال» ٥٦٦/٢ توهيم ابن مابولا في كتابه «تهذيب مستمر الاوهام» من قال : عثمان بن جثيل، فقال بعد حكايته ما مر : وفيه وهمان : أحدهما عثمان ، فانه غيثمان، بغين معجمة مفتوحة ، وياء معجمة باننتين من تحتها والآخر : جثيل، فانه خثيل ، بخاء معجمة ، ذكر ذلك ابن سعد ... ولست ادري ممن التصحيف فيه .

(٣) انظر «طبقاته» ٦٣/٥

(٤) «الإصابة» ٢٧٦/١١

(٥) «التجريد» ١٨١/٢

(٦) لكنه ضبطه في «التبصير» ٤٦٧/١ و ٩٣٣/٣ ، فانظره .

(٧) لعله محمد بن ابراهيم التتائي المتوفى بعد سنة ٩٤٠ كما في «نيل

الابتهاج» ٣٣٥ للتكتي وانظر «شذرات الذهب» ٢٢٤/٨

(٨) هو الكتاب المعتمد عند المتأخرين من المالكية والحجة لدى جماعتهم ، جامع لمسائل المذهب في أسلوب وجيز محكم ، اشتغل به العلماء تدرسا وشرحا ، مؤلفه هو العلامة خليل بن اسحاق المالكي المتوفى سنة ٧٦٧ ترجمته في «الدرر الكامنة» ٨٦/٢ و «حسن المحاضرة» ٤٦٠/١ و «الديباج المذهب» ١١٥

مشهورة^٢ في فقه مالك رائجة متداولة في الديار المغربية : واما أبو عامر فجدُّ أبي مالك ، صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدر . كذا في « الديباج المذهب »^(١) لابن فرحون . وهو خثيل بن عمرو بن ذي أصبح واسمه الحارث الأصبجي المدني .

والأصبجي^(٢) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة إلى ذي أصبح بن عوف بن مالك^(٣) . إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ولد سنة خمس وتسعين ، وقال يحيى ابن بكير : سنة ثلاث وتسعين^(٤) ، وهو من أجلّ تلامذته ، وحملته أمه ثلاث سنين في بطنها . وقيل سنتين^(٥) . وجلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة وعُرفت له الإمامة

قال الواقدي : مات وله تسعون سنة

قال ابن خلكان^(٦) : توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة فعاش أربعاً وثمانين سنة ، وقال ابن الفرات في « تاريخه »^(٧) : توفي لعشر مئتين من شهر ربيع الأول ، وقيل : إنه توفي سنة ثمان وسبعين

(١) « الديباج » ٨٣/١

(٢) « الانساب » ٨٧/١ للسمعاني .

(٣) « جمهرة انساب العرب » ٣٥/١ لابن حزم .

(٤) ورجحه الامام الذهبي في « سير النبلاء » ٥/٨

(٥) انظر « ترتيب المدارك » ١١١/١ و « العبر » ٢٧٢/١

(٦) « وفيات الاعيان » ١٣٧/٤

(٧) وهو تاريخ مرتب على السنين ، منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية برقم ٢١١٠ - تاريخ وابن الفرات اسمه محمد بن عبدالرحيم المصري المتوفى سنة ٨٠٧ ترجمته في « احظ اللاحظ » ٢٤٢ و « الضوء اللامع » ٥١/٨ و « الشذرات » ٧٢/٧

ومئة ، وقيل : مولده سنة تسعين من الهجرة . وقال السمعاني ^(١) : ولد سنة ثلاث وأربع وتسعين . والله أعلم بالصواب .

ول بعضهم في ولادته وعمره ووفاته :

فخِرُ الأئمةِ مالِكُ نِعَمَ الإمامِ السَّالِكِ
مولِدُهُ نَجْمٌ هَدَى وفاتهُ فَازَ مالِكُ

قال ابن خَلِّكان ^(٢) : كانت وفاته بالمدينة ودفن بالبقيع وكان شديد البياض إلى الشقرة ، طويلاً عظيمَ الهامةِ ، أصلع ، يلبس الثياب العَدَنِيَّةَ الجَيَادَ ، ويكره حلقَ الشاربِ ويعيبُه ، ويراه من المثلة ولا يغير شبيهه ^(٣) . ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السَّراج ^(٤) ، بقوله :

سقى جدَّتاً ضمَّ البقيعُ لِمَالِكٍ من المِزَنِ مِرْعَادُ السَّحَابِ مِبْرَاقُ
إمامٍ موطأه السَّيْ طَبَقَتْ به أَقَالِيمُ في الدُّنْيَا فِيسَاحٌ وآفَاقُ
أقام به شرعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ له حَذَرٌ من أن يُضَامَ وإِشْفَاقُ
له سَتَدٌ عالٍ صَحِيحٌ وَهَيْبَةٌ فَلَمِلْ كُلَّ مَنْه حِينَ يَرْوِيهِ لِطَرِاقُ
وأَصْحَابُ صَدَقٍ كُلَّهُمْ عِلْمٌ فَسَلُّ بِهِمْ لِمَنْه إِنْ أَنْتِ سَاءَلْتِ حَذَاقُ
ولولم يكن إلّا ابن إدريس وحده كفاةً إلّا لِمَنْ السَّعَادَةُ أَرْزَاقُ

قال صاحب « التيسير » ^(٥) : هو إمام أهل الحجاز بل إمامُ الناس

(١) « الانساب » ٢٨٧/١

(٢) « وفیات الاعیان » ١٣٨/٤

(٣) انظر « زاد المعاد » ١٧٩/١ طبع الرسالة .

(٤) المتوفى سنة ٥٠٠هـ ، ترجمته في « ذيل طبقات الحنابلة » ١٢٣/١

و « معجم الادباء » ١٥٣/٥ والابيات في « وفیات الاعیان » ١٥٣/٥

(٥) أي « تيسير الوصول لاحاديث جامع الاصول » تأليف ابن الديبع الشيباني ، وانظر ٦/١ منه .

في الفقه والحديث وكفاه فخرأ أن الشافعيّ من أصحابه .

وقال الشيخ عبدُ الحقِّ الدّهلوي : كان ثقةً مأموناً ورعاً فقيهاً محدثاً حجةً من تبع التابعين . قال ابنُ خلّكان ^(١) : أخذ القراءة عرضاً عن نافع ابن أبي نعيم وسمع الزّهريّ ونافعا مولى ابن عمر وروى عنه الأوزاعيّ ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلمَ عن ربيعة الرأي ^(٢) وأفتى معه عند السلطان ، قال ملك : قتل رجلٌ كنتُ أتعلم منه ما مات حتى يخبثني ويستفتيني ، قال ابنُ وهب : سمعت منادياً ينادي بالمدينة : ألا لا يفتي الناس إلاّ مالك بن أنسٍ وابنُ أبي ذئب .

وفي « تيسير الوصول » ^(٣) أخذ عنه العلم خالقٌ لا يُحصون كثرةٌ منهم الشافعي ومحمد بن إبراهيم بن دينارو (المغيرة) وابن عبد الرحمن المخزومي وعبد العزيز بن أبي حازم ، - وهؤلاء نظراؤه من أصحابه - ومعهن بن عيسى القرزّاز وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ويحيى بن يحيى الأندلسي وعبد الله بن مسّامة القعّسبي وعبد الله بن وهب وأصينغ ابن الفرج .

وهؤلاء مشايخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم من أئمة الحديث ^(٤) .

وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يضربَ الناسُ بأكباد الإبل

(١) « الوفيات » ١٣٥/٤

(٢) انظر « وفيات الاعيان » ٢٨٨/٢

(٣) لابن الديبع الشيباني ٦/١

(٤) وانظر « جامع الاصول » ١٨٠/١ - ١٨١

يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة «^(١) . قال : وهذا حديث حسن . قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة : أنه مالك بن أنس «^(٢) .

ولقد حدث يوماً عن ربيعة الرأي بن عبد الرحمن فاستزاد القوم من حديثه فقال : ما تصنعون بربيعة وهو نائم في تلك الطاق . فأثني ربيعة . فقيل له : أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقيل له : فكيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم إن مثقالاً من دولة خير من حمل علم «^(٣) .

قال يحيى بن سعيد : ما في القوم أصح حديثاً من مالك «^(٤) . وقال وهب بن خالد : ليس ما بين المشرق والمغرب أحداً آمنّ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك «^(٥) . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم أهل الحجاز «^(٦) . وقال : إذا ذُكر العلماء فمالك النجم «^(٧) .

وأشهد الشيخ أبو طاهر إبراهيم كما أورده السيد المرتضى في «المجالس الحنفية» «^(٨) :

(١) هو في « سنن الترمذي » ٢٦٨٢ واخرجه احمد ٢٩٩/٢ وابن حبان ٢٣٠٨ والحاكم ٩١/١ والبيهقي ٢٨٦/١ كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة، ورجاله ثقات الا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ، وقد عنعننا ، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) انظر « ترتيب المدارك » ٨٣/١ و « سير النبلاء » ٥١/٨ - ٥٢

(٣) « ترتيب المدارك » ١٦٧/١

(٤) « سير النبلاء » ٦٧/٨

(٥) « ترتيب المدارك » ١٣٦/١

(٦) « سير النبلاء » ٦٦/٨

(٧) « مقدمة الجرح والتعديل » ٢٠٦/١ و « المعبر » ٢٧٢/١

(٨) وانظر ما قيل في الامام مالك من الشعر في حياته وبعد وفاته في «ترتيب المدارك» ٢٤٦/٢

إذا قيلَ مَنْ نجمُ الحديثِ وأهلهِ أشاروا أولوا الأبوابِ يعنونَ مالكا إليه تناهى علمُ دينِ محمدٍ فوطأ فيه للآراءِ المسالكِ ونظّمَ بالتصنيفِ أسبلَ نشرهُ وأوضح ما لولاهُ قد كان حالكا وأحيا دروسَ العلمِ شرقاً ومغرباً تقدّمَ في تلكِ المسالكِ سالكا وقد جاء في الآثارِ مِن ذاكِ شاهدٌ على أنه في العلمِ خُصّ بذلكِ فَمَنْ كان ذا طعنٍ على علمِ مالكٍ ولم يقتبس مِن نوره كان هالِكاً

قال الشافعي : قال لي محمدُ بن الحسن : أيهما أعلم صاحبنا أو صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما ، قلتُ : على الإنصاف ؟ قال : نعم . قلتُ : ناشدتك الله من أعلمُ بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم . قلتُ : ناشدتك الله مَنْ أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلتُ : ناشدتك الله مَنْ أعلم بأقوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق إلّا القياس والتمياس لا يكون إلّا على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء تقيس ^(١) ؟

وقال عبدُ الله بن المبارك : كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته عقر ب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفّر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له : يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا . فقال : نعم ، وأخبره : إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ^(٢)

(١) « الجرح والتعديل » ٤/١ و ١٢ و ١٣ و « مناقب الشافعي » ١٥٩ - ١٦٠ و « الحلية » ٣٢٩/٦ و ٧٤/٩ و مناقب أحمد ص ٤٩٨ ، وانظر هذا الخبر في « تأنيب الخطيب » ١٨١ ، ١٨٣ و « سير النبلاء » ٨ / ١٠١

(٢) « ترتيب المدارك » ١٥٥/١

وقال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد . ويشهدُ الصلاة والجمعة ، والجنائزَ ، ويعود المرضى ، ويقضي الحقوق ، ويجلس في المسجد ، ويجمع إليه أصحابه ، ثم ترك الجلوسَ في المسجد ، فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيُعزِّزهم ، ثم ترك ذلك كُلَّه فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزِّيه ولا يقضي له حقاً واحتمل الناسُ له ذلك حتى مات عليه . وكان ربما قيل له في ذلك . فيقول : ليس كلَّ الناس يقدر أن يتكلم بعنره ^(١) .

وسُعي به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو عمُّ أبي جعفر المنصور ، وقالوا له : إنه لا يرى إيماناً بيعتكم هذه بشيء ، فغضب جعفرٌ ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومُدَّت يده حتى انخلعت كتفهُ وارتكب منه أمراً عظيماً فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو رفعةٍ وكأنما كانت تلك السياط حُلِيّاً حُلِيّاً به ^(٢) .

وذكر ابن الجوزي في « شذور العقود » ^(٣) في سنة سبع وأربعين ومئة : وفيها ضُرب مالكُ بن أنس سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرضَ السلطان والله أعلم .

وحكى الحافظ أبو عبد الله الحُمَيْدي في كتاب « جذوة المقتبس » ^(٤)

(١) « وفيات الاعيان » ١٣٦/٤ و « سير النبلاء » ٥٨/٨ وعلى هامش « وفيات الاعيان » ما نصه : وانما كان تخلفه عن المسجد لانه سلس بوله ، فقال عند ذلك : لا يجوز أن اجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا على غير طهارة ، فيكون ذلك استخفافاً .

(٢) « سير النبلاء » ٧٢/٨

(٣) واسمه « شذور العقود في تاريخ العهود » وقد اختصره مصنفه من كتابه الكبير « المنتظم » وقف الحافظ السخاوي على نسخة منه بخط مصنفه، وانظر « الاعلان بالتوبيخ » ٦٧٢- (ط-٢) و « كشف الظنون »

١٠٣٠/٢

(٤) « الجذوة » ٣٢٥

قال : حدث القعنبی قال : دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ، ثم جلست ، فرأيتہ يبكي فقلت : يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قعنب وما لي لا أبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ؟ والله لوددت أني ضربت بكل مسألة أتيت فيها برأي بسوطٍ سوط ، وقد كانت لي السعة فيما قد مضت إليه وليتني لم أفتر بالرأي . أو كما قال : ذكّره ابن خلكان ^(١) .

وفي « إحياء علوم الدين » ^(٢) للغزالي : أما الإمامُ مالكٌ فإنه كان أيضاً متحلياً بهذه الخصال الخمس فإنه قيل له : ما تقول يا مالك في طلب العلم ؟ فقال : حسنٌ جميلٌ ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تُنمي فالزمه ، وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغاً حتى كان إذا أراد أن يحدث تواضعاً وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته واستعمل الطيبَ وتمكّن في الجاوس على وقار وهيبة ثم حدث ، قيل له في ذلك ؟ فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى ^(٣) .

وزاد ابنُ خلكان ^(٤) : ولا أحدث به إلا متمكناً على طهارة . وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائماً أو مستعجلاً ، ويقول : أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى . زاد صاحب « التيسير » ^(٥) : وكان مُهاباً ولبعض أهل المدينة فيه :

(١) في « وفيات الاعيان » ١٣٧/٤

(٢) « الإحياء » ٢٩/١ وانظر « الحلية » ٣١٨/٦

(٣) وانظر « ترتيب المدارك » ١٥٥/٢

(٤) في « وفيات الاعيان » ١٣٦/٤

(٥) « تيسير الوصول » ٧/١

يدعُ الجوابَ فلا يرجعُ هيبةً والسائلونَ نواكسُ الأذقانِ
أدبُ الوقارِ وعزَّ سُلطانُ التقى فهو المطاع وليس ذا سلطانِ
انتهى .

ونسبَهُما المولى عبدُ العزيز الدهلوي إلى سفيان الثوري ^(١) والله أعلم .
قال في « الإحياء » ^(٢) : قال مالكٌ : العلمُ نورٌ يجعله اللهُ حيثُ يشاءُ
وليس بكثرةِ الرواية . وهذا الاحترامُ والتوقيرُ يدلُّ على قوةِ معرفته
بجلالِ الله تعالى : وأما إرادته وجهَ الله تعالى بالعلم فيدلُّ عليه قوله :
الجدالُ في الدين ليس بشيء ^(٣) ويدلُّ عليه قولُ الشافعي : إني شهدت
مالكاً وقد سُئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها :
لا أدري ^(٤) .

ومن يُردُّ غيرَ وجهِ الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه بأن يُقرَّ على
نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النجم
الثاقب ^(٥) ، وما أحدٌ أَمَنَ عَلَيَّ من مالك ^(٦) . ورُوي أن أبا جعفر
المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المُكره ^(٧) ثم دَسَّ عليه مَنْ

(١) ونذا قال القاضي عياض في « ترتيب المدارك » ١٦٧/١ وأوردهما
الذهبي في « السير » ١٠١/٨ ونسبهما لمصعب بن عبدالله ، أما أبو
نعيم فأوردهما في « الحلية » ٣١٨/٦ - ٣١٩ ونسبهما لبعض أهل
المدينة .

(٢) « أحياء علوم الدين » ٢٧/١

(٣) « سير النبلاء » ٦١/٨

(٤) « سير النبلاء » ٦٩/٨

(٥) تقدم ، وانظر « سير النبلاء » ٥٢/٨

(٦) « تزيين الممالك » ١١/١ وأوردها أبو نعيم في « الحلية » ٦ / ٣١٨
منسوبة لعبد الرحمن بن مهدي .

(٧) وهو موقوف على ابن عباس بلفظ : « ليس على مستكره طلاق »
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٨/٥ وسعيد بن منصور في « سننه »

يسأله ، فروى على ملأ من الناس : « ليس على مستكره طلاق » فضربه بالسياط . ولم يترك رواية الحديث ^(١) . وقال مالك : ما كان رجل صادقاً في حديثه ولا يكذب إلاّ متّع بعقله ولم تُصبه مع الهرم آفة ولا خرف .

وأما زهده في الدنيا فبدل عليه ما روي أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له : هل لك من دار ؟ فقال : لا . ولكن أحدثك فيه حديثاً : سمعتُ ربيعة بن عبد الرحمن يقول : نسبُ المرء داره .

وسأله الرشيد ^(٢) : هل لك دار ؟ فقال : لا . فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، وقال : اشتر بها داراً فأخذها ولم يُنفقها ، فلما أراد الرشيدُ الشخصَ ، قال للمالك : ينبغي أن تخرج معنا . قال : عزمتُ أن أحمل الناس على « الموطأ » كما حمل عثمان الناس على القرآن ، فقال : أما حمل الناس على الموطأ فليس إليه سبيلٌ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرقوا بعده في الأمصار ، فحدثوا فعند كل أهل مصر علم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اختلاف أمتي رحمة » ^(٣) ، وأما الخروجُ معك فلا سبيلَ إليه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة

١١٤٣ من طريق هاشم عن عبدالله بن طلحة الخزاعي ، عن أبي يزيد المدني ، عن عكرمة به ورجاله ثقات ، وعلقه البخاري ٢٤٣/٩ في الطلاق ، وأشار الحافظ في « الفتح » الى وصله . وانظر لزاما تعليق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي على « سنن سعيد بن منصور » ١١٤٣ (١) « الانتقاء » ٤٣ و « ترتيب المدارك » ٢٢٨/١

(٢) الخبر في « الحلية » ٣٣١/٦ عن المأمون .

(٣) لا أصل له ، أورده السيوطي في « جامع » ٢٨٨ ونسبه لنصر المقدسي في « الحجة » والبيهقي في « الرسالة الاشعرية » بغير سند ، ثم قال : وأورده الحليمي والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم ، ولعله خرّج في بعض كتب الحفاظ . وانظر لزاما كلام الامام المناوي في « فيض التقدير » ٢١٢/١ ، قلت : وذكر هذا الحديث في القصة ليس موجودا في « الحلية » .

خير لهم لو كانوا يعلمون» ^(١) . وقال عليه الصلاة والسلام : « المدينة تنفي حبسها كما ينفي الكبيرُ خبثَ الحديد ^(٢) » وهذه دنانيركم كما هي إن شئتم فخذوها ، وإن شئتم فدعوها — يعني أنك إنما كلفني مفارقة المدينة لِمَا اصطعته إليّ فلا أوثرُ الدنيا على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فهكذا كان زهدُ مالك في الدنيا . ولما حُمِلت إليه الأموالُ الكثيرةُ من أطرافِ الدنيا لانتشارِ علمه وأصحابه كان يُفرّقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زُهدِهِ وقلة حبه للدنيا ، وليس الزهدُ فَقْدَ المال ، وإنما الزهدُ غِراغُ القلبِ عنه ، ولقد كان سليمان عليه السلام في مُلكه من الزهاد ، ويدلّ على احتقاره للدنيا ما رُوي عن الشافعي أنه قال : رأيتُ على باب مالك كُرَاعاً من أفراسِ خراسان وبيغال مصر ، ما رأيتُ أحسنَ منه ، فقلتُ للمالك : ما أحسنه ! فقال : هو هديةٌ مني إليك يا أبا عبد الله فقلتُ : دع لنفسك منها دابةً تركبها . فقال : إني أستحيي من الله تعالى أن أظا تربة فيها نبيّ الله صلى الله عليه وسلم بخافرٍ دابةً .

فانظر إلى سخائه إذ وهبَ جميعَ ذلك دفعةً واحدةً وإلى توقيره لتربة المدينة ، ويدلّ على إرادته بالعلم وجهَ الله تعالى واستحقاره للدنيا ما رُوي عنه أنه قال : دخلتُ على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أبا - عبد الله ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبيانُنَا منك الموطن ، قال : فقلت : أعزّ الله مولانا الأمير ، إن هذا العلمَ منكم خرَجَ ، فإن أنتم أعززتموه

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » ٨٨٧/٢ - ٨٨٨ والبخاري ٧٨/٤ ، ٨٠ . ومسلم ١٣٨٨ عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مالك ٨٨٧/٢ والبخاري ٧٥/٤ ومسلم ١٣٨٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

عزٌّ ، وإن أنتم أذللتموه ذلٌّ . والعلم يُؤتَى ولا يأتي ، فقال : صدقتُ
أخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا مع الناس ^(١) ، انتهى .

وقال صاحب « بستان المحدثين » في ترجمته : رُوي أنه كان يفتل
سبلته ^(٢) إذا أهمله أمرٌ ، وقال أشهبٌ : وكان إذا اعتم سدل عمامته
بين كفتيه أي : أرسل وأرخى طرفها الذي يُقال لها : العلاقة ، ولها
تحت الحنك وكان إذا يكتحل يلزم بيته ولا يخرج ويرى الاكتحال
مكروهاً إلا من علة ومرض ^(٣) ، وكان خاتمه من فضة وفصه أسود
ونقشه : « حسبنا الله ونعم الوكيل » . فسأله مطرف عن اختيار هذا النقش .
قال : سمعت الله يقول في حق المؤمنين قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل
فأحييت أن تكون تلك الكلمة دائماً نقش ضميري ونُصب عيني ^(٤) .
وكان مكتوباً على باب داره « ما شاء الله » . فسئل عنه فقال : يقول الله :
(وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ) (الكهف : ٣٨) .
داري هذه هي جنتي فأريد ذكرها حين أدخله وأحب أن تجري هذه على
لساني .

وكان (بيته) بيت الإمام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان
مجلسه من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مجلس أمير المؤمنين عمر رضي
الله عنه ^(٥) . وقال : ما جالست مدة عمري سفيهاً ولا خفيف عقل . قال
الإمام أحمد : وهذا عظيم لم يتفق لغير مالك ^(٦) ، وليس في زمرة العلماء

(١) « سير النبلاء » ٥٧/٨

(٢) ما على الشفة العليا من الشعر ، يجمع الشاربين وما بينهما .

(٣) « سير النبلاء » ٦٣/٨

(٤) « سير النبلاء » ١٠١/٨

(٥) « ترتيب المدارك » ١١٥/١

(٦) « ترتيب المدارك » ١١٦/١ - ١١٧

فضيلة أحسن منه ، فإن صحبة السفهاء تُظلم نورَ العالم ، وتنزل الرجل عن ذروة التحقيق ، وتُلقيه في حضيض التقليد ، ولم يره أحدٌ أكلاً وشارباً لأنه كان لا يأكل ولا يشرب إلا في الخلوة وهو مع ذلك التمكين والوقار ، كان في مرتبة عظيمة من حُسْن الخُلُق مع الأهل والوَلَد والخدم والحشم . وكان يتأَسَّى في ذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) ومِيرة الصحابة الكرام . كان وافر الحرص في طلب العلم حتى قلع سقف بيته في بدء أمره وباع خشبَه في أمر الكتاب ، ثم هَجَمَت عليه الفتوحُ العظيمةُ وكان أتمَّ الحفظ ، قال : ما نسيْتُ شيئاً قط بعد أن حفظته . ونوَقَّت في زمانه امرأةٌ بالمدينةِ فغسلتها الغسالة ، فحين وضعت يدها على فرجها قالت : طالما عصي ربه هذا الفرجُ فلصقتُ يدُ الغسالة بها . ولم يعلموا ما يفعلوا لتفترقَ يدها عنها ، ولما عجزوا عنها رجعوا إلى العلماء فلم يهتدوا إلى سبيل . فقال الإمام مالك : عندي أن تضربوا الغسالة حد القذف فضربوها حد القذف ، وهو ثمانون جلدة فافترقت يدها عن فرج الميِّت . واستقرَّت ورسخت إمامةُ الإمام ورئاسته في أذهان الناس من يومئذٍ .

قال مالك : كتبتُ بيدي ألفَ حديثٍ .

وقال الدارقطني : لم يتفق لأحدٍ ما اتفق لمالك ، فإنه روى عنه راويان حديثاً واحداً وبين وفاتهما ثلاثون ومئة سنة أحدهما محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أستاذ الإمام فإنه روى حديثَ فَرُيعة بنت مالك بن سنان^(٢)

(١) كما صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « خيركم خيركم لاهله ، وأنا خيركم لاهلي ... » أخرجه الترمذي ٣٨٩٢ والدارمي ٢ / ١٥٩ وابن حبان ١٣١٢ عن عائشة ، وفي الباب عن ابن عباس وعن ابن عمرو .
(٢) ترجمتها في « الاصابة » ٨٩/١٣ و « تجريد أسماء الصحابة » ٤ / ٢٩٦

في باب سكنى المعتدة^(١) عن مالك بن أنس والآخر أبو حذافة السهمي^(٢) تلميذ مالك وصاحب رواية الموطأ^(٣) فإنه أيضاً روى هذا الحديث عنه ومات الزهري سنة خمس وعشرين ومئة وأبو حذافة سنة خمسين وميتين ونيف^(٤) . قلتُ : رواية الزهري عن مالك من قبيل رواية الأكابر عن الأصاغر^(٥) ولا تخلو عن ندرة . ولأهل الحديث كتب في هذا الباب وتفاوت الراويين عن شيخ واحد هذا القدر في الوفاة أيضاً لا تخلو عن غرابة^(٦) . ويقال له في عرف المحدثين : « السابق واللاحق » .

قال الحافظ ابن حجر في « شرح نخبة الفكر »^(٧) : أكثر ما وقفنا عليه في ذلك تفاوت مائة وخمسين سنة ثم أورد له مثلاً ، والغالب أن تفاوت هذا المقدار تحصل في صورة رواية الأكابر عن الأصاغر ، وكان مجلس الإمام مجلس أهنية والوقار لم تكن فيه الأصوات ولا

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » ٥٩١/٢ وأبو داود ٢٣٠٠ والترمذي ١٢٠٤ والنسائي ١٩٩/٦ والشافعي في « الرسالة » ١٢١٤ والطيالسي ١٦٦٤ وابن حبان ١٣٣٢ - موارد والحاكم ٢٠٨/٢ وأحمد ٣٧٠/٦ و ٤٢٠ وابن ماجه ٢٠٣١ والدارمي ١٦٨/٢ والبيهقي ٢٣٨٦ وانظر « شرح المزيقي » ٢٢٣/٣ و « تنوير الحوالك » ٣٧/٣ و « المنتقى » للباجي ١٣٣/٤ - ١٣٤

(٢) انظر « سير أعلام النبلاء » ٤٩/٨

(٣) وقد تقدم الكلام عليها .

(٤) هذا هو الصواب ، وليس ما ذكره الخطيب البغدادي في « السابق واللاحق » ٣٣١ فقد ذكر بدلا من أبي حذافة السهمي زكريا بن دويد ، والصواب ما ذكره المصنف ، وانظر لزما « سير أعلام النبلاء » ٧٦/٨ و « التبصرة والتذكرة » ١٠١/٣

(٥) انظر « تدريب الراوي » ٢٤٥/٢

(٦) انظر « تدريب الراوي » ٢٦٣/٢

(٧) « نزهة النظر » ٦٠-٦١ وانظر حاشية « لقط الدرر » ١١٤ للعدوي ، و « شرح الملا علي القاري » ٢٠٣-٢٠٤

تسمعُ فيه لاغيةٌ وكان لا يقرأ لأحد بل كانوا يقرأون عليه وهو يسمع^(١) وكانت جماعةٌ من أهل العراق في زمانه لا يرون القراءة على الشيخ من وجره تحمّل الحديث بل كانوا يطلبون السماع من لفظ الشيخ ، فاختار أكثر علماء المدينة والحجاز هذا الطريقَ دفعاً لوهمهم وإلاّ فالماثور في القديم هو قراءة الشيخ على التلميذ .

وقد اتفق ليحيى بن بكير أنه سمع الموطأ من مالك في مجلس إفاذته بقراءته أربع عشرة مرة^(٢) كان مالكٌ لكدال أدبه مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس إلاّ على هيئة واحدة في إسماع الحديث وإفاذته وكان لا يقلب رجله ويحتاط فيه احتياطاً تاماً وكان يجتنباً عن الغائط في حد الحرم مدة عمرة إلاّ عند مرضه وشدة الضرورة . قال بشر الحافي :^(٣) من زينة الدنيا ونعمتها أن يقول الرجل : حدثنا مالك^(٤) — يعني بلغت أبهية الإمام وشوكته مبلغاً يُعَدّ تَلَمَّذُهُ من جملة مفاخر الدنيا مع أنه من وسائل الآخرة وأمور الدين وكثيراً ما كان يتمثل بهذا البيت :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع^(٥)

ومن كلامه : لا ينبغي للعالم أن يتكلّم بالعلم عند من لا يطيقه فإنه ذلٌ وإهانةٌ للعلم . ولما صنف كتاب « الموطأ » في الحديث عمل علماء المدينة الموطآت على منواله فقليل لمالك : قد شاركك الناسُ في مثل هذا

(١) « ترتيب المدارك » ١٥٣/١ - ١٥٤ و « الانتفاء » ٤١

(٢) « ترتيب المدارك » ٥٢٩/١ وفيه : سبع عشرة مرة .

(٣) هو بشر بن الحارث ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ، ترجمته في « الحلية » ٣٣٦/٨ و « طبقات الشعراني » ٦٢/١ و « النجوم الزاهرة » ٢٤٩/٢

(٤) « ترتيب المدارك » ١٦٨/١

(٥) « حلية الاولياء » ٣٢٠/٦ بأطول من هنا ، وانظر جملة صالحه من آدابه وحكمه ووصاياه في « ترتيب المدارك » ١٨٤/١ - ١٩١

التصنيف فلم تكلف هذا القدر نفسك؟ قال: ليتوني بها أنظرها . فلما نظر فيها قال : عسى أن يعلموا أي عمل وقع لوجه الله تعالى ، فكان كذلك ولم يبق لموطأت الآخرين اسم ولا رسم إلا ما يذكر من موطأ ابن أبي ذئب . وأما موطأ مالك فهو مخدوم طوائف الأنام وبضاعة الاجتهاد لعلماء الإسلام . والقبول بقدر النية .

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في « حلية الأولياء » ^(١) في ترجمة مالك بسند صحيح عن سهل بن مزاحم المروزي — وكان من عباد وقته وأصحاب عبد الله بن المبارك — أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وقلت : يا رسول الله قد مضى عصرُك وانقضى فإن وقع لي شك وشبهة في الخاطر في أمر من أمور الدين فممن أتحمقه ؟ قال : ما أشكل عليك فاستلنه عن مالك بن أنس . وروى أيضاً عن مطرف أن أبا عبد الله — من موالي الليثيين — قال : تشرفت بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم — أي في النوم ، فرأيت جالساً في المسجد وحواله رجال كالخليفة ، ورأيت مالكاً قائماً بين يديه وعنده صلى الله عليه وسلم مسك يعطيه مالكاً قبضة قبضة ، ومالك يثره على الناس ، فعبّرت هذه الرؤيا بظهور العلم النبوي أولاً في مالك ثم بواسطته في الآخرين . وروى أيضاً ^(٢) عن محمد بن ربح التجيبي المصري ^(٣) استاذ مسلم بن الحجاج صاحب « الصحيح » أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم . وقلت : نحن مختلفون في مالك وليث أيهم أعلم ؟ فقال رسول الله صلى الله

(١) « الحلية » ٣١٧/٦ وفيه : اسماعيل بن مزاحم .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المتوفى سنة ٢٤٢ ، ترجمته في « حسن المحاضرة » ٣٤٧/١ و « دول الاسلام » ١٤٧ و « الانساب » ٢١/٣

عليه وسلم : مالكٌ وارثٌ سريري ، ففهمْتُ حينئذٍ المرادَ به أنه وارثٌ علمي (١) .

وروى (٢) عن يحيى بن خلف بن الربيع الطرطوسي - وكان من صلحاء عصره وعُبداد دهره - أنه قال : حضرت يوماً عند مالك فأتني رجلٌ وقال : ما تقولُ في القرآن أهو مخلوق أم لا ؟ فقال الإمام : أقتلوا هذا الزنديق فإنه سيتولد من كلامه فتنةٌ كثيرة . وقد عمّت البلوى بعد مالك في هذه المسئلة وقتلت جماعات كثيرة من أهل السنة على عدم القول بها .

وكذا روى (٣) عن جعفر بن عبد الله أنه قال : كنا عند مالك فسأله رجل عن تفسير قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) (طه : ٥) كيف هذا الاستواء ؟ فأظهر مالك الملالَ الكثير من هذا السؤال وأطرق ملياً وتفكر كثيراً حتى عرق جبينه ، ثم قال : الكيف منه معقول والاستواء منه مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ثم أمر بإخراجه .

وروي عن أبي عروبة وهو من أولاد الزبير رضي الله عنه - قال : كنا جلوساً عند مالك يوماً فإذا رجل أتى وذكر نقائص الصحابة ومساوئهم ، فقال مالك : اسمع ، ثم تلا هذه الآية (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) حتى بلغ إلى : (ليغيظ بهم الكفار) (الفتح :

(١) انظر في رؤيا أهل العلم الدالة على علم الإمام مالك وإمامته في « ترتيب المدارك » ٢٤٠/١ - ٢٤٥

(٢) يعني أبا نعيم في « الحلية » ٢٢٥/٦ وفيه : الطرسوسي ، ومثله في « سير أعلام النبلاء » ٨٨/٨

(٣) « حلية الأولياء » ٢٢٥/٦ ورواه البيهقي في الاسماء والصفات ص ٤٠٨ ٣٩٨/٢ والدارمي في الرد على الجهمية ٣٧ وانظر « سير أعلام النبلاء » ٨٩/٨ والتعليق عليه ومختصر العلوم ١٤١ ومجموع الفتاوى ٣٠٨/١٣ فإنه مهم .

(٢٩) . ثم قال : مَنْ كَانَ فِي بَاطِنِهِ سَيِّئُ الظَّنِّ بِالصَّحَابَةِ وَيُعِيشُ عَدُوًّا لَهُمْ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا اللَّفْظِ ^(١) ، فَافْهَم . انْتَهَى . الْمَقْصُودُ مِنْهُ . الْمُخْصَصُ وَمُتَرَجِّمًا مِنَ الْفَارْسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ .

وكان لا يركبُ في المدينة المنورة مع ضَعْفِهِ وَكِبَرِ سَنَتِهِ ويقول : استحيي من الله أن أظأ تربةً فيها قبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد بلغ بهذا الأدب ما بلغ وكان رأسَ المتقين ومِن كبار تبع التابعين . وفيما ذكرناه كفاية ومقنع .

الفصل الثاني

(محمد بن إسماعيل البخاري) ^(٢)

الإمام ، حافظُ الإسلام ، خاتمةُ الجهابذة - النقادِ الأعلام ، شيخ الحديث وطبيبُ عِلَلِهِ فِي الْقَدِيمِ والحديث ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه ^(٣) وهو بالفارسية الزَّرَاعُ الجُعْفِي وكان بَرْدِزْبَه فارسيًّا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرةُ على يدِ اليمانِ الجُعْفِي والي بخارى ، فنسب إليه نسبة ولاء ، عملاً بمذهب من يرى أن مَنْ أسلم على يد شخص كان ولاؤه له ، ولذا قيل للبخاري : الجُعْفِي ،

(١) « ترتيب المدارك » ١٧٤/١ و « الحلية » ٣٢٧/٦ وانظر « زاد المسير » ٤٤٩/٧ و « تفسير ابن كثير » ٢٠٤/٤

(٢) ترجمته في « الجرح والتعديل » ١٩١/٧ و « طبقات الحنابلة » ٢٧١/١ و « تاريخ بغداد » ٤/٢ ، ٣٣ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٦٧/١/١ و « وفيات الاعيان » ١٨٨/٤ و « تذكرة الحفاظ » ٥٥٥/٢ و « سير اعلام النبلاء » ٣٩١/٢ و « الوافي بالوفيات » ٢٠٦/٢ و « طبقات الشافعية » ٢١٢/٢ و « البداية والنهاية » ٢٤/١١ و « النجوم الزاهرة » ٢٥/٣ و « الشذرات » ١٣٤/٢ وغيرها .

(٣) « الاكمال » ٢٥٩/١ و « تبصير المنتبه » ٧٧/١

وَيَمَّانُ^(١) هذا هو جدّ المحدث عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفي
المُسْنَدِي^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر^(٣) : وأما إبراهيم بن المغيرة فلم نقف على
شيء من أخباره ، وأما والد البخاري فقد ذُكِرَتْ له ترجمة في كتاب
« الثقات »^(٤) لابن حبان فقال في الطبقة الرابعة : إسماعيل بن إبراهيم
والد البخاري يروي عن حماد بن زيد وأبي مالك ، روى عنه العراقيون .
وذكره ولده في « التاريخ الكبير »^(٥) فقال : إسماعيل بن إبراهيم بن
مغيرة سمع من مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك . وقال الذهبي
في « تاريخ الإسلام »^(٦) : وكان أبو البخاري من العلماء الورعين وحدث
عن أبي معاوية وجماعة وروى عنه أحمد بن جعفر ونصر بن الحسين ،
قال أحمد بن حفص : دخلت على أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم عند
موته فقال : لا أعلم في جميع ما لي درهماً من شبهة ، فقال أحمد :
فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك .

وكان مولد أبي عبد الله البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة
ليلة خلت من شوال ، وقال ابن كثير^(٧) : ليلة الجمعة الثالث عشر من
شوال سنة أربع وتسعين ومئة ببخارى^(٨) ، وهي من أعظم مدن ما وراء

(١) « تاريخ بغداد » ٦/٢

(٢) توفي سنة ٢٢٩ هـ وانظر « اللباب » ٢١٣/٣

(٣) « هدي الساري » ٤٧٧

(٤) « الثقات » ٩٨/٨

(٥) « تاريخ البخاري الكبير » ٣٤٢/١

(٦) وانظر « سير أعلام النبلاء » ٣٩٢/١٢

(٧) في « البداية والنهاية » ٢٥/١١

(٨) « معجم البلدان » ٣٥٣/١

النهر بينها وبين سمرقند ثمانية أيام ، وتوفي أبوه وهو صغير ، فنشأ يتيماً في حجر والدته وكان نحيفاً ليس بالطويل ولا بالقصير وكان فيما ذكره غُنْجَار^(١) في « تاريخ بخارى »^(٢) واللالكائي^(٣) في « شرح السنة »^(٤) في باب كرامات الأولياء وغيرهما - : قد ذهبَتْ عيناه في صغره فرأت أمه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها : قد ردَّ اللهُ على ابنك بصره لكثرة دعائك له . فأصبح وقد رد الله عليه بصره^(٥) .

قال أبو محمد بن أبي حاتم وراق (البخاري)^(٦) : قلت للبخاري : كيف كان بدء أمرك ؟ قال : أُلْهِمْتُ الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل ثم خرجت من المكتب بعد العَشر ، فجعلتُ أختلف إلى الداخلي وغيره فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلت له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتَهَرَنِي ، فقلت

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد ، المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ١٠٥٢/٣ و « الوافي » ٦٠/٢ و « شذرات الذهب » ١٩٦/٣

(٢) انظر ما علقه فرانز روزنتال على « الاعلان بالتوبيخ » ٦٢٠-٦٢١
(٣) هو هبة الله بن الحسين ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٧٠/١٤ و « المنتظم » ٣٤/٨ و « البداية والنهاية » ٢٤/١٢ واللالكائي نسبة الى بيع اللوالك وهي النعال التي تلبس في الارجل كما في « اللباب » ٤٠١/٣

(٤) انظر « كشف الظنون » ٨٣٥ و ١٠٤٠ و « تاريخ التراث العربي » ١٩٤/٢ لفؤاد سزكين ، وقد طبع منه مؤخراً جزءان بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان نشر دار طيبة - السعودية .

(٥) والخبر في « طبقات الحنابلة » ٢٧٤/١ و « طبقات السبكي » ٢١٦/٢ و « هدي الساري » ٤٧٨ و « سير النبلاء » ٣٩٣/١٢

(٦) في كتابه « شمائل البخاري » وهو جزء ضخم ، ذكر « الذهبي » في « سير النبلاء » ٣٩٢/١٢ اسناده الى مصنفه ، ومنه نقل أخبار كثيرة في ترجمته للبخاري .

له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل فنظر فيه ثم خرج ، فقال لي ، كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير بن عدي عن إبراهيم ، فأخذ القلم فني وأصلح كتابه ، وقال : صدقت ، فقال بعض أصحاب البخاري له : ابن كم كنت ؟ قال : ابن إحدى عشرة سنة ، فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء - يعني أصحاب الرأي - ثم خرجت مع أخي أحمد وأمي إلى مكة فلما حججت رجع أخي إلى بخاري فمات بها وكان أخوه أسن منه وأقام هو بمكة يطلب الحديث^(١) . قال : ولما طعنت في ثمان عشرة صنف كتاب « قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم »^(٢) . وصنفت « التاريخ الكبير »^(٣) إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي المتمرة وقل اسم في التاريخ إلا له عندي قصة ، إلا أني كرهت تطويل الكتاب ، وقال أبو بكر بن أبي عتاب الأعي^(٤) : كتبنا عن محمد بن إسماعيل وهو أورد على باب محمد بن يوسف القرياني وما في وجهه شعر وكان موت القرياني سنة اثنتي عشرة ومائتين فيكون للبخاري إذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاماً أو دونها^(٥) .

وأما ذكاؤه وسعة حفظه وسيلان ذهنه فقليل : إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث مرداً . ورؤي أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة .

(١) « تاريخ بغداد » ٧/٢ و « طبقات السبكي » ٢١٦/٢

(٢) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٣٤٦ - ٣٤٩

(٣) طبع في حيدر آباد سنة ١٩٦١ في ثمانية مجلدات بتحقيق العلامة

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني .

(٤) المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، ترجمته في « الانساب » ١/٣١٨ و « التذكرة »

٢/٥٥٢ و « الوافي » ٢/٣٣٥

(٥) « هدي الساري » ٤٧٨

وقال محمد بن أبي حاتم ورأى . سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان : كان البخاري يختلف معنا إلى السماع وهو غلام فلا يكتب ، حتى أتى على ذلك أيام فكننا نقول له ، فقال : إنكما قد أكثرتما علي فاعرضا علي ما كتبتما ، فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد ذلك على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلبه حتى جعلنا نُحَكِّمُ كُتُبَنَا من حفظه ، ثم قال : أترون أني أختلف هدرأ وأضيع أيامي ! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد ، قالوا : فكان أهل المعرفة يَعْدُونَ خَائِفَةً في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلّبوه على نفسه ويُجْلِسُوهُ في بعض الطريق ، فيجتمع إليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه . وكان شاباً^(١) . وقال محمد ابن أبي حاتم : سمعت ابن مجاهد يقول : كنتُ عند محمد بن سلام البيهقي فقال لي : لو جئت قبل لرأيت صبيّاً يحفظ سبعين ألف حديث ، قال : فخرجتُ في طلبه فلقيته ، فقلتُ : أئت الذي تقول : أنا أحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال : نعم . وأكثر ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا من عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله تعالى وسنة رسول^(٢) الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن عدي حدثني محمد بن أحمد التوماني : سمعت محمد بن خميرويه يقول : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : أحفظ مئة ألف حديث صحيح وشي ألف حديث غير صحيح^(٣) .

وقال : أخرجتُ هذا الكتاب من نحو ست مئة ألف حديث .

(١) « سير أعلام النبلاء » ٤٨/١٢ و « طبقات الحنابلة » ٢٧٧/١

(٢) « سير النبلاء » ٤١٧/١٢

(٣) « سير أعلام النبلاء » ٤١٥/١٢ و « تهذيب الاسماء » ١/٦٨

وقال : دخلتُ بَدْخَ فسألوني أنْ أُمليَ عليهم لكلِّ مَنْ كُتِبَ عنه .
فأُمليتُ ألفَ حديثٍ عن ألفِ شيخٍ .

وقال : تَذَكَّرْتُ يوماً في الأصحاب أُنساً . فحضرني في ساعة
ثلاث مئة نفس (١) .

وقال ورَّاقُهُ : عملُ كُنا بآ في « الهبة » فيه نحو خمس مئة حديث .
وقان : ليس في كتاب وكيع في الهبة إلاَّ حديثان مسندان أو ثلاثة وفي
كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها (٢) .

وأما كثرةُ اطلاعه على عدلِ الحديث فقد رُوينا عن مُسلم بن الحجاج
أنه قال : دعني أقبلُ رَجُلَيْكَ يا أستاذَ الأستاذين وسيّدَ المحدّثين
وطبيبَ الحديث في عِالِيهِ (٣) .

وقال التِّرْمِذِيُّ : لم أرَ بالعراق ولا بخراسان في معرفة العِالِ والتاريخ
ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل (٤) .

وقال محمد بن أبي حاتم : سمعتُ سُلَيْمَ بن مجاهد يقول : سمعتُ
أبا الأزهر يقول : كان بسمِرفَ قَنْدُ أربع مئة ممَّن يطلُبون الحديث فاجتمعوا
سبعة أيامٍ وأحبَّوا مغالطةَ محمد بن إسماعيل فأدخلوا إسناده الشام في
إسناد العراق وإسناد العراق في إسناد الشام وإسناد الحرَّم في إسناد اليمَن
وبالعكس ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلَّقوا عليه بسقطةٍ لا في الإسناد
ولا في المتن (٥) .

(١) الخبر في « سير اعلام النبلاء » ٤١١/١٢ بلفظ : تفكرت أصحاب انس .
فحضرني في ساعة ثلاثة مئة .

(٢) « مقدمه الفتح » ٤٨٩

(٣) « طبقات السبكي » ٢٢٣/٢ و « تهذيب الاسماء » ١/٧٠/١

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) « سير اعلام النبلاء » ٤١١/١٢

وقال أحمد بن عدي الحافظ : سمعت عدة من المشايخ يحكون أن البخاري قدم بغداد فاجتمع أصحاب الحديث وعمدوا إلى مئة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدھا وجعلوا متن هذا الأسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليملأوها على البخاري في المجالس امتحاناً ، فاجتمع الناس من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة . فقال : لا أعرفه . فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة . فكان التمهية يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهمم ومن كان لا يدري قضى عليه بالعجز . ثم انتدب آخر ففعل كفعل الأول والبخاري يقول : لا أعرفه إلى أن فرغ العشرة وهو لا يزيدهم على : لا أعرفه . فلما علم أنهم فرغوا ، التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فنلت : كذا . وصوابه : كذا . وحديثك الثاني كذا ، وصوابه : كذا . والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فردّ كمن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقصر الناس له بالحفظ وأدعوا له بالفصل (١) . وقال الحافظ ابن حهدون : رأيت البخاري في جنازة (سعيد بن مروان) ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسماء والعلل والبخاري يمر نيه كالستهم كأنه يقرأ (٢) .

وأما تأليفه فإنها سارت مسير الشمس ودارت في الدنيا فما جحد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس وأجلها وأعظمها « الجامع

(١) « تاريخ بغداد » ٢٠/٢-٢١ و « وفيات الاعيان » ١٩٠/٤ و « تهذيب الكمال » ١١٧١ وغيرها .

(٢) « سير اعلام النبلاء » ٤٣٢/١٢ و ٤٥٥ و « تهذيب الاسماء » ١/٦٩/١ و « تاريخ بغداد » ٣١/٢

الصحيح»^(١) . ومنها «الأدب المفرد»^(٢) ويرويه عنه أحمد بن محمد
 الجليل - بالجيم - البزار^(٣) . ومنها «بر الوالدین»^(٤) يرويه عنه محمد
 ابن دثويه الوراق . ومنها «التاريخ الكبير»^(٥) الذي صنّفه عند قبر
 النبي عليه الصلاة والسلام في الليالي المُقَمَّرة . ويرويه عنه أبو أحمد محمد
 ابن سليمان بن فارس وأبو الحسن محمد بن سهل النسوي وغيرهما . ومنها
 «التاريخ الأوسط»^(٦) ويرويه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف
 وزنجويه بن محمد اللّباد . ومنها «التاريخ الصغير»^(٧) ويرويه عنه عبد الله
 ابن محمد بن عبد الرحمن الأشقر . ومنها «خلق أفعال العباد»^(٨) الذي
 صنّفه بسبب ما وقع بينه وبين الذّهلي^(٩) ، ويرويه عنه يوسف بن ریحان
 ابن عبد الصمد والقرّبُري أيضاً .

قال الحافظ ابن حجر^(١٠) ، وهذه التصانيف موجودة مروية لنا

- (١) وقد تقدم الكلام عليه مفصلاً .
- (٢) وهو مطبوع متداول ، أجود طبعاته التي قام على ضبط نصّها وترقيمها
 وتخريج أحاديثها السيد محمد فؤاد عبد الباقي ، وطُبعت في المطبعة
 السلفية في القاهرة .
- (٣) «تبصير المنتبه» ٥٣٦/٢
- (٤) ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢٣٨/١ وتحرف فيه اسم
 راويه : الى محمد بن ذكّمة ! الوراق ، وانظر «مقدمة الفتح» ٤٩٢
- (٥) وقد طبّع في حيدرآباد الدكن بتحقيق العلامة الشيخ
 عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، وانظر «تاريخ بغداد» ٧/٢
 و «طبقات السبكي» ٢١٦/٢
- (٦) منه قطعة في مكتبة بنكيبور ١٢ : ٣٢ رقم ٦٨٧
- (٧) طبع مرّات آخرها بتحقيق محمود ابراهيم زايد في دار الوعي بحلب
 بجزءين متوسطين .
- (٨) طبع مرّات آخرها الطبعة التي حقّقها الاخ الفاضل الاستاذ بدر البدر وهي
 مزودة بكافة الفهارس الحديثة التي تسهل على الباحثين .
- (٩) انظر الخبر مفصلاً في «سير النبلاء» ٤٦٣/١٢ فما بعد .
- (١٠) في «هدي الساري» ٤٩٢

بالسمع أو الإجازة قال ^(١) : ومن تصانيفه « الجامع الكبير » ذكره ابن طاهر و « المسند الكبير » و « التفسير الكبير » ذكره القزويني ، وكتاب « الأشربة » ذكره الدارقطني في « المؤلف والمختلف » ، وكتاب « الهبة » ذكره وراقه ، و « أسامي الصحابة » ذكره أبو القاسم بن مندة ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه ، وقد نقل عنه أبو القاسم البغوي الكثير في « معجم الصحابة » ^(٢) . وكذا ابن مندة في « المعرفة » ونقل عنه من كتاب « الوجدان » له وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة ، وكتاب « المبسوط » ذكره الخليلي في « الإرشاد » ^(٣) وأن مهيب بن سليم رواه عنه وكتاب « العلل » ذكره أبو القاسم بن مندة أيضاً ، وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي محمد بن الشري عنه ، وكتاب « الكنى » ذكره الحاكم أبو أحمد ونقل منه ، وكتاب « الفوائد » ذكره الترمذي في أثناء كتاب المناقب من « جامعه » ^(٤) ومن شعره مما أخرجه الحاكم في « تاريخه » ^(٥) :

اغتم في الفراغ فضل ركوع فعمى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبته نفسه الصحيحة فليته

ولما نعي إليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ أنشد ^(٦) :
إن عشت تفجع بالأحبة كلهم وفناء نفسك لا أبالك أفجع

- (١) المصدر السابق .
(٢) منه جزءان في مكتبة الرباط ٣٤١ - ك ، كتب سنة ٦١٧ هـ .
(٣) يقوم بتحقيقه الاستاذ محمد سعيد ادريس ضمن رسالته في الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض .
(٤) في تعليقه على الحديث رقم ٣٧٤٢
(٥) ونقله عنه الحافظ في « الهدي » ٤٨١
(٦) المصدر السابق .

وأما ثناءُ الناس عليه بالحفظِ والورعِ والزهدِ وغير ذلك فقد وصفه غيرُ واحد بأنه كان أحفظَ أهل زمانه وفارسَ مَسِيدَانِهِ ، كلمةٌ شَهِدَ له بها الموافقُ والمخالفُ وأقْبَرَ بحقيقتها المُعَادِي والمؤالَف . وكان اتَّعَبَهُ في المحدثين « أمير المؤمنين في الحديث » و « ناصر الأحاديث النبوية » و « ناشر الموارث المحمدية » .

قال الشيخ تاج الدين السبكي في « طبقاته » ^(١) : كان البخاري إمام المسلمين وقوة المؤمنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين ^(٢) .

قال ^(٣) : وقد ذكره أبو عاصم في « طبقات » ^(٤) أصحابنا الشافعية وقال ^(٥) : سمع من الزَّعْفَرَانِي وأبي ثور والكرابيبي ، قال ولم يرو عن الشافعي في « صحيحه » لأنه أدرك أقرانه ، والشافعي مات مكتهلاً فلا يرويه نازلاً ^(٥) ، انتهى .

نعم ذكره البخاري في « صحيحه » في موضعين في الزكاة وفي تفسير العرايا .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » ^(٦) : كان إمام الحديث في زمانه والمُتَقَدِّى به في أوانه ، والمُقَدِّم على سائر أضرابه وأقرانه .

(١) « طبقات الشافعية الكبرى » ٢/٢١٢

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) « طبقات فقهاء الشافعية » ٥٣-٥٤ لمحمد بن أحمد العبادي المتوفى

سنة ٤٥٨ هـ . له ترجمة في « الوفيات » ٤/٢١٤

(٤) يعني العبادي .

(٥) وتتمه عبارته في « الطبقات » : وقد وجدوه عالياً .

(٦) ٢٤/١١

وقال قتيبة بن سعيد : جالستُ الفقهاء والعبيد والزهادَ فما رأيتُ منذ عتقلتُ مثلَ محمد بن إسماعيل وهو في زمانه كعُمَرَ في الصحابة (١) .

وقال أيضاً : لو كان في الصحابة لكان آية (٢) .

وقال أحمد بن حنبل فيدا رواه الخطيب (٣) بسند صحيح : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل . وعن محمد بن بشار — شيخ البخاري ومسلم — قال : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، ومسلم بنيسابور ، والدارمي بسمرقند ، والبخاري ببخارى (٤) . قال علي بن حجر : والبخاري أعلمهم وأبصرهم وأفهمهم (٥) . قال ابن المديني : لم ير البخاري مثله (٦) . وقال الترمذي : ما رأيت نظيره وقد جعله الله زينة هذه الأمة (٧) . قال بعضهم : هو آية من آيات الله تمشي على وجه الأرض (٨) . وقال مسلم : لا ييغضلك إلا حاسد ، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك . وقال بشار (محمد) بن بشار : هو أفقه خلق الله في زماننا . وقال نعيم بن حماد : وهو فقيه هذه الأمة . وقال إسحاق بن راهويه : يامعشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج الناس إليه لمعرفة الحديث وفقهه (٩) ، وقد فضله بعضهم

(١) « سير النبلاء » ٤٢١/١٢ و « هدي الساري » ٤٨٣

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) في « تاريخه » ٢١/٢

(٤) « تهذيب الكمال » ١١٧٠ و « تذكرة الحفاظ » ٥٨٩/٢

(٥) « تاريخ بغداد » ٢٨/٢

(٦) مختصراً من « تهذيب الاسماء » ١/٦٩ و « تهذيب الكمال » ١١٧٠

(٧) بالمعنى من « طبقات السبكي » ٢٢١/٢ و « سير النبلاء » ٤٣٣/١٢

(٨) « هدي الساري » ٤٨٤

(٩) « سير النبلاء » ٤٢١/١٢

في الفقه والحديث على أحمد وإسحاق^(١) . وقال رجاء بن مَرْجَا :
 فضلُ البخاري في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء^(٢) . وقال
 الفلاسُ : كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث^(٣) . وقال يحيى
 ابن جعفر البيهقي : لو قدرتُ أن أزيد من عمري في عمر البخاري
 لفعلتُ ، فإن موتي يكون موتَ رجل واحد وموته فيه ذهابُ العلم .
 وقال اندارمي : رأيتُ العلماءَ بالحرَمَين والحجاز والشام والعراق فما
 رأيتُ فيهم أجمعَ منه . وقال أبو سهل محمود بن النضر الفقيه : سمعتُ
 أكثرَ من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون : حاجتنا في الدنيا النظرُ
 إليه ، وقال : كنتُ أستملي له ببغدادَ فبلغ مِن حضر المجلسَ عشرين
 ألفاً . وقال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلمُ بالحديث وأحفظُ له
 منه^(٤) . وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي : وحسبك بإمام الأئمة
 ابن خزيمة يقول فيه هذا القول مع لقبه الأئمة والمشايخ غرباً وشرقاً .
 وقال عبد الله بن حمّاد الأمي : لو دِدْتُ أَنِّي كنتُ شعرةً في جسده^(٥) ،
 وكان غايةً في الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في دار
 الفناء والرغبة في العقبى دار البقاء . وكان يختمُ في رمضانَ كلَّ يومٍ ختمَةً
 ويقومُ بعد صلاة التراويح كلَّ ثلاث ليالٍ بختمَةٍ^(٦) . وقال ورأفتهُ :
 كان يصلي وقتَ السحر ثلاثَ عشرةَ ركعةً . وقال : أرجو أن ألقى
 اللهَ ولا يحاسبني أَنِّي اغتبتُ أحداً^(٧) ، ويشهدُ لهذا كلامه في التجريح

(١) انظر « تهذيب الكمال » ١١٧١ و « سير النبلاء » ٤٢١/١٢ وتعليق
 الاستاذ شعيب الارنؤوط عليه .

(٢) « تاريخ بغداد » ٢٥/٢

(٣) « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٦٩

(٤) « سير اعلام النبلاء » ٤٣١/١٢

(٥) « سير اعلام النبلاء » ٤٣١/١٢

(٦) « تهذيب الكمال » ١١٧٠ و « طبقات السبكي » ٢٢٣/٢

(٧) « طبقات الحنابلة » ٢٧٦/١ و « هدي الساري » ٤٨١

والضعيف ، فإنه أبلغُ ما يقولُ في الرجلِ المتروكِ أو الساقطِ : فيه نظرٌ ،
أو : سكتوا^(١) عنه ، ولا يكاد يقول : فلانٌ كذابٌ . قال وراقه :
سمعتَه يقول : لا يكون لي خصمٌ في الآخرة . فقلتُ : يا أبا عبد الله
إنَّ بعضَ الناسِ ينقِمُ عليك « التاريخ » يقولُ : فيه اغتيالُ الناسِ !
فقال : إنما رَوَيْنَا ذلكَ روايةً ولم نَقُلْهُ من عند أنفسنا^(٢) وقد قال
صلى الله عليه وسلم : « بئس أخو العشيرة »^(٣) . وقال : ما اغتبتُ منذ
علمتُ أنَّ الغيبةَ تضرُّ أهلها^(٤) .

وكان قد ورثَ من أبيه مالاَ كثيراً فكان يتصدقُ به ، وكان قليلَ
الأكلِ جداً ، كثيرَ الإحسانِ إلى الطلبةِ مُفَرِّطاً في الكرمِ^(٥) . ولما
قدِمَ نيسابورَ تلقَّاهُ أهلُها من مرحلتين أو ثلاث ، وكان الذَّهلي في
مجلسه فقال : مَنْ أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله فلمَّا
أستقبله فاستقبله عامةُ علماء نيسابور ، فدخلها ، ولما رجَعَ إلى
بخارى نُصِبَ له القبابُ على فَرَسٍ سَخٍ من البلد ، واستقبله عامةُ أهلها
حتى لم يَبْقَ مذكورٌ ، ونُشِرَ عليه البراهمُ والدنانيرُ^(٦) .

وبقي مدةٌ يحدثهم فأرسل إليه أميرُ البلدِ خالد بن محمد الذَّهلي نائب
الحلَافة العباسية يتلطفُ معه ويسأله أن يأتيه بـ « الصحيح » ويحدثهم في
قصره ، فامتنع البخاري من ذلك ، وقال لرسوله : قل له : أنا لا أذلُّ

-
- (١) انظر « شرح الالفية » ١١/٢ و « ميزان الاعتدال » ١/٣-٤ و « قواعد
في علوم الحديث » ٢٥٤-٢٥٧ و « سير النبلاء » ١٢/٤٣٩-٤٤٠ .
(٢) « سير أعلام النبلاء » ١٢/٤٤١
(٣) أخرجه مالك ٩٠٣/٢ و ٩٠٤ و البخاري ٣٧٨/١ و ٣٧٩ و مسلم ٢٥٩١
وابو داود ٤٧٩١ والترمذي ١٩٩٦ وأحمد ٣٨/٦ عن عائشة رضي
الله عنها .
(٤) « سير أعلام النبلاء » ١٢/٤٤١
(٥) وانظر أمثلة كثيرة على ذلك في « سير النبلاء » ١٢/٤٤٩-٥٣
(٦) وانظر « سير أعلام النبلاء » ١٢/٥٨

العلمَ ولا أحملهُ إلى أبواب السلاطين ، فإن كانت له حاجةٌ إلى شيءٍ منه فليحضرُ إلى مسجدي أو داري . فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطانٌ فامتنع من المجلس ليكونَ لي عُدْراً عند الله يوم القيامة ، أني لا أكرم العلمَ ، فرأساهُ أن يعقدَ لأولاده لا يحضرُ غيرُهم . فامتنع من ذلك أيضاً : وقال : لا يسعني أن أخصَّ بالسَّماع قوماً دون قومٍ ، فحصلت بينهما وحشةٌ . واستعان خالدٌ بحريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى عليه حتى تكلموا في مذهبه . فنفاهُ عن البلد وأمره بالخروج عنه . فدعا البخاريَّ عليهم وكان من دعائه : اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم ، وكان مجاب الدعوة . فلم يأت شهرٌ حتى ورَدَ أمرُ الخلافه بأن يُنادى على خالد في البلد فتوَدَّى عليه على أتانٍ ، وحُبِسَ إلى أن مات ، ولم يَبْقَ أحدٌ ممن ساعده إلا ابتليَ ببلاءٍ شديدٍ ^(١) .

لله قومٌ إذا حَلَّوْا بمنزلةٍ حلَّ الرضا ويسيرُ الجودُ إن ساروا

ولما خرج البخاري من بخارى كتب إليه أهلُ سمرقند يخطبونه إلى بلدهم ، فسار إليهم . فما كان بخيرَ تَمَنُّك - قريةٌ على فرسخين من سمرقند - وكان له بها أقرباء ، فنزل عندهم . وبلغه أنه قد وقع بينهم بسببه فتنةٌ فقومٌ يريدون دخوله وآخرون يكرهونه . فأقام أياماً حتى ينجلي الأمرُ فمرَّضَ . ووجهَ إليه رسولٌ من أهل سمرقند يلتمسون خروجَه إليهم فأجاب وتهاى للركوب ولبس خفَّيْنِه وتعمَّم ، فلما مشى قدر عشرين خطوةً أو نحوها إلى الدابة ليركبها قال : أرسلوني فقد ضعُفْتُ فأرسلوه فدعا بدعواتٍ منها : اللهم إنه قد ضاقتْ علي الأرضُ بما

(١) " سير اعلام النبلاء " ١٢/٤٦٤-٤٦٥

رَحِبْتُ فاقبضني إليك (قال : فما تم الشَّهر حتى قبضه الله) ، بعدما فرغ من صلاته في ليلة من الليالي ، ثم اضطجع ففضى ، فسأل عَرَقٌ كثيرٌ لا يُوصَفُ ، ومأسكن منه العَرَقُ حتى أدرج في أكفانه (١) ، قال بعضهم في ولادته وعمره ووفاته :

كان البخاري حافِظاً ومحدثاً جمَعَ الصحيح مكملَ التحرير
ميلاده صدقٌ ومُدَّةُ عمره فيها حَسيدٌ وانقضى في نورٍ

رُوي أنه ضَجِرَ ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنتين وستين سنةً إلا ثلاثةَ عَشَرَ يوماً ، وكان أوصى أن يُكفَنَ في ثلاثة أثوابٍ ليس فيها قبيصٌ ولا عمامةٌ ، ففعل به ذلك ولما صَلَّيَ عليه ووُضِعَ في حُفْرَتِهِ فَاحَ مِنْ تَرَابِ قَبْرِهِ رائحةٌ طيبةٌ كالمِسْكِ ، ودامت أياماً وجعل الناسُ يَخْلِفُونَ إلى قبره مدةً يأخذون منه (٢) .

فهذا الشَّدا آثارُ رفقتهِ معي ولستُ بورِدٍ إنما أنا أنا تَرْبِيهِ

وروى الخطيبُ البغدادي (٣) بسنده إلى عبد الواحد آدم بن الطواويسي قال : رأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه جماعةٌ من أصحابه وهو واقفٌ في موضع ، فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام ، فقلتُ : ما وقوفُك هنا يا رسولَ الله ؟ قال : انتظرُ محمدَ بنَ إسماعيلَ ، فلما كان بعد أيامٍ بَلَغَنِي موتهُ ، فنظرتُ فإذا هو في الساعةِ التي رأيتُ فيها النبيَّ صَلَّى اللهُ

(١) « هدي الساري » ٤٩٣ و « تهذيب الكمال » ١١٧٢

(٢) « هدي الساري » ٤٩٢

(٣) في « تاريخه » ٣٤/٢

عليه وسلم . ولما ظهر أمره بعد وفاته خَرَجَ بعضُ مخالفيه إلى قبره .
وأظهروا التَّوْبَةَ والندامةَ .

وقال الحافظ (ابن) الدَّيْنَعِ^(١) اليمني : توفي رحمه الله ولم يعقِبْ
وإذا ذَكَرْنا ، رَحَلَ في طَلَبِ العام إلى جميع محدثي الأمصار . وكتب
عن الحُفَظَ وأخذ عنه الحديث خلقٌ كثيرٌ ، انتهى .

وقال ابنُ خَلِّكان في « وفيات الأعيان »^(٢) : رحل في طَلَبِ
الحديث إلى أَكْثَرِ محدثي الأمصار وكتب بخراسان والحبال ومُدُنِ العراق
والحجاز والشام ومصرَ ، وقَدِمَ بغدادَ واجتمعَ إليه أهلُها ، واعترفوا
بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية ، وكان ابنُ صاعدٍ إذا
ذكره يقولُ : الكَبِشُ النِّطَاحُ . انتهى . ورؤي عن البخاري أنه قال :
رويتُ الحديثَ عن ألف وثمان مئة محدث ، روى عنه خلقٌ كثيرٌ ،
قيل : مائة ألف محدث . وقد أَطْنَبَ القَسَّطَلاني في « شرحه »^(٣) على
البخاري في ذكر رحلته ومشايخه ، تركتها مخافة الإطالة واكتفاءً على
الإحالة .

وبالجملة فمناقبُ أبي عبد الله البخاري كثيرةٌ ومحاسنه ومفاخره
شهِيرةٌ ، وفيما ذكرته كفايةٌ ومَقْنَعٌ وبلاغٌ ، ولو فتحنا بابَ تعديدِ
مناقبه ومآثره الحميدة لَخَرَجْنَا عن غرض الاختصار ، قال النووي في
« التهذيب »^(٤) : ومناقبه لا تُستقصى لخروجها عن أن تُحصى ، وهي
منقسمةٌ إلى حفظٍ ودرايةٍ واجتهادٍ في التحصيل وروايةٍ ونُسْكِ وإفادةٍ

(١) في « تيسير الوصول » ٧/١

(٢) ١٨٨/٤

(٣) « أرشاد الساري » ١/٣١-٤٤

(٤) « تهذيب الاسماء واللغات » ١/١-٦٨

وورع وزهادة وتحقيق وإتقان وعرفان وأحوال وكرامات وغيرها
مِنَ الْمَكْرَمَاتِ ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

الفصل الثالث

(مسلم بن الحجاج النيسابوري) ^(١)

أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن رَزْدَ بن
كوشاذ القشيري نسباً النيسابوري وطنياً ، نسبة إلى قشير مصغراً قبيلة
معروفة من العرب ^(٢) ، ونيسابورُ بلدٌ بخراسانَ معروفٌ بالحُسْنِ
والعظَمة ^(٣) كان أحد أئمة أعلام هذا الشأن وكبار المبرزين فيه وأهل
الحفظ والإتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف
له بالتقديم فيه بلا خلاف عند أهل الحنق والعرفان ، والمرجوع إلى كتابه ،
والعتمد عليه في كل الأزمان ، والمُجَمَّع عليه على تقدّمه على أهل عصره ،
كما شهد له بذلك إماما وقتهما وحافظا عصرهما أبو زُرْعَة وأبو حاتم ^(٤) .
أجمعوا على أنه وُلِدَ بعد المائتين ^(٥) ، فقليل : ستة اثنتين ومائتين وقيل :
سنة أربع ، وقيل : سنة ست ، وتوفي عشية الأحد ودفن يوم الاثنين

(١) ترجمته في « الجرح والتعديل » ١٨٢/٨ و « الفهرست » ٢٨٦ و « تاريخ
بغداد » ١٠٠/١٣ و « طبقات الحنابلة » ٣٣٧/١ و « الأنساب » لوحة :
٤٥٣ و « الباب » ٢٨/٣ و « تهذيب الاسماء » ٨٩/١/٢ و « وفيات
الاعيان » ١٩٤/٥ و « تهذيب الكمال » ١٣٢٣ و « تذكرة الحفاظ »
٥٨٨/٢ و « العبر » ٢٣/٢ و « سير اعلام النبلاء » ٥٥٧/١٢ و « البداية
والنهاية » ٣٣/١١ و « المنتظم » ٣٢/٥ و « تهذيب التهذيب » ١٢٦/١٠
و « النجوم الزاهرة » ٣٣/٣ و « طبقات الحفاظ » ٣٦٠ و « الخلاصة »
٣٧٥ و « الشذرات » ٢٤٤/٢ وغيرها .

(٢) قال الحافظ الذهبي في « سير النبلاء » ٥٥٨/١٢ : فلعله من موالي
قشير ، وانظر « جمهرة أنساب العرب » ٢٨٩

(٣) « معجم البلدان » ٣٣١/٥

(٤) « تاريخ بغداد » ١٠١/١٣ و « طبقات الحنابلة » ٣٣٨/١

(٥) انظر « وفيات الاعيان » ١٩٥/٥

الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنصر آباد ظاهر مدينة نيسابور^(١) ، وعمره خمس وخمسون سنة .

رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم . وقدم بغداد غير مرة . فروى عنه أهلها وآخر قدومه إليها في تسع وخمسين ومائتين .

قال النروي^(٢) : روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفّاظه . وفيهم جماعات في درجته فمنهم : أبو حاتم الرازي ، وموسى بن هارون وأحمد بن سلمة ، وأبو عيسى الترمذي ، وأبو بكر بن خزيمة ، ويحيى ابن صاعد ، وأبو عوانة الإسفراييني وآخرون لا يحصون ، انتهى .

قال (ابن) الديبغ^(٣) : كان يقدم في معرفة الصحيح على أهل عصره .

وقال النووي^(٤) : ومن حقق نظره في صحيح مسلم واطلع على ما أودعه فيه علم انه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) انتهى .

وله المؤلفات الكثيرة الجليلة لا سيما صحيحه الذي منّ الله به على المسلمين فقد أودع فيه عجائب هذا الفن خاصة في سرد الأسانيد وحسن سياق المتن ، ولهذا كان يُقدّم في معرفة صحيح الحديث من سقيمه

(١) « سير النبلاء » ١٢ / ٥٨٠

(٢) في « تهذيب الاسماء واللغات » ٢ / ١ / ٨٩

(٣) في « تيسير الوصول » ١ / ٨

(٤) « تهذيب الاسماء واللغات » ٢ / ١ / ٩٢-٩٣

على البخاري أيضاً . فإنَّ البخاريَّ يقعُ له الغلَطُ في أهل الشام ^(١) حيث يذكرُ رجلاً واحداً تارةً بكنيةً وطوراً باسمه ويراهما رجلان ^(٢) لكون روايته عن أكثر أهل الشام على طريق المُنَاوَلَة ^(٣) لا بطريق التحقيق الشفاهي ، بخلاف مُسلم . فإنه لا يقعُ له ذلك الغلطُ في موضع ، ويقعُ للبخاريَّ تعقيدُ المتونِ في بعض الأحاديث بسبب التقديم والتأخير والحذف وإسقاط بعض الألفاظ ، وإن كان يَسْجُلِي ^(٤) بمراجعة الروايات الأخرى الواردة في « صحيحه » ، ولا يقعُ ذلك لمسلم فإنه يسوق الألفاظ ويأتي بالرجال بحيث لا يقعُ تحريفٌ في نسخة .

وقد رأى أبو حاتم الرازي مُسماً في المنام وسأل عن شأنه فقال : ان الله تبارك وتعالى أباح الجنة لي أتبوا منها حيث أشاء .

ورأى صالحُ أبا عليٍّ الزاغونيَّ في المنام وسأله : بما نجوت ؟ قال : بهذا الجزء الذي بيدي ، فإذا هو جزء من « صحيح » مسلم . ^(٥)

وله مؤلفات أخرى مفيدة جداً :

منها كتاب « الجامع الكبير » على الأبواب و « كتاب المسند الكبير » على أسماء الرجال ، وكتاب « الأسماء والكنى » ^(٦) ، وكتاب « العلل »

(١) وانظر « البداية والنهاية » ٣٤/١١ و « التهذيب » ١٠/١٢٨

(٢) كذا الاصل ، والجادة : رجلين .

(٣) انظر « الاماع » ٧٩ و « توضيح الافكار » ٣٣٥/٢ و « الكفاية » ٣٢٦

(٤) يزول .

(٥) « تاريخ بغداد » ١٣/١٠١

(٦) وقد صورت مخطوطته الاصلية المحفوظة بالظاهرية اخيراً باعثناء الاستاذ مطاع الطرابيشي وتقديمه والتعليق عليه ، ثم طبع محققاً في مجلدين بتحقيق الاستاذ عبد الرحيم القشقرى ضمن مطبوعات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

وكتاب «الوجدان»^(١) ، وكتاب «التمييز»^(٢) ، وكتاب «حديث عمرو بن شعيب» ، وكتاب «مشايخ مالك» ، وكتاب «مشايخ الثوري» وكتاب «أوهام المحدثين» ، وكتاب «من ليس له إلاّ راوٍ واحد» ، وكتاب «طبقات التابعين»^(٣) ، وكتاب «المخضرمين» وغير ذلك .

قيل : سبب موته أنه عُقِدَ له مجلسٌ لمذاكرة فذكر له حديثٌ فلم يعرفه ، فانصرف إلى منزله ، فَقُدِّمَتْ له سلةُ تمرٍ ، فكان يطلبُ الحديثَ ويأخذ تمرَةً تمرَةً فأصبح وقد فَنِيَ التمرُ ، وَوَجَدَ الحديثَ ، فكان ذلك سببَ موته^(٤) - يعني مات بسبب الأكل الكثير - ولا يخلو ذلك عن غرابة ، رَحِمَهُ الْعَالِي الْكَبِيرُ .

الفصل الرابع

(أبو داود السجستاني) ^(٥)

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو ابن عمران الأزدي السجستاني^(٦) . نسبة إلى سجستان الإقليم المشهور^(٧) .

-
- (١) طبع طبعة حجرية في أكرّا سنة ١٣٢٣ هـ .
(٢) طبع أخيراً بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي .
(٣) انظر «تاريخ سزكين» ٣٦٩/١
(٤) «المنتظم» ٣٢/٥ و «البداية والنهاية» ٣٤/١١
(٥) «الجرح والتعديل» ١٠١/٤ و «تاريخ بغداد» ٥٥/٩ و «طبقات الحنابلة» ١٥٩/١ و «المنتظم» ٩٧/٥ و «وفيات الأعيان» ٤٠٤/٢ و «تذكرة الحفاظ» ٥٩١/٢ و «العبر» ٥٤/٢ و «سير أعلام النبلاء» ٢٢٣/١٣ و «طبقات السبكي» ٢٩٣/٢ و «البداية والنهاية» ٥٤/١١ و «تهذيب التهذيب» ١٦٩/٤ و «طبقات الحفاظ» ٢٦١ و «طبقات المفسرين» ٢٠١/١ و «الشذرات» ١٦٧/٢ و «تهذيب ابن عساکر» ٢٤٦/٦
(٦) انظر الاختلاف على اسمه في «سير النبلاء» ٢٠٣/١٣
(٧) «معجم البلدان» ١٩٠/٣

وقيل : بل نسبة إلى سجستان قرية من قرى البصرة ^(١) ، قاله ابن خلكان ^(٢) قال المولى عبد العزيز الدهلوي ^(٣) : وقع لابن خلكان في تلك النسبة غلط مع كماله في علم التاريخ وتصحيح الإنساب ، كما قال السبكي ^(٤) بعد نقل عبارته المذكورة : وهذا وهم ، والصواب أنه نسبة إلى الإقليم المعروف : متاخم بلاد الهند ، انتهى .

يعني : إلى سيستان وهو بين السند وهرة متصل قندهار ، ووقع فيه أيضاً جشت . وكان البُسْت دار السلطنة لهذا الملك قديماً ، وتقول العربُ في نسبته : سيجزي أيضاً ^(٥) ، انتهى .

ولد سنة اثنتين ومائتين ، وكان أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلمه وفي الدرجة العليا من النسك والصلاح وعلم الفقه والورع والإيمان ، طوّف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين والشغريين وغيرهم .

وجمع كتاب « السنن » قديماً وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه ^(٦) . وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء » ^(٧) من جملة أصحاب الإمام أحمد . واختلف في مذهبه فقيل : حنبلي وقيل :

-
- (١) في « معجم البلدان » ١٩١/٣ : سجستان ، أيضا .
 - (٢) « وفيات الأعيان » ٤٠٤/٢ .
 - (٣) في « بستان المحدثين » وقد تقدمت الإشارة إليه .
 - (٤) في « طبقاته » ٢٩٣/٢ .
 - (٥) وانظر « التاج المكلل » ٥٤ للمصنف رحمه الله .
 - (٦) « تاريخ بغداد » ٥٦/٩ .
 - (٧) ص ١٧١ .

شافعي ، وكتب عنه شيخه أحمد ابن حنبل حديث العتيرة ^(١) .

قال الحافظ موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ^(٢) .

وما رأيت أفضل منه وأحاديثه ما بين صحيح وحسن ودون ذلك .

وجاءه سهل بن عبد الله التستري . فقبل له : يا أبا داود هذا سهل قد جاءك زائراً . قال : فرحب به وأجلسه . فقال : يا أبا داود لي إليك حاجة ! قال : وما هي ؟ قال : حتى تقول : (قد قضيتها مع الإمكان . قال : قد قضيتها مع الإمكان . قال اخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله . قال : فأخرج لسانه فقبله ^(٣) .

قدم بغداد مراراً ونزل إلى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين واحتج به ممن صنّف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وأبو حمزة الأصفهاني .

أخذ الحديث عن مشايخ البخاري ومسلم كأحمد بن حنبل وعثمان ابن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد وغيرهم من أئمة الحديث ^(٤) .

(١) وهو ما رواه أبو العشاء عن أبيه : « ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة ، فحسنتها » وهو برقم ٣٤ من « جزء فيه من حديث أبي العشاء الدارمي » تخريج الحافظ تمام الرازي رحمه الله تعالى بتحقيق الاخ الشيخ بسام عبد الوهاب الجابي حفظه الله ، نشر دار البصائر وفي اسناده ابن قيس كذبه غير واحد ، وانظر « تهذيب التهذيب » ١٦٧/١٢ و « ميزان الاعتدال » ٥٥٢/٤ و « فتح الباري » ٥١٦/٩

(٢) « سير النبلاء » ٢١٢/١٣

(٣) « وفيات الاعيان » ٤٠٥-٤٠٤/٢

(٤) « سير اعلام النبلاء » ٢٠٥-٢٠٤/١٣

وأخذ عنه ابنه عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو علي اللؤلؤي
وخلق "سواهم" (١) .

وكان أحد كُتَمِينِه واسِعاً والآخِرُ ضَيِّقاً ، فقيل له في ذلك ؟ فقال :
الكَم الوَسيع لأجزاء الكتاب ولا حاجة إلى سعة الآخر فإنه إسراف (٢) .
أخذ عن القعني وأبي الوليد الطيالسي (٣) وفاق من تلامذته أربعة
في المحدثين أبو بكر ولدُه ، واللؤلؤي ، وابن الأعرابي ، وابن داسة .
قال أبو داود في « سننه » في باب صدقة النزرع من كتاب الزكاة (٤) :
شَبَّرْتُ (٥) قَتَاءَ بَمَصْرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَبْرًا ورَأَيْتُ أُتْرُجَةَ عَلَى بَعِيرٍ
بِقُطْعَتَيْنِ قُطِعَتْ وَصِيَّرَتْ عَلَى (مثل) عَدْلَيْنِ (٦) .

الفصل الخامس

(محمد بن عيسى الترمذي) (٧)

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحَّاك السَّلَمي

- (١) المصدر السابق .
- (٢) « تاريخ ابن عساكر » ١/٢٧٤/٧ و « سير النبلاء » ٢١٧/١٣
- (٣) « سير النبلاء » ٢١٢-٢١٣
- (٤) برقم ١٥٩٩
- (٥) أي ذرعت وقست بالشبر .
- (٦) قال العلامة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في « بذل المجهود » ٨/١٠٨ : ولعل هذه إشارة إلى عظيم البركة في المال الذي يؤدي منه الركة ، فيبارك فيه بركة كثيرة ، قلت : وانظر تعليق الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي فيه .
- (٧) ترجمته في « وفيات الأعيان » ٢٧٨/٤ و « تهذيب الكمال » ١٢٥٤ و « تذكرة الحفاظ » ٦٣٣/٢ و « ميزان الاعتدال » ٦٧٨/٣ و « العبر » ٦٢/٢ و « سير أعلام النبلاء » ٢٧٠/١٣ و « الوافي بالوفيات » ٢٩٤/٤ و « البداية والنهاية » ٦٦/١١ و « تهذيب التهذيب » ٣٨٧/٩ و « النجوم الزاهرة » ٨٨/٣ و « طبقات الحفاظ » ٢٧٨ و « الخلاصة » ٣٥٥ و « الشذرات » ١٧٤/٢ وغيرها .

الضرير البُوعي الترمذي الحافظُ المشهورُ ، أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث .

ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين ثالث عشر رجب بترمذ ليلة الاثنين .

وقال السمعاني ^(١) : توفي بقرية بُوع في سنة خمس وسبعين ومائتين ، وبُوع ^(٢) قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ، وهي قرية قديمة على طرف نهر بَلَخ من جهة الشاطئ الشرقي يقال لها : مدينةُ الرجال .

وكان جده مروزيًا ثم انتقل بترمذ ^(٣) ، قال السمعاني في نسبة الترمذي ^(٤) هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بَلَخ الذي يقال لها : جِيحُون ، والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول : بفتح التاء ثالث الحروف ، وبعضهم يقول : بضمها ، وبعضهم يقول : بكسرهما . والمتداولُ على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم . وكل واحد يقول معنى لما يدعيه . قال ابن خَلِّكان ^(٥) : وسألتُ مَنْ رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر ؟ فقال : بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب ، انتهى .

قال المولى عبد العزيز المحدث الدهلوي : المرادُ في لفظ ما وراء النهر ، هو : نهر بَلَخ .

(١) « الانساب » ٣٣٤-٣٣٥ بأطول مما هنا .

(٢) « معجم البلدان » ٥١٠/١

(٣) « جامع الأصول » ١٩٤/١

(٤) « الانساب » ٤٦-٤٥/٣

(٥) « وفيات الاعيان » ٢٧٨/٤

والسَّلَمي^(١) نسبة إلى : بني سُلَيْم ، بالتصغير ، قبيلة " من غِيْلَان ذكره ابن عساكر ، وقال ابن السَّمْعَاني : ابن شَدَّاد بدل ابن الضَّحَّاك وقال : هو البوغي .

وكنيته أبو عيسى ، واسمه محمد ، وعيسى اسمُ أبيه ، وسورةُ اسمُ جَدَّة كما في « القاموس »^(٢) وهو بفتح السين وسكون الواو وفتح الراء ومعناها في الأصل : الحِدَّةُ ، ففي « القاموس » سورةُ الحَمَرِ حِدَّتُهَا كسُوَارِهَا بالضم .

ويكره التسمية بأبي عيسى لما روي^(٣) أَنَّ رجلاً سَمَّى بأبي عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لا أَبَ له » ، فكره ذلك ، لكن حدثت^(٤) الكراهة على التسمية به ابتداءً فأما من اشتهر به فلا يكره ، كما يدلُّ عليه إجماع العلماء على تعبير الترمذي به عن نفسه للتمييز .

وقد عقد ابنُ أبي شَيْبَةَ باباً في « مصنفه »^(٥) بهذا اللفظ ما يكره لرجل اكنى به ثم قال : حدثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ عن موسى بنِ عليٍّ عن أبيه ان رجلاً اكنى بأبي عيسى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لا أَبَ له » . وعن زيد بن أسلم عن أبيه ان عمر بن الخطاب ضرب ابناً له اكنى بأبي عيسى فقال : إن عيسى ليس له أَب^(٦) .

(١) انظر « الانساب » ١١٢/٧

(٢) وانظر « تاج العروس » ٢٨٣/٣

(٣) وسيأتي .

(٤) وانظر « شرح الشمايل » لعلي القاري ٧/١

(٥) هو حديث مرسل ، علي بن رباح تابعي وانظر لزاما « مقدمة تحفة الاحوذى » ١٧٠ - هندية .

(٦) المصدر السابق نفسه .

وفي « سنن » ^(١) أبي داود في كتاب الأدب : باب الرجل يُتَكَنَّى
أبا عيسى عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له
تكنى أبا عيسى . وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى ، فقال له عمر :
أما يكفيك أن تُكَنَّى بأبي عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنانني . فقال : إن رسول الله قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما
تأخر وإنما في جَلَّجَتِنَا ^(٢) فلم يزل يُكْنَى بأبي عبد الله حتى هلك .

الحاجة : يحمين بينهما لام الأمر المضطرب .

وبالحمدلة ^(٣) فأبو عيسى الترمذي أحد الحفاظ المشهورين والأعلام
المذكورين أخذ عن البخاري وبه تخرَّجَ وعن مُسلم وأبي داود وعن
شيوخهم بالبصرة والكوفة والواسط والرِّي وخراسان والحجاز ^(٤) .

وله تصانيفُ كثيرةٌ في علم الحديث ، صنَّفَ كتاب « الجامع »
و « العلل » ^(٥) تصنيف رجل « مُتَقَن » به كان يُضرب المثل في الحفظ ^(٦)
وشارك البخاري في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر
وابن بشار وغيرهم . ونقل الحاكم أن البخاري مات ولم يخلفَ مثل
أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد ، بكى حتى عمي وبقي
ضريراً سنين ^(٧) .

(١) برقم ٤٩٦٣ وسكت عليه المنذري في « سخته » واسناده حسن
هشام بن سعد صدوق له أوهام .

(٢) كانه يريد : تركنا في امر ضيق ، وانظر « النهاية » ٢٨٣/١

(٣) وانظر « عون المعبود » ٣٠٣/١٣ و « بذل المجهود » ١٩٨/١٩

(٤) وانظر « سير أعلام النبلاء » ٢٧١/١٣ - ٢٧٢

(٥) وهما مطبوعان متداولان .

(٦) هذه كلمة أبي سعد الادريسي به ، وانظر « سير النبلاء » ٢٧٣/١٣

(٧) « تذكرة الحفاظ » ٦٣٤/٢ و « تهذيب التهذيب » ٢٨٩/٩

وقيل : إنه ولد أكمه وكان مكفوف البصر (١) .

لقي المصادر الأول من المشايخ كمحمود بن غيلان وأحمد بن منيع
ومحمد بن المثني وسفيان بن وكيع وهو خليفة البخاري أخذ عنه خلق كثير (٢) .

ومن مناقبه أن البخاري روى عنه حديثاً (٣) خارج الصحيح وحسبه
بذلك فخراً .

وله في الفقه والحديث يدٌ صالحة ، وكتابه «الجامع الصحيح» يدل
على عظيم قدره واتساع حفظه وكثرة اطلاعه وغاية نبصره في هذا الفن
حتى قيل : إنه لم يؤلف مثله في هذا الباب (٤) .

ومن تصانيفه : «شمائل النبي صلى الله عليه وسلم» (٥) وهو أحسن
الكتب المؤلفة في هذا الباب . كثير الميامن والبركات ، وقرأته للمهمات (٦)
مجربةً للأكابر الثقات .

وقد حصلَ لي بحمد الله تعالى وحُسن توفيقه سندُه المُتَّصِل إلى

(١) قال الذهبي في «سير النبلاء» ١٣/٢٧٠ : اختلف فيه ، ف قيل : ولد
أعمى ، والصحيح أنه أضرّ في كبره ، بعد رحلته وكتابته للعلم . وانظر
«الامام الترمذي والموازنة ...» ص ١٠-١١ للدكتور نور الدين عتر .

(٢) انظر ذلك بتوسع في «تهذيب الكمال» ١٢٥٤-١٢٥٥
(٣) هو في «سنن الترمذي» برقم ٣٧٢٧ وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف ،
وانظر «اجوبة المشكاة» ٣/٣١٦ و «الفتح» ٧/١٣ و «تحفة الاحوذى»
١٣٣/٤

(٤) لكن قال الذهبي في «السير» ١٣/٢٧٤ : في «الجامع» علم نافع ،
وفوائد غزيرة ، ورؤوس المسائل ، وهو أخذ أصول الاسلام ، لولا ما
كرّره بأحاديث واهية ، بعضها موضوع ، وكثير منها في الفضائل .
(٥) وهو مطبوع عدة مرات ، وقد اختصره وخرّج أحاديثه تخريجا علميا
دقيقا وعلق عليه شيخنا الاستاذ الالباني حفظه الله ، طبع في المكتبة
الاسلامية - عمان .

(٦) وقد تقدم نقد مثل ذلك ، فتنبه !

مؤلفه بعشرة واسطة وهو في نهاية العُدُوّ كما قيل : ما الفخر عند الرجال
إلاّ بالسند العال .

وقد أنشد قاضي القضاة أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي
الشيرازي المعروف بابن الجَزَري صاحب الحِصْن الحَصِين رحمه الله
تعالى حين أتمّ قراءته في مجلسه الشريف :

أَخْلَاقِي إِنْ شَطَطَ الْحَبِيبُ وَرَبْعُهُ وَعَزَّ تَلَاقِيهِ وَنَاءَتْ مَنَازِلُهُ
فَلَنْ فَاتَكُمْ أَنْ تُبْصِرُوهُ بِعَيْنِهِ فَمَا فَاتَكُمْ بِالسَّمْعِ هَذَا شَمَائِلُهُ

وعلى الشمائل ^(١) شروح كثيرة : منها شرح القسطلاني والجلال
السيوطي وابن حَجَر المَكْنِي وعلي القاري الهروي وعبد الرؤوف المناوي
والشيخ سُلَيْمَان الجَمَل ، وللشيخ إبراهيم المصري الباجوري رحمه الله
تعالى عليه حاشية حافلة سماها « المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية » .
وعليه شرح للفاضل القينوجي الشيخ عليم الدين القرشي ^(٢) سماه « دُرَر
للفضائل في شرح الشمائل » .

الفصل السادس

(أحمد بن شعيب النسائي) ^(٣)

أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بحر بن سينان بن دينار النسائي .

-
- (١) انظر « كشف الظنون » ١٠٦٠/٢ و « ايضاح المكنون » ٤٥/٢ .
(٢) توفي سنة ١٢٢٣ هـ ، ترجمته في « نزهة الخواطر » ٣٣٦/٧ وانظر
« حركة التأليف باللغة العربية ... » ٢٨٣ .
(٣) ترجمته في « طبقات العبادي » ٥١ و « الانساب » ورقة ١/٥٥٩
و « المنتظم » ١٣١/٦ و « وفيات الاعيان » ٧٧/١ و « تهذيب الكمال »

نسبة إلى « نسا »^(١) بلد بخرامدان ، وقد يقالُ في نسبته : نَسَوِي (٢) بقلبِ الهمزةِ واواً .

وُلد سنة خمس عشرة ، وقيل : أربع عشرة ومائتين (٣) .

كان أحدَ أعلام الدين ، وأركانَ الحديثِ ، إمامَ أهل عصره ومقدمَهم وعمدَهم بينَ أصحاب الحديثِ وجرحِهِ وتعديلهِ ، مُعْتَبَرٌ بين العلماء .

قال الحاكم : سمعتُ أبا الحسن الدارقطني غيرَ مرة يقول : أبو عبد الرحمن مُقدِّمٌ على كل مَنْ يُذَكَّرُ بعلم الحديثِ ويجرحُ الرواة وتعديلهُم في زمانه (٤) .

وكان في غاية من الورع والتقى ألا ترى أنه يروي في « سُننه » عن الحارث بن مسكين (٥) ، هكذا : قُرئ عليه وأنا أسمع ، ولا يقولُ في الرواية عنه : حدثنا وأخبرنا كما يقولُ في روايات أخرى عن مشايخه . قيل : وكان سببه وقوع الخشونة بينه وبين الحارث فكان لا يظهر عليه في مجلسه ويحضر وقت تحديثه متمسكاً للحديث مخفياً في زاوية بحيث لا يطلع عليه الحارث وهو يسمع صوته من هناك (٦) .

٣٢٨/١ و « تذكرة الحفاظ » ٦٩٨/٢ و « المعبر » ١٢٣/٢ و « سير النبلاء » ١٢٥/١٤ و « الوافي بالوفيات » ٤١٦/٦ و « طبقات السبكي » ١٤/٣ و « البداية والنهاية » ١٢٣/١١ و « العقد الثمين » ٣ / ٤٥ و « غاية النهاية » ٦١/١ و « تهذيب التهذيب » ٣٦/١ و « النجوم الزاهرة » ١٨٨/٣ و « حسن المحاضرة » ٣٤٩/١ وغيرها .

(١) « اللباب » ٣٠٧/٣ و « معجم البلدان » ٢٨١/٥

(٢) « اللباب » ٣٠٨/٣

(٣) جزم الذهبي في « السير » ١٢٥/١٤ انه ولد سنة خمس عشرة .

(٤) « سير النبلاء » ١٣١/١٤

(٥) وقال فيه المترجم : ثقة مأمون . كما في « تاريخ بغداد » ٢١٧/٨

(٦) « جامع الاصول » ١٩٦/١

سمع حميد بن مسعدة وعمران بن موسى ، وهما أول من أخرج له الرباعي في « المجتبى » وقتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم وعلي بن حُجْر وعلي بن خنْشَرَم ومحمد بن بشار وأبي داود السَّجِسْتَانِي ومجاهد ابن موسى وأحمد بن عبيدة وخلائق من بلاد خراسان والحجاز والعراق والجزيرة والشام ومصر وغيرها ^(١) . وأخذ عنه خلق كثير منهم : أبو بَيشَر الدَّولَابِي وأبو القاسم الطبراني وأبو جَعْفَر الطَّحَاوِي ومحمد بن هارون بن شعيب وأبو الميمون بن راشد وإبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان وأبو بكر أحمد بن إسحاق السَّنِّي الحافظ . وكان شافعي المذهب وله « مناسك » على مذهب الإمام الشافعي وكان ورعاً متحرراً .

اجتمع به جماعة من الحفاظ والشيوخ ، منهم عبد الله بن الإمام أحمد بطَرطُوس ^(٢) وكتبوا كلهم انتخابه ^(٣) ، وكان أول رحلته إلى قتيبة ابن سعيد البلخي وكان إذ ذاك ابن خمس عشرة سنة ومكث عنده سنة وشهرين وأخذ عنه الحديث ^(٤) .

وكان يواظب على صوم داود ^(٥) .

قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب « تاريخ مصر » في « تاريخه » ^(٦) : إن النسائي قدم مصر قديماً وكان إماماً في الحديث ثقة ثباتاً حافظاً وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاث مئة .

(١) « سير أعلام النبلاء » ١٤/١٢٦

(٢) في « جامع الاصول » ١/١٩٦ : بطرسوس .

(٣) في « جامع الاصول » : بانتخابه .

(٤) « سير أعلام النبلاء » ١٤/١٢٥

(٥) وهو أن يصوم يوماً ويفطر يوماً ، كما صح في الحديث ، وانظر حول

عبادته « سير النبلاء » ١٤/١٣١-١٣٢

(٦) ونقله عنه الذهبي في « السير » ١٤/١٣٣

قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر : كان له اربع زوجات يقسم لهن وسراي ، وكان موصوفاً بكثرة الخِماع ^(١) .

قال ابن خلكان ^(٢) : وله كتاب « السنن » ، وسكن بمصر ، وانتشرت بها تصانيفه ، وأخذ عنه الناس :

قال محمد بن إسحاق الأصبهاني ^(٣) : سمعت مشايخنا بمصر يقولون : إن أبا عبد الرحمن فارق مصرَ في آخر عصره ، وخرج إلى دمشق فسُئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال : أما يرضى معاويةُ أن يَخْرُجَ رأساً برأس حتى يُقَصَّلَ ، وفي رواية أخرى : ما أعرفُ له فضيلةً إلا « لا أشيع الله بطنك » ^(٤) .

وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حِصْنِهِ حتى أخرجوه من المسجد . وفي رواية أخرى : يدفعون في خُصْيَيْهِ وداسوه ، ثم حمل إلى الرملة فمات بها .

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : لما امتحن النسائي بدمشق قال : احملوني إلى مكة فحمل إليها فتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة ^(٥) .

(١) أورد الخبر الذهبي في « السير » ١٢٨/١٤ مختصراً .

(٢) « وفيات الاعيان » ٧٧/١

(٣) المصدر السابق .

(٤) أخرجه مسلم ٢٦٠٤ والطيالسي ٢٦٨٨ عن ابن عباس . وأورد الخبر الذهبي في « السير » ١٣٠/١٤ وعلق عليه قائلا : لعل أن يقال : هذه منقبة لمعاوية لقوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم من لعنته أو سببته فاجعل له ذلك زكاة ورحمة » . قلت : أخرجه مسلم ٢٦٠٠ عن عائشة و ٢٦٠١ عن أبي هريرة و ٢٦٠٢ عن جابر ، وانظر « أنساب الاشراف » ١٢٥/٤

(٥) « وفيات الاعيان » ٧٧/١

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدَّوْس وهو منقول^(١) ، قال : وكان قد صنف كتاب « الخصائص »^(٢) في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت وأكثر رواياته عن أحمد بن حنبل فقيل له : ألا تصنف كتاباً في فضل الصحابة ؟ فقال : دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب^(٣) . قال الدارقطني^(٤) : امتحن بدمشق فأدرك الشهادة وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاث مئة بمكة حرمها الله تعالى . وقيل : بالزملة من أرض فلسطين^(٥) .

الفصل السابع

(محمد بن يزيد ابن ماجه)^(٦)

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه الرَّبَعي^(٧) — بالولاء

(١) المصدر السابق .

(٢) وهو مطبوع متداول وقد حققه كرسالة علمية الاستاذ احمد ميرين البلوش ، ونشرته مكتبة الملا — الكويت .

(٣) « تهذيب الكمال » ٣٣٨/١-٣٣٩

(٤) « سير أعلام النبلاء » ٢٩٤/١٤

(٥) وهو قول ابن يونس ، نقله عنه الذهبي في « السير » ١٣٣/٤ ورجحه قائلاً : قلت : هذا اصح ، فان ابن يونس حافظ يقظ ، وقد أخذ عن النسائي وهو به عارف .

(٦) ترجمته في « المنتظم » ٩٠/٥ و « وفيات الاعيان » ٢٧٩/٤ و « تذكرة الحفاظ » ٦٣٦ و « العبر » ٥١/٢ و « سير أعلام النبلاء » ٢٧٧/١٣ و « الوافي بالوفيات » ٢٢٠/٥ و « البداية والنهاية » ٥٢/١١ و « تهذيب التهذيب » ٥٣٠/٩ و « النجوم الزاهرة » ٧٠/٣ و « طبقات الحفاظ » ٢٧٨ و « طبقات المفسرين » ٢٧٢/٢ و « شذرات الذهب » ١٦٤/٢ ، وانظر ضبط « ماجه » والخلاف فيه في « أربع رسائل في علوم الحديث »

١٨٤ و « الاكمال » ٦٠/١

(٧) انظر « وفيات الاعيان » ٢٧٩/٤

نسبة إلى ربيعة - القزويني ، الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث ، قال أبو يعلى الخليلي^(١) : ابن ماجه ثقة " كبير " متفق عليه ، محتج به ، له معرفة وحفظ .

والصحيح . أن ماجه أمه وعلى كلا القولين يكتب الألف على لفظ ابن في الرسم ليُعلم أنه وصف " لمحمد لا لما يليه فهو مثل عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنَةَ وإسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَيَّة .

وفي « إنباح الحاجة »^(٢) : ماجه على ما ذكره المجد في « القاموس »^(٣) والنووي في « تهذيب الأسماء »^(٤) لقَب والده لا جده انتهى ، والصحيح هو الأول .

أخذ الحديث عن جُبارة بن المغَلَس وإبراهيم بن المنذر ، وابن نمير^(٥) وهشام بن عَمَّار وغيرهم ، وأكثر استفادته من أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ . ومن تلامذته أبو الحسن القطان صاحب رواية « مسنده » وعيسى الأبهري وغيرهما من الكبار .

ولد سنة تسع ومائتين ، وارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرِّيَ لكتب الحديث^(٦) .

(١) « تذكرة الحفاظ » ٦٣٦/٢

(٢) تأليف عبد الفنى الدهلوي ، طبع في دلهي سنة ١٢٨٢

(٣) بشرح « التاج » ١٠٢/٢

(٤) أشار اليه عرضاً في ترجمته محمد بن الحنفية ، في ٨٩/١ منه .

(٥) هو محمد بن عبدالله بن نمير ، روى له الستة ، ترجمته في « التهذيب » وفروعه .

(٦) انظر « سير النبلاء » ٢٧٩/١٣

وله تفسير القرآن الكريم و « تاريخ » مليح وكتابه في الحديث أحد
« الصحاح الستة »^(١) .

توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان
سنة ثلاث وسبعين ومائتين وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه
أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله ، رحمه الله تعالى^(٢) .

الفصل الثامن

(أحمد بن حنبل)^(٣)

الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس
الشييباني المروزي ثم البغدادي^(٤) .

خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع
الأول سنة أربع وستين ومائة ، وقيل : إنه ولد بمرور وحمل إلى بغداد
وهو رضيع^(٥) .

-
- (١) طبع كتاب له « تاريخ الخلفاء » بتحقيق الاستاذ محمد مطيع الحافظ
في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٩
(٢) « تاريخ ابن عساكر » خ : ١٦ / ١٦٤ / ١ و « سير النبلاء » ١٣ / ٢٧٩ /
و « وفيات الاعيان » ٢٧٩ / ٣
(٣) ترجمته في « طبقات ابن سعد » ٣٥٤ / ٧ و « التاريخ الكبير » ٥ / ٢
و « التاريخ الصغير » ٣٧٥ / ٢ و « تاريخ النسوي » ٢١٢ / ١ و « الجرح
والتعديل » ٢٩٢ / ١ و « الحلية » ١٦١ / ٩ و « الفهرست » ٢٨٥ و « تاريخ
بغداد » ٤ / ١٢٢ و « طبقات الحنابلة » ٤ / ١ و « تهذيب الاسماء
واللفات » ١١٠ / ١ و « وفيات الاعيان » ٦٣ / ١ و « طبقات السبكي »
٢٧ / ٢ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٤ / ٢ و « سير أعلام النبلاء » ١١ / ١٧٧
و « طبقات المفسرين » ٧٠ / ١ وغيرها .
(٤) انظر تمة نسبه في « تاريخ بغداد » ٤ / ١٢٢
(٥) « سير النبلاء » ١١ / ١٧٩

وكان إمامَ المحدثين من أصحاب الشافعي ^(١) ، يحفظ ألفَ ألفٍ حديث .

ومن خواصه ولم يزل مصاحبه على أن ارتحل الشافعي إلى مصر وقال في حقه : خرجتُ من بغداد وما خلّفتُ بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل .

رحل في طلب الحديث ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة .

وسمع منيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشاماً ووكيعاً وابنَ عُليّة وابنَ مهدي وعبد الرزاق .

وروى عن خلائق لا يُحْصَوْنَ .

وقال عبدُ الرحمن بن مُهدي : انتهى العلم إلى أربعة : أحمد بن حنبل وهو أفقهم في الحديث ، وعلي بن المديني وهو أعلمهم به ، ويحيى بن معين وهو أكتبهم له ، وابنُ أبي بكر بن شعبة وهو أحفظهم له . قال أبو زرعة : ما رأيت أحداً أجمع من أحمد بن حنبل ، وما رأيت أحداً أكمل منه وقد اجتمع فيه زهدٌ وفقهٌ وفضلٌ وأشياءٌ كثيرة .

وقال قتيبة : هو إمام الدنيا في زمانه .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبا زرعة يقول : كان أبوك يحفظ ألفَ ألفٍ حديث وما رأت عيناى مثله ! قيل : في العلم ؟ قال : في العلم والزهد والفقه وجميع الحسنات ^(٢) .

(١) فهو مترجم في « طبقات الشافعية » ٢٧/٢
(٢) « سير أعلام النبلاء » ١٨٦/١١ ، وعظم الاخبار الآتية قد وردت فيه فان الامام الذهبي قد طول ترجمته جدا من ص ١٧٧ الى ص ٣٥٨ ، فتأمل .

قال أبو داود : لقيت نحو مائتي رجل من المشايخ فما وجدت أحداً مثله . وقال علي بن المديني : ليس في أصحابنا أحدٌ أحفظ من أحمد لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال إبراهيم الحارثي : كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين . وقال إسحاق : أحمد حجة بين الله وخلقه . وقال الشافعي : أحمد إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في القرآن ، إمام في اللغة ، إمام في السنة ، إمام في الزهد ، إمام في الورع ، إمام في الفقر .

وقال أبو ثور : أجمع المسلمون على أحمد بن حنبل ، وكنت إذا رأيت خبيلاً إليك أن الشريعة لروح بين عينيه .

وقال علي بن المديني : إن الله عز وجل أعز هذا الدين بوجلين ليس لهما ثالث أبو بكر يوم الردة وأحمد يوم المحنة ، وما قام أحدٌ بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد لأنه قام ولا أعوان له . وقال علي بن شعيب الطوسي : كان أحمد عندنا المثل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان في أمي ما كان في بني إسرائيل حتى إن المتشار لو وُضع على مفترق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه »^(١) ، ولولا أحمد بن حنبل قام بهذا الشأن لكان عاراً علينا يوم القيامة .

وأصل أمر المحنة على اختصار أن القاضي أحمد بن داود أحد رؤساء المعتزلة دس إلى المأمون القول بخلق القرآن إلى أن رمخ ذلك في قلبه وأجمع رأيه في سنة ثمان عشرة ومائتين على الدعاء عليه ، وكتب

(١) رواه البخاري ٣٦١٢ و ٣٨٥٢ و ٦٩٤٣ والحميدي ١٥٧ وأبو داود ٢٦٤٩ والنسائي ٢٠٤/٨ وأبو نعيم في « الحلية » ١٤٤/١ والطبراني في « الكبير » ٣٦٣٨ و ٣٦٣٩ و ٣٦٤٠ من حديث خباب .

إلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزازي في امتحان العلماء وحملهم على القول بخلق القرآن بقهر السيف إن لم يجيبوا طوعاً . فكان منهم وارى ، ومنهم من ورى ، ومنهم من أجاب تقيّةً ، ومنهم من صسّم على مُعتقَد الحق فرزق الشهادة وأمره أن يُستَنصَّ إليه جماعةً . منهم أحمدُ بن حنبل ، ولما بلغ أحمدُ إلى الرقّة وافاه خبرُ موت المأمون بطُوس . فرجع به إلى بغداد . وكتب المأمون وصيّةً في تحريض الخليفة بعده على حَسَل الناس على خَلْق القرآن . ولما استقرّ المعتصم في الخلافة سَجَنَ أحمدَ وضربه على يده . وكان مُكشّهُ في السجن منذ أُخذ وحمل إلى أن خلّي عنه ثمانيةً وعشرين شهراً ومَرَضَ سبعة أيام . فلما كانت ليلة الجمعة ثَقُلَ وقُبِضَ صدرَ النهار سنة إحدى وأربعين ومائتين .

قال ابنُ خَلِّكان^(١) : ودُعِيَ إلى القول بخَلْق القرآن فلم يجب . فضُرب ، وحُبِس ، وهو مُتَمَرِّدٌ على الامتناع . وكان ضَرْبُهُ في العَشر الأخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين .

وكان حَسَنَ الوَجْهِ ، رَبَّعةً . يَخْضِبُ بالحِذَاء خضياً ليس بالقاني . في لحيته شعيراتٌ سودٌ .

أخذ عنه الحديث جماعةٌ من الأماثل . منهم : محمد بن إسماعيل البخاري ، ومُسلم بن الحجاج النيسابوري . ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع ، توفي ضَحوةً نهار الجمعة اثني عشرة ليلة خَلَّتْ مِن شَهْرِ ربيع الأول ، وقيل : بل لثلاث عشرة ليلةً بقيت منه . وقيل : من ربيع الآخر ببغداد ، ودُفِنَ بمقبرة باب حَرْب وهو منسوبٌ إلى حرب ابن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور ، وإلى حَرْب هذا تُنسب

(١) « وفيات الاعيان » ٦٤/١

المَحَلَّةُ المعروفة بالحربية ، وقَبْرُ أَحْمَدَ مشهور بها يزار ، وحُزِرَ من حضر جنازَتَهُ مِنْ الرجالِ فكانوا ثمانمائة ألف ، ومن النساءِ ستين ألفاً ، وقيل : إنه أَسْلِمَ يوم مات عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس . انتهى .

قال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول : بَلَغَنِي أَنَّ المتوكل أمر أن يمسح ^(١) الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الإمام أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في «أعلام الموقعين» ^(٢) : وكان بها أي ببغداد إمام أهل السنة على الإطلاق أحمد بن حنبل الذي ملأ الأرض علماً وحديثاً وسنةً حتى إن أئمة علم الحديث والسنة بعده هم أتباعه إلى يوم القيامة .

وكان رضي الله عنه شديد الكراهة لتصنيف الكتب وكان يحب تجريد الحديث ويكره أن يكتب كلامه ، ويشدد عليه جداً ، فعلم الله حُسْنَ نيَّته وقصده ، فكُتِبَ من كلامه وفتاواه أكثر من ثلاثين سقراً . ومنَّ الله سبحانه علينا بأكثرها فلم يفُتْنَا منها إلا القليل .

وجَدَعَ الحَلَالُ نُصُوصَهُ في «الجامع الكبير» ^(٣) فبلغ نحو عشرين سقراً أو أكثر ، ورُوِيَ فتاواه ومساائله ، وحَدَّثَ بها قرناً بعد قرن فصارت إماماً وقدوةً لأهل السنة على اختلاف طبقاتهم حتى إن المخالفين لمذهبه بالاجتهاد والمقلِّدين لغيره ليُعْظَمُونَ نُصُوصَهُ وفتاواه ويعرفون لها حقها وقربها من النصوص وفتاوي الصحابة .

(١) أي يقاس ويدرع

(٢) ٢٨/١-٣٣

(٣) ولا نعلم عن وجوده شيئاً .

وَمَنْ تَأْمَلْ فُتَاوَاهُ وَفُتَاوِيَ الصَّحَابَةِ رَأَى مِطَابَقَةَ كُلِّ مِنْهَا عَلَى الْآخَرِ
وَرَأَى الْجَمْعَ كَأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ مَشْكَاتٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَةَ إِذَا
اختلفوا على قولين جاء عنه في المسئلة روايتان وكان تحريره لفتاوي الصحابة
كثرتي أصحابيه لفتاواه ونصوصه ، حتى إنه ليقدّم فتاواههم على
الحديث المرسل .

وكان فتاواه ^(١) مبنية على خمسة أصول :

أحدها : النصوص ، فإذا وجد النص أفق بموجبه ، ولم يلتفت إلى ما
خالفه ولا من خالفه كائناً من كان .

الثاني ما أفق به الصحابة ، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف
له مخالف منهم فيها لم يعدّها إلى غيرها ولم يقل : إن ذلك إجماع ، بل
من ورعه في العبارة يقول : لا أعلم شيئاً يدفعه ، أو نحو هذا .

الثالث : إذا اختلفت الصحابة تخيّر من أقوالهم ما كان أقربها إلى
الكتاب والسنة ، ولم يخرج عن أقوالهم ، فإن لم يتبين له موافقة أحد
الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول .

(١) في هامش الاصل ما نصه :

اصول الفقه أربعة ومنها
شفاء الداء عند ذوي العقول
فأولها كتاب الله نصاً
وثانيها أقاويل الرسول
وثالثها هو الاجماع فاعلم
وذلك في الهدى نهج السبيل
ورابعها القياس لفقه نص
وردت الحادثات الى الاصول

الرابع : الأخذُ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه : وهو الذي رجّحه على القياس .

الخامس : القياس استعماله للضرورة ، وكان شديد الكراهة والمنع للإفتاء بمسئلة ليس فيها أثر عن السلف . انتهى ملخصاً .

وفي « وفيات الأعيان »^(١) : ذكر ابنُ الجَوَزي في كتابه الذي صنّفه في « أخبار بشر بن الحارث » ما صورته : حدّث إبراهيمُ الحرّبيّ قال : رأيتُ بشراً الحافي في المنام كأنه خارجٌ من بابِ مسجد الرصافة وفي كُمتِه شيءٌ يتحرك ، فقلت : ما فعلَ اللهُ بك ؟ فقال : غنّرتُ لي وأكرمتُني . فقلتُ : ما هذا الذي في كُمتك ؟ قال : قدِمَ علينا البارحة روحُ أحمدَ بنِ حنبلٍ فنشِر عليه الدرّ والياقوتُ فهذا مما التقطتُ . قلتُ : فما فعل يحيى بنُ معينٍ وأحمدُ بن حنبلٍ ؟ قال : تركتهما وقد زارا ربَّ العالمين ، ووُضعتُ لهما الموائدُ ، قلتُ : فلمَ لَمْ أَكُلْ مَعَهُمَا أَنْتَ ؟ قال : عَرَفَ هَرَانُ الطعامَ عليَّ فأباحني النَّظَرَ إلى وجهه الكريم . انتهى .

قال الشيخُ عبدُ الحقِّ الدهلوي في « أشعة اللامعات » ما نصّه بالعربية : كان أحمدُ قدوةً في الحديث ، والفقه . والزهد ، والورع ، والعبادة . وبه عُرِفَ الصحيحُ مِنَ السَّقِيمِ ، والمجروحُ مِنَ المُعَدَّلِ .

قال أحمدُ بن سعيد الدّارمي : ما رأيتُ شاباً أحفظَ منه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو داود : المُجالسةُ معَ أحمدَ بمجالسةِ الآخرة ، لم يكن شيءٌ يُذكرُ من أمور الدنيا في مجلسه ،

قيل : اختار الفقيرَ وصبرَ عليه سبعينَ سنةً ولم يقبلَ في تلك المدة قطَ شيئاً من أحدٍ .

قال محمدُ بنُ موسى : أرسلَ من مصرَ إلى حسن بن عبد العزيز ببغداد ميراثه مائة ألف دينار فأهدى منه ثلاث مئة دينار إلى أحمدَ وقال : إن هذا المالَ وصلَّ إليَّ ميراثاً من وجهه الحلال فخذهُ وأنفقتهُ في عيالك ، قال : ما لي إليه حاجةٌ ، ولم يأخذ منه شيئاً .

ومن أقوى الحُجَج وأسنَى البراهين على علُوِّ مقام هذا الإمام الأجلِّ الأكرم ورفعة مكانه ، وقوة مذهبه ، واجتهاده أن الغوثَ الأعظم واقطُبَ الأفخم^(١) الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه حاملُ مذهبه وتابعُ أقواله . ولذلك ثبتَ ذكرُهُ في الحنابلة^(٢) وكان حنبلياً على المشهور المقرر ، انتهى .

وبالحمة فتصانيفُ أحمدَ كثيرةٌ ، منها « التفسير المبسوط » ، وكتاب « الزهد »^(٣) وكتاب « الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « المنسك الكبير » ، وكتاب « المنسك الصغير » ، وكتاب « حديث شعبة » ، و « فضائل الصحابة »^(٤) عموماً . و « فضائل أبي بكر الصديق » ، و « فضائل الحسين » خصوصاً ، وكتاب « التاريخ » . وكتاب « الأشربة »^(٥)

(١) انظر عن حكم هذه الألقاب كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » ٤٣٣/١١ - ٤٤١

(٢) كما في « ذيل طبقات الحنابلة » ٢٩٠/١

(٣) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرزاق حمزة .

(٤) طبع حديثاً في مجلدين بتحقيق الشيخ وصي الله بن محمد عباس ضمن مطبوعات جامعة أم القرى .

(٥) طبع بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي حفظه الله .

قال صاحب « البستان » ^(١) . وهذه المصنفات كلها من قبيل الفوائد الدينية التي يُشاركه فيها سائرُ المُحدثين بل فاقوا عليه وليست في أصول المذهب ، ومأخذه « كدوطأ » مالك فليُعلم : انتهى .

وقد جَمَعَ في « مسنده » من الحديث ما لم يتَّفِقْ لغيره ، قال ابنُ الجوزي ^(٢) : « مسنده » ثلاثون ألفاً وبزيادة ابنه عبد الله أربعون ألف حديث . قال صالح ابن الإمام أحمد حَبَّجْتُ خمس حجج ثلاث منها راجلاً . وأنفقتُ في إحداهنَّ ثلاثين درهماً ، فما رأيتُ أبي قطّ اشتري رُماناً ولا سفرَ جلاب ولا شيئاً من الفواكه ، إلا أن يشتري بطيخةً فيأكلها بخبزٍ أو عِنبٍ أو تمرٍ .

وكثيراً ما كان يأتدِمُ بالخلّ حَزَرْتُ كُتُبَهُ فبلغتُ اثني عَشَرَ حِملاً وعدلاً ، كلّ ذلك يحفظُهُ عن ظَهْرِ قَلْبٍ ومناقِبُهُ أَكْثَرُ من أن تُحْصَرَ .

ومقصودي الإشارةُ إلى أطراف المقاصد ، وهذا قليلٌ من كثيرِ أحوالِ هؤلاء الأئمة يُسْتَدَلُّ به على جلالَةِ قَدْرِهِمْ ، وعُلُوِّ مرتبتِهِمْ في هذا العلم في الأمة ، ولو فَتَحْنَا أبوابَ تعديدِ مناقبِهِم الجَمَّةَ لَخَرَجْنَا عن غَرَضِ الاختصارِ ، ولاستغرقت مآثرهم الجميلة الزَّهْرَ الكبار .

وهمت أن أصف الحمى وبروقه . لكن مَن الأشياءَ ما لا يوصفُ

(١) وهو الشيخ عبد العزيز الدهلوي كما تقدم مرارا .
(٢) وانظر أيضاً « مناقب الامام احمد » ١٩١ ، ١٩٢ له .

(ترجمة المصنف بقلمه)

خاتمة :

في ترجمتي وذكر أساندي للعلوم الدراسية العقلية .

وما أنا بآء بهذا الوادي . وأول مدير لئاك الرحيق في النادي ، بل عملت بسنة الأئمة الهذاة وسلكت مسلك العلماء الثقات وأتيت بجذوة من نار مؤقاة في سبيل السراة كالجلال السيوطي والشمس السخاوي وعبد الرحمن بن عيسى العذري وآزاد البكرامي وغيرهم رضي الله ^(١) عنهم .

فأقول وبالله أحول وأصول :

أولاني الله تعالى خلعة العناصر والوجود ، وأراني بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود ، يوم الأحد وقت الضحى التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين بعد ألف ومائتين من هجرة سيد ولد آدم ببلة باس بريلي موطن جدّي القريب من جهة الأم :

بلاد بها حلّ الزمان تائمى وأول أرض مسّ جلدي ترابها

ثم جئت مع أمي الكريمة من بريلي إلى قسنوج موطن أبائي الرّاقين سماء العلّى والأوج وهي بلة قديمة ذكرها المسجد في « الفاموس » ^(٢) ،

(١) فقد ترجم كل منهم لنفسه في كتاب أكثر من كتبه، ولاخينا الاستاذ الشيخ بكر أبو زيد رسالة مفردة فيمن ترجم لنفسه من العلماء ، وهي مطبوعة .

(٢) بشرح « التاج » ٩٠/٢

وهذا لفظه المأنوس : قِنْدُوجُ^(١) كَسِنْدُورُ بلدٌ بالهند ، فَتَحَهُ محمودُ
ابنُ سُبُكْتِكِينِ^(٢) . انتهى .

وأما الهند فَتُشِحَتْ في عَهْدِ الوليدِ بن عبد الملك على يد محمد بن
قاسم الثقفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية وَبَلَغَتْ رِايَتُهُ المُظَلَّةَ على القَوُجِ
سنة خمس وتسعين من حدود السِّندِ إلى أَقصى قِنْدُوجِ .

وكانت البلدةُ في ذلك الزمان فائقة البلدان كلها في كل شأن من
الماء ، والخضراء ، والرياحان ، وكثرة الدَّوْنِ ، والصنائع . والفنون ،
وتوفر الحكماء والأعيان . حتى عادت اليومَ كما ترى ناضبة الماء ،
ذاهبة الرِّواء . خاوية على عروشها ، طاوية كَشَحَها عن عَزَبِها وعروشها
كأنْ لَمْ تُتَغَنَّ بِالْأَمْسِ . ولم تَطْلَعْ عليها قَطَّ الشَّمْسُ :

كأن لم يكن بين الحجون^(٣) إلى الصَّنا أنيسٌ ولم يستمر بمكةَ سامرُ
بلى نحنُ كنّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والخطوبُ الزَّواجرُ^(٤)

فسبحانَ الذي يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يريدُ ، وهي الآن في أيدي

(١) لكن ضبطها ياقوت في « معجمه » ٤/٤٠٩ بفتح أوله وتشديد ثانيه ،
وكذا في « مراصد الأطلاع » ٣/١١٢٩ ، وقال الاستاذ الزركلي في
« الأعلام » ٥/٢٠٤ معلقا : وهو الضبط المعروف عند علماء الهند
اليوم ، قلت : وكذا سمعتها من الشيخ الداعية الاسلامي الكبير ابي
الحسن الندوي حفظه الله تعالى في زيارته الاخيرة لبلدنا الاردن عام
١٤٠٤ هـ ، ولم يضبطها صاحب « الروض المعطار » وانظر لازاما تعليق
محققه عليه .

(٢) توفي سنة ٤٢١ هـ ، ترجمته في « البداية والنهاية » ٢/٢٧ « الجواهر
المضيئة » ٢/١٥٨ و « الكامل » ٩/١٣٩

(٣) موضع بمكة ، وانظر « النهاية » ١/٣٤٨

(٤) الايات في « اللسان » (حجن) و « معجم البلدان » ٢/٢٢٥ ، وقيل :
هي للحارث الجرهومي .

النصارى (ونرى الناس سُكَّارى وما همُ بسُكَّارى ولكن عَذَابَ
اللهِ شَدِيدٌ) (الحج : ٢) .

وبلدة ليس بها أنيسُ إلاَّ اليعافيرُ^(١) وإلاَّ العيسُ

وبالحملة فلما طَعَنَتْ في السنة السادسة من عُمري لبسَ والذي
الأجلَ داعيَ الأجلِ وكان ربيعُ شبابه خَضِرًا ، وريحانُ حياته نَضِرًا
فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربِّنا مُتَقَلِّبون ، وبقيتُ إذ ذاك في
حِجْرِ والدي يتيمًا فقيرًا ، غفر الله لي وأوالدي ولمن توالد ، ورحمهما
كما ربَّاني صغيرًا ، إلى أن طَوَّيْتُ منازل الصِّبا ، ودخلتُ مسارحَ
النشو والنِّسا ، وقرأتُ من الفارسيَّة والصَّرف والنحو بعضَ رسائلها ،
وأَتَقَنْتُ نَبْذَةً مِنْ مَسَائِلِهَا مَيَّزْتُ بها في الغَثِّ والسَّمِينِ ، وفَرَّقْتُ بينَ
السَّيِّئِ وَالشَّيِّئِ ، ثم نزلتُ ببلدة كانبور ، ورَتَعْتُ في مَرُوجِ الشُّهُودِ
والْحُضُورِ ، وقرأتُ هناك ما تيسَّر لي من أوائلِ الفنون وجداولِ تلك
العيونِ ، « كالفوائد الضيائية »^(٢) و « مختصر المعاني » وغيرها من كتب
المعاني والمباني حتى نشأت في داعية العلم الصادقة ، وحصَّلتُ لي قوَّةُ
المطالعة الوائقة وطبَّعي استلذَّ بالعلم والفضل . ورَوَّعِي تَنَقَّرَ مِنَ اللَّغْوِ
وَالْجَهْلِ ، وعزمتُ على السيرِ متوكِّلاً على مُوافِقِ الخير ، فجنَّبتُ الأوطانَ
وودَّعْتُ الإخوانَ وسافرتُ مشمراً عن ساقِ الجِدَّةِ لتحصيلِ العلومِ
وشدوتُ الرَّحْلَ إلى دِهْلي دارِ العلم لِقَضَى الختامِ عن هذا الرَّحِيقِ
المَخْتومِ ، وأَلْقَيْتُ بها عصا التَّسيارِ وحضرتُ مَخْتَبِرًا مدارسَ العلمِ
ودُّورَ الكبارِ ، فاخترتُ من بينهم - لتكميلِ هذا الشَّأنِ - جنابَ مَنْ

(١) اليعفور : ولد البقرة الوحشية ، والعيس : هو الإبل الذي يخالط
بياضه شقرة .

(٢) في شرح « الكافية » وانظر « كشف الظنون » ١٢٩٨/٢ ، ١٣٧٠ .

هو مخدومُ الأعيان ، منجبةُ الأزمان ، مولاي العلامةُ وأستاذي التَّكَلَامَةُ غَوْرَةُ العلومِ التي لا ينادي وليدُها ، وخضارةُ الفنونِ التي لا يُحصي طارفُها وتليدُها ، مستجمِعُ الفضائلِ المُجمَعِ عليها ، مُنتَجَعُ الفواضِلِ المُرجَعِ إليها ، مولانا المُتمي محمد صدر الدين خان بهادر لا زال بالمجد والعلی والتفاخر .

وطوبىُ عنده كَشَحَ الأدبِ واستفدتُ منه بقيةُ الكُتُبِ ، ومدةُ هذا الاكتسابِ سنتان ولولا السنتان لَهلكَ النعمان ^(١) ، ولما خُتمَ الدرسُ وتمَّ الأمرُ ، وقُضِيَ المقصدُ . أعطاني بخاتمته بطاقةَ السَّندِ وعدتُ بها إلى الوطنِ والعودُ أحمدُ .

وهذه نسختُها : المولى السيد صديق حَسَن القِنَّوْجِي ، له ذهنٌ سليمٌ ، وقوةُ الحافظة ، وفهمٌ ثاقبٌ ، ومناسبةٌ تامَةٌ بالكُتابِ ، ومطالعةٌ صحيحةٌ ، واستعدادٌ كاملٌ ، قد اكتسبَ مِني كُتُبَ المعقُولِ الرَسمِيَّةِ منطقَها وحكمتَها ، ومِنَ علمِ الدين : كثيراً من البخاري ، وقليلًا من « تفسير البيضاوي » ، وهو مع ذلك ممتازٌ بين أمثاله والأقران ، فائقٌ عليهم في الحياء والرشد والسعادة والصلاح ، وطيبُ النفسِ ، وصفاء الطينة والغربة والأهليَّة وكل الشأن ، انتهى .

وبعني بكثير من البخاري نحو خمسة أجزاء منه على طريق البَحْثِ والحلِّ دون السَّرْدِ البَحْثِ في المثل ، وبقليل من البيضاوي سورة البقرة من تفسير ناصر الدين القاضِي ، وهو مُدَّةٌ ظِلَّةٌ تَلَمَّدَ على الشاه عبد

(١) هو مثل يضرب لمن أفاد كثيرا في مدة قليلة ، وأصله مسأله تلمذة الامام ابي حنيفة على الامام جعفر الصادق . رحمهما الله تعالى .

العزیز والمولی رفیع الدین الدہلوی وفاق فی جمع متفرقات العلوم علی کل کامل ومُسْتَهْی ، ثم تفکرتُ بعد ذلك فی أمر القوت الذی لا بد منه لکل حی یموت . وقد قال تعالی : (فامشُوا فی مناصبِہا وکلُوا من رزقہ) (الملک : ۱۵) . فخرجتُ من الوطن واعتمادی علی هذا النصِّ وصِدْقِہ ، طالباً للرزق الحلال مجتنباً عن أکل باطل الأموال ، متوکلاً علی بركة الله ، مستعیناً به فی کل ما أهواه ، فظفتُ البلادَ وجُبتُ الأغوارَ والأنجاد . وقطعتُ المنازل الواسعة ، وطویتُ المراحلَ الشاسعة .

یوماً بجزى ویوماً بالعقیق ویو ماً بالعُدیب ویوماً بالخُلِیصاء

حتى أنزلنی سائقُ التقدير ، وأتعدنی قائدُ التدیر ، ببلدة بهوبال المحروسة قاعدة الآمال المحسوسة دارِ الحكومة لرئیسِہا ذاتِ الوجاہة والکرم نواب سکندر بیکم ، دام مجدُہما المعظم ما غرد القسری وترنم .
بلد أغارته الحمامة طوقها وكساه ریشَ جناحہ الطائوسُ
فکانتما الأنهارُ فیہِ مدامۃً وكأنَّ ساحاتِ الدیارِ کؤوسُ

فأصبتُ فیہا من الرزق ما کان مقسوماً میسوراً ، ثم تزوجتُ بها وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً .

إذا کان أصلي من ترابٍ فکلّہا بلادی وكلّ العالمین أقاربی

فہا أنا - إلى ما شاء الله تعالی - نزیلُہا ، لا زال جمالُہا وجمیلُہا وقد صحتُ ہنہا صاحبی ذا العلم المتقن ، والحلم البالغ ، والفضل اللامع ، والشرف البازغ ، صاحب الفضائل المشہودة ، والفواضل المحسودة ، کثرثی وعینبتي فی حضرتی وغیبتي الشیخ زین العابدین بن محسن بن

محمد الأنصاري الحليدي نزيل بهوبال ، ومفتيها في الحال ، وقرأت عليه في تلك الفرصة القليلة ومدة التحديث نبذةً صالحةً من كتب الحديث ، أبقاه الله بالإفاضة وهذه نسخة الإجازة .

الحمد لله الذي أجازنا بنعمه الحمة والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أذهب الله به الغمة ، وعلى آله وصحبه الذين كشفوا بنور أحاديثهم حلك الليالي المذلمة ، وعلى التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان وغيرهم من الأئمة ، وبعد :

فقد قرأ علي السيد الجليل ، والعالم النبيل ، علّم المآثر والمفاخر سلالة السادة الأكابر ، نخبة أهل البيت المبري كيت وذيت ، حبي في الله ربي المولى السيد صديق حسن التمتوجي حرسه الله عن آفات الحدّثان ، وخصه بمزيد العلم والعرفان ، الجامع الصحيح لمسلم ، والسنن للترمذي ، والسنن لابن ماجه ، والسنن للنسائي و « الدراري المضيئة شرح الدرر البهية » ^(١) للإمام محمد بن عبي الشوكاني من أوها إلى آخرها مع الضبط والإتقان ، على طريق أهل الإيقان والإذعان ، وغب ذلك طلب مني الإجازة فيما هنالك لحسن ظني منه ، وإن كنت لست أهلاً لذلك فأقول وبالله أحول وأصول :

إني قد أجزت السيد الممدوح بإقراء ما قرأ علي وغير ذلك من كتب الصحاح ، والمسانيد ، ودواوين الإسلام المفصلة في أسانيد مشايخنا الكرام ، وأوصيه بتقوى الله ذي المنن في السر والعلن ، وأن يبغض الله ويحب الله ، وأن لا ينساني من دعواته في خلواته وجلواته ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

(١) وللمصنف عليه شرح اسمه « الروضة الندية » وكلاهما مطبوع مشهور .

ثم حصل لي بعد ذلك سندُ القرآن العظيم ، وكُتِبَ الحديث ، وغير ذلك عن القدوة في الدين ، الشيخ الصالح باليقين ، العالم العايل ، والعارفِ الواصل ، ببقية الصالحين وعُمدة المُتقين . محبوب المُحب ، ومحبَ المحبوب ، مولانا محمد يعقوب نزيل مكة المكرمة أبقاهم الله تعالى بالخير وصانَهم عن كل ضيّر وهو هذا :

الحمدُ لله ربّ العالمين . وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فيقول الفقيرُ إلى الله تعالى محمد يعقوب العُمري نَسَباً ، والحنَفي مذهباً . والتّقشّرُندي طريقه . إني قد أجزتُ المولى السيد صديق حسن القنُونجي (إجازة) تامةً عامةً بحقّ ما تجوز لي روايته ودرايته من جميع العلوم نقليةً وعقليةً ، خصوصاً سَنَدَ القرآن العظيم وسائر كُتُب التفاسير . والأحاديث ، والأخبار ، والآثار ، والأدعية ، والأذكار . والطرائق ، والأشغال ، وما حَوَتْ أثباتُ شيوخِي وشيوخُهم فصاعداً إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ورضيَ اللهُ عنهم أجمعين .

حُرّرتُ في شهر صفر سنة ١٢٨١ الهجرية في مكة المشرفة . انتهى بحروفه .

ثم إني بحمد الله الذي بنعمته تمّ الصالحات ، قرأتُ بقيةَ الكتب الحديثية الآتي ذكرُها على شيوخِي وثقفي ، ببقية السلف الصّالحاء تذكّار العرب العَرَباء ، سبّاق الغايات ، صاحب الآيات ، عُمدة الخيرة ، زُبدة المَهرة . نُخبة البررة ، ناصر السنة ، ماحي البدعة حاوي الكمالات الوافرة ، مُستَجَمع العلوم والمبَرّات النافعة في الأولى والآخرة .

العارف الذكي ، عارضةً الآخرَ ذي^(١) . أعزَّ الأُحبة في الله ، وأحبَّ الأعزَّة في ذات الله ، عين الإنسان وإنسان العين ، مولانا الشيخ حسين ابن القاضي العلامة محسن بن محمد السَّبَّيحي الأنصاري^(٢) لا زان فضلهم كالكوثر الجاري ، وأيضاً رويتُ عنه بعض مسلسلات الأحاديث^(٣) ومؤلفات الإمام أبي العباس ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ، رضي الله عنهما .

وقد أجازني بجميع مَروياتِهِ مِنْ مَسبوعاتِهِ ومَقروءاتِهِ كما يلوحُ مِنْ كُتابة هذه الإجازة التي كتبها لي بخطه الشريف :

نَحْمَدُكَ يَا مَنْ إِذَا وَقَفَ الْبُيُوتُ بِبَابِهِ رَفَعَهُ ، وَإِذَا انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَصَلَهُ وَجَدَهُ ، وَأَصْلِي وَأَسْلَمَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ الْقَاتِلِ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً »^(٤) وعلى آله وصحبه ، حَمَلَةَ الْعِلْمِ ، وَنَقَلَةَ الدَّرَايَةِ ، أَمَا بَعْدُ :

فإنه لَقَيْتَنِي وَقَرَأَ عَلَيَّ الْأَخُ الْعَلَامَةُ الْأَكْمَلُ وَالْفَهَامَةُ الْمُبْجَلُ صَاحِبُ الْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ ، وَمُحَاطَّ السِّيَادَةِ الْمَأْثُورَةِ رُوحُ جُسْمانِ الْأَدَبِ ، شَرِيفُ النَّسَبِ ، الْجَامِعُ الشَّرْقَيْنِ ، السَّامِيُّ عَلَى الْفَرْقَدَيْنِ ، السَّيِّدُ

(١) تقدم معناها ، وانظر « وفيات الاعيان » ٢٩٧/٤

(٢) انظر « الاعلام » ٢٥٣/٢

(٣) في الاصل من كلام المصنف رحمه الله :

وهو الحديث المسلسل بالرحمة ، وبسورة الصف ، وبالعد في اليد ، وبما هو في جيبني ، وبالحبة ، وبقراءة أول سورة النحل وبقراءة سورة الفاتحة ، وبالمصافحة ، وبالمشايكة ، وبالضيافة بالتمر والماء ، وبالصحة ، وبالحنابلة من أهل المشرق وغير ذلك .

(٤) زواه البخاري ٣٦١/٦ والترمذي ٢٦٦٩ والدارمي ١٣٦/١ واحمد ١٥٩/٢ و ٢٠٢ و ٢٠٤ والبغوي ١١٣ وابن أبي خيثمة في العلم ٤٥ عن عبدالله بن عمرو .

الأجلّ ، والشريفُ المُبجّل . المُتَفَرِّعُ مِنْ دَوْحَةِ الْفَضْلِ والعلوم
 المُتَرَعَّرُ مِنْ شَنْشَنَةِ صَاحِبِ السِّرِ الْمَكْتُومِ ، صديقِ حَسَنِ ابْنِ السَّيِّدِ
 أَوْلَادِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ لُطْفِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الْبُخَارِيِّ الْقَيْنَوُجِيِّ صَاحِبِ
 الْبُخَارِيِّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَ « مَوْطَأُ » الْإِمَامِ مَالِكٍ بِكَمَالِهِ ، وَ « بُلُوغُ
 الْمَرَامِ » ^(١) لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ، وَ « شَمَائِلُ » التِّرْمِذِيِّ ،
 وَ « سُنَنِ » أَبِي دَاوُدَ كَلَّهِ وَ « أَوَّلِيَّاتِ » ^(٢) الشَّيْخِ مَعْيِدِ سَنِيْلِ
 وَ « مَسَلَسَاتِ » شَيْخِنَا الشَّرِيفِ الْمُحَدِّثِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الْحُسَيْنِيِّ
 الْحَازِمِيِّ ، فَوَجَدْنَاهُ فَهِيماً عَالِماً ذَكِيّاً وَلَقِيْنَاهُ أَلْمَعِيْناً رَاغِباً حَقِيقاً ،
 وَطَلَبْنَا مِنْهُ الْإِجَازَةَ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ ، وَوَصَّلَ سَنَدَهُ بِسَنَدِ أَهْلِ
 الْجِدَّةِ وَالِاتِّبَاعِ ، مَعَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ فَرَسَانِ هَذَا الْمِيدَانِ ، وَلَا مِمَّنْ لَهُ فِي
 السَّيَاحَةِ يَدَانِ . لَكِنْ تَحْقِيقاً لَظَنِّهِ وَمَرْغُوبِهِ وَإِسْعَافاً لَهُ بِمَطْلُوبِهِ .

وَإِذَا أُجْزَتْ مَعَ الْقُصُورِ فَإِنِّي أَرْجُو التَّشْبَهَ بِالَّذِينَ أَجَازُوا
 السَّالِكِينَ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ جَاءَ سَبَقُوا إِلَى غُرُفِ الْجَنَانِ فَفَازُوا

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ أَعْتَصِمُ مِمَّا يَصُم :

إِنِّي قَدْ أَجْزْتُ السَّيِّدَ الْإِمَامَ الْمَذْكُورَ فِي كُلِّ مَا تَجُوزُ لِي رَوَايَتُهُ ،
 وَتَمَكَّنْتُ مِنْ دَرَايَتِهِ مِنْ تَفْسِيرِ ، وَحَدِيثِ ، وَأَحْزَابِ ، وَأَوْرَادِ ،
 وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا قَرَأْتُ وَأَخَذْتُ وَأَجَازَنِي بِهَا مَشَايِخِي الْأَجَلَاءُ الْأَعْلَامُ
 عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلَّامِ . فَأَوْلَهُمْ شَيْخِي وَهُرْشَدِي السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ
 ذُو الْمَنْهَجِ الْأَعْدَلُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْأَهْدَلُ ، وَشَيْخِي الشَّرِيفُ

(١) وَلِلْمُصَنِّفِ عَلَيْهِ شَرْحُ حَافِلِ اسْمِهِ « فَتَحُ الْعِلَامِ » وَكِلَاهُمَا مَطْبُوعٌ .
 (٢) وَهُوَ مَطْبُوعٌ مَرَّاتٍ آخِرُهَا بِتَخْرِيجِ شَيْخِنَا فِي الْإِجَازَةِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ
 يَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَيْسَى الْفَادَانِيِّ فِي مَكْتَبَةِ النَّهْضَةِ فِي مَكَّةِ سَنَةِ ١٤٠١ هـ .
 (٣) وَهُوَ مَطْبُوعٌ قَدِيمٌ .

العلامة المحدث محمد ناصر الحازمي الحسيني كلاهما عن شيختهما شيخ الإسلام مفتي الأنام بالديار اليمنية السيد العلامة الأئمة عبد الرحمن ابن سليمان مقبول الأهدل ، بسند ، المعروف في ثبته المشهور ، ويروي شيخنا محمد بن ناصر بالقراءة والسماع والإجازة عن شيخه العلامة خاتمة المحدثين بصنعاء اليمن محمد بن علي بن محمد الشوكاني بسنده المشهور بـ «إسناد الدفاتر في أسانيد السادة الأكابر» وشيخه العلامة المحدث بصنعاء اليمن محمد بن علي العمراني عن شيخه العلامة المحدث أحمد بن محمد قاطن بسنده المعروف في ثبته المشهور ، وشيخه العلامة المحدث محمد عابد بن الشيخ أحمد علي السندي نزيل المدينة المنورة بسنده المشهور بـ «حصر الشارد فيما حواه أسانيد محمد عابد»^(١) ، وشيخه محمد إسحاق الدهلوي بمكة المشرقة . عن شيخه مولانا عبد العزيز المحدث الدهلوي عن والده مولانا الشاه ولي الله الدهلوي بسنده المعروف في ثبته المشهور^(٢) وشيخي شيخ الإسلام ومفتي الأنام بمدينة زبيد حالاً سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان وقد أجازني إجازة عامة بخظه الشريف ، وأحال تفصيل ذلك على تفصيل جده شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان وشيخي وأخي القاضي العلامة النور الساري محمد بن محسن بن محمد الأنصاري ، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد علي بن الشوكاني عن والده بسنده المذكور سابقاً ، وعن شيخه وشيخي السيد العلامة ذي المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل ، عن شيخه ذي القدر الأجل السيد عبد الرحمن بن سليمان مقبول الأهدل بسنده المذكور سابقاً ، وثبت كل من المذكورين جامع لجميع أصناف العلوم من حديث ، وتفسير ، وفقه ،

(١) وهو مطبوع قديماً .

(٢) وهو المسمى « اتحاف النبیه فيما يحتاجه المحدث والفقيه » وقد تقدمت الإشارة إليه .

وآلاتها ، والمسانيد والمعاجم ، والأجزاء ، وغريب اللغة والحديث ، وغير ذلك .

وأما أوليات الشيخ العلامة سعيد سنبل^(١) فأروها بالقراءة من شيخنا الشريف المحدث محمد بن ناصر الحازمي وهو يروها بالقراءة والإجازة من شيخه محمد عابد المدني ، عن مؤلفها الشيخ سعيد سنبل^(٢) وقد كتّـب السيد صديق حسن إسنـاد الأمهات الست ، والبيضاوي ، و « الجلالين » . و « بلوغ المرام » ، وبعض « مسلسلات » شيخنا الشريف محمد بن ناصر ، و « مسند » الدارمي ، و « موطأ » الإمام مالك ، و « تيسير الوصول » ،

(١) و (٢) في الاصل من تعليق المصنف ما نصه : وهي أوليات « الصحاح الستة » والدارمي ، و « الموطأ » لمالك و « الموطأ » لمحمد بن الحسن ، و « مسند » الامام ابي حنيفة ، و مسند الامام التسافعي [و « سننه »] و مسند الامام أحمد ، و كتاب « الآثار » لمحمد بن الحسن ، و « سنن » الدارقطني و « مستخرج » الحافظ ابي نعيم ، و « سنن » ابي مسلم الكشي ، و « سنن » سعيد بن منصور ، و « مصنف » ابن ابي شيبة ، و « شرح السنة » للـبـغوي وكتاب « المصابيح » له ، [و « مسند الطيالسي »] و « مسند » الحافظ عبد بن حميد الكشي ، و « مسند » حارث بن ابي اسامة ، و « مسند » البزار ، و « مسند » ابي يعلى الموصلي ، و « معجمه » وكتاب « الزهد » لابن المبارك ، و « نواذر الاصول » للحكيم الترمذي ، وكتاب « الدعاء » للطبراني ، وكتاب « اقتضاء العلم والعمل » للخطيب البغدادي ، وكتاب يحيى بن معين [في تاريخ الرجال] و « مصنف » عبد الرزاق ، و « السنن الصغرى » للبيهقي و « السنن الكبرى » له ، و « دلائل النبوة » [له] و « مستخرج » ابي عوانة ، وكتاب « التقاسيم والانواع » لابن حبان ، وكتاب « الإيمان » (كذا الاصل ، وفي الاوائل السنبلية : المستدرك) للحاكم ، و « صحيح » ابن خزيمة ، و « صحيح » الاسماعيلي ، وكتاب « عمل اليوم والليلة » لابي بكر بن السني ، وكتاب « جمع الفوائد » من « جامع الاصول » و « مجمع الزوائد » للشيخ محمد بن سليمان ، وكل ذلك بالسند المتصل الى مؤلفيها رحمهم الله تعالى وايانا ومن نظر فيها . قلت : وما بين الحاصرتين من « الاوائل السنبلية » المنقول عنه .

و «شعائل» الترمذي ، إلى مؤلفيها المتيسرة الآن عندي لأن الميسور لا يُسقط بالعُسور ، وقد أجزتُ السيدَ المذكورَ في كلِّ بابٍ ، وأذنتُ له في رواية ذلك كما أجازني بذلك المشايخُ المذكورونَ الأعلامُ ، سلك الله بي وبه المنهجَ الأعدلَ وجَنَّبَنِي وإياهُ طريقَ الدَّخْصِ والزَّلَلِ بطريقه المُعْتَبَرِ عند أهل الأثر ، واسألهُ أنْ لا ينساني من دَعَوَاتِهِ في خَدَوَاتِهِ وَجَدَوَاتِهِ ، وأنْ لا يألُو جهداً في نَشْرِ الحديثِ وتعليمِهِ بقَدَرِ طاقَتِهِ وأنْ يَحِبَّ في الله ، وَيُبْغِضَ في الله ، وأوصيه بتقوى الله . فإنها ملاكُ الأمرِ وعليها تدور رَحَى الدينِ بالأَسْر . واللهُ المُوَفِّقُ لما هنالك وبيده أَرِمَةُ الهُدَى إلى ذلك ، إنه على ما يشاءُ قديرٌ وعباده لطيفٌ خبيرٌ . (مباحثك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنتَ العليمُ الحكيمُ) (البقرة : ١٢) . وصلى الله تعالى على خيرِ خلقه سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين . والحمدُ لله ربَّ العالمين قاله بلسانه وحرَّرهُ ببنانه العبدُ الفقيرُ الحقيرُ المحتاجُ إلى ربه العزيز الباري حسين بن محسن بن محمد اليماني الأنصاري ، تابَ اللهُ عليه ووفَّقَهُ للصالحاتِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين . انتهى كلامه سَلَامُهُ اللهُ تعالى وأبقاهُ وإلى مَدَارِجِ العُلَى رَفَاهُ .

وأسانيدِي (في) هذه للعلوم الشرعية سيَّما الكتابَ وكتبَ السَّنَةِ النَّسَبِيَّةِ مُتَّصِلَةً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح الثابت المستفيض المتصل المسلسل إليه صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه كما هو الظاهر والله الحمد .

وأما تآلفي^(١) فيما يتعلق بالعلوم الإسلامية وغيرها فهي تَعَمُّ

(١) وقد استقصاها استقصاءً بديعاً ، وبَيَّنَّ المطبوع منها والمخطوط أو المفقود الأستاذ الدكتور جميل أحمد في كتابه الماتع « حركة التأليف » ٢٧٥-٢٨١ ، وانظر تعليق الشيخ عبد الحكيم شرف الدين على « التاج المكلل » ٥٤٢ ففيه أيضاً ذكر لعدد مصنفاته .

العربية والفارسية والهندية ما بين مختصر منها ومطول ، ولي في كل هذه الألسنة يدٌ صالحةٌ وجارحةٌ عاملةٌ بحمده تعالى .

فدن العربية هذه الرسالةُ المسماةُ بـ « الحطة » و « النفحة الأحمدية شرح الدرر البهية »^(١) للإمام محمد الشوكاني ، و « الجنة في مسئلة العمل بالسنة » و « التنقيذ في حكم التقليد » ، و « قضاء الأرب في مسئلة النسب » ، و « شرح أبيات التثيت » للشيخ جلال الدين السيوطي . و « ربيع الأدب في إنشاء العرب » ، و « شرح مختصر الميزان » المسمى بـ « قسطاس الأذهان » وغير ذلك . ومن الفارسية « الندية شرح الدرر البهية »^(٢) وهذا أكبرُ من ذاك و « جنان المتقين في ضبط مؤلفات المحدثين » ، و « الرمح المصقول على من سب الرسول » ، و « تكميل العيون بتعاريف العلوم والفنون » . و « إحياء الميت بمناقب أهل البيت » و « اقتراب الساعة » و « الصافية شرح الشافية » ، و « التذهيب في شرح التهنيز » في النحو ، و « بشنويد في مسئلة الكفاءة » ، و « برد الأكباد شرح قصيدة بانة سعاد » ، وغير ذلك . ومن الهندية « عين اليتيم ترجمة الأربعين في أصول الدين للغزالي »^(٣) . و « خير القرنين ترجمة جبل المئين » لخواجه محمد الحنفي في الحديث ، و « تحفة الصائمين » ، و « جامع السعادات » و « كشف الالتباس » ، و « قطع الأوصال ترجمة قصر الآمال بذكر الحال والمآل » وغير ذلك . ويزيد الله في خلقه ما يشاء .

وأما الكتبُ التي عثرتُ عليها وطالعْتُها واستفدتُ منها ومارستُها

(١) وهو مطبوع باسم « اروضه الندية » كما اسلفنا ، وانبه هنا ان عددا من هذه الكتب قد طبع بأسماء أخرى ، فلعل المصنف رحمه الله قد غير اسمها ، وهذا معتاد من أهل العلم والتصنيف .

(٢) كذا الاصل ، ولعل هناك سقطا في اسم الكتاب .

فهي كثيرةٌ جَمَّةٌ تزيد على آلاف وإنما المذكورُ ههنا الكتبُ التي قرأناها
وحَصَلْنا سندها على الطريق المُقَرَّر عند أهل العلم دون جملة الكتب ،
وقد رُزقت بحمده سبحانه طَبْعاً سليداً لا اعوجاج فيه ، قَلْباً مستقيماً
لا انزعاج معه أَحِبَّ العلمَ وأهليه ، وعليه جبلت ، وأبغضُ الجهلَ
وذَوِيه ، وله خُلِقْتُ ، حتى حَصَلْتُ منه على ذوق لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْبِرَ
عنه بلفظ مُفهم وإن عَبَّرْتُ ، ولم آلُ جُهداً لم آتِ بمعنى مفحم وأرى
أنه ليس لعلماءِ الباطن ذوقٌ في أمرهم إلا مثله ، فيضيقون ذرعاً أن
يُعَبِّروا عنه ، وإن عَبَّرُوا عابوا أهله .

وقد رزقني الله تعالى محضَ إنصاف لا مِزاجَ له في أمرِ الدينِ وأولاني
بَحْثَ عدل لا قراحَ معه في سلوكِ الشرعِ المُبِينِ ، وظنَّسي أنه لم
يُرزَقْهُ إلا القرونُ الأولى ، اللهم إلا ما شاء الله تعالى ، كيف ، وكثيراً
ما يتفق لي - إلى الآن - أني أمتنع عن الستة الضرورية للإنسان عند غوصي
في بحارِ العاوم ، ولدى خوضي في منظوقها والمفهوم كما قيل في المنظوم .

لها أحاديثُ مِن ذكراك تُشغِلُها عن الشُّراب وتُلهِيها عن الزَّادِ
إذا شُكِّت من كلالِ السيرِ واعدَّها روحَ القلوب فتحيى عند ميعادِ

وهذا الذي يَعُوقُنِي (في) كل زمان عن صحبة أهل الزمان إلا
في أوقات قليلة ، وساعات قصيرات ، تعتري فيها الحاجات وتسعُنُ
الضرورات . وقد طالت في هذا العصر العلةُ ، وطابت العزلةُ ، فليس
في اللقاء والحركة هذا الآن نفعٌ ، ولا بركةٌ ، والانقطاعُ أَرِيحُ متاعُ ،
والاجتماعُ جالبٌ للصداع . والاختلاطُ محركُ الأخلاط ، والوحشةُ
استئناسٌ ، وأجمعُ للحواس . فهذا زمانُ السكوت وملازمةُ البيوت .

فالحرَّ حرٌّ وإن مَسَّه الضرُّ والعبدُ عبدٌ وإن مشى على الدرِّ

صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَذَى خَوْفَ كُلِّهِ وَدَافَعْتُ عَنْ نَفْسِي لِنَفْسِي فَعَزَّتْ
وَجَرَعَتْهَا الْمَكْرُوهَ حَتَّى تَدْرَبَتْ وَلَوْ لَمْ أُجَرَّعْ عَنْهَا إِذْنٌ لَأَشْمَأَزَتْ
أَلَا رَبُّ ذَلَّ سَاقَ النَّفْسِ عِزَّةً وَيَا رَبَّ نَفْسٍ بِالتَّذَلُّلِ عَزَّتْ
إِذَا مَا مَدَدْتُ الْكَفَّ الْأَتَمَسُ الْغَنَى إِلَى غَيْرِ مَنْ قَالَ اسْئَلُونِي شَأْنِي
فَأَصْبِرْ جَهْدِي إِنْ فِي الصَّبْرِ عِزَّةً وَأَرْضَى بَدَنِيَّ وَإِنْ هِيَ قَلَّتْ

والله تعالى أسأله أن يرزقني شهادةً في سبيله ويجعل موتي^(١) في بلدٍ
رسوله ، إنّه على ذلك قديرٌ ، وبالإجابة جديرٌ ، وليكنْ هذا آخرَ ما
أردتُ لإيراده في هذه الرسالة على سبيل الارتجال والعُجالة ، وقد انتهى
السَّوادُ إلى البياض واستراح اليراعُ المُرتاضُ عن كتابة هذه المقالة سَلَخَ
رمضانَ المباركِ سنة اثنتين وثمانينَ بعد المائتين والألف من هجرة من
كان يروى أمامه والخلف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم وتابعي
تابعيهم وأهل الحديث النَّاسِجِينَ على منواله ما تَلَعَّلَعَ قَمَرٌ وازدهى
وإلى غاية كماله انتهى^(٢) .

نَمت

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ ، وانظر وصفا دقيقا للحظات الاخيرة من حياته في « نزهة الخواطر » ٩١/٨ لعصريه العلامة عبد الحي الحسيني رحمه الله .

(٢) تم الفراغ من تحقيقه وضبط نصه وتخرير احاديثه والتعليق عليه على قدر الطاقة والوسع بقلم أفقر العباد الى ربه القدير العلي علي بن حسن ابن علي الحلبي الاثري عامله الله بلطفه الخفي صبيحة اليوم الاول من شهر ذي القعدة من العام الرابع بعد الاربع مئة من الهجرة النبوية المباركة ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مصادر التحقيق ومراجعته

القرآن الكريم

- ١ - أبجد العلوم ، صديق حسن خان ، بيروت
- ٢ - ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ، شاکر محمود عبد المنعم ، العراق .
- ٣ - أبو داود الامام الحافظ ، تقي الدين الندوي المظاهري ، دمشق .
- ٤ - أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ، سعدي الهاشمي ، السعودية .
- ٥ - اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ، الشوكاني ، الهند .
- ٦ - اتحاف السادة المتقين ، الزبيدي ، مصر .
- ٧ - اتحاف النبلاء المتقين بمآثر الفقهاء والمحدثين ، صديق حسن خان ، الهند .
- ٨ - اتحاف النبیه فيما يحتاجه المحدث والفقیه ، ولي الله الدهلوي ، باكستان .
- ٩ - الاجوبة الفاضلة ، (اللكنوي) ، حلب .
- ١٠ - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ابن بلبان ، دمشق وبيروت .
- ١١ - الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم ، مصر .
- ١٢ - احياء علوم الدين ، الغزالي ، مصر .
- ١٣ - أخبار الحكماء ، القفطي ، مصر .
- ١٤ - أخلاق النبي (ص) ، أبو الشيخ ، بيروت .
- ١٥ - الادب المفرد ، البخاري ، مصر .
- ١٦ - أربع رسائل في علوم الحديث ، مجموعة علماء ، حلب .
- ١٧ - الاربعون حديثاً ، البكري ، بيروت .
- ١٨ - الاربعون في دلائل التوحيد ، الهروي ، السعودية .

- ١٩ - ارشاد الساري ، القسطلاني ، مصر .
- ٢٠ - ارشاد الفحول ، الشوكاني ، مصر .
- ٢١ - أدواء الفليل ، اللبناني ، بيروت .
- ٢٢ - أزهار الرياض ، القاضي عياض ، المغرب .
- ٢٣ - أسامي الضعفاء ، أبوزرعة ، السعودية .
- ٢٤ - أسرار البلاغة ، الجرجاني ، مصر .
- ٢٥ - إسبال المطر ، الصنعاني ، الهند .
- ٢٦ - الاستذكار ، ابن عبد البر ، مصر .
- ٢٧ - أسد الغابة ، ابن الأثير ، مصر .
- ٢٨ - الاسماء والصفات ، البيهقي ، مصر .
- ٢٩ - أسنى المطالب ، الحوت البيروتي ، بيروت .
- ٣٠ - الاشباه والنظائر ، السيوطي ، بيروت .
- ٣١ - الاصابة ، ابن حجر ، مصر .
- ٣٢ - اضاءة الحالك من الفاظ دليل السالك ، الشنقيطي ، مصر .
- ٣٣ - الاعتبار ، الحازمي ، مصر .
- ٣٤ - الاعلام ، (الزركلي) ، بيروت .
- ٣٥ - الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، النهروالي ، لندن .
- ٣٦ - اعلام الموقعين ، ابن القيم ، مصر .
- ٣٧ - الاعلان بأن «لعمرى» ليست من الايمان ، حماد الانصاري ، الهند .
- ٣٨ - الاعلان بالتوبيخ ، السخاوي ، العراق .
- ٣٩ - الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، مصر .
- ٤٠ - افادة الفصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح ، ابن رشيد ، تونس .
- ٤١ - الاقتراح في بيان الاصطلاح ، ابن دقيق العيد ، العراق .
- ٤٢ - اقتضاء العلم العمل ، الخطيب ، دمشق .
- ٤٣ - الإقليد لادلة الاجتهاد والتقليد ، صديق حسن خان ، الهند .
- ٤٤ - الالتزامات والتتبع ، الدارقطني ، مصر .
- ٤٥ - الفية السيوطي ، مصر .
- ٤٦ - الإلماع ، (القاضي عياض) مصر .
- ٤٧ - الام ، (الشافعي) ، مصر .
- ٤٨ - الامام البخاري سيد الحفاظ والمحدثين ، تقي الدين الندوي المظاهري ، دمشق .

- ٤٩ - الإمام البخاري محدثا وفقيها ، د. الحسيني عبد المجيد هاشم ، مصر .
- ٥٠ - الإمام الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، بشار عواد ، العراق .
- ٥١ - الانتقاء ، ابن عبد البر ، مصر .
- ٥٢ - الانساب ، السمعاني ، الهند .
- ٥٣ - أنساب الاشراف ، البلاذري ، مصر .
- ٥٤ - الانس الجليل ، للعلمي ، الاردن .
- ٥٥ - الانصاف في اسباب الاختلاف ، ولي الله الدهلوي ، دمشق .
- ٥٦ - الانوار الجلية في مختصر الاثبات الحلبية ، راغب الطباخ ، جلب .
- ٥٧ - الاوائل السنبلية ، محمد سنبل ، السعودية .
- ٥٨ - ايضاح المكنون ، البغدادى ، تركيا .
- ٥٩ - ايقاظ همم اولى الابصار ، الفلاني ، مصر .
- ٦٠ - الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث ، ابن كثير ، مصر .
- ٦١ - بحوث في تاريخ السنة ، اكرم ضياء العمري ، بيروت .
- ٦٢ - بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن ، الساعاتي ، مصر .
- ٦٣ - البداية والنهاية ، ابن كثير ، مصر .
- ٦٤ - البدر الطالع ، الشوكاني ، مصر .
- ٦٥ - البدع والنهي عنها ، ابن وضاح ، دمشق .
- ٦٦ - بذل المجهود ، خليل احمد السهارنفوري ، الهند .
- ٦٧ - سببات المحدثين ، عبد العزيز الدهلوي ، باكستان .
- ٦٨ - بغية الملتمس ، الضبي ، مصر .
- ٦٩ - بغية الوعاة ، السيوطي ، مصر .
- ٧٠ - البيان والتبيين ، الجاحظ ، مصر .
- ٧١ - تاج العروس ، الزبيدي ، مصر .
- ٧٢ - التاج المكلل ، صديق حسن خان ، الهند .
- ٧٣ - تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، بيروت .
- ٧٤ - تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، مصر .
- ٧٥ - تاريخ إربل ، ابن المستوفي ، العراق .
- ٧٦ - تاريخ بغداد ، الخطيب ، مصر .
- ٧٧ - تاريخ التراث ، فؤاد سزكين ، مصر .
- ٧٨ - تاريخ جرجان ، السهمي ، الهند .

- ٧٩ - تاريخ الطبري ، مصر .
- ٨٠ - التاريخ الكبير ، البغدادي ، الهند .
- ٨١ - تاريخ مكة ، الازرقى ، السعودية .
- ٨٢ - تاريخ الجبرتي ، مصر .
- ٨٣ - تاريخ خليفة بن خياط ، بيروت
- ٨٤ - تاريخ يحيى بن معين ، السعودية .
- ٨٥ - تأنيب الخطيب ، الكوثري ، مصر .
- ٨٦ - تجريد أسماء الصحابة ، الذهبي ، الهند .
- ٨٧ - تحذير الخواص من أحاديث القصاص ، السيوطي ، بيروت .
- ٨٨ - تحفة الاحوذى ، المباركفوري ، الهند .
- ٨٩ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، السخاوي ، مصر .
- ٩٠ - تخريج الاحياء ، العراقي ، مصر .
- ٩١ - تدريب الراوي ، السيوطي ، مصر .
- ٩٢ - تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، الهند .
- ٩٣ - تذكرة السامع والمتكلم ، ابن جماعة ، الهند .
- ٩٤ - تذهيب التهذيب ، الذهبي ، مخطوط .
- ٩٥ - تراجم أبواب البخاري ، ولي الله الدهلوي ، مصر .
- ٩٦ - ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، بيروت .
- ٩٧ - الترغيب والترهيب ، المنذري ، مصر .
- ٩٨ - تزيين الممالك في مناقب مالك ، السيوطي ، مصر .
- ٩٩ - التعليق المحمود على منحة المعبود ، الساعاتي ، مصر .
- ١٠٠ - التعليق الممجّد ، اللكنوي ، الهند .
- ١٠١ - التعليقات الاثرية على المنظومة البيقونية ، بقلمي ، عمان .
- ١٠٢ - التعليقات الحافلة على الاجوبة الفاضلة ، أبوغدة ، بيروت .
- ١٠٣ - التعليقات الساطعة ، السلفي ، باكستان .
- ١٠٤ - التعليقات السنينة على الفوائد البهية ، اللكنوي ، مصر .
- ١٠٥ - التعليقات الظراف على الاتحاف ، محمد عطاء الله حنيف ، باكستان .
- ١٠٦ - التفسير والمفسرون ، الذهبي مصر .
- ١٠٧ - التقريب لفقّه الامام ابن القيم ، بكر أبو زيد ، السعودية .
- ١٠٨ - تقييد العلم ، الخطيب ، دمشق .

- ١٠٩ - التقييد والايضاح ، العراقي ، مصر .
- ١١٠ - التكملة لوفيات النقلة ، المنذري ، العراق .
- ١١١ - التلخيص الحبير ، ابن حجر ، السعودية .
- ١١٢ - التمهيد ، ابن عبد البر ، المغرب .
- ١١٣ - تنزيه الشريعة ، ابن عراق ، مصر .
- ١١٤ - التنكيل ، العلمي ، دمشق .
- ١١٥ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، السيوطي ، مصر .
- ١١٦ - تهذيب الاسماء واللغات ، النووي ، مصر .
- ١١٧ - تهذيب تاريخ دمشق ، عبد القادر بدران ، دمشق .
- ١١٨ - تهذيب التهذيب ، ابن حجر ، الهند .
- ١١٩ - تهذيب السنن ، ابن القيم ، مصر .
- ١٢٠ - تهذيب الكمال ، المزي ، مخطوط وطبعة بيروت .
- ١٢١ - توجيه النظر ، طاهر الجزائري ، مصر .
- ١٢٢ - توضيح الافكار ، الصنعاني ، مصر .
- ١٢٣ - تيسير الوصول الاحاديث جامع الاصول ، ابن الديبع ، مصر .
- ١٢٤ - ثقات ابن حبان ، الهند .
- ١٢٥ - الثقافة الاسلامية في الهند ، عبد الحي الحسني ، دمشق .
- ١٢٦ - جامع الاحاديث ، احمد عبد الجواد ، دمشق .
- ١٢٧ - جامع الاصول من احاديث الرسول ، ابن الاثير ، دمشق .
- ١٢٨ - جامع بيان العلم ، ابن عبد البر ، مصر .
- ١٢٩ - جامع التحصيل في احكام المراسيل ، العلاني ، العراق .
- ١٣٠ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، للاحمد نكري ، الهند .
- ١٣١ - جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، مصر .
- ١٣٢ - الجامع الكبير ، السيوطي ، مخطوطة مصورة .
- ١٣٣ - الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، مصر .
- ١٣٤ - جذوة المقتبس ، الحميدي ، مصر .
- ١٣٥ - الجرح والتعديل ، ابن ابي حاتم ، الهند .
- ١٣٦ - جزء حديث ابي العشاء ، الدارمي ، الحافظ تمام ، دمشق .
- ١٣٧ - جزء طرق حديث طلب العلم الفريضة ، السيوطي ، عمان .
- ١٣٨ - جزء علل الاحاديث في صحيح مسلم ، ابن عمار الشهيد ، مخطوط .
- ١٣٩ - جلاء العينين ، الألوسي ، مصر .

- ١٤٠ - جماع العلم ، الشافعي ، مصر .
- ١٤١ - جنى الجنيتين ، المحبي ، مصر .
- ١٤٢ - الجواهر المضية ، القرشي ، الهند .
- ١٤٣ - الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث ، محمود الطعان ، دمشق .
- ١٤٤ - الحاوي للفتاوي ، السيوطي ، مصر .
- ١٤٥ - حجة الله البالغة ، ولي الله الدهلوي ، مصر .
- ١٤٦ - حركة التأليف باللغة العربية ، جميل أحمد ، دمشق .
- ١٤٧ - حسن المحاضرة ، السيوطي ، مصر .
- ١٤٨ - حصول المأمول من علم الاصول ، صديق حسن خان ، مصر .
- ١٤٩ - حلية الاولياء ، أبو نعيم ، مصر .
- ١٥٠ - خزانة الادب ، للبغدادي ، مصر .
- ١٥١ - خصائص المسند ، المريني ، مصر .
- ١٥٢ - خطط الشام ، محمد كرد علي ، بيروت .
- ١٥٣ - خلاصة الاثر ، المحبي ، مصر .
- ١٥٤ - خلاصة تهذيب الكمال ، الخزرجي ، حلب .
- ١٥٥ - الخلاصة في أصول الحديث ، الطيبي ، العراق .
- ١٥٦ - دراسة حديث « نصر الله امرءا سمع مقالتي ... » عبد المحسن العباد ، السعودية .
- ١٥٧ - دراسات في الحديث النبوي ، مصطفى الاعظمي ، بيروت .
- ١٥٨ - الدرر الكامنة ، ابن حجر ، الهند .
- ١٥٨ - دليل السالك ، الشقيطي ، مصر .
- ١٦٠ - دليل الفالحين ، ابن علان ، مصر .
- ١٦١ - دول الاسلام ، الذهبي ، مصر .
- ١٦٢ - الديباج المذهب ، ابن فرحون ، مصر .
- ١٦٣ - الدين الخالص ، صديق حسن خان ، مصر .
- ١٦٤ - ديوان الشافعي ، بيروت .
- ١٦٥ - ديوان محمد بن اسماعيل الامير ، مصر .
- ١٦٦ - ذكر اخبار أصبهان ، أبو نعيم ، ليدن .
- ١٦٧ - ذيل تاريخ بغداد ، ابن النجار ، الهند .
- ١٦٨ - ذيل التذكرة ، الحسيني ، مصر .

- ١٦٩ - ذيل دول الاسلام ، الذهبي ، مصر .
- ١٧٠ - ذيل الروضتين ، أبو شامة ، مصر .
- ١٧٠ - ذيل طبقات الحفاظ ، ابن فهد ، مصر .
- ١٢٧ - ذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، مصر .
- ١٧٣ - الرد على الجهمية ، الدارمي ، الكويت .
- ١٧٤ - الرسالة ، الشافعي ، مصر .
- ١٧٥ - رسالة أبو داود الى أهل مكة في وصف السنن ، بيروت .
- ١٧٦ - الرسالة الاشعرية ، البيهقي ، مصر .
- ١٧٧ - رسالة في فن أصول الحديث ، الجرجاني ، الهند .
- ١٧٨ - الرسالة المستطرفة ، الكتاني ، دمشق .
- ١٧٩ - روضات الجنات ، الخواسناري ، العراق .
- ١٨٠ - الروض الباسم ، ابن الوزير ، مصر .
- ١٨١ - الروض المعطار ، الحميري ، بيروت .
- ١٨٢ - روضة الطالبين ، النووي ، دمشق .
- ١٨٣ - الروضة الندية ، صديق حسن خان ، مصر .
- ١٨٤ - الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ، زيد فياض ، مصر .
- ١٨٥ - رياض النفوس ، القيرواني ، بيروت .
- ١٨٦ - زاد المسير ، ابن الجوزي ، دمشق .
- ١٨٧ - الزهد ، ابن المبارك ، الهند .
- ١٨٨ - الزهد ، أحمد ، مصر وبيروت .
- ١٨٩ - الزيادة على الجامع الصغير ، السيوطي ، دمشق .
- ١٩٠ - السراج المنير ، العزيزي ، مصر .
- ١٩١ - السابق واللاحق ، الخطيب ، السعودية .
- ١٩٢ - سلسلة الاحاديث الصحيحة ، الالباني ، دمشق .
- ١٩٣ - سلسلة الاحاديث الضعيفة ، الالباني ، دمشق .
- ١٩٤ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، المرادي ، مصر .
- ١٩٥ - سنن ابن ماجة ، مصر .
- ١٩٦ - سنن أبي داود ، مصر .
- ١٩٧ - سنن البيهقي ، الهند .
- ١٩٨ - سنن الترمذي ، مصر .
- ١٩٩ - سنن الدارقطني ، السعودية .

- ٢٠٠ - سنن الدارمي ، دمشق .
- ٢٠١ - سنن سعيد بن منصور ، الهند .
- ٢٠٢ - سنن النسائي ، مصر .
- ٢٠٣ - السنة ، ابن أبي عاصم ، بيروت .
- ٢٠٤ - السنة قبل التدوين ، محمد عجاج الخطيب ، دمشق .
- ٢٠٥ - سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، بيروت .
- ٢٠٦ - السير والمغازي ، ابن اسحاق بيروت .
- ٢٠٧ - شجرة النور الزكية ، مخلوف ، مصر .
- ٢٠٨ - شذرات الذهب ، ابن العماد ، مصر .
- ٢٠٩ - شرح الاربعين العجلونية ، القاسمي ، بيروت .
- ٢١٠ - شرح التبصرة والتذكرة ، العراقي ، المغرب .
- ٢١١ - شرح تراجم أبواب البخاري ، محمد زكريا الكندهلوي ، الهند .
- ٢١٢ - شرح تنقيح الفصول ، القرافي ، مصر .
- ٢١٣ - شرح الزرقاني على الموطأ ، مصر .
- ٢١٤ - شرح السنة ، البغوي ، دمشق .
- ٢١٥ - شرح علي القاري على النخبة ، تركيا .
- ٢١٦ - شرح مسلم ، للنووي ، مصر .
- ٢١٧ - شرح المضمون به على غير أهله ، الغزالي ، مصر .
- ٢١٨ - شرح معاني الآثار ، الطحاوي ، مصر .
- ٢١٩ - المواهب اللدنية ، القسطلاني ، مصر .
- ٢٢٠ - شرف أصحاب الحديث ، الخطيب ، تركيا .
- ٢٢١ - شروط الائمة الخمسة ، ابن طاهر ، مصر .
- ٢٢٢ - الشقائق النعمانية ، طاش كبري زاده ، تركيا .
- ٢٢٣ - الشمائل المحمدية ، الترمذي ، عمان .
- ٢٢٤ - الشيخ محمد عبد الوهاب، أحمد بن حجر آل بوطامي، السعودية
- ٢٢٥ - صحيح ابن خزيمة ، دمشق .
- ٢٢٦ - صحيح البخاري ، مصر .
- ٢٢٧ - صحيح الترغيب ، الالباني ، دمشق .
- ٢٢٨ - صحيح الجامع الصغير ، الالباني ، دمشق .
- ٢٢٩ - صحيح مسلم ، مصر .
- ٢٣٠ - الصلة ، ابن بشكوال ، مصر .

- ٢٣١ - الصوارم والاسنة ، الشنقيطي ، دمشق .
- ٢٣٢ - صيد الخاطر ، ابن الجوزي ، دمشق .
- ٢٣٣ - ضبط النص والتعليق عليه ، د. بشار عواد ، بيروت .
- ٢٣٤ - الضعفاء ، البخاري ، حلب .
- ٢٣٥ - الضعفاء ، العقيلي ، بيروت .
- ٢٣٦ - الضعفاء ، النسائي ، حلب .
- ٢٣٧ - ضعيف الجامع ، الالباني ، دمشق .
- ٢٣٨ - الضوء اللامع ، السخاوي ، مصر .
- ٢٣٩ - الضياء الشارق ، ابن سحمان ، السعودية .
- ٢٤٠ - طبقات الاصوليين ، المراغي ، مصر .
- ٢٤١ - طبقات الحنابلة ، ابو يعلى ، مصر .
- ٢٤٢ - طبقات خليفة ، بيروت .
- ٢٤٣ - طبقات الشافعية ، ابن قاضي شعبة ، الهند .
- ٢٤٤ - طبقات الشافعية ، ابن هداية الله ، بيروت .
- ٢٤٥ - طبقات الشافعية ، السبكي ، مصر .
- ٢٤٦ - طبقات الشافعية ، العبادي ، العراق .
- ٢٤٧ - طبقات الشعراني ، مصر .
- ٢٤٨ - طبقات الفقهاء ، الشيرازي ، مصر .
- ٢٤٩ - الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، بيروت .
- ٢٥٠ - طبقات المفسرين ، الداودي ، مصر .
- ٢٥١ - ظفر الاماني ، محمد عبد الحي الكنوي ، الهند .
- ٢٥٢ - العبر في اخبار من عبر ، الذهبي ، الكويت .
- ٢٥٣ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ، ابن خلدون ، مصر .
- ٢٥٤ - عثرات المنجد ، ابراهيم القطان ، بيروت .
- ٢٥٥ - العجالة النافعة ، للشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي ، باكستان .
- ٢٥٦ - العقود الدرية ، ابن عبد الهادي ، مصر .
- ٢٥٧ - العقود اللؤلؤية ، الخزرجي ، مصر .
- ٢٥٨ - العلل الصغرى ، الترمذي ، مصر .
- ٢٥٩ - العلل في الحديث ، د. همام عبد الرحيم ، عمان .
- ٢٦٠ - العلل المتناهية ، ابن الجوزي ، الباكستان .

- ٢٦١ - العلم ، لابي خيشمة ، دمشق .
- ٢٦٢ - علم الرجال وأهميته ، المعلمي ، دمشق .
- ٢٦٣ - عمدة القاري ، العيني ، مصر .
- ٢٦٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر ، مصر .
- ٢٦٥ - العواصم من القواصم ، ابن الوزير ، بيروت .
- ٢٦٦ - عون المعبود ، العظيم آبادي ، مصر .
- ٢٦٧ - غاية الاماني في الرد على النبهاني ، الآلوسي ، مصر .
- ٢٦٨ - غاية النهاية ، ابن الجزري ، مصر .
- ٢٦٩ - غرر الاخبار ، القاضي وكيع ، مصر .
- ٢٧٠ - غريب الحديث ، ابو عبيد القاسم بن سلام ، مصر .
- ٢٧١ - غريب الحديث ، ابن قتيبة ، العراق .
- ٢٧٢ - الغماز على اللماز ، السهمودي ، السعودية .
- ٢٧٣ - الغيلانيات ، أبو بكر الشافعي ، مخطوطة الحرم المكي .
- ٢٧٤ - الفائق ، للزمخشري ، مصر .
- ٢٧٥ - فتح الباري ، ابن حجر ، مصر .
- ٢٧٦ - فتح الباقي ، زكريا الانصاري ، المغرب .
- ٢٧٧ - الفتح الرباني ، الساعاتي ، مصر .
- ٢٧٨ - فتح العلام ، صديق حسن خان ، مصر .
- ٢٧٩ - الفتح المبين بشرح الاربعين ، ابن حجر المكي ، مصر .
- ٢٨٠ - فتح المقيث ، السخاوي ، مصر .
- ٢٨١ - الفروسية ، ابن القيم ، مصر .
- ٢٨٢ - فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد ، الجيلاني ، حمص .
- ٢٨٣ - الفقيه والمتفقه ، الخطيب ، السعودية .
- ٢٨٤ - فهرست ابن خير ، مصر .
- ٢٨٥ - فهرس الفهارس ، الكتاني ، بيروت .
- ٢٨٦ - فهرس ابن عطية ، بيروت .
- ٢٨٧ - فهرس دار الكتب المصرية ، مصر .
- ٢٨٨ - فهرس الازهرية ، مصر .
- ٢٨٩ - فهرس المكتبة التيمورية ، مصر .
- ٢٩٠ - الفوائد البهية ، للكنوي ، مصر .
- ٢٩١ - فوائد تمام ، مطبوعة عن الالة الكاتبة ، تحقيق الاخ عبد الغني

التميمي .

- ٢٩٢ - فيض القدير ، المناوي ، مصر .
- ٢٩٣ - قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ابن تيمية ، مصر .
- ٢٩٤ - القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، بيروت ومصر .
- ٢٩٥ - القصيدة الدالية ، الصنعاني ، بيروت .
- ٢٩٦ - قطر الولي ، الشوكاني ، مصر .
- ٢٩٧ - قطف الثمر ، صديق حسن خان ، عمان .
- ٢٩٨ - القلائد الجوهريّة ، ابن طولون ، دمشق .
- ٢٩٩ - قواعد التحديث ، القاسمي ، مصر .
- ٣٠٠ - قواعد في علوم الحديث ، التهانوي ، حلب .
- ٣٠١ - القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ، ابن حجر ، الهند .
- ٣٠٢ - القول مفيد في حكم التقليد ، الشوكاني ، مصر .
- ٣٠٣ - الكاشف ، الذهبي ، مصر .
- ٣٠٤ - الكامل ، ابن عدي ، بيروت .
- ٣٠٥ - كشف الخفاء ، العجلوني ، دمشق .
- ٣٠٦ - كشف الظنون ، حاجي خليفة ، تركيا .
- ٣٠٧ - كشف المعطا في فضل الموطأ ، ابن عساكر ، مصر .
- ٣٠٨ - الكفاية ، الخطيب ، الهند .
- ٣٠٩ - الكوائب السائرة ، الفزي ، دمشق .
- ٣١٠ - الكوكب الدرّي على جامع الترمذي ، محمد يحي الكاندهلوي ، الهند .
- ٣١١ - الآلئاء المصنوعة ، السيوطي ، مصر .
- ٣١٢ - لامع الدراري ، رشيد الكتكوهي ، الهند .
- ٣١٣ - لحظ الالفاظ ، ابن فهد ، مصر .
- ٣١٤ - اللباب ، ابن الاثير ، بيروت .
- ٣١٥ - لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت .
- ٣١٦ - لسان الميزان ، ابن حجر ، الهند .
- ٣١٧ - لقط الدرر ، العدوي ، مصر .
- ٣١٨ - لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح ، الدهلوي ، الهند .
- ٣١٩ - ما تمس اليه حاجة القاري لصحيح الامام البخاري ، النووي ، بيروت .

- ٣٢٠ - ما لا يسع المحدث جهله ، المياشي ، عمان .
- ٣٢١ - المجروحون ، ابن حبان ، حلب .
- ٣٢٢ - مجلة الازهر ، مصر .
- ٣٢٣ - مجلة البحوث الاسلامية ، السعودية .
- ٣٢٤ - مجلة الجامعة الاسلامية ، السعودية .
- ٣٢٥ - مجلة الجامعة السلفية ، الهند .
- ٣٢٦ - مجلة الحج ، السعودية .
- ٣٢٧ - مجمع الامثال ، للميداني ، مصر .
- ٣٢٨ - مجمع الزوائد ، الهيثمي ، مصر .
- ٣٢٩ - مجموع الرسائل الكبرى ، ابن تيمية ، مصر .
- ٣٣٠ - المجموع شرح المذهب ، النووي ، مصر .
- ٣٣١ - مجموع الفتاوى ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، السعودية .
- ٣٣٢ - محاسن الاصطلاح ، اليلقيني ، مصر .
- ٣٣٣ - محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر ، السبني ، تركيا .
- ٣٣٤ - المحدث الفاصل ، الرامهرمزي ، دمشق .
- ٣٣٥ - مختصر السنن ، المنذري ، مصر .
- ٣٣٦ - المختصر في اخبار البشر ، الملك المؤيد ، مصر .
- ٣٣٧ - مختصر المزني ، مصر .
- ٣٣٨ - المدخل الى السنن ، البيهقي ، السعودية .
- ٣٣٩ - المدخل الى الصحيحين ، الحاكم ، حلب .
- ٣٤٠ - المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل ، عبد القادر بدران بيروت .
- ٣٤١ - مرآة الجنان ، اليافعي ، الهند .
- ٣٤٢ - مرآة الاطلاع ، البغدادي ، مصر .
- ٣٤٣ - مرآة المفاتيح ، علي القاري ، مصر .
- ٣٤٤ - مسالك الحنفا في والدي المصطفى ، السيوطي ، مصر .
- ٣٤٥ - المستدرک ، الحاكم ، الهند .
- ٣٤٦ - المستصفى ، الفزالي ، مصر .
- ٣٤٧ - مسلم بن الحجاج ، حياته وصحيحه ، محمود فاخوري ، دمشق .
- ٣٤٨ - مسند أبي عوانة ، الهند .
- ٣٤٩ - مسند أحمد ، مصر .

- ٣٥٠ - مسند الحميدي ، الهند .
- ٣٥١ - مسند الشهاب ، القضاعي ، بيروت .
- ٣٥٢ - مسند الطيالسي ، الهند .
- ٣٥٣ - مشارف الانوار ، القاضي عياض ، مصر .
- ٣٥٤ - مشاهير علماء الامصار ، ابن حبان ، المانيا .
- ٣٥٥ - مشاهير علماء نجد ، البسام ، السعودية .
- ٣٥٦ - المشتبه ، الذهبي ، مصر .
- ٣٥٧ - مشكل الآثار ، الطحاوي ، الهند .
- ٣٥٨ - مشيخة ابن الجوزي ، بيروت .
- ٣٥٩ - مشيخة النعال البغدادي ، العراق .
- ٣٦٠ - مصابيح السنة ، البغوي ، مصر .
- ٣٦١ - المصابيح في صلاة التراويح ، السيوطي ، عمان .
- ٣٦٢ - مصباح الزجاجة ، البوصيري ، مخطوط وطبع مصر .
- ٣٦٣ - المصباح المنير ، الفيومي ، مصر .
- ٣٦٤ - مصنف ابن ابي شيبة ، الهند .
- ٣٦٥ - مصنف عبد الرزاق ، بيروت .
- ٣٦٦ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، علي القاري ، بيروت .
- ٣٦٧ - المطالب العالية ، ابن حجر ، الكويت .
- ٣٦٨ - مطمع الانفس ، الفتح بن خاقان ، عمان .
- ٣٦٩ - معارف السنن ، البنوري ، باكستان .
- ٣٧٠ - معالم السنن ، الخطابي ، دمشق .
- ٣٧١ - معجم الادباء ، ياقوت مصر .
- ٣٧٢ - معجم البلدان ، ياقوت ، بيروت .
- ٣٧٣ - المعجم الصغير ، الطبراني ، مصر .
- ٣٧٤ - المعجم الكبير ، الطبراني ، العراق .
- ٣٧٥ - معجم ما استعجم ، البكري ، مصر .
- ٣٧٦ - المعجم المشتمل ، ابن عساكر ، دمشق .
- ٣٧٧ - معجم المطبوعات ، سركيس ، مصر .
- ٣٧٨ - معجم المؤلفين ، كحالة ، دمشق .
- ٣٧٩ - معرفة السنن والآثار ، البيهقي ، مصر .
- ٣٨٠ - معرفة علوم الحديث ، الحاكم ، الهند .

- ٣٨١ - المعرفة والتاريخ ، العنسوي ، العراق .
- ٣٨٢ - المعين في طبقات المحدثين ، الذهبي ، عمان .
- ٣٨٣ - المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد ، مصر .
- ٣٨٤ - مفتاح السعادة ، لطاش كبري زاده ، مصر .
- ٣٨٥ - مفتاح السنة ، الخولي ، مصر .
- ٣٨٦ - مفتاح القاري شرح سراج البخاري ، محمد المنتقى الكشناوي ، بيروت .
- ٣٨٧ - المفردات ، الراغب ، مصر .
- ٣٨٨ - المقاصد الحسنة ، السخاوي ، مصر .
- ٣٨٩ - مقاصد المكلفين ، عمر سليمان الاشقر ، الكويت .
- ٣٩٠ - مقدمة ابن خلدون ، مصر .
- ٣٩١ - مقدمة ابن الصلاح ، مصر .
- ٣٩٢ - مكتبة الجلال السيوطي ، احمد الشرقاوي ، المغرب .
- ٣٩٣ - الملل والنحل ، الشهرستاني ، مصر .
- ٣٩٤ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ابن القيم ، حلب .
- ٣٩٥ - مناقب الامام أبي حنيفة ، الكردي ، مصر .
- ٣٩٦ - مناقب الامام احمد ، ابن الجوزي ، مصر .
- ٣٩٧ - مناقب الامام الشافعي ، البيهقي ، مصر .
- ٣٩٨ - المناهل السلسلة ، الايوبي ، بيروت .
- ٣٩٩ - المنتخب من مخطوطات الحديث ، الالباني ، دمشق .
- ٤٠٠ - المنتظم ، ابن الجوزي ، الهند .
- ٤٠١ - المنتقى شرح الموطأ ، الباجي ، مصر .
- ٤٠٢ - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، الساعاتي ، مصر .
- ٤٠٣ - منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، مصر .
- ٤٠٤ - المنهج الاحمد ، العليمي ، بيروت .
- ٤٠٥ - منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ، دمشق .
- ٤٠٦ - المنهل الروي في علوم الحديث النبوي ، ابن جماعة ، مصر .
- ٤٠٧ - المذهب ، الشيرازي ، مصر .
- ٤٠٨ - موارد الظمان الى زوائد ابن حبان ، الهيثمي ، مصر .
- ٤٠٩ - الموازنة بين جامع الترمذي والصحيحين ، نور الدين عتر ، مصر .

- ٤١٠ - الموضوعات ، ابن الجوزي ، مصر .
- ٤١١ - الموطأ رواية ابن زياد ، تونس .
- ٤١٢ - الموطأ رواية محمد بن الحسن ، مصر .
- ٤١٣ - الموطأ رواية يحيى الليثي ، مصر .
- ٤١٤ - ميزان الاعتدال ، الذهبي ، مصر .
- ٤١٥ - النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي ، مصر .
- ٤١٦ - ندوة الامام مالك ، مجموعة علماء ، المغرب .
- ٤١٧ - نزهة الخواطر ، عبد الحي الحسني ، الهند .
- ٤١٨ - نصب الراية ، الزيلعي ، الهند .
- ٤١٩ - نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق ، الالباني ، دمشق .
- ٤٢٠ - نظم العقيان ، السيوطي ، نيويورك .
- ٤٢١ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني ، مصر .
- ٤٢٢ - نفح الطيب ، المقرئ ، بيروت .
- ٤٢٣ - النكت على ابن الصلاح ، ابن حجر ، السعودية .
- ٤٢٤ - النهاية ، ابن الاثير ، مصر .
- ٤٢٥ - نهاية السؤل ، البيضاوي ، مصر .
- ٤٢٦ - نيل الابتهاج ، التنبكتي ، مصر .
- ٤٢٧ - نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني ، عبد الهادي نجبا
الابباري ، مصر .
- ٤٢٨ - نيل الوطر ، محمد زيادة اليمني ، مصر .
- ٤٢٩ - الوافي بالوفيات ، الصلاح الصفدي ، بيروت .
- ٤٣٠ - وجاء دور المجوس ، عبدالله الغريب ، مصر .
- ٤٣١ - الوضع في الحديث ، عمر فلانة ، دمشق .
- ٤٣٢ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابن خلكان ، بيروت .
- ٤٣٣ - وفيات ابن رافع ، بيروت .
- ٤٣٤ - هدي الساري ، ابن حجر ، مصر .
- ٤٣٥ - هدية العارفين ، البغدادي ، تركيا .

١ - فهرس الكتب الواردة في المتن

- الاثار : ٢١٠ .
- أجوبة ابن حزم : ٣٢٣ .
- الأجوبة على المسائل المستغربة : ٣٢٣ .
- أحياء علوم الدين : ٤١٩ ، ٤٢٠ .
- أحياء الميت : ٤٨٣ .
- أخبار بشر بن الحارث : ٤٦٨ .
- الادب المفرد : ١١٩ .
- الاذكار : ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ .
- أرشاد الساري : ٦٨ ، ٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ .
- أرشاد السامع والقاري المنتقى من صحيح البخاري : ٣٤٧ .
- أسماء الصحابة : ٤٣٧ .
- الاستدراكات والتتبع : ٣٦٣ .
- الاستدكار : ٢٢٤ ، ٢٩٢ .
- الاستنصار على الطاعن المعثر : ٣٣٩ .
- الاستيعاب : ١٦١ .
- أسعاف المبطل في رجال الموطأ : ٢٩٢ .
- أسماء رجال البخاري : ٣٤٨ .
- أسماء الرواة وكناهم : ١٦٧ .
- الاسماء والصفات : ١١٨ .
- الاسماء والكنى : ٤٤٧ .
- أسناد الدفاتر في أسانيد السادة
- الأكابر : ٤٨٠ .
- الإشراف : ٣٦٠ .
- الاشربة : ٤٣٧ ، ٤٦٩ .
- أشعة اللمعات : ٣١٤ ، ٤٦٨ .
- الاصابة : ١٦١ ، ٤١٢ .
- الاطراف : ٤٠٠ .
- الاعلام بمن ذكر في البخاري من الاعلام : ٣٣٩ .
- اعلام السنن : ١١٥ ، ٣٢٢ .
- اعلام الموقعين : ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٤٦٦ .
- الافهام بما وقع في البخاري من الإبهام : ٣٤٧ .
- الأفراد : ١٢٧ .
- اقترب الساعة : ٤٨٣ .
- الاقتراح : ١٩٥ .
- الإكمال : ١٦٧ .
- الإكمال في أسماء الرجال : ٤٠٠ .
- إكمال المعلم : ١٣٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
- الأمالي : ٢١٠ .
- أمالي الشيخونية : ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٢ .
- الأم : ١٣٩ .
- إنباء القمر : ٣٣٥ .
- انتقاض الاعتراض : ٣٣٩ ، ٣٤١ .

التجريد الصريح لاحاديث الجامع
 الصحيح : ٣٤٦ .
 تحفة السامع والقاري بختم صحيح
 البخاري : ٣٤٢ .
 تحفة الصائمين : ٤٨٣ .
 تجزئة مسند أحمد : ٤٠٦ .
 تخريج ابي جعفر النيسابوري على
 صحيح مسلم : ٣٦١ .
 تخريج احمد الشاركي على مسلم :
 ٣٦٢ .
 تخريج ابي النظر الطوسي على
 مسلم : ٣٦١ .
 التذهيب في شرح التهذيب : ٤٨٣ .
 ترتيب مسند احمد لابن زريق :
 ٤٠٦ .
 ترتيب مسند احمد لابي بكر بن
 مجد الدين : ٤٠٦ .
 ترجمان التراجم : ٣٣٨ .
 الترشيح للسيوطي : ٣٣٣ .
 تسلية الفؤاد : ٣٥٠ .
 التشويق الى وصل التعليق : ٣٤٨
 تعديل العلوم : ٧٨ .
 التعديل والتجريح لرجال البخاري:
 ٣٤٨ .
 تعليقة ابن كمال باشا : ٣٤٦ .
 تعليقة التوقاتي : ٣٤٥ .
 تعليقة الجمالي : ٣٤٦ .
 تعليقة السروري : ٣٤٦ .
 تعليق السيوطي على سنن النسائي:
 ٣٩٧ .
 تعليقة الكفوي : ٣٤٦ .
 تفليق التعليق : ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 تفسير ابن جرير : ١١٩ ، ٢١٩ ،
 ٢٠٢ .
 تفسير ابن ماجة : ٤٦٢ .

إنجاح الحاجة : ٤٠٢ ، ٤٩١ .
 الانصاف : ١٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ .
 الانموذج : ٢٢٩ .
 اوليات سعيد سنبل : ٤٧٩ .
 أوهام المحدثين : ٤٤٨ .
 ايقاظ الهمم : ٢٥١ ، ٢٦٠ .
 البداية والنهاية : ١٦٩ ، ٤٣٨ .
 برد الاكباد : ٤٨٣ .
 البردة : ٣٣٦ .
 برنامج ابي جعفر بن الزبير : ٣٣٨ .
 بر الوالدین : ٤٣٦ .
 بستان المحدثين : ١٣٨ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٧٠ .
 بشنويد في مسألة الكفاءة : ٤٨٣ .
 بلوغ المرام : ٤٧٩ ، ٤٨١ .
 بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها
 وما عليها : ٣٣٧ .
 تاريخ احمد بن حنبل : ٤٦٩ .
 تاريخ بن ابي خيثمة : ١٤٨ ، ١٦٧ .
 تاريخ ابن جرير الطبري : ١٦٨ .
 تاريخ ابن كثير : ١٦٩ .
 تاريخ ابن ماجة : ٤٦٢ .
 تاريخ الاسلام : ١٦٩ ، ٣١١ ، ٤٣٠ .
 تاريخ اصبهان : ١٠٧ .
 تاريخ الاوسط : ٤٣٦ .
 تاريخ البخاري : ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٧ .
 تاريخ البرزالي : ١٦٩ .
 تاريخ بغداد : ١٦٨ .
 تاريخ الحاكم : ١٦٨ ، ٤٣٧ .
 التاريخ الصغير : ٤٣٦ .
 التاريخ الكبير : ٢٤٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ .
 تاريخ مصر : ٤٥٨ .
 تجريد الصحاح : ٢١٣ ، ٤١٢ .

تفسير ابن مردويه : ١١٩ ،
تفسير البيضاوي : ١٩٧ ، ٤٧٤ ،
٤٨١ .
تفسير الجلالين : ٤٨١ .
تفسير الديلمي :
التفسير الكبير : ٤٣٧ .
التفسير المبسوط : ٤٦٩ .
تفسير ناصر الدين القاضي : ٤٧٤ .
التفهيمات : ٨٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
التقريب للنوي : ٢٤٦ .
تقريب المرام في غريب القاسم بن
سلام : ١٧٦ .
التقصي لحديث الموطأ : ٢٩٢ .
تقييد المهمل : ٣٦٣ .
تكحيل العيون : ٤٨٣ .
التكميل : ١٨٢ .
التلخيص للتفتازاني : ٧٢ .
تلخيص المتشابه : ١٦٤ .
التلخيص لفهم قارىء الصحيح : ٣٢٧ .
التلويع : ٣٢٥ .
التمهيد لما في الموطأ : ٢٢٤ ، ٢٩٢ .
التمييز : ٤٤٨ .
تنزيه الشريعة : ٢٢٠ .
التنقيح شرح البخاري : ٣٢٧ .
التنقيح في حكم التقليد : ٢٧٣ ،
٤٨٣ .
تنوير الحوالك : ٢٩١ .
تهذيب الاسماء : ٧١ ، ٤٤٢ ، ٤٦١ .
تهذيب الكمال : ٣٤٠ .
التوحيد : ١١٨ .
التوشيح على الجامع الصحيح : ٣٣٢ .
التوضيح للاوهام الواقعة في الجامع
الصحيح : ٣٤٣ .
التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع
الصحيح : ٣٤٤ .
التيشير : ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،

٤٨١ .
تيسير القاري : ٣٥٠ .
الثقات ، ابن حبان : ١٤٧ ، ١٦٧ ،
٤٣٠ .
الثقات ، خليل بن شاقين : ١٤٧ .
الثقات ، ابن قطلوبغا : ١٤٧ .
الثقات ، العجلي : ١٤٧ .
جامع الاصول : ٩٩ ، ١٧١ ، ٢١٣ ،
٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٣٣٨ ، ٤٠٩ .
جامع بيان العلم : ٣٧ .
جامع الترمذي : ١١٦ ، ٢١٢ ،
٢٧٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٤ ،
٤٥٥ .
جامع السعادات : ٤٨٣ .
جامع سفيان الثوري : ٣٠١ ، ٣٨٥ .
الجامع الصحيح للبخاري : ١٢٣ ،
١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢٤٠ ، ٤٣٥ .
الجامع الصحيح لمسلم : ٤٧٦ .
الجامع الصغير : ١٠٣ ، ١٩١ ،
٢٢٣ .
الجامع الكبير : ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٦ ،
جذوه المقتبس : ٤١٨ .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم :
١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٤٥ .
الجرح والتعديل ، العجلي : ١٥١ .
الجمع بين غريبي القرآن والحديث :
١٧٨ .
الجمع بين الصحيحين : ٩٣ .
جمع الجوامع السيوطي : ٤١٠ .
جمع الجوامع السبكي : ١٥٩ .
جنان المتقين : ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،
١٨٢ ، ٢١٨ ، ٤٠٩ ، ٤٨٣ .
الجنة في مسألة العمل بالسنة :
٢٧٣ ، ٤٨٣ .

٥٠٤

- الجواهر المنضد في طبقات متأخري
اصحاب أحمد : ٣٣٣ .
- حاشية الالفية : ١٤٩ ، ٣١٠ ، ٣٩٤ .
- حاشية الباجوري على شمائل
الترمذي : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٣٧٣ .
- حجة الله البالغة : ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ .
- حديث شعبة : ٤٦٩ .
- حديث عمرو بن شعيب : ٤٤٨ .
- حصر الشارد فيما حواه أسانيد
محمد عابد : ٤٨٠ .
- الحصن الحصين : ١٨٥ ، ٤٥٦ .
- الحطة : ٣١ ، ٤٨٣ .
- حل اغراض البخاري : ٣٢٩ .
- حلبة الكميت في مناقب أهل البيت :
٢٢ .
- حلية الاولياء : ٢٧٨ ، ٤٢٧ .
- حواشي الدمياطي على البخاري :
٣٢٦ .
- حواشي على شرح ابن بطلال : ٣٢٤ .
- حياة الحيوان الكبرى : ١٩٥ .
- الخصائص : ١٢٢ ، ٤٦٠ .
- خلق أفعال العباد : ٤٣٦ .
- خير القرين : ٤٨٣ .
- الدر المنقذ في تبين الغلط : ١٩٣ .
- الدراري المضية شرح الدرر البهية :
٤٧٦ .
- درر الفضائل في شرح الشمائل :
٤٥٦ .
- الدرر الكامنة : ٣٢٦ .
- الدرر المنتقد : ٤٠٩ .
- الدر المنثور : ١٢٠ .
- الديباج على صحيح مسلم بن
- الحجاج : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
- الديباج في مناقب الأزواج : ١٢٢ .
- الديباج المذهب : ٤١٣ .
- الديباجة الدميري : ٤٠١ .
- ذخائر العقبي في مناقب القربي :
١٢٢ .
- ذم الدنيا : ١٢٦ .
- ذم الكلام : ١٠٧ .
- الذيل لابي شامة : ١٦٨ .
- الذيل السمعاني : ١٦٨ .
- الذيل البرزالي : ١٦٨ .
- ذيل التقييد : ٣٣٤ .
- ربيع الادب في انتساء العرب : ٤٨٣ .
- رجال البخاري : ٢٩٨ .
- الرد على أبي عبيد للمليحي : ١٧٥ .
- الرد على غريب الحديث لابي سعيد
الضرير : ١٧٥ .
- الرد على غريب الحديث لموفق الدين
البغدادي : ١٧٥ .
- رسالة أبي داود الى أهل مكة :
٢٨٤ ، ٣٩٣ .
- الرمح المصقول : ٤٨٣ .
- روضة الاحباب : ١٢١ .
- الروستين : ١٦٨ .
- الرياض النضرة في مناقب العشرة :
١٢٢ .
- رؤية الله عز وجل : ١٢٦ .
- الزهد أحمد بن حنبل : ١١٩ ، ٤٦٩ .
- الزهد ابن المبارك : ١١٩ ، ٣٠٢ .
- زهر القربي على المجتبى : ٣٩٠ .
- زوائد أحمد على الكتب الستة :
٤٠٦ .
- سلم القاري : ٣٥١ .
- سنن ابن ماجه : ١٢٧ ، ٢١٤ .

- شرح ابن الملقى لزوائد أبو داود على الصحيحين : ٣٩١ .
- شرح ابن الملقى لزوائد النسائي على الأربعة : ٣٩٧ .
- شرح ابن القتيب على الترمذي
- شرح أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي على البخاري : ٣٢٤ .
- شرح أبي جمرة الاندلسي على البخاري : ٣٣٦
- شرح الأشبيلي على البخاري : ٣٢٣
- شرح أبي داود للخطابي : ٢٢٤
- شرح أبو زرعة على أبي داود : ٣٩٢
- شرح أبي الزناد على البخاري : ٣٢٣
- شرح التميمي على البخاري : ٣٢٣
- شرح أبيات التثبیت : ٤٨٣ .
- شرح أحمد بن دعين على أبي داود : ٣٩٢ .
- شرح الاحمدي على البخاري : ٣٣٧
- شرح الاسنوي على مسلم : ٣٦٩
- شرح الاصبهاني على البخاري : ٣٤٥
- شرح الفية العراقي للسخاوي : ١٣٧ .
- شرح الفية العراقي للعراقي : ١٥٦
- شرح الفية البقاعي : ٣٩٦ .
- شرح النعماني على البخاري : ٣٣٧
- شرح القريمي على البخاري : ٣٤٤
- شرح البزدوي على البخاري : ٣٢٧
- شرح البكري على البخاري : ٣٤٤
- شرح البلبسلي على البخاري : ٤٥٦
- شرح الجمل : ٤٥٦
- شرح جلال السيوطي للشمائل : ٤٥٦
- شرح الخطابي على البخاري : ٣٩٣
- شرح الدلجي على البخاري : ٣٣٧
- شرح الدميري على ابن ماجه : ٤٠١
- ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤٦١ ، ٤٧٦ .
- سنن أبي داود : ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ٢١٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٧٦ .
- سنن البيهقي : ٢٤٦ .
- سنن الترمذي : ١١٠ ، ١٢٧ ، ٢٨١ ، ٤٠١ ، ٤٧٦ .
- سنن الدارقطني : ٢١٤ .
- سنن الدارمي : ٤١٠ .
- السنن الكبرى : ٢٩٦ .
- سنن النسائي : ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ٢٧٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٦ .
- سيرة ابن اسحاق : ٣٠٢ .
- السيرة الشامية : ١٢١ .
- شدور العقود : ٤١٨ .
- شرح ابراهيم بن محمد الحلبي على ابن ماجه : ٤٠١ .
- شرح ابن بطال المغربي على البخاري : ٣٢٣ .
- شرح ابن حجر : ٤٥٦ .
- شرح ابن رجب الحنبلي للبخاري : ٣٣٣ .
- شرح ابن رجب الحنبلي للترمذي : ٣٧٧ .
- شرح ابن رسلان المقدسي للبخاري : ٣٤٥ .
- شرح ابن العربي المالكي للبخاري : ٣٤٥
- شرح ابن كثير للبخاري : ٣٣٣ .
- شرح ابن الملقى على ابن ماجه : ٤٠١
- شرح ابن الملقى على أبي داود : ٣٩١

شرح الرملي على أبو داود : ٣٩٢
 شرح الزركشي على البخاري : ٣٢٦
 شرح زين الدين عبد الرحيم ابن
 الركن على البخاري : ٣٤٤
 شرح زين الدين العباسي على
 البخاري : ٣٣٧
 شرح سراج الدين الملتن : ٣٢٦
 شرح سفر السعادة : ١٨٧
 شرح السندي للمسند : ٤٠٨
 شرح السندي لابن ماجة : ٤٠١
 شرح السندي لابو داود : ٣٩٤
 شرح السندي للترمذي : ٣٧٧
 شرح السنة للالكاني : ٤٣١
 شرح السنة للبغوي : ٢٢٣
 شرح الثمائل للقسطلاني : ٤٥٦
 شرح الصغاني على البخاري : ٣٤٢
 شرح عبد الحق الدهلوي على
 المشكاة : ٢٢٥
 شرح عبد الرؤوف المناوي : ٤٥٦
 شرح عبد الكريم الحلبي على
 البخاري : ٣٢٤
 شرح عبد الواحد بن التين على
 البخاري : ٣٢٤
 شرح العراقي على الترمذي : ٣٧٦
 شرح العضد في علم الكلام : ١٨٣
 شرح علي القاري على الثمائل :
 ٤٥٦
 شرح العيني على أبي داود : ٣٩٤
 شرح العيني على البخاري : ٩٨ ،
 ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩ .
 شرح غريب البخاري للجنياني النحوي
 شرح الفيروز آبادي للبخاري : ٣٣٤
 شرح القاري على مسلم : ٣٦٨
 شرح القسطلاني على البخاري :
 ٤٤٤ ، ٣٤١
 شرح الكازروني على البخاري :
 ٣٤٢
 شرح مختصر الخليل : ٤١٢
 شرح مختصر السنن لابن القيم :
 ٣٩٣
 شرح مختصر المنذري لمسلم
 - للكردي - : ٣٦٩
 شرح مختصر الميزان : ٤٨٣
 شرح مسلم للأصبهاني : ٣٦٨
 شرح مسلم للانصاري : ٣٦٧
 شرح مسلم للحصني : ٣٦٨
 شرح مسلم للخلاطي : ٣٦٩
 شرح مسلم لعبد علي المصري :
 ٣٦٦
 شرح مسلم للنووي : ١٣٣ ، ٢٥٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٦٧
 شرح مسلم للوشتاتي : ٣٦٥
 شرح مسلم ليوسف بن قز اوغلي :
 ٣٦٦
 شرح المشكاة لابن حجر المكي : ١٣٧
 شرح مغلطاي على أبي داود : ٣٩٢
 شرح مغلطاي على ابن ماجة : ٤٠١
 شرح مغلطاي على البخاري : ٣٢٤ ،
 ٣٢٧
 شرح المقاصد : ١٨٣
 شرح المهلب على البخاري : ٣٢٢
 شرح ناصر الدين الاسكندراني على
 البخاري : ٣٢٤
 شرح نخبة الفكر : ٤٢٥
 شرح النووي على البخاري : ٣٣٣
 شرح هلال المقدسي على أبي داود :
 ٣٩٤
 شرح ولي الدين العراقي على أبي
 داود : ٣٩٢
 شرح اليعمري على الترمذي : ٣٧٦
 شرح أصحاب الحديث : ٧٥

شرح الرملي على أبو داود : ٣٩٢
 شرح الزركشي على البخاري : ٣٢٦
 شرح زين الدين عبد الرحيم ابن
 الركن على البخاري : ٣٤٤
 شرح زين الدين العباسي على
 البخاري : ٣٣٧
 شرح سراج الدين الملتن : ٣٢٦
 شرح سفر السعادة : ١٨٧
 شرح السندي للمسند : ٤٠٨
 شرح السندي لابن ماجة : ٤٠١
 شرح السندي لابو داود : ٣٩٤
 شرح السندي للترمذي : ٣٧٧
 شرح السنة للالكاني : ٤٣١
 شرح السنة للبغوي : ٢٢٣
 شرح الثمائل للقسطلاني : ٤٥٦
 شرح الصغاني على البخاري : ٣٤٢
 شرح عبد الحق الدهلوي على
 المشكاة : ٢٢٥
 شرح عبد الرؤوف المناوي : ٤٥٦
 شرح عبد الكريم الحلبي على
 البخاري : ٣٢٤
 شرح عبد الواحد بن التين على
 البخاري : ٣٢٤
 شرح العراقي على الترمذي : ٣٧٦
 شرح العضد في علم الكلام : ١٨٣
 شرح علي القاري على الثمائل :
 ٤٥٦
 شرح العيني على أبي داود : ٣٩٤
 شرح العيني على البخاري : ٩٨ ،
 ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩ .
 شرح غريب البخاري للجنياني النحوي
 شرح الفيروز آبادي للبخاري : ٣٣٤
 شرح القاري على مسلم : ٣٦٨
 شرح القسطلاني على البخاري :
 ٤٤٤ ، ٣٤١

طبقات ابن سعد : ١٣٧ ، ١٦٤ ،
 ١٦٧ ، ٢٧٨
 طبقات التابعين : ٤٤٨
 طبقات السبكي : ٧٨ ، ٢٨١ ، ٤٣٨
 طبقات الفقهاء : ٤٣٨ ، ٤٤٩
 الطوابع : ١٨٣
 عارضة الاحوذى : ٣٧٥
 العبر ابن خلدون : ١٠٢ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦
 العبر الذهبي : ١٦٨
 عجلة العالم : ٣٩١
 العجلة النافعة : ١١٩ ، ١٢٧ ،
 ١٧٣ ، ١٩٤
 العرف الشذي على جامع الترمذي :
 ٣٧٦
 عقد الجيد : ٢٦٠
 العقد الفريد : ٥٦
 عقود الجمان : ٢٧٩
 عقود الزبرجد : ٤٠٨
 العلل البخاري : ٤٣٧
 العلل الترمذي : ٣٧٢ ، ٤٥٤
 العلل مسلم : ٤٤٧
 علوم الحديث ابن الصلاح : ٢٤٦
 عمدة القاري : ٣٣٠
 عين اليقين : ٤٨٣
 غريب الحديث لابراهيم بن اسحاق
 العربي : ١٧٦
 غريب الحديث لابن الجوزي : ١٧٩
 غريب الحديث للانباري : ١٧٦
 غريب الحديث لمحمد الشمالي : ١٧٦
 غريب الحديث : احمد بن يحيى :
 ١٧٦
 غريب الحديث ابو عبيد القاسم بن
 سلام : ١٧٥
 غريب الحديث السرقسطي : ١٨٠

شروط الائمة الستة : ٤٠٠
 شعب الايمان للبيهقي : ٦٣
 الشمائل : ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٢
 شواهد التوضيح : ٣٢٦
 الصافية شرح الشافية : ٤٨٣
 صحيح ابن حبان : ٦٨ ، ٧٤ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦
 صحيح ابن خزيمة : ٢١٦
 صحيح ابن السكن : ٢١٧
 صحيح أبي عوانة : ٢١٧
 صحيح البخاري : ١٠٧ ، ١٦٠ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٨ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ ،
 ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧
 صحيح مسلم : ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،
 ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٦ ،
 ٢٩٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٤٠٩ ،
 ٤٢٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧
 صيد الخاطر : ٣٨
 الضعفاء ابن حبان : ١٦٧ ، ٢١٨
 الضعفاء البخاري : ١٤٧ ، ١٦٧
 الضعفاء العقيلي : ١٤٧ ، ١٦٧ ،
 ٢١٩
 الضعفاء النسائي : ١٤٧ ، ١٦٧
 ضوء الدراري شرح صحيح البخاري :
 ٣٤٩
 الضوء اللامع : ٣٣٤ ، ٣٤٢
 ضياء الساري : ٣٥٠

- غريب الحديث شمر بن حمدويه :
 ١٧٦
 الغريبان : ١٧٩
 الغنية القاضي عياض ٣٨٩
 الفائق للزمخشري : ١٧٨
 فتح الباري : ١٣٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
 فتح المنان : ٢٦٤
 الفتوحات المكية : ٣٣٥
 فردوس الدليمي : ٢١٩
 فضائل ابي بكر الصديق : ٤٦٩
 فضائل ابي الحسين : ٤٦٩
 فضائل ابي الصحابة : ٤٦٩
 الفوائد للبخاري : ٤٣٧
 الفوائد الضيائية : ٤٧٣
 الفوائد المجموعة : ٢٠١ ، ٢٠٥
 الفيض الجاري : ٣٣٤
 فيوض الحرمين ولي الله الدهلوي :
 ٧٩
 القاموس : ١٢٣ ، ١٨٧ ، ٣٤٠ ،
 ٤٥٣ ، ٥٤٦ ، ٤٧١
 القبس : ٢٧٧ ، ٢٩٣
 قضاء الادب في مسألة النسب :
 ٤٨٣
 قطع الاوصال : ٤٨٣
 قوت المفتدي على جامع الترمذي :
 ٣٧٧
 القول البديع : ٢٢٦
 القول الجلي : ٢٩٠
 القول الجلي في مناقب علي : ١٢٢
 القول الجميل : ٢٤٥
 القول الصواب في مناقب عمر بن
 الخطاب : ١٢٢
 القول المفيد في حكم التقليد : ٢٦٠
 الكامل لابن الاثير : ١٦٨
- الكامل لابن عدي : ١٥٢ ، ٢١٨
 كتاب ابن الاثير : ١٦١
 كتاب ابن جريج في الحديث : ١٠٨
 كتاب ابن قتيبة : ١٧٦
 كتاب ابي مسعود الدمشقي : ٣٦٣
 كتاب الحاكم : ٧٥
 كتاب الخلال : ٢٢٩
 كتاب عبد الفني بن سعيد : ١٦٧
 كتاب الفتن نعيم بن حماد : ١٢١
 كشف الالتباس : ٤٨٣
 كشف الظنون : ٦٠ ، ١٠٩ ، ١١٧ ،
 ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،
 ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
 ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٩١ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٨
 كشف المغطا : ٢٩١
 الكنى : ٤٣٧
 الدراري : ٣٠٧ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٧
 الكوثر الجاري على رياض البخاري :
 ٣٤٣
 اللآلئ المتناثرة للبكرامي : ١٩٣
 الالامع الصبيح : ٣٢٧
 لسان الميزان : ١٥٢ ، ٢٢١
 لمعات التنقيح : ٣٠١
 مائة حديث منتقاة : ٣٧٨
 ما تمس اليه الحاجة من سنن ابن
 ماجة : ٤٠١
 المبسوط : ١٣٩ ، ٤٣٧
 المتجر الربيع والمسعى الرجيع :
 ٣٣٦
 المتواري على تراجم البخاري : ٨٢ ،
 ٣٢٤
 المجالس الحنفية : ٤١٦

مسند أحمد : ٢١٣ ، ٣٩٦ ، ١٣٥ ، ٢١٣ ،
 ٢٤٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٧٠ ،
 المسند الجامع الصحيح : ٢٩٤
 المسند الخوارزمي : ١٢٨ ، ٢١١ ،
 ٢١٨
 مسند الدارمي : ٢١٤ ، ٢٩٠ ،
 ٤٨١
 مسند الشافعي : ١٣٩ ، ٢١٤ ،
 مسند الاسفرايني : ٣٦٢
 مسند الصحيح للبخاري : ١٠٩
 مسند الصحيح لابن عبد البر
 الجوزقي : ٣٦٢
 مسند الصحيح مسلم : ١١٠
 مسند الطحاوي : ١٢٦
 مسند الطيالسي : ٢١٤
 مسند عبد بن حميد : ٢١٤
 المسند الكبير : ٤٣٧ ، ٤٤٧
 مسند الاصبهاني : ٣٦٢
 مسند مسلم : ٣٥٣
 المسوى : ٢٧٥ ، ٢٩٠
 مشارق الانوار : ٢١٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٤٦ ، ٣٤٢
 مشايخ الثوري : ٤٤٨
 مشايخ مالك : ٤٤٨
 المشكاة اللؤلؤي : ١١٤
 مشكاة المصابيح : ١٨٤
 المصابيح : ٥٦ ، ١١٤ ، ٢٤٦ ،
 ٤١٥
 مصابيح الجامع : ٣٣٢
 مصباح الزجاجة : ٤٠١
 مصباح الفاري : ٣٤٥
 المصطفى : ٢٩٠
 مصنف ابن أبي شيبة : ٢١٤ ، ٤٥٣
 مصنف عبد الرزاق : ٢١٤
 المطر الثجاج شرح مسلم : ٣٧٠

المجتبى : ٢١٣ ، ٣٩٦ ، ٤٥٨
 المجتبى للمندري : ٣٩٠
 مجمع البحار : ٢٢١ ، ٢٢٣
 مجمع البحرين وجواهر البحرين :
 ٣٢٦
 المختارة للمقدسي : ٢١٧
 مختصر ابن الملقن على مسند احمد :
 ٤٠٨
 مختصر التلخيص لفهم قارىء الصحيح :
 ٣٢٧
 مختصر الجامع : ٣٧٨
 مختصر الجامع الباسي : ٣٧٧
 مختصر زوائد مسلم على البخاري :
 ٣٦٩
 مختصر شرح مفطاي : ٣٢٥
 مختصر شرح المهلب : ٣٢٢
 مختصر مسلم للمندري : ٣٦٩
 مختصر علوم الحديث : ٣٩٤
 مختصر فتح الباري للمراغي : ٣٢٩
 مختصر القرطبي : ٣٤٦
 مختصر القونوي على شرح مسلم :
 ٣٦٤
 مختصر مسلم لابي عوانة : ٣٦٢
 مختصر المعاني : ٤٧٣
 المخرج على مسلم للقرشي : ٣٦٢
 المخضرمون : ٤٤٨
 مدارج النبوة : ١٢١
 المدخل البيهقي : ٢٦٧
 المرقاة : ٥٢
 مرقاة الصعود : ٣٩١
 مروج الذهب : ١٦٨
 مستخرج أبي عوانة : ١٢٨
 المستدرك : ١٢٨ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧
 مسلسلات الحازمي : ٤٧٩ ، ٤٩١
 مسند أبي يعلى : ٢١٤

معالم السنن : ١١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
 معاني الآثار : ٢٢٤
 المعجم الاوسط : ٢٥ ، ٣٦ ، ٦٩
 معجم الصحابة : ٤٣٧
 معجم الطبراني : ٢٤٦
 معرفة الاسماء البهمة : ١٦٧
 معرفة الاوطان : ١٦٧
 معرفة ابن مندو : ٤٣٧
 معرفة علوم الحديث للحاكم : ١٢٩
 المعلم بفوائد مسلم : ١٣٣ ، ٣٦٥
 معيد النعم : ٥١
 المغيث للاصبهاني : ١٧٩
 المغيث في مختلف الحديث للدهلوي : ٢٢٤
 مفاتيح الدجي : ٣٨٠
 مفتاح السعادة : ١٤٢
 المفهم في شرح غريب مسلم : ٣٦٦
 المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم : ٣٦٥
 المقتنى في سرد الكنى : ١٦٤
 ملخص الموطأ : ٢٩٣
 المناسك : ٤٥٨
 المنتظر لابن الجوزي : ١٦٨
 منتقى ابن الجارود : ٢١٧
 منتقى الذهبي : ١٢٨
 منتقى شرح الموطأ : ٢٩٣
 منتهى الكمال : ١٦٤
 منح الباري بالسيح الفسيح
 المجاري : ٣٣٤ ، ٣٤٨
 المنسك الصغير : ٤٦٩
 المنسك الكبير : ٤٦٩
 من ليس له الا راو واحد : ٤٤٨
 منهاج الديباج شرح مسلم : ٣٦٨
 منهاج شرح مسلم : ٣٦٤
 المنهل الجاري : ٣٤٨
 المواهب اللدنية : ١٢١ ، ٣٤١ ، ٤٥٦
 موضوعات ابن الجوزي : ٢١٨ ، ٢٢٠
 موطأ مالك : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٨٧
 ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
 ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٤
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
 ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٤٠٠ ، ٤٠١
 ٤٠٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦
 ٤٢٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨١
 المؤلف والمختلف : ٤٣٧
 الميزان الذهبي : ١٤٩ ، ١٥١ ، ٣٣٥ ، ٢٢١ ، ١٥٢
 الناسخ والنسوخ : ٤٦٩
 نخبة الفكر : ١٥٦
 نسيم الرياض : ٢٣٠
 النجاح في شرح اخبار الصحاح : ٣٤٤
 نكت ابن حجر على التنقيح : ٣٣١
 نكت الزركشي على التنقيح : ٣٣٢
 الهبة : ٤٣٤ ، ٤٣٧
 الندية شرح الدرر البهية : ٤٨٣
 النفحة الاحمدية : ٤٨٣
 النهاية لابن الاثير : ١٧٣
 النية : ١٢٦
 الوجدان : ٤٣٧ ، ٤٤٨
 الورد الافهم : ١٨٥
 وفيات الاعيان : ٤٤٤ ، ٤٦٨
 هدي الساري : ٣٠ ، ١٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

٢ - فهرس الاعلام المترجم لهم ^(١)

ابن قيم الجوزية : ٣٩١	آدم بن موسى الخواري : ١٤٨
ابو بشر الدولابي : ١٤٨	آزاد البلكرامي : ٣٤٩
ابو بكر البزار : ١١٣	ابراهيم بن احمد المستملي : ٢٩٩
ابو بكر بن ابي شيبة : ٨٣	ابراهيم العربي : ٢٨٣
ابو بكر بن ابي عتاب الاعين : ٤٣٢	ابراهيم بن خضر : ٣٢٩
ابو بكر بن محب الدين : ٤٠٦	ابراهيم بن سويد النخعي : ١٦٢
ابو تراب : ١٦٥	ابراهيم بن عبد الله القيراطي : ٣١٤
ابو الحسن بن عبد الهادي السندي : ٣٧٧	ابراهيم بن علي بن عبد الحق : ١٤٤
ابو الحسن الغافقي : ٣٨٩	ابراهيم بن عمر البقاعي : ١٨١ ، ١٤٩
ابو الحسن الهيثمي : ٤٠٦	ابراهيم بن محمد بن ابي شريف : ٣٣٨
ابو خالد : ١٦٥	ابراهيم بن محمد بن الاسلامي : ٢٩٣
ابو خيثمة : ١١٣	ابراهيم بن محمد بن الباجوري : ١٤٠
ابو رمثة : ٤٠٥	ابراهيم بن محمد بن عبيد : ١١٦ ، ٣٦٢
ابو الزناد : ١٦٢	ابراهيم بن معقل النسفي : ٣١٠
ابو طاهر الزيادي : ٥٠	ابراهيم النخعي : ٣٨٦
ابو عبد الله الحاكم : ٧٣	ابن رشيق القيرواني : ٢٩٣
ابو علي بن السكن : ٢١٧	
ابو علي الفستاني : ٣٦٣	
ابو علي النيسابوري : ٣٩٦	

(١) وسيرى القارىء انه تكررت ترجمة عدد منهم ، وتنوع ايراد التراجم في الفهرس حسب ترجمتي لهم في الحواشي ، او حسب ايراد المصنف لهم في كتابه ، فتنبه .

أحمد بن علي : ٧٩
 أحمد بن علي بن ثابت : ٨٦
 أحمد بن علي العسقلاني : ٨٧ ، ٣٢٨
 أحمد بن عمر القرطبي : ٣٤٦
 أحمد بن القاسم الزهري : ٢٨٥
 أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي : ٣٩١
 أحمد بن محمد بن الاعرابي : ٣٨١
 أحمد بن محمد بن حجر المكي : ١٢٧
 أحمد بن محمد بن خلكان : ٣٧٥
 أحمد بن محمد الخوارزمي : ٩١
 أحمد بن محمد الرمانى : ١١٦
 أحمد بن محمد بن سلامة : ١٣٦
 أحمد بن محمد بن سلفة : ٣٨١
 أحمد بن محمد بن السني : ١٨٦
 أحمد بن محمد الشاركي : ٣٦٢
 أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي : ٢٣٠
 أحمد بن محمد القريمي : ٣٣١
 أحمد بن محمد القسطلاني : ٦٨ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ٣٤١
 أحمد بن محمد الكلاباذي : ٣٤٨
 أحمد بن محمد النحاس : ١٤٤
 أحمد بن محمد بن هارون الخلال : ٢٢٩
 أحمد بن محمد الهروي : ١١٥
 أحمد بن منيع : ١١٣
 أحمد بن موسى بن مردويه : ١١٩
 أحمد بن نصر الله الحنبلي : ٣٣٢
 أحمد بن يحيى ثعلب : ١٧٦
 أحمد بن يحيى الراوندي : ١٩٩
 اسحاق بن راهويه : ٨٥ ، ١١٣
 اسعد بن محمود العجلي : ٣١٥

أبو القاسم بن عساكر : ٨١
 أبو مروان الطبري : ٢٣٩
 أبو موسى المدني : ١٧٩
 أبو مويهبة : ١٦٥
 أبو نصر بن سلام الفقيه : ٧٨
 أبو يعلى الموصلي : ٣٦٢
 أحمد بن إبراهيم الاسماعيلى : ٣٠٥
 أحمد بن إبراهيم الحلبي : ٣٤٣
 أحمد بن أحمد الشرجي : ٣٤٦
 أحمد بن اسحاق الانباري : ١٤٣
 أحمد بن اسماعيل السهمي : ٢٨٧
 أحمد بن اسماعيل الكوراني : ٣٤٣
 أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي : ٤٠٥
 أحمد بن حجي السعدي : ١٦٩
 أحمد بن حسن الكندي : ١٧٧
 أحمد بن الحسين البيهقي : ١١٨
 أحمد بن حسين الرملي : ٣٩٢
 أحمد بن حداد النيسابوري : ٣٦١
 أحمد بن حنبل : ٨٥ ، ١١٢
 أحمد بن خالد الضرير : ١٧٥
 أحمد بن دعين اليهمني : ٣٩٢
 أحمد بن رسلان المقدسي الرملي : ٣٤٥
 أحمد بن زهير بن حرب : ١٤٨
 أحمد بن سلمة : ٣٥٣
 أحمد بن سليمان بن كمال باشا : ٣٤٦
 أحمد بن سنان الواسطي : ٧٢
 أحمد بن عبد ربه القرطبي : ٥٦
 أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي : ٧٩
 أحمد بن عبد الرحيم العراقي : ٣٩٢
 أحمد بن عبد الله الاصبهاني : ٣٦٢
 أحمد بن عبد الله الطبري : ١٢٢
 أحمد بن عبد الله العجلي : ١٤٧

- اسماعيل بن ابراهيم البليسي : ٣٤٤
 حسين الكفوي : ٣٤٦
 الحسين بن مسعود البغوي : ١١٤ ، ٢٢٣
 حماد بن محمد الخطابي : ١١٥
 حماد بن زيد : ٨٥
 حماد بن شاعر النسفي : ٣١١
 خليل بن اسحاق المالكي : ٤١٢
 خليل بن شاهين : ١٤٧
 خليل بن كيكلي : ١٥٨
 داود بن علي الظاهري : ٧٧
 الربيع بن خثيم : ١٩٨
 الربيع بن سليمان : ١٣٩
 الربيع بن صبيح : ١٠٨
 رتن بن عبد الله الهندي : ٣٣٥
 رزين بن معاوية العبدي : ١١٦
 رضي الدين الفزي : ٣٣٨
 رفيع الدين الدهلوي : ١٨٢
 زكريا بن محمد الانصاري : ١٥٨ ، ٣٦٧
 زكريا بن يحيى الساجي : ٣٨٢
 زياد بن عبد الرحمن اللخمي : ٢٨١
 زين الدين بن رجب الحنبلي : ٣٣٣
 زين الدين عبد الرحمن بن العيني : ٣٤٣
 زين الدين عبد الرحيم بن الركن : ٣٤٤
 سبحان بن زفر : ٢٥٢
 سحنون بن سعيد : ٢٩٣
 سعد بن محمد الديري : ٣٢٩
 سعدون الورجيني : ٢٧٧
 سعيد بن ابي عروبة : ٥٤ ، ١٠٨
 سعيد بن كثير المصري : ٢٨٤
 سعيد بن مسعود الكازروني : ٣٤٢
 سفيان الثوري : ٨٥
 سقراط : ٤٣
 اسماعيل بن عبد الغافر : ١٧٨
 اسماعيل بن عمر بن كثير : ٣١٤ ، ٣٣٣
 اسماعيل بن عمر المقدسي : ٤٠٣
 اسماعيل بن محمد الاصبهاني : ٣٤٥ ، ٣٦٨
 الاشعث بن قيس : ١٥٨
 افلاطون : ٤٢
 الازاعي : ٨٥
 اياس بن معاوية المزني : ٢٥٢
 بدر الدين العيني : ٣٣٠
 برهان الدين الحلبي : ٣٢٧
 بشير بن الخصاصية : ١٧٢
 نهي الدين الحصني : ٣٦٨
 تقي الدين الفاسي : ٣٣٤
 ثعلبة بن الحكم الليثي : ٣٦
 جبارة بن المفلس : ٣٩٦
 جعفر بن احمد السراج : ٤١٤
 جعفر بن ثعلب الادفوي : ٨٦
 جعفر السراج اللقوي : ٩٠
 جلال الدين التبان : ٣٢٥
 جمال الدين المزي : ١٦٤
 الحارث الاعور : ٣٨٦
 حسان بن محمد القرشي : ٣٦٢
 الحسن بن سفيان : ١١٣
 حسن العجيمي : ٢٣٦
 الحسن بن علي بن المذهب : ٤٠٦
 حسن بن عمر الحلبي : ٣٤٧
 حسن بن محمد بن ابراهيم : ٣٨١
 حسن بن محمد الصفاني : ١٤٨ ، ١٩٣ ، ٣٤٢
 حسين بن اسماعيل الحاملي : ٣١٠
 الحسين بن علي بن يزيد : ٣٥٢

عبد الرزاق بن همام الصنعاني :

٣٠٦

عبد السيد بن الصباغ : ٢٤١

عبد الصمد ابن عسائر : ٧٥

عبد العزيز الدهلوي : ١١٨

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري :

٨٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠

عبد القافر بن اسماعيل الفارسي :

٣٦٦

عبد الغني الدهلوي : ٤٠٢

عبد الكريم بن عبد النور : ٣٢٤

عبد الكريم بن هوازن القشيري :

١٢٤

عبد الله بن ابراهيم بن سيف : ٢٦٣

عبد الله بن أحمد : ٨٤

عبد الله بن أحمد بن حمدويه : ٢٩٩

عبد الله بن أبي جمرة : ٣٣٦

عبد الله بن أبي الدنيا : ١٢٦

عبد الله بن سالم البصري : ٣٥٩ ،

٤٠٨

عبد الله بن أبي سرج : ١٥٨

عبد الله بن سليمان بن الأشعث :

٨٠

عبد الله بن سليمان بن حوط : ٣٨٨

عبد الله بن علي بن الجارود : ٢١٧

عبد الله بن محمد أبي الشيخ : ٢٢٠

عبد الله بن محمد النحوي : ٢٩١

عبد الله بن محمد الهروي : ٣٧٣

عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ١١٤

عبد الله بن مسلمة الفعفي : ٢٨١

عبد الله بن يوسف التنيسي : ٢٨٣

عبد المؤمن بن خلق : ٩٥

عبد الملك بن جريج : ٥٤

عبد الملك بن حبيب : ١٧٧ ، ٢٩١

عبد الملك بن عبد الله الجويني : ٣٥٧

عبد الملك بن قريب الاصمعي : ١٧٥ ،

٣٧٦

سلمة بن عاصم : ١٧٧

سليم بن أيوب الرازي : ١٧٧

سليمان بن برد : ١٨١

سليمان بن حلف الباجي : ٢٧٩

سليمان بن داود الطيالسي : ١١٢

السمعاني : ١٦٨

سويد بن سعيد الحدثاني : ٢٨٧

شعبة بن الحجاج : ٥٨ ، ١٥١

شمر بن حمدويه : ١٧٦

شمس الدين ابن القيم : ٢١٥

شمس الدين الدلجي : ٣٢٧

شمس الدين الذهبي : ١٢٨

شمس الدين الكرمانى : ٣٢٥

صالح بن محمد الفلاني : ٢٥١

صلاح الدين العلاني : ٧١

ضياء الدين المقدسي : ٢١٧ ، ٤٠٣

عبد بن أحمد الهروي : ١٠٧

عبد بن حميد : ٢١٤

عبد الباسط القنوجي : ٣٠٨

عبد البر بن الشحنة : ٣٣٨

عبد الحق الدهلوي : ١٢١ ، ١٨٧

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :

٨٢

عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي : ٣٧٧

عبد الرحمن الأهدل اليماني : ٣٤٥

عبد الرحمن بن عبد العلي المصري :

٣٦٦

عبد الرحمن بن عمر البلقيني : ٣٤٧

عبد الرحمن بن القاسم العتيفي :

٢٨٢

عبد الرحمن بن القاسم المصري :

٢٩٣

عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم :

١٤٨

عبد الرحيم البيساني : ٦٠

عبد الرحيم بن الحسين العراقي :

١٣٦ ، ٣٧٦

عمر بن شاهين البغدادي : ١٤٤
 عمر بن رسلان البلقيني : ٣٣٤
 عمر بن علي بن الملقن : ٣٢٦
 عمر بن محمد النسفي : ٣٤٤
 عياض بن موسى : ٢٧٧ ، ٢٦٥
 عيسى بن سهل الاسدي : ٣٢٤
 عيسى بن مسعود الزواوي : ٣٦٧
 غلام ثعلب : ١٧٧ ، ٤٠٨
 غياث بن ابراهيم النخعي : ١٩٤
 قاسم بن اصبع : ١٤٣
 قاسم بن ثابت السرقسطي : ١٨٠
 القاسم بن سلام : ١١٤
 قاسم بن قطلوبغا : ١٤٧
 قاسم بن محمد الانباري : ١٧٧
 قاسم بن محمد البرزالي : ١٦٨
 قرة بن هبيرة : ١٥٨
 قس بن ساعدة : ٢٥٣
 الكشاني : ٣١١
 مالك بن انس : ٨٤
 مجد الدين بن الاثير : ٩٩
 مجد الدين الفيروزآبادي : ٣٢٤
 مجد الدين بن ابراهيم بن خليل : ٤١٢
 مجد الدين بن ابي بكر الدماميني : ٣٣٢
 مجد الدين بن احمد الاسنوي : ٣٦٩
 مجد الدين بن احمد الجبائي : ٣٤٥
 مجد الدين بن احمد الخلاطي : ٣٦٩
 مجد الدين بن احمد السفاريني : ٤٠٣
 مجد الدين بن احمد العبادي : ٤٣٨
 مجد الدين بن احمد بن عبد الله
 الفاشاني : ٢٩٩
 مجد الدين بن احمد بن عمرو اللؤلؤي :
 ٣٨٩
 مجد الدين بن احمد المحلي : ١٦٠
 مجد الدين بن احمد بن محمد غنجار :
 ٤٣١
 مجد الدين بن محمد النحوي : ١٧٧
 مجد الدين بن اسحاق بن خزيمة : ١١٨

عبد الملك بن هشام : ١٢٠
 عبد الواحد بن احمد المليحي : ١٧٥
 عبد الواحد بن التين : ٢٢٤
 عبد الوهاب بن احمد الشعرائي :
 ٣٦٧
 عبد الوهاب بن علي السبكي : ٥١ ،
 ٧٨ ، ٩٢
 عبيد الله بن سعود : ٧٨
 عبيد الله بن عبدالكريم الرازي :
 ٣٥٣
 عبيد الله بن موسى العبيسي : ١١٢
 عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري :
 ١٤٦ ، ٧٩
 عثمان بن عبد الملك الكردي : ٣٦٩
 عز الدين ابن الحاجب : ١٨٠
 عز الدين بن عبدالسلام : ٢٢٦
 علي بن احمد العزيزي : ١٠٣
 علي بن ابيك الدمشقي : ٣١٧
 علي بن الحسين بن هبة الله بن
 عساكر : ٣٦٠
 علي بن الديبع الشيباني : ٢٩٦
 علي بن عبد الكافي السبكي : ٩٣
 علي بن عمر الدارقطني : ١٢٧
 علي القاري المكي : ١٨٥
 علي بن محمد البزدوي : ٢٤٤
 علي بن محمد الجرجاني : ١٠٢
 علي بن محمد بن خلف القابسي :
 ٢٩٣
 علي بن محمد بن عراق : ٢٢٠
 علي بن محمد اليونيني : ٢٣٤
 علي بن الفضل المقدسي : ٨٨
 علي بن موسى الرضا : ١٨٥
 علي بن هبة الله بن جعفر : ٣٠٩
 علم الدين القرشي : ٤٥٦
 عمر بن احمد الشماخ : ٢٩٣ ، ٤٠٩
 عمر بن احمد بن عثمان : ٢١٩
 عمر بن الحسن الهوزني : ٣٢٣

- مجد الدين بن اسحاق بن مندة: ١٦٧، ٣٨٤
مجد الدين بن اسحاق بن يسار: ١٢٠
محمد بن اسعد الصوفي الدواني: ٢٢٩
محمد بن اسعد اليمني الاهول: ٣٥١
محمد بن اسماعيل الامير: ٩٥
محمد اسماعيل الشهيد: ٢٥٨
محمد بن اسماعيل الونائي: ٣٢٩
محمد بن بحر الاصهاني: ١٤٤
محمد بن بكر البرساني: ٣٨٨
محمد بن بكر التمار: ٣٨٨
محمد بن بهادر الزركشي: ٣٢١
محمد بن تميم الفاريابي: ٢٠٢
محمد بن جرير الطبري: ١١٩
محمد بن حبان البستي: ١٤٧
محمد بن حبيب: ١٧٧
محمد بن الحسن الشيباني: ٤٠، ٢٨٨
محمد بن الحسين الآجري: ١٢٦
محمد بن الحسين المراغي: ٣٣٠
محمد حيات السندي: ٢٦٩
محمد بن خلف الم رابط: ٣٢٢
محمد بن خلف الوشتاتي: ٣٦٥
محمد بن رجاء الاسفرايني: ٣٦٢
محمد بن سعود: ٢٦٣
محمد بن الشحنة: ٨٩
محمد بن ظفير اليروني: ٩٣
محمد عابد السندي: ١٢٥، ١٨٨
محمد بن العباس بن الفرات: ٨٥
محمد بن عبد الباقي البجلي: ٢٦٣
محمد بن عبد الباقي الزرقاني: ٢٩٤
محمد بن عبد البر الجوزي: ٣٦٢
محمد بن عبد الدائم البرماوي: ٣٢٧
محمد بن عبد الرحمن البكري: ٣٣٧
محمد بن عبد الرحمن بن المفيرة: ٢٠٩
محمد بن عبد العزيز بن أبي يرزومة: ٧٧
محمد بن عبد الله الاشبيلي: ٢٧٧، ٢٩٣
محمد بن عبد الله التبريزي: ١١٤
محمد بن عبد الله الضبي: ١٢٨
محمد بن عبد الله بن العربي: ٢٢٦
محمد بن عبد الله بن مالك: ٣٤٤
محمد بن عبد الله المرسي: ٣٦٩
محمد بن عبد الله بن نمير: ٤٦١
محمد بن عبد الوهاب: ٢٥٩
محمد بن عبيد الله البلعي: ٢٤٢
محمد بن عثمان الشيباني: ١٤٣
محمد بن عرفة: ٣٦٦
محمد بن عقيل البالسي: ٣٧٧
محمد بن علي الآلي: ٩٣
محمد بن علي الاحمدي: ٣٣٧
محمد بن علي الدهان: ١٧٧
محمد بن علي الشوكاني: ١٣٢
محمد بن علي المازري: ٣٦٥
محمد بن علي بن محمد القاياتي: ٣٢٩
محمد بن عمرو بن رشيد الفهري: ٣٣٨
محمد بن الفضل ، عارم: ١٧١
محمد بن القاسم الانباري: ١٧٦
محمد بن القاسم الكايكاني: ٢٠٢
محمد بن سحرام السجزي: ١٩٣
محمد بن المبارك الصوري: ٣٨٦
محمد بن محمد الخيضي: ٣٤٨
محمد بن محمد بن سيد الناس: ٢٣٩، ٣٧٦
محمد بن محمد الشافعي: ٣٢٧

مغلطاي بن قليج : ٣٢٥
 مكى بن عبدان : ٣٥٣
 منصور بن محمد بن قرينة : ٣٠٩
 المهلب بن أبي صفرة : ٣٢٢
 ميسرة بن عبد ربه : ٣٩٩
 ناصر الدين بن زريق : ٤٠٦
 ناصر الدين بن المنير : ٣٢٤
 النضر بن شميل : ١٧٥
 نعيم بن حماد : ١٢١
 نور الحسن طيب : ٣١
 نور الحق الدهلوي : ٢٥٦ ، ٣٥٠
 هشام بن عروة : ١٦٢
 هبة الله اللاتكائي : ٤٣١
 الواضح بن عبد الله اليشكري :
 ١٢٨
 ولي الله الدهلوي : ١٢٩
 ولي الله الفرخ آبادي : ٣٧٠
 وهب بن وهب : ٢٠١
 يحيى بن بكر : ٢٨٣
 يحيى بن سعيد القطان : ١٥١ ، ٣٨٦
 يحيى بن شرف النووي : ٣٣٣ ، ٣٦٤
 يحيى بن محمد الكرمانى : ٣٢٦
 يحيى بن معين : ٨٥
 يحيى بن يحيى التميمي : ٢٨٦
 يحيى بن يحيى المصمودي : ٢٨٠
 يزيد بن أبي حبيب : ٣٨٦
 يزيد بن زريع العيشي : ٧٧
 يعقوب بن سحاق الاسفراييني :
 ٣٦٢
 يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي :
 ٢٦٥
 يوسف بن عبد الله القرطبي : ٩٤
 يوسف بن قز اوغلى : ٣٦٦
 يوسف بن عبد الاعلى : ٣٦٢

محمد بن محمد بن شهاب : ١٣٨
 محمد بن علي الصوري : ٨٧
 محمد بن محمد الجزري : ١٨٥
 محمد بن محمد الطوسي : ٣٦١
 محمد بن محمد الفزالي : ١٢٣
 محمد بن محمد المرتضى الزبيدي :
 ٨١
 محمد بن محمود الخوارزمي : ١٣٩
 محمد بن المستنير : ١٧٥
 محمد بن مكى الكشيhi : ٢٩٩
 محمد بن منصور بن حمادة المفراوي :
 ٣٣٩
 محمد بن موسى الحازمي : ١٤٤
 محمد بن موسى بن عيسى : ١٩٥
 محمد بن ناصر الحازمي : ٢٦٣
 محمد بن أبي نصر الحميري : ٨٨
 محمد بن يزيد الثمالى : ١٧٦
 محمد بن يعقوب الاصم : ١٣٩
 محمد بن يعقوب الفيروزآبادي :
 ١٢٣ ، ١٨٧
 محمد بن يوسف الشامي : ١٢١
 محمد بن يوسف بن علي ، أبو حيان :
 ٣٢٠
 محمد بن يوسف القونوي : ٣٦٤
 محمد بن يوسف بن مطر : ٢٩٧
 محمود بن سبكتكين : ٤٧٢
 محمود بن علي بن الحسين : ١٧٧
 محمود بن عمر الزمخشري : ١٧٨
 محمود بن محمد الارموي : ١٨٠
 مسعود بن عمرو التفتازاني : ٧٢
 مصطفى بن شعبان السروري : ٣٤٦
 مصعب بن عبد الله الزبيدي : ٢٨٥
 مطر بن طهمان : ٧٥
 معمر بن المثنى : ١٧٤
 معمر بن عيسى القزاز : ٢٨٢

٣ - فهرس الاحاديث المخرجة

٤٢١	اختلاف أمتي رحمة
١٧٤	أدبني ربي فأحسن تأديبي
٣٩٥	إذا استيقظ أحدكم من نومه
٢٠٠	إذا روي عني حديث فاعرضوه
٣٧٣	إذا شرب الخمر فاجلدوه
٧٣	اطلبوا العلم ولو بالصين
٢٨٥	أفضل الرقاب أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها
٢٢٨	أكثر الحيض عشرة أيام
٦٩	اللهم ارحم خلفائي
٥٣	أمتهم كون فيها يا ابن الخطاب
٥٦	أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أم آخرها
٢٨١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
١٧٢	أنا ابن عبد المطلب
٧٤	أن أولى الناس بي يوم القيامة
٢٨٨	أن أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين
٤٥٣	أن عيسى لا أب له
٣١٩	أن الله سمى المدينة طابة
٢٦٨	أن الله عز وجل يبعث هذه الأمة
٢٣٤	أن الله قبل وجهه
٣٦	أن الله وملأنته وأهل السماوات والأرض ...
٢٨٧	أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
٣٠٥	أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة
٧٦	أن من أفضل الفائدة حديثاً يسمعه الرجل

- ٤٠٣ ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه
٥٦ ان هذه الامة امة مرحومة
٣٨٠ ، ٣٥٢ ، ٣٠٩ ، ٢٨٩ ، ١٤١ انما الاعمال بالنيات
٧٦ انه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث
٢٠٠ اني قد اوتيت الكتاب وما يعدله
٢٠٠ اوتيت الكتاب ومثله معه
٤٤١ بئس اخو العشيرة
٤٧٨ ، ٦٩ بلغوا عني ولو آية
٤٩ بني الاسلام على خمس
١٩٩ الباذنجان لما اكل له
٢٨٣ تدع الناس من شرك فانها صدقة
٣٧ تعلموا العلم فان تعلمه لله خثية
١٩٧ تلك الفرائيق العلى
٦٢ ثكلتك امك زياد ، ان كنت
٣٧٣ جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر
٣٠٣ حجب نساءك
٢٢٨ حديث تحريم صيد وَاَجَـ
٢٢٨ حديث جواز الصلاة في مكة في وقت النهي
٣٧٩ حديث الحوض
٤٢٤ حديث فريعة بنت مالك
٣٩٩ حديث في فضل قزوين
٢٢٧ حديث القهقهة في الصلاة
٢٢٧ حديث الوضوء بنبيد التمر
٣٨٠ الحلال بين والحرام بين
٤٢٤ خيركم خيركم لاهله
٣٠٤ خير مال المسلم غنم يتبع بها
١٦٣ خير الناس قرني
٢٥٥ ، ٢٦ الدين النصيحة
٣٠٤ راس الكفر نحو المشرق
٧٦ سارعوا في طلب العلم
٤٥٠ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العتيرة فحسنها

٣٠٣	سباب المسلم فسوق
٤٨	طلب العلم فريضة
٧٣ ، ٤٩	العلم ثلاثة : آية محكمة
٢٨٢	قال الله تعالى : من عمل عملاً أشرك فيه
٣٠٣	قد اذن أن تخرجن في حاجتكن
٣٩٥	قد أكثرت عليكم في السواك
٨٣	قصة انشقاق القمر
٣٨	قصة موسى والخضر
٨٣	قصة نبع الماء بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم
٣٥	قليل العلم خير من كثير العبادة
١٩٩	القرآن لما قرئ له
٣٧٩	كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز انطلق حتى
٣٧٨	كان صلى الله عليه وسلم إذا ذهب المذهب أبق
٢٨٣	كان رسول الله يصلي من الليل
٤٦٤	كان في أمتي ما كان في بني إسرائيل
٢٥٣	لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي
٢٨٦	لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا الماحي
٢٣٤	ليس منا من ضرب الخلود
٢٠٩	ليضربن الناس أكباد الإبل
١٦٩	ماء زمزم لما شرب له
٣٩٨	ما أمرتكم به فخذوه
٢٨٤	ما زال جبريل يوصيني بالجار
٥٦	مثل أمي مثل المطر
٣٩٨	من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ
١٨١	من تعلم أربعين حديثاً
٤٥	من تعلم العلم ليماري به السفهاء
٣٦	من جاء أجله وهو يطلب العلم
٣٨٠ ، ٢٤٧	من حسن إسلام المرء
١٨١	من حفظ على أمتي أربعين حديثاً
١٨١	من حمل عني من أمتي
٥١	من سئل عن علم فكتمه

٣٤	من سلك طريقا يطلب
٢٥٦	من في الاسلام سنة حسنة
١٩٦	من صلى ركعتين فله سبعون الف دار
١٩٧	من صلى الضحى كذا وكذا ركعة ...
١٩٧	من صام الفجر في جماعة
٢٢٨	من قاء أو رعف فليتوضأ
٣٥٥	من قال لا إله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله ...
١٩٦	من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه
١٩٢	من كذب علي متعمدا
٣٠٨	من يقل علي ما لم أقل
٣١	المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
٤٢٢	المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد
٤٢٢	المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
٣٠٤	الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل ...
٢٨٠	نزل جبريل فصلى ، فصلى رسول الله
٦٨	نصر الله امرأ سمع مقالتي
٦٨	نصر الله امرأ سمع منا شيئا
١١١	الناس كابل المثة
٥٢	واضع العلم عند غير اهله
٤٥٩	لا اشبع الله بطنك
٢٨٥	لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين
٢٥٢	لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
٢٨٢	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى
٣٧١	لا تقبل صلاة بغير طهور
١٩٤	لا سبق الا في حق
٢٢٨	لا مهر أقل من عشرة دراهم
٢٣٢	لا نكاح الا بولي
١٣٢	لا هجرة بعد الفتح
٧٦	لا يزال الناس من امتي منصورين
٢٦١	لا يعرف الفضل لاهل الفضل ، الا اهل الفضل
٢٧٢	لا يقتل مسلم بكافر

- ٣٨٠ لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى
 ٤٠٤ لا ينظر الله الى من جر إزاره خيلاء
 ٢٨٤ يا ثابت اما ترضى أن تعيش حميدا
 ٣٧١ يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض
 ٣٥ يجاء بالعالم والعابد ، فيقال للعابد ...
 ٢٦٧ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
 ٣٦ يقول الله يوم القيامة اذا قعد على كرسيه
 ٦٣ يوشك أن يأتي على الناس زمان
 ٤١٥ يوشك أن يضرب الناس بأكباد الإبل

٤ - الفهرس الاجمالي العام

٥	تقديم
٩	مدخل
٩	تحقيق اسم الكتاب
١١	عرض الكتاب
١٣	خصائص الكتاب
١٣	تقييم الكتاب
١٤	بين المتعاصرين : اللكنوي والقنوجي
١٧	المنهج التأليفي عند المصنف
١٨	ترجمة المصنف
٢١	موارد الكتاب
٢٥	عملنا في الكتاب
٢٨	صورة الصفحة الاولى من الطبعة الحجرية
٢٩	مقدمة الكتاب
٣٤	فاتحة
٣٤	الفصل الاول : في فضيلة العلم والعلماء
٣٩	فائدة : شرف العلوم
٤١	فائدة : فوائد العلوم
٤٣	شروط طلب العلم
٤٥	اهمية العلوم
٤٦	اخذ العلم عن اهله
٤٧	بين الحفظ والفهم
٤٨	طبيقات العلوم
٥٠	غاية العلم
٥٢	بدء التدوين
٥٤	التصنيف والمصنفات

٥٥	رحمة الله بالامة
٥٧	العلم بين العرب والعجم
٥٨	أنواع العلوم
٥٩	أقسام المصنفين
٦٠	العلم والعلماء
٦٤	الفصل الثاني : في شرف علم الحديث وفضيلة المحدثين
٩٧	الباب الاول : في معرفة علم الحديث ومبدأ جمعه وتدوينه ونقله
٩٧	الفصل الاول : في معرفة علم الحديث
١٠٥	الفصل الثاني : في مبدأ جمع الحديث وتأليفه ونشره
١١٢	الفصل الثالث : في اختلاف الأغراض في تصانيف علم الحديث
١١٨	الفصل الرابع : في أنواع كتب الحديث
	القسم الاول :
١٢٣	القسم الثاني : المسانيد
١٢٤	المعاجم
١٢٥	الأجزاء

	الفصل الخامس : في ذكر نقلة الحديث من أهل الاجتهاد
١٢٩	والحديث

٤٠	الباب الثاني : في فروع علم الحديث وذكر الكتب المصنفة فيها
١٤٠	الفصل الاول : في علم الحديث رواية
١٤١	الفصل الثاني : في علم الحديث دراية
١٤٣	الفصل الثالث : في علم ناسخ الحديث ومنسوخه
١٤٤	الفصل الرابع : في علم النظر في الاسانيد
١٤٦	الفصل الخامس : في علم الثقات والضعفاء من رواة الحديث
١٤٩	الفصل السادس : في علم تليق الحديث
١٥٠	الفصل السابع : في علم الجرح والتعديل
١٥٦	الفصل الثامن : في علم أسماء الرجال
١٦٥	الفصل التاسع : في علم رجال الحديث (الرواة)
١٧٠	الفصل العاشر : في علم أحوال رواة الحديث

- ١٧٣ الفصل الحادي عشر : في علم غريب الحديث والقرآن
 ١٨١ الفصل الثاني عشر : في علم شرح الحديث
 ١٨٤ الفصل الثالث عشر : في علم الادعية والاوراد
 ١٨٥ الفصل الرابع عشر : علم طب النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٨٦ الفصل الخامس عشر : علم متن الحديث
 ١٩١ الفصل السادس عشر : في علم رموز الحديث
 ١٩٢ الفصل السابع عشر : في علم وضع الحديث

٢٠٦ الباب الثالث : في طبقات كتب الحديث وانواع ضبطه وتحمله

- ٢٠٦ الفصل الاول : في طبقات كتب الحديث
 ٢٢٥ الفصل الثاني : في ذكر الاحاديث المحتج بها في الاحكام الشرعية
 ٢٣٢ الفصل الثالث : في ضبط الحديث ودرسه وتحمله
 الفصل الرابع : في صفة المحدث وتقدير الناس في طلب
 ٢٤٢ علم الحديث
 ٢٥٥ الفصل الخامس : في قلة علم الحديث بأرض الهند

٢٧٤ الباب الرابع : في ذكر الامهات الست وشروحها

- ٢٧٤ الفصل الاول : الموطأ
 ٢٩٤ الفصل الثاني : صحيح البخاري
 ٢٩٥ مكانة صحيح البخاري
 ٢٩٨ فقه البخاري
 ٣٠٠ الاحاديث المعلقة
 ٣٠٢ تراجم ابواب صحيح البخاري
 ٣٦٠ عدد احاديثه
 ٣٠٩ روايته
 ٣١١ فضله
 ٣٢١ شروحه

٣٥١ الفصل الثالث : صحيح مسلم
٣٦٤ شروحه
٣٦٨ مختصراته

٣٧٠ الفصل الرابع : جامع الترمذي
٣٧٥ شروحه
٣٧٧ مختصراته

٣٧٨ الفصل الخامس : سنن أبي داود
٣٩٠ شروحه

٣٩٥ الفصل السادس : سنن النسائي

٣٩٧ الفصل السابع : سنن ابن ماجه
٤٠١ شروحه

٤٠٢ الفصل الثامن : مسند الامام احمد

الباب الخامس : في تراجم أصحاب الامهات الست والامام مالك واحمد بن حنبل

٤١١ الفصل الاول : مالك بن انس
٤٢٩ الفصل الثاني : محمد بن اسماعيل البخاري :
٤٤٥ الفصل الثالث : مسلم بن الحجاج النيسابوري
٤٤٨ الفصل الرابع : أبو داود السجستاني
٤٥١ الفصل الخامس : محمد بن عيسى الترمذي
٤٥٦ الفصل السادس : أحمد بن شعيب النسائي
٤٦٠ الفصل السابع : محمد بن يزيد ابن ماجه
٤٦٢ الفصل الثامن : أحمد بن حنبل

٤٧١ ترجمة المصنف بقلمه

٤٨٢ تأليفه

خاتمة التأليف والتحقيق

٤٨٧	مصادر التحقيق ومراجعته
٥٠٢	١ - فهرس الكتب الواردة في المتن
٥١٢	٢ - فهرس الاعلام المترجم لها
٥١٩	٣ - فهرس الاحاديث المخرجة
٥٢٤	٤ - الفهرس الاجمالي العام